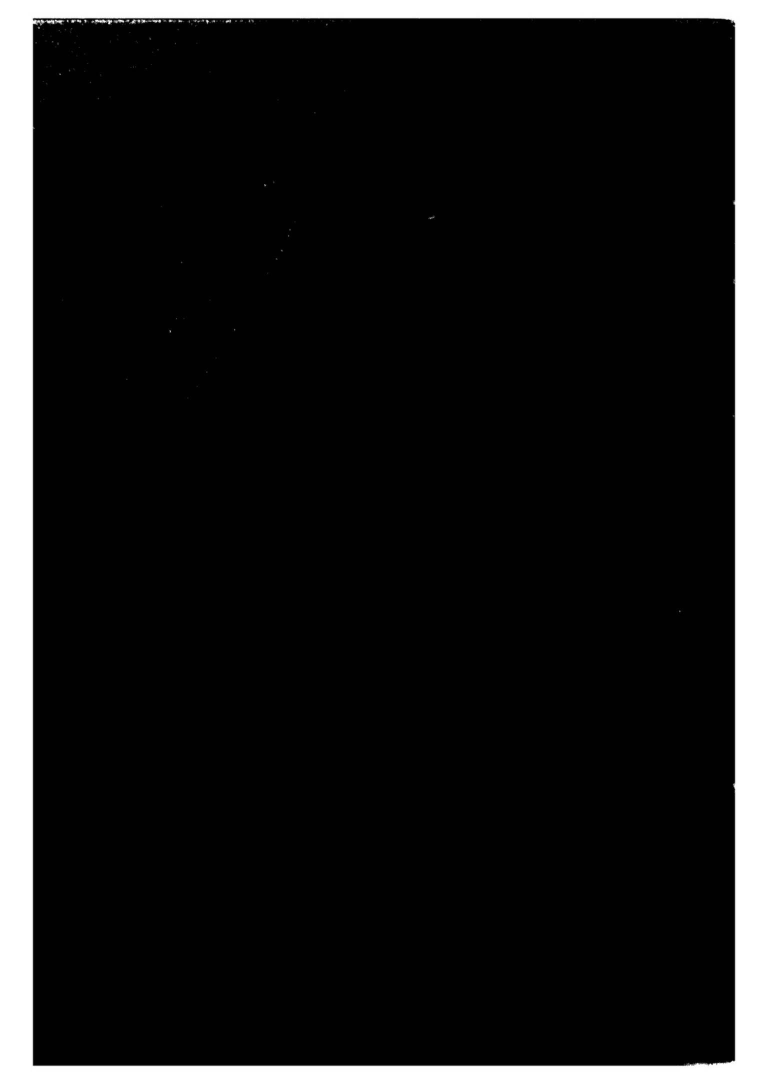


أســرار ١٩٤٨

الناشر :

مكتبة القاهرة الحديثة

شارع التحرير ـ القاهرة

تليفون ٣١٥٤٣

الغلاف تصميم الفنان جمال قطب

١٩٦٨

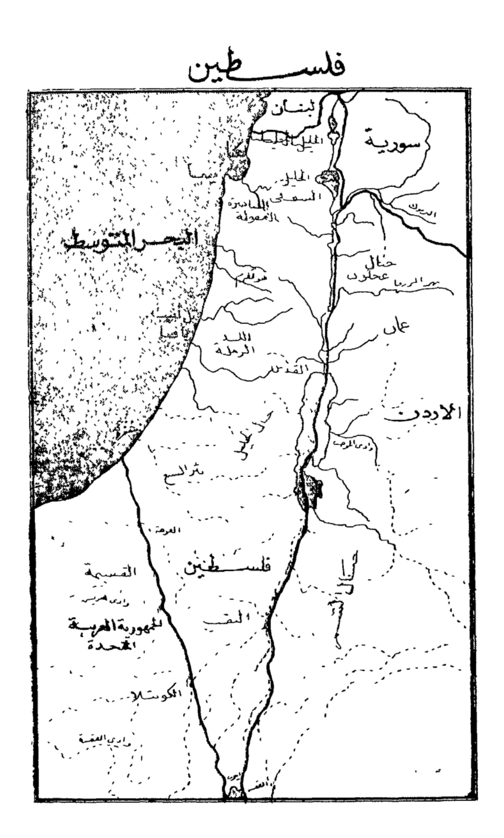
دار الهنا للطباعة

ب ٧١٣٢٧ القاهرة

محمد فيصل عبد المنعم

أسرار ١٩٤٨

تقديم: أنيس منصور



فلسطين
لبنان
سورية
البحر المتوسط
عكا
حيفا
الناصرة
العفولة
عجلون
عمان
اللد
الرملة
القدس
الاردن
بئر السبع
فلسطين
النقب
القسيمة
الجمهورية العربية المتحدة
الكونتلا

الاهداء

إلى شهداء العروبة الذين رووا بدمائهم ثرى فلسطين
إلى المؤمنين .. الصادقين .. الأوفياء
إلى المناضلين من أجل المثل والمبادىء
إلى الرابضين .. الصامدين .. فى مواجهة عدو غادر
إلى هؤلاء وهؤلاء ...
أقدم صفحة من تاريخنا القومى

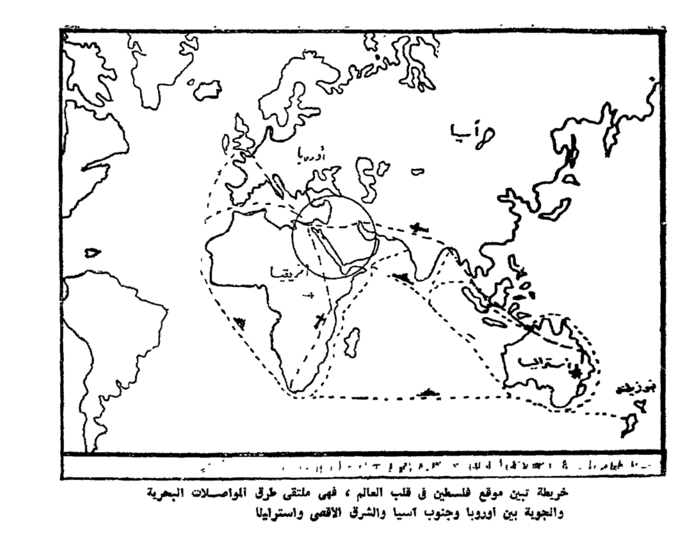
المؤلف

اذا عرفت عـــدوك وعرفت نفسك . . فالنصر لك مائة فى المـــائة
واذا عرفت عدوك ولم تعرف نفسك . . فاحتمال النصر خمسون فى المائة
واذا لم تعرف نفسك ولم تعرف عدوك . . فالهزيمـة لك مائة فى المـائة

((صن يات صن))
فيلسوف صينى

الفهرست المختصر

الفهرست المفصل



خريطة تبين موقع فلسطين فى قلب العالم ، فهى ملتقى طرق المواصلات البحرية والجوية بين أوروبا وجنوب آسيا والشرق الأقصى واستراليا

هذا الكتاب

بقلم : أنيس منصور

عندما نحب فكلنا شعراء .. وعندما نكره أيضا !

ولذلك فالشعر كله : غزل وهجاء .. ومدح ورثاء ..

ومعنى ذلك أننا اذا اعتمدنا على العاطفة فى الكلام عن الذين نحبهم فنحن شعراء أى بعيدون عن الحقيقة .. واذا نحن تحدثنا عن الأعـــداء معتمدين على العاطفة ابتعدنا أيضا عن الحقيقة !

وقد عشنا شعراء عاشقين وكارهين سنوات طويلة

فلا نحن عرفنا أنفسنا ، ولا نحن عرفنا عدونا .. وانما نحن بالغنا فى كل شىء .. جعلنا الحبة قبة ، وجعلنا القبة حبة .

وبذلك نكون قـد ساهمنا فى سـوء الفهم والغموض ، وأضفنا الكثير من الضباب الى أرض وسماء المعـركة .. والى نفوس الشعوب العربية المتعطشة الى الثأر والنصر ..

فنحن هولنا من قدرتنا

ونحن هونا من قدرة العدو

اى اننا علقنا صورة متضخمة لأنفسنا ، وعلقنا صورة هزيلة لعدونا ولما كان اللقاء المتكرر بين العرب وبين اليهود كانت المفاجأة ..

وكانت المفاجأة لنا لأننا دخلنا المعارك وفى رؤوسنا صورة من صنعنا فوجدنا عدوا مختلفا .. عدوا لا نعرفه .. عدوا لم نستعد للقائه ..

فما الذى حدث حقيقة وبصراحة ؟ .. ونحن الان يجب ألا نخاف من الحقيقة وألا نتستر على الصراحة ..

حدث أننا كنا شعراء ومطربين ومنشدين وخطباء وحالمين واهمين

وقد افقنا من أوهامنا .. وصحونا من أحلامنا .. وشبعنا من شعرائنا ولا بد أن نتجرد من عواطف الحب أو الكراهية ونستعير عيون الكاميرات وعدسات الميكروسكوب .. لابد من أن نستعير عيونا فاحصة باردة لنرى أوضح .. لابد أن نعاود النظر بصورة علمية .

لابد ان نقعد فى هدوء . وأن نحسبها بالقلم على الورقه وفى درجة حرارة عادية ..

لا بد أن نقول : عندنا .. بالأرقام

وأن نقول : عندهم .. بالأرقام

لابد أن نقول : كنا لا نعرف

وكانوا يعرفون ..

وان نقول : لا بد أن نعرف .. فلا نهاية للمعرفه ولا نهاية لما نجهله وأهم من هذا كله ان نقول : ان الذى نتعلمه بسرعة ننساه بسرعة والفرق بين التجربة السريعة والتجربة البطيئة هو الزمن .

والزمن فى صالح الشعوب .. وأمامنا عدونا .. كم من السنوات ظل يترقب ويتآمر ويتعلم ويتربص ويستعد ويتحفز لينقض وينتصر .

ونحن كم من الزمن امضينا فى الكلام والسلام والسخرية والاستخفاف والتهويل والتهوين (والفهلوة) .

ولكن الزمن لم ينته ..

فلا نزال أمامنا الفرصة لكى نفهم ، ولكن نجرب ما فهمناه .. ولا يزال أمامنا وقت لكى نعلم ونتعلم ..

ولا شىء يدل على الحيوية الا الاعتراف بالخطأ تمهيدا لمعرفة جديدة وليس أسوأ من الشعور بالذنب من الخطأ .. وليس اسوأ من الشعور بالذنب الا أن يبقى هذا الشعور كابوسا فى أحلامنا وحجرا معلقا فى يقظتنا ، وقد شعرنا بالذنب كثيرا و « كبيرا » وعميقا بعد معركة ١٩٤٨

وسخرنا من الهزيمة .. من هزيمتنا .. وكانت هذه السخرية نوعا من التعذيب لأنفسنا .. فقد كنا نسخر ونمعن فى السخرية وننسى ان الذى نسخر منه ونضحك منه وعليه هو : نحن ولا أحد سوانا .. فكأننا بذلك نعذب أنفسنا مرتين .. مرة بتعذيبها .. ومرة بالضحك عليها ..

ومن الضرورى أن نتجاوز هذه المرحلة ، فلا نحن أول من حارب وخسر معركة ، ولا نحن آخر من سيحارب ويؤمن بالنصر فى النهاية ولكنها

العواطف الجارفه هى التى تجعل الذى يحب يتصور أنه المحب الوحيد فى العالم .. وهى التى تجعل الكاره النادم يتصور أنه الكاره الوحيد فى العالم . ولكن اذا نحن خفضنا درجات حرارة العواطف واتجهنا الى قضية المصير العربى فاننا نرى الدنيا على صورة أخرى .. نرى أرقاما ورسوما بيانية ونلمح فى التاريخ حقائق عجيبة ..

وليس أقدر على فهم هذه القضية من الذى يدرسها علميا «موضوعيا» ويكون فى نفس الوقت صاحب ثقافة خاصة وتجربة عملية دامية ..

ومؤلف هذا الكتاب .. محمد فيصل عبد المنعم قد توفرت له هاتان الصفتان فهو باحث ومؤرخ وهو فى نفس الوقت من حاملى السلاح ..

ولذلك فكتابه هذا عرض تاريخى لمقومات هذه (اللعنة) التى أصابت العالم ، وأصابت الارض العربية ، وهو أيضا يكتب عن عدو يعرفه عن تجربة ومراس ولديه من المعرفة ما يمكنه من قراءة رمال الصحراء وفك طلاسم أحجارها وكهوفها .

وعلى الرغم من صعوبه المجال الذى ارتاده المؤلف ، فانه استطاع أن يلم به وان يضع أصابعه على كل العلامات البيضاء والسوداء فى البيانو — وان كان قد أطال العزف على الأصابع السوداء ، ولكن له العذر فى ذلك فمن الصعب أن يكون الانسان (عربيا) ومصريا وأن يكون « من حملة السلاح » ولا يجد طعم المر على لسانه ، ولا يجد أثر الشوك فى قدميه ، ومن المستحيل الا ترتفع درجة حرارته فتبلغ الغليان والاحتراق ..

ومنذ آلاف السنين خرج العالم الاغريقى (أرشميدس) عاريا من الحمام بعد أن اكتشف قانون الطفو للأجسام وهام على وجهه وهو يصيح : وجدتها !

ولذلك فمن الصعب حتى على أكثر العلماء هدوءا أن يحتفظ بهذا الهدوء فى جميع الأحوال .. سواء أمام الأخشاب التى تطفو على الماء .. أو الاحجار التى تغوص تحت الماء ..

فما بالنا بقضية الحيـــاه العربية . . المصير العربى . .

وما بالنا بحياتنا وأرضنا وعرضنا وحبنا وكرهنا ومصيرنا ؟

ومع ذلك فالمؤلف قد استغرقته التفاصيل .. وفى غمار التفاصيل كان مؤرخا وكان منصفا أيضا .

والكتاب بهذه الصورة الشاملة عن معركة ١٩٤٨ يضع المقـــدمات والجذور البعيدة لما جاء بعد ذلك من أحداث .. بل لأن المؤلف قد فرغ من كتابه هذا بعد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وبعد معركة يونيو ١٩٦٧ فانه لم يرفع عينيه عما حدث على حدودنا منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن ،

وكأنه بذلك قد عرف النتائج البعيدة التى ترتبت على معركة ١٩٤٨: حينما سار من ١٩٦٧ حتى بلغ ١٩٤٨ وما قبلها بمئات وآلاف السنين..

ولهذا السبب كان لكتاب (أسرار ١٩٤٨) أهمية جديدة ، فهو قد وضع المقدمات البعيدة للنتائج القريبة التى نعرفها ..

كما تعرض المؤلف فى كتابه الى الجهل بالعدو وسوء التقدير وسوء الفهم الذى راحت الدول العربية كلها ضحية من ضحاياه فى مواجهتها للعدو المشترك عام ١٩٤٨ .

ولذلك يتحتم علينا ان نفهم هذا الدرس وألا نمل النظر اليه والا نشعر بالذنب ، بل أن نتجاوز هذا السعور الى الحرص على عدم تكراره والى الحرص على الدراسة المبنية على الفهم والتقدير - من أجل مواجهة العدو الماكر الذى يتربص بنا على ارضنا ، وعلى أراض أخرى كثيرة .

فليس عيبا أن نخطىء

ولكن العيب أن نرى الخطأ ونهون من قدره وأن نصر عليه

كما يجب أن نعرف أن الدفاع عن أرضنا وعرضنا ليس من واجب الجندى فقط وانما نحن جميعا جنود ، وكل واحد منا يحمل سلاحامختلفا وكل واحد يحارب من موقع .. ولكن اذا تعودنا أن الجندى هو وحده المواطن وهو وحده المكلف بالدفاع عن الوطن ، كان معنى ذلك ان الجندية (عقوبة) له وليست شرفا وكان معنى ذلك أننا جندناه ونبذناه .. وعزلناه وتركناه يرتدى الملابس الخشنة وينام على الأرض ويضع رقبته على الحديد البارد .. وتحت النار .. لا لشيء الا لأنه جندى ! ولكن الجندية ليست (عقوبة) .. وانما هى شرف عظيم ، وتضحية هائلة يدفعها مواطنون اخوان لنا ، عن طيب خاطر .. من أجلنا جميعا .

فلولا هؤلاء الذين ينامون فى الخنادق وفى الظلام على خطوط قواتنا الباسلة ، ما استطعنا نحن أن نجلس فى النور وننام علي الأسرة ونشرب الماء المثلج ونشاهد التليفزيون وقد وضعنا ساقا على ساق .

لولاهم ما كنا ..

لولا عذابهم ما كانت راحتنا ..

لولا خنادقهم ما كانت بيوتنا ..

لولا دماؤهم ما كانت حياتنا ..

يجب أن نذكر ذلك فى كل وقت .. يجب أن نعرف أننا مترفون وأننا مدللون .. وأن اخوة لنا قد ارتضوا القليل من الطعام والشراب والنوم من أجلنا ..

ونحن جميعا نعمل من أجل الوطن

كل منا فى موقعه .. وكل منا يحمل سلاحه ..

صاحب الفأس .. صاحب القلم .. صاحب المشرط .. وصاحب المسطرة

كل منا يبنى بلده ويدافع عنها ..

ولا وطن يبنى على الجهل .. وانما يبنى على المعرفة .. على العلم على الدراسة .. على الصبر والاستمرار

على ان نعرف أنفسنا بعلم ..

وعلى ان نعرف عدونا بحساب ..

وعلى ان نعرف الصحيح ونعترف بالخطأ

وقد اعترفنا .. واعترفنا .. ويبقى ان نعرف ونعرف

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا

أنيس منصور

مقدمة

منذ أن قضى العرب على التتار فى (عين جالوت) ، لم تتعرض الأمة العربيــة لمثل ما واجهته عام ١٩٤٨ من الخطــر الصهيونى الذى أعلن ــ ولا يزال يعلن فى غير ما مواربة ــ أن هــدفه النهائى هو اقامة دولة الشعب اليهودى (من نهر مصر .. الى النهر الكبير .. نهر الفرات) .. لتحقيق رؤيا أنبياء اسرائيل ! .

ومنذ عام ٧٠ بعــد الميلاد ، حينما قضى (تيطس) الرومانى على الوجود اليهودى بفلسطين ، لم تقم لهم قائمة بعدها على الأرض المقدسة الى أن وقف (بن جوريون) ــ ليلة ١٥ مايو ١٩٤٨ ــ يعلن قيام الحكومة المؤقتة لدولة اسرائيل وما تلى ذلك من قرار الدول العربية دخــول الحرب بجيوشها (لتأديب العصابات الصهيونية) .

وهكذا كانت المواجهة .. عصابات يهودية مسلحة ومدربة وموحــدة مقابل جيوش عربية سبعة .. متفرقة مزقها استعمار طويل .. وساعد على طمس معالمها تناقض وتنافر بين ساسة العرب وحكامهم .

وكانت النتيجة المذهلة ــ والمتوقعة فى ذات الوقت ــ أن حقق اليهود حلما طالما راود أذهانهم طيلة ألفى عام .

* * *

والذى يهمنا من دراسة تاريخ هذه الحرب ــ بعد أن مر على انتهائها قرابة العشرين عاما ــ هو ان نحاول الاستفادة بكل درس منها .. فالمعركة مع العدو الاسرائيلى طويلة ومريرة ، وها نحن ــ بعــد معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ ــ على أبواب معركة رابعة .. وربما فاصلة .. معه ــ ولاشك أن أول هذه الدروس وأهمها على الاطلاق .. هو أن نعرف العدو .. اذا عرفناه نكون قد خطونا على الطريق الصحيح ، فاننا لم ننس أن معلوماتنا عنه ــ أثناء معركة ١٩٤٨ ــ كانت محدودة وغير حقيقية بل كانت تتأرجح ــ مدا وجزرا ــ من استهانة بقوته الى تهويل ومبالغة فى تقديرها .

* * *

ولقد حاولت ــ خلال الصفحات التالية ــ أن أسلط ضــوءا على جوانب هذه الحرب ، مراعيا ــ قدر الطاقة ــ الاستناد الى أوثق المصادر والمراجع مبتعدا ــ أشد الابتعاد ــ عن النظرة العاطفية والنعرة الاقليمية

فلا فرق فى رأيى بين مصرى أو سورى أو عراقى او اردنى ، كلنا عرب .. العدو مشترك .. والمصير واحد .

* * *

واننى أعترف بأنى ركزت فى المقام الأول على الحرب ذاتها واستجلاء غوامضها وتسجيل حوادثها ، الأمر الذى أجبرنى أن أوجز ايجازا شديدا فى بعض المسائل لكى أحقق الهدف الرئيسى للكتاب ، وبذلك لم يتسع المجال لابراز الدور البطولى الذى قام به الشعب الفلسطينى لمقاومة الغزو الصهيونى الداخلى المدعم بالعون الخارجى من جميع انحاء العالم.. هذا الدور الذى يستحق منا الاشادة والتقدير .

وبعد .. أيها القارىء الكريم

قد تجد فى كثير من احداث هذه الحرب ــ كما يسجلها هذا الكتاب ــ بعض الاختلاف فى الصورة التى كانت لديك عنها ، وهذا أمر طبيعى ..

فكم خدعتنا ــ وتخدعنا ــ نسرات الأنباء والأخبار الصحفية السريعة (١) ولكن البحث والتحرى كفيلان باظهار الحقائق ..

واخيرا :

ان الصفحات التالية ــ مجرد محاولة نحو المعرفة التى أعتبرها ــ بحق ــ الخطوة الأولى على الطريق .

والله الموفــق

محمد فيصل

---

(١) يقول الكاتب العسكرى البريطانى الشهير (ليدل هارت) :

« كم من وثائق دمرت لتستر ما يمكن أن يشين سمعة قائد
« وكم ما قائد يلجأ الى تامين حياة رجاله وسمعته وشهرته ، فيقوم
« بكتابة أوامر تستند الى موقف لم يكن له وجود ، ويشن هجوما
« لم يقم بتنفيذه احد وهكذا يقتسم الجميع شرف هذا العمل
« ما دام سجل تاريخه قد أخذ طريقه الى الملفات » .

الباب الأول

تعاريف

- ساسة الدول العربية أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨
- بعض الشخصيات الأجنبية واليهودية
- أهم المدن والقرى والمستعمرات ذات الأهمية التاريخية والعسكرية
- بعض المصطلحات اليهودية والعبرية المستخدمة بالكتاب
- بيان الشهور الميلادية والمستخدمة فى الدول العربية
- بيان الرتب العسكرية فى مصر والدول العربية
- طبيعة أرض فلسطين

تعريف بساسة الدول العربية

أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨

مصر

محمود فهمى النقراشى باشا (١٨٨٦ – ١٩٤٨)



— سياسى ومرب مصرى — تلقى العلم فى الاسكندرية والقاهرة ولندن .

— إنضم إلى الحركة المصرية عام ١٩١٩

— إتهم مع زميله أحمد ماهر وغيرهما عام ١٩٢٤ بقتل (سيرلى ستاك) سردار الجيش المصرى وحاكم عام السودان — لكنه برىء مع زميله .

— عين عضواً بالوفد المصرى برئاسة مصطفى النحاس .

— عين وزيرا للمواصلات عام ١٩٣٦ ثم اختلف فى الرأى مع مصطفى النحاس وأسس مع أحمد ماهر حزب السعديين .

— اشترك فى عدة وزارات ائتلافية وتقلد وزارة الخارجية عام ١٩٤٤ ولما اغتيل أحمد ماهر بمجلس النواب تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٤٥ للمرة الأولى ثم استقال وعاد ثانية إلى رئاسة الوزارة ورأس الوفد المصرى الذى

عرض القضية المصرية أمام مجلس الأمن نيويورك (يوليه ١٩٤٧) .

— اغتيل بوزارة الداخلية عام ١٩٤٨ .

●

السعودية

عبد العزيز بن سعود (١٨٨٠ — ١٩٥٣)



— مؤسس المملكة العربية السعودية .

— أسس أسرته بنجد محمد بن عبد الوهاب واضع المذهب الوهابى .

— قضى عبد العزيز صباه مع أسرته بالكويت هاربا من الحكم التركى .

— بدأ حياته بالاستيلاء على الرياض عام ١٩٠٠

— وفى عام ١٩١٢ كان قد أكمل استيلاءه على نجد .

— ناصر البريطانيين فى الحروب العالمية الأولى ولكن هؤلاء آثروا عليه الشريف حسين بن على .

— انقض عبد العزيز عام ١٩٢٤ على الحجاز وانتزع مكة وهرب حسين وأسرته وأعلن عبد العزيز نفسه ملكا على الحجاز ونجد فى العام التالى .

— واصل توسيع ممتلكاته فى شبه الجزيرة وأعلن عام ١٩٣٢ إقامة المملكة العربية السعودية .

— منح إمتيازاً للتنقيب عن البترول واستخراجه إلى شركة أمريكية عام ١٩٣٣ ومع الاحتفاظ بالحياد فى الحرب العالمية الثانية كانت ميوله إلى جانب الحلفاء .

— كانت تسود علاقاته بمصر المودة والتعاون ومكافحة الصهيونية وقد اشترك ببعض قواته مع القوات المصرية فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

— خلفه إبنه سعود ثم فيصل .

●

مملكة شرق الأردن

الملك عبد الله بن حسين (١٨٨٢ — ١٩٥١)



— ملك الأردن — ولد بمكة .

— أبوه الشريف حسين بن على .

— قاد فى الحرب العالمية الأولى حملات لمساعدة البريطانيين فى شبه جزيرة العرب .

— اختارته بريطانيا أميراً على شرق الأردن عام ١٩١٩ الذى منح استقلالا ذاتيا عام ١٩٢٣ .

— عارض دولتى المحور خلال الحرب العالمية الثانية وقاد جيشه فى حرب فلسطين عقب قرار تقسيمها عام ١٩٤٨ .

— اهتم اهتماما كبيراً بانشاء اتحاد فيدرالى عربى ، يضعه تحت حكم أحد أقاربه .

— اتخذ لقب ملك المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٦ .

— اغتيل عام ١٩٥١ .

العراق

نورى السعيد (١٨٨٨ — ١٩٥٨)



— سياسى عربى .

— ولد ببغداد وتعلم بها وفى مدرسة استانبول الحربية .

— خدم بالجيش العثمانى حتى وقع فى أسر القوات البريطانية عام ١٩١٦ .

— انضم للجيش العربى بالحجاز — وفى نهاية الحرب العالمية الأولى رافق الأمير فيصل لإجراء المفاوضات التى انتهت بعقد معاهدة «كليمنصو — فيصل» التى رفضها السوريون .

— عاد إلى بغداد بعد إعلان الحكم الوطنى وتولى فيصل الملك .

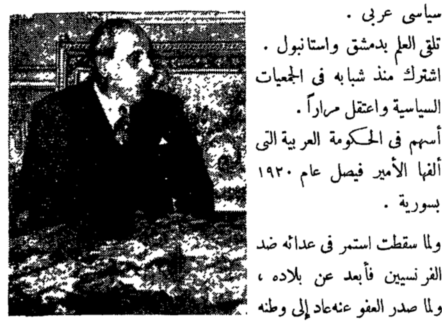
— تقلد نورى السعيد رئاسة هيئة الأركان ثم وزارة الدفاع فرئاسة الوزارة العراقية عام ١٩٣٠ — وفى أيامه قُبِلَ العراق عضوا فى عصبة الأمم وعقد عدة معاهدات بين العراق وجيرانه .

— تولى وزارة الخارجية ورياسة الوزارة مرات كثيرة .

— اغتيل أثناء ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ ببغداد .

الجمهورية السورية

شكرى القوتلى (١٨٩١ —)



— سياسى عربى .

— تلقى العلم بدمشق واستانبول .

— اشترك منذ شبابه فى الجمعيات السياسية واعتقل مراراً .

— أسهم فى الحكومة العربية التى ألفها الأمير فيصل عام ١٩٢٠ بسورية .

— ولما سقطت استمر فى عدائه ضد الفرنسيين فأبعد عن بلاده ، ولما صدر العفو عنه عاد إلى وطنه عام ١٩٣٠ .

— انتخب عضوا بالمجلس النيابى عام ١٩٤٢ ثم رئيسا للجمهورية السورية . أعيد انتخابه عدة مرات كان آخرها عام ١٩٥٥ .

— تزعم حركة الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨ .

الجمهورية اللبنانية

رياض الصلح (١٨٩٤ ـ ١٩٥١)



— سياسى لبنانى .

— ولد بصيدا .

— عمل على توطيد استقلال لبنان .

— تولى رئاسة الوزارة عدة مرات .

— اغتيل فى عمان بالأردن .

* * *

تعريف ببعض الشخصيات الأجنبية واليهودية

الوسيط الدولى لحل مشكلة فلسطين
(الكونت فولك برنادوت)



— سويدى — ابن أخ جوستاف الخامس ملك السويد .
— كان رئيسا لجمعية الصليب الأحمر الدولية .
— حاول عبثا عام ١٩٤٥ أن يفاوض فى عقد هدنة بين ألمانيا ودول الحلفاء .
— عينته هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ وسيطا بين العرب واليهود فى فلسطين .
— يوم ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ اغتال اليهود الوسيط الدولى بأن أطلقوا على سيارته ١٢ رصاصة أردته صريعا وكان ذلك بغرض الانتقام لأنه كان قد تقدم باقتراح لحل مشكلة فلسطين مجمله إنشاء دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية يربطهما نظام اقتصادى واحد ويتمتعان باستقلال محلى سياسى وإدارى على أن يكون إقليم الجليل شمالا فى الإقليم اليهودى وتدخل منطقه النقب جنوبا فى الإقليم العربى .
— حل محله نائبه (رالف بانش) .

١ ـ اللورد آرثر جيمس بلفور (١٨٤٨ ـ ١٩٣٠)

سياسي بريطانى — كان يرأس الوزارة التى فاوضت هرتزل عام ١٩٠٢ — ١٩٠٣ لإنشاء مستعمرات يهودية فى أفريقية — هو الذى أصدر الوعد لليهود بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين فى ٢/١١/١٩١٧ (وعد بلفور) وافتتح الجامعة العبرية فى القدس عام ١٩٢٥ .

كان طول حياته العملية مواليا للصهيونية .

٢ ـ يتسحاق بن تسفى (١٨٨٥ ـ ١٩٦٣)

رئيس دولة إسرائيل — اشترك فى تأسيس الحزب الاشتراكى الصهيونى (بوعالى زيون) فى روسيا عام ١٩٠٥ ثم هرب إلى ألمانيا وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٧ حيث أسهم فى إنشاء قوات (هاشومر) العسكرية ثم فى إنشاء الفيلق اليهودى فى الجيش البريطانى فى الحرب الأولى ثم فى إنشاء اتحاد عمال فلسطين (الهستدروت) —. ترأس المجلس القومى (الفعاد ليومى) ليهود فلسطين ١٩٣١ — ١٩٤٥ .

فى ١٩٥٣ خلف (وايزمان) كرئيس لدولة إسرائيل وجددت رئاسته مرتين .

٣ ـ هارى ترومان (١٨٨٤ ـ)

الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة — أصبح رئيسا ١٩٤٥ — ١٩٥٣ .

كان من أول إجراءاته كرئيس الضغط على بريطانيا لفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية وكان من أكبر مؤيدى مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ ولعب دورا شخصيا رئيسيا فى تأمين أصوات كافية لفوز المشروع فى الأمم المتحدة —

كانت حكومته أول حكومة تعترف باسرائيل كما عمل على دعمها بالمال والسلاح وسياسيا فى الأمم المتحدة وخارجها وحاول كثيرا ربط الدول العربية بأحلاف غربية بزعامة أمريكا ضد الكتلة الشرقية تقوم على الاعتراف باسرائيل وحماية حدودها — لعبت حكومته دوراً خاصا فى إصدار (التصريح الثلاثى ١٩٥٠) الذى يتعهد بحماية دول الشرق الأوسط وحدودها (ومن ضمنها إسرائيل) ويعتبره الصهيونيون من كبار مؤيديهم غير اليهود .

٤ — فلاديمير چبوتنسكى (١٨٨٠ — ١٩٤٠)

زعيم الحركة الصهيونية (التصحيحية) — دعا إلى إنشاء الفيلق اليهودى فى الحرب العالمية الأولى واشترك فى تأسيس قوات يهودية عسكرية لمقاومة العرب عام ١٩١٩ — اعتدى على العرب فى ثورة أبريل ١٩٢٠ فى القدس وحكم عليه البريطانيون بالسجن ثم عفوا عنه — كان من الزعماء التنفيذيين فى المنظمة الصهيونية العالمية إلى أن أسس عام ١٩٢٣ الحزب الصهيونى التصحيحى داعيا إلى إنشاء دولة يهودية فى فلسطين وشرق الأردن بأقصى سرعة — كان زعيم التطرف الصهيونى والأب الروحى لكثير من المنظمات الإرهابية فى الأحزاب الصهيونية المتطرفة أكثر من غيرها (الاراجون — حيروت) .

٥ — جيمس روتشيلد (١٨٧٨ — ١٩٥٧)

رأسمالى وسياسى يهودى بريطانى عضو مجلس العموم ١٩٢٩ — ١٩٤٥ — تبرع بالكثير ليهود فلسطين وترك وقفا ضخما — أسهم فى بناء الكنيست الاسرائيلى.

٦ — مئير روتشيلد (١٧٤٣ — ١٨١٢)

مؤسس أسرة آل روتشيلد الحديثة — الذى وضع الحجر الأساسى فى بنيانها الاقتصادى الضخم فى أوربا .

وقد توزع أبناؤه بعد أن أثرى ثراء فاحشا خلال الثورة الفرنسية ، فى ه دول سيطروا على اقتصادها بالتدريج (بريطانيا . فرنسا . النمسا . نابولى . فرانكفورت)

٧ ــ دافيد لويد جورج (١٨٦٣ ــ ١٩٤٥)

سياسى بريطانى — بدأ اهتمامه بالصهيونية منذ دراسته مشروع أوغنده عام ١٩٠٣ .

كان رئيسا للحكومة حينما صدر وعــد بلفور عام ١٩١٧ وحينما كان فى المعارضة كان ينتقد الحكومات البريطانية على عدم الاسراع بإنشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين .

٨ ــ تيودور هرتزل (١٨٦٠ ــ ١٩٠٤)

مؤسس الصهيونية السياسية — فى ١٨٩٦ نشر كتابه (الدولة اليهودية) حيث دعا إلى إنشاء دولة يهودية كحل للاسامية وعقد أول مؤتمر صهيونى فى (بال) عام ١٨٩٧ الذى انبثقت عنه المنظمة الصهيونية العالمية برئاسته .

كما رأس أول خمسة مؤتمرات صهيونية وأسس الصــــندوق الاستعمارى اليهودى والصندوق القومى اليهودى لتمويل الحركة الصهيونية وشراء المستعمرات وقام بعشرات الاتصالات مع كبار رجال أوربا فى أواخر القرن الماضى ومطلع القرن الحالى لمساعدته فى إنشاء دولة يهودية فى

فلسطين زار خلالها فلسطين وسيناء ومصر وتركيا عدة مرات لهذا الغرض — بعد قيام إسرائيل أحضر رفاته من (فينا) ودفن فى جبل (هرتزل) بجوار القدس فى ١٨/٨/١٩٤٩ .

٩ — حاييم وايزمان (١٨٧٤ — ١٩٥٢)

زعيم صهيونى وعالم كيماوى وأول رئيس لدولة إسرائيل هاجر إلى بريطانيا عام ١٩٠٣ وعين ١٩١٤ رئيسا لمختبرات البحرية البريطانية حيث استنبط طريقة لصنع مادة الاسيتون من النشويات مما سهل صناعة المتفجرات .

وكان من دعاة الصهيونية الثقافية ومن معارضى مشروع هرتزل فى إنشاء مستعمرات يهودية فى شرق إفريقية ودعا منذ عام ١٩٠٧ إلى توحيد العمل السياسى والعمل للحصول على فلسطين — أسهم كثيرا فى الحصول على وعد بلفور أكثر من أى صهيونى آخر — فى عام ١٩١٨ ترأس البعثة الصهيونية إلى فلسطين ووضع خلال زيارته الحجر الأساسى للجامعة العبرية فى القدس .

اشترك عام ١٩١٩ فى الوفد الصهيونى إلى مؤتمر الصلح — انتخب عام ١٩٢٠ رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية للوكالة اليهودية عام ١٩٢٩ وظل رئيسا للمنظمة إلى عام ١٩٤٦ (باستثناء ١٩٣١ — ١٩٣٥) وأسس معهد (دانيال سيف) للبحث العلمى (والذى تحول فيما بعد إلى معهد وايزمن العلمى) .

انتخبه أول كنيست رئيسا لدولة إسرائيل فى ١٦/٢/١٩٤٩ .

* * *

تعريف بأهم المدن والقرى والمستعمرات
ذات الأهمية التاريخية والعسكرية بفلسطين

أثناء التعرض للنواحي السياسية والعسكرية فى هذه الدراسة سيتردد ذكر أسماء بعض المدن والقرى والمستعمرات الفلسطينية ، ذات الأهمية التاريخيةولقد رأيت لزاما على —وحتى تكتمل الفائدةأن أقوم بتعريف القارىء— فيما يلى — بأهم هذه المعالم الفلسطينية(١) :

١) يافا (يافو) (١)

مدينة عربيةتاريخيةمن أكبر مدن فلسطين العربية — جعلهاالصهاينةمركزا لعملهم فى فلسطين فى مطلع القرن العشرين — سقطت فى حرب ١٩٤٨ وأجلى معظم سكانها العرب وحل محلهم مهاجرون يهود معظمهم من يوغوسلافيا والمجر ورومانيا والمغرب — ارتفع سكانها من ٥٠٫٠٠٠ يهودى و ٦٥٠٠ عربى عام ١٩٥٨ إلى حوالى ١٠٠٫٠٠٠ يهودى منهم ١٠٫٠٠٠ عربى عام ١٩٦٥ .

تقع على البحر المتوسط — أدمجت مع تل أبيب عام ١٩٥٠ التى أصبح اسمها (تل أفيف — يافو) وأبدلت أسماء شوارعها — قام الصهاينة بهدم معظم البلدة القديمة وأصبحت منطقة لهو لتل أبيب وبها مرفأ قديم يستقبل حوالى ٢٥٠ سفينة سنويا .

٢) عكا (عكو)

مدينة عربية — سقطت فى ١٥/٥/١٩٤٨ كان سكانها ١٢٫٠٠٠ كلهم

---

(١) بلدانيه فلسطين المحتلة ، انيس صايغ مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية — بيروت لبنان .

(٢) الاسم بين قوسين هو الاسم العبرى للمدينة او المستعمرة .

من العرب فأصبح عدد سكانها عام ١٩٦٥ حوالى ٣١٫٧٠٠ منهم ٣٫٠٠٠ فقط من العرب .

تمدها السلطات الاسرائيلية لتتسع لنحو ٥٢٫٠٠٠ عام ١٩٨٢ .

تقع فى أقصى شمال خليج حيفا على شاطىء البحر المتوسط وتبعد عن حيفا ٢٣ كيلومترا كما تبعد عن الحدود اللبنانية بنحو ٢١ كيلومترا .

وعكا مركز صناعى مهم ففيها (مدينة الصلب) كما يوجد بها (شركة أنابيب الشرق الأوسط) لإنتاج أنابيب الفولاذ كما يوجد بها مصنع كبير للصناعات الكهربائية والكيماوية .

٣) تل أبيب (تل أفيف)

أكبر مدينة فى إسرائيل — أسستها عام ١٩٠٨ — ١٩٠٩ جمعيتا (احوذات بايت و ناهلات بنيامين) بعد أن ضاقت يافا بالجالية اليهودية وقتئذ — نمت بسرعة وخاصة بعد عام ١٩١٩ وأصبحت أول مدينة يهودية صرفة فى العالم — إندمجت مع يافا عام ١٩٥٠ وأصبحت مساحة المدينة المشتركه ٥٣ ألف دونم — إرتفع سكانها من ١٩٤٠ نسمة عام ١٩١٨ إلى ٣٤٫٢٠٠ عام ١٩٢٥ إلى ٨٠٫٠٠٠ عام ١٩٣٣ إلى ٤٣٠٫٠٠٠ عام ١٩٦٧ بينهم ١٠٫٠٠٠ عربى فى يافا . وتعدها السلطات ليصبح سكانها نصف مليون عام ١٩٨٢ .

بها ميناء بحرى تبلغ حركة الشحن به ٥٪ من حركة الشحن السنوية فى اسرائيل .

٤) القدس (اورشاليم)

عاصمة فلسطين العربية — تسلل اليهود إليها بالتدريج واحتلوا القسم الحديث منها عام ١٩٤٨ وضموه إلى إسرائيل وجعلوه مركز مقاطعة القدس ثم أعلنوه عاصمة

البلاد بالرغم من قرارات الأمم المتحدة التى عارضت ذلك وسيقتصر كلامنا على هذا القطاع الاسرائيلى من القدس (القدس الجديدة) (قبل ٥ يونيو ١٩٦٧) ارتفع عدد سكانها ،وكلهم يهود — من ٨٣٩٨٤ عام ١٩٤٨ إلى ١٤٦,١٠٠ عام ١٩٥٦ إلى ١٨٧,٥٠٠ عام ١٩٦٥ إلى ١٩٥,٠٠٠ عام ١٩٦٧ — تعدها السلطات اليهودية لتسع ٢٥٠,٠٠٠ نسمة . . بها مبنى الكنيست (البرلمان الاسرائيلى) ومحطة الإذاعة .

٥) الفالوجا (بلوجوت) :

أسسها عام ١٩٥٠ يهود مهاجرون جدد مزارعون مكان بلدة (الفالوجة) العربية التى أجلى أهلها العرب عنها بعد سقوطها فى فبراير ١٩٤٩ ولايكاد يبقى من البلدة العربية أثر — تبعد ٥ كيلو عن (قريت جات) .

٦) بئر السبع (بئير شيبع) :

مدينة عربية احتلها الاسرائيليون فى ٣١ أكتوبر ١٩٤٨ وأجلوا سكانها العرب وبدأوا يسكنون فيها منذ فبراير ١٩٤٩ وحولوها إلى مدينة يهودية صرفة وقد نمت حتى أصبحت قاعدة المقاطعة الجنوبية[1] .

وهى بذلك قاعدة أكبر إقليم فى اسرائيل (النقب) وتبلغ مساحته ٦٠ ٪ من اسرائيل معظم سكانها مهاجرون من رومانيا والعراق نما عددهم بسرعة من ٨٣٠٠ عام ١٩٥٠ إلى ١٤,٥٠٠ عام ١٩٥٢ إلى ٦٨,٠٠٠ عام ١٩٦٧ وتعمل السلطات على جعل سكانها ١٠٠,٠٠٠ عام ١٩٨٢ وتقع فى وسط فلسطين تقريبا على مسافة ٨٠ كيلو متر جنوب غرب القدس — بها مصانع كثيرة للكيماويات وفيها محطة لمراقبة الإشعاعات النووية وفى بئر سبع أكبر وأهم محطات الضخ على خط النفط بين أيلات وحيفا وبها مطار جوى .

---

(١) يطلق عليها الاسرائيليون : عاصمة الجنوب (النقب) .

عراق المنشية (سدة موشة) :

أسست عام ١٩٥٦ على جزء من أراضي عراق المنشية العربية سكانها ٢٢٦ عام ١٩٦٠ فى مقاطعة(عسقلان) بالقرب من(شحرياه)على طريق(قريت جات — بيت جبرين) .

عسلوج (بئير ماسهابييم)

كيبوتز[1] — أسس عام ١٩٥٠ سكانه ١٣١ عام ١٩٥٠ تقع فى النقب — مكان عسلوج العربية قرب الحدود المصرية وتقع جنوب شرقى (رفيغيم) — على بعد ٤٠ كيلو مترا جنوب بئر السبع يعمل سكانها فى الزراعة بها مطار صغير.

نيسانيم (حمامة)

كيبوتز أسسه عام ١٩٤٣ يهود هاجروا من أمريكا الجنوبية احتلها الجيش المصرى عام ١٩٤٨ ثم جلا عنها عام ١٩٤٩ .

أصبحت المستعمرة مزرعة نموذجية لتدريب الأحداث — سكانها ١٨٥ عام ١٩٦١ تقع على بعد ٣٧ كم من بئر السبع وبين أسدود وعسقلان .

الناصرة (ناتسرت)

مدينة عربية تاريخية — احتلها اليهود فى ١٦/٧/١٩٤٨ أصبحت مركز المقاطعة الشمالية ومركز الحكم العسكرى فى المنطقة الشمالية — أجلى الأسرائيليون قسما من سكانها العرب وسكنها ١٠,٠٠٠ يهودى فى القسم الأعلى من المدينة فى ضاحية (قريت ناتسرت) التى بنيت عام ١٩٥٧ وبذلك لم تعد المدينة عربية

---

(١) الكيبوتز Kibbutz : مستعمرة جماعية ، والمستعمرات الجماعية اقامتها الحركة الصهيونية فى فلسطين منذ مطلع القرن العشرين لتكون قاعدة زراعية عسكرية لغزو فلسطين واقامة دولة صهيونية فيها ولحماية الدولة بعد قيامها .

تماما كما كانت من قبل إرتفع مجموع سكانها من ٣٠,٠٠٠ عام ١٩٥٠ إلى ٢٣,٠٠٠ عام ١٩٥٦ إلى ٣٠,٠٠٠ عام ١٩٦٥ تقع فى الجليل الأدنى (فى مقاطعة يزراعيل) على مسافة ٤٣ كيلو متر شرق حيفا — وتشتهر سياحيا بسبب آثارها الدينية (المسيحية) كما تشتهر بأنها قاعدة الحياة الثقافية العربية فى فلسطين المحتلة .

نجبا (نجباه)

كيبوتز — أسسها عام ١٩٣٩ مهاجرون من بولنده سكانها ٤١٧ عام ١٩٦٥ — فى مقاطعة عسقلان فى السهل الساحل الجنوبى — شرق المجدل بها برج مياه ومركز ثقافى ومقبرة عسكرية ، يستفيد الكيبوتز من اكتشاف النفط (البترول) فى المنطقة الذى اكتشف أخيرا .

نيتسانا (عوجا الحفير)

نقطة بوليس ومحطة على الحدود مع مصر — منطقة مجردة من السلاح على الحدود (قبل ٥ يونيو ١٩٦٧) وكانت مقرا للجان الهدنة المصرية الأسرائيلية ولكن إسرائيل استولت عليها واعتبرتها فى مقاطعة بئر السبع .

المجدل (مجدال اشكلون)

مستعمرة أسسها يهود من أماكن مختلفة عام ١٩٤٩ على أنقاض بلدة (المجدل) العربية بعد أن أسقطت وأجلى سكانها العرب عنها فى ١٥/١١/١٩٤٨ سكانها ١٣,٠٠٠ عام ١٩٦٥ كلهم يهود — تقع جوار عسقلان وضاحية لها تقريبا — على بعد ١٩ كيلومتر عن الفالوجه و ٢٥ كيلومتر عن غزة و ٣٢ كيلومترا عن بيت جبرين — فيها مصانع الانابيب والنسيج .

كوكبا (كوخف)

أسست عام ١٩٥٠ مكان قرية (كوكبا) العربية بعد اجلاء سكانها العرب

عنها — سكانها ٣٧ عام ١٩٥٠ معظمهم يهود مهاجرون من العراق — تقع فى مقاطعة عسقلان على الطريق من تقاطع طريق جفعاتى إلى كل من بئر السبع وسعد — بجوارها آبار بترول فى (حلتس) .

قيسارية (كيساريا)

بقايا مدينة تاريخية قديمة بنيت أيام الرومان .

اقتطع جزء كبير منها فى عام ١٩٤٠ و ١٩٥٢ لاقامة كيبوتز (سدوت يام وموشاف أورعقيقا) وبقى موقع صغير عليه قرية عربية طرد سكانها العرب منها عام ١٩٤٨ وحول إلى بلدة يهودية تجرى فيها أعمال تنمية بواسطة السلطات الإسرائيلية وعائلة روتشيلد التى تملك الأرض — سكانها ٣٨٧ عام ١٩٥٠ — على ساحل البحر المتوسط فى مقاطعة حيفا — وتقع فى منتصف طريق حيفا — تل أبيب على بعد ٨ كيلومتر من الخضيره .

الآثار العربية والاسلامية هدمت أو شوهت وحولت قبور الأولياء إلى مراحيض عامة .

ديرسنيد (يدمردخاى)

أسست عام ١٩٤٣ على أراضى بلدتى (هربيا وديرسنيد) العربيتين دمرها العرب عام ١٩٤٨ فأعاد الاسرائيليون بناءها بعد ٥ أشهر — سكانها ٣٨٣ عام ١٩٥٠ معظمهم من يهود بولندا .

تقع مقاطعة عسقلان على بعد ١٢ كيلومترا من غزة وعلى بعد ٣ كيلومتر من حدود قطاع غزة — فى منتصف الطريق بين غزة والمجدل .

حيفـــا :

مدينة تاريخية ـ احتلها اليهود فى ١٩٤٨/٤/٢٢ ـ ثانى مدن إسرائيل من حيث السكان وأكبرها من حيث الحجم .

أصبح اليهود هم أغلبية سكانها الساحقة بعد اجلاء سكانها العرب ارتفع عدد سكانها من ٩٨٦١٨ عام ١٩٤٨ إلى ١٦٠٠٠٠ عام ١٩٥٦ منهم ٧٠٠٠٠ فقط عرب وتعدها السلطات لتضم ٣٠٠٠٠٠ عام ١٩٨٢ .

تقع على شاطىء البحر المتوسط فوق جبل الكرمل على خليج حيفا تعتبر مركزا للصناعات الثقيلة فى إسرائيل بها مصفاة للبترول كما تعتبر مركز البحرية التجارية والحربية فى إسرائيل .

الرملة (رملاه) :

مدينة عربية تاريخية سقطت بيد القوات الإسرائيلية فى ٤٨/٧/١٢ وأجلى معظم سكانها العرب (وكان يبلغ عددهم ١١٠٠٠ عام ١٩٤٨) وأسكن مكانهم يهود هاجروا من رومانيا وبلغاريا .

يبلغ عدد سكانها حاليا ٣٠٠٠٠ (عام ١٩٦٦) أغلبيتهم الساحقة من اليهود ـ تعدها السلطات لتضم ٤٥٠٠٠ عام ١٩٨٢ .

تقع فى مقاطعة الرملة فى سهل اليهودية الساحلى على مسافة ٤ كم من اللد و٧ كم من صرفند و ٢٥ كم من تل أبيب وهى مركز مهم للمواصلات بين تل أبيب والقدس والخضيره ورجفوت .

وتمتد طرقها البرية إلى حيفا ويافا ـ تل أبيب والقدس وبئر السبع ويمتد

فيها خطان حديديان (القدس – تل أبيب) و (حيفا الجنوب) وهى مركز صناعى للأسمنت والعطور والأدوية والأدوات الكهربائية .

ريشمون لزيون (عيون قارة)

تأسست عام ١٨٧٨ — ١٨٨٢ – أول مستعمرة لمنظمة (بيلو) فى فلسطين وكان أول سكانها من اليهود المهاجرين من روسيا – كان البارون ادمون روتشيلد يمولها ماديا .

يبلغ عدد سكانها ١٠٫٠٠٠ (عام ١٩٤٨) وتعدها السلطات لتصبح ٧٠٫٠٠٠ عام ١٩٨٢ وتبلغ مساحتها ٤٥٫٠٠٠ دونم – جنوب يافا (على بعد ١٤ كم منها ومن الرملة) وتعتبر أحد المراكز الصناعية فى صناعة النبيذ وشفرات الحلاقة .

الحليقات (حلتس)

أسست عام ١٩٥٠ مكان بلدة (الحليقات) العربية سكانها ٥٠٠ عام ١٩٦٥ (من اليهود المهاجرين من اليمن) تقع جنوب طريق (عسقلان — قريت جات) على بعد ٣٠ كم من سعد اكتشف بها البترول (يسدّ خمس احتياجات إسرائيل) وتستخدم فى كل هجوم إسرائيلى ضد مصر وقطاع غزة .

حطين (قرنى عضيم)

قرية عربية تاريخية .

جلا معظم سكانها العرب عنها عام ١٩٤٨ ولم يبق فيها إلا عدد قليل من الدروز — تقع فى مقاطعة طبرية شرق الجليل الأدنى .

بيسان (بيت شعان)

أسسها اليهود عام ١٩٤٨ مكان مدينة بيسان العربية بعد إجلاء سكانها العرب — ارتفع سكانها (وكلهم يهود) من ٢٩٠٠ عام ١٩٥٠ إلى ٧٩٠٠

عام ١٩٥٦ إلى ١٢٫٨٠٠ عام ١٩٦٦ وتعمــل السلطات لتضم ١٦ ألفاً عام ١٩٨٢ .

تقع فى منطقة (يزراعيل) فى وادى بيسان على بعد ٦ كم من نهر الأردن و ٧ كم من جسر الشيخ حسين فى واد ينخفض كثيراً عن سطح البحر .

اسدود (أشدود) :

كانت عربية إلى عام ١٩٤٨ حولها اليهود إلى مدينة يهودية عام ١٩٥٦! وقد بنيت المدينة الاسرائيلية على بعد ٥ كم شمال غرب بقايا البلدة العربية ارتفع سكانها من ٤٦٠٤ عام ١٩٦١ إلى ١٩٫٤٠٠ عام ١٩٦٤ وتعدها السلطات لتضم ٧٥ ألفا عام ١٩٨٢ .

تقع على شاطىء البحر المتوسط فى السهل الساحلى الجنوبى على الطريق بين تل أبيب وعسقلان (٢٨ كم جنوب تل أبيب ويافا) .

وتعتبر الميناء الثانى فى اسرائيل منذ عام ١٩٦٥ . ويجرى حاليا توسيع الميناء ليصبح الأول فى إسرائيل .

وبها محطة كهرباء كبيرة لجنوب اسرائيل كما تنتهى فيها أنابيب النفط الاحتياطية من إيلات .

عراق سويدان (منسودت يواف)

تأسست عام ١٩٥٦ سكانها ١٨ عام ١٩٦٦ تقع فى مقاطعة عسقلان على طريق (عسقلان قريت جات) على بعد ٨ كم من عسقلان وكانت مركزا دفاعيا حصينا جدا أثناء حرب ١٩٤٨ .

مجدو (اللجون)

مدينة عربية تاريخية احتلها اليهود فى ١١/٧/١٩٤٨ وحولوها إلى مدينة يهودية بعد أن طردوا سكانها العرب (لم يبق منهم إلا ٢٠٠٠) ارتفع عدد سكانها من ١٢,٠٠٠ عام ١٩٥٠ إلى ١٧,٠٠٠ عام ١٩٥٦ إلى ٢٣,٤٠٠ عام ١٩٦٥ إلى ٢٥,٠٠٠ عام ١٩٦٦ .

تقع فى مقاطعة الرملة فىسهل اليهوديةالساحلى على بعد ٢٢ كم جنوب شرقى تل أبيب وعلى بعد ٣ كم عن كل من الرملة وبيت شمن و ١٨ كم من بتاح تكفيا

مركز مواصلات مهم فى فلسطين — بجوارها مطار اللد الشهير وباللد مصانع للطائرات والسجائر والأغذية والورق والآلات .

عتليت (عثليت)

كانت قرية بنتها عام١٩٠٣ إدارة ممتلكات (البارون روتشيلد) بأشراف جمعية استيطان فلسطين بجوار بلدة (عتليت) العربية التى أجلى سكانها عنها وفى عام ١٩١١ حولت إلى مستعمرة زراعية ثم حولت فى الأربعينات إلى مخيم يحجز فيه المهاجرون اليهود غير الشرعيين ، وظلت منذ ذلك الحين مركزا لاستقبال المهاجرين الجدد .

نما سكانها من ١٨٠٠ عام ١٩٤٦ إلى ٢٠٤٠ عام ١٩٦٥

تقع فى مقاطعة الخضير على ساحل البحر المتوسط على بعد ١٣ كم جنوب حيفا و ٧٢كم شمال تل أبيب .

— تعتبر المورد الرئيسى للملح فى إسرائيل وتشتهر بصيد السمك .
— يؤخذ إليها أحيانا المحكوم عليهم بالإقامة الجبرية من العرب .

العفولة (عفولاه)

كانت مستعمرة ثم بلدة — أسست عام ١٩٢٥ كمركز لمرج ابن عامر — ظلت ٢٠ سنة مجرد ملتقى لخطوط السيارات العامة .

وسعتها (جمعية الكومنولث الصهيونية الأمريكية) عام ١٩٤٨ لإسكان آلاف المهاجرين الجدد — توسعت على حساب قرية (العفولة) العربية التى أزيلت من الوجود وأدمجت أرضها فى مدينة (عفولاه) .

كان سكانها ٢٥٠٤ عام ١٩٤٨ ارتفعوا إلى ١٢,٠٠٩ عام ١٩٥٦و١٨,٠٠٠ عام ١٩٦٦ تقع على ١٢ كم جنوب الناصرة فى مرج ابن عامر على ملتقى الطريق الشمالى الجنوبى والشرقى — الغربى فى الوادى .

وهى من أهم مراكز المواصلات البرية فى فلسطين بحكم موقعها على تقاطع طرق مهمة جدا : أهمها (العفوله — حيفا) (والعفوله الناصرة) (والعفوله — بيسان) (و العفوله — جبل الطابور) (والعفوله مجدو) تعمل السلطات لتضم ٥٠,٠٠٠ يهودى فى المستقبل .

ام الرشرش (ايلات)

بنيت عام ١٩٤٩ مكان مدينة تاريخية قديمة منذ ٣٦٠٠سنةوفى بقعة عرفت باسم (أم الرشرش) — نمت بسرعة — كان سكانها ٢٧٥عام١٩٥٢و٢٨٠٠ ١٩٥٦ وأصبحو ١١ ألفا عام ١٩٦٦ .

أعلنت سلطات اسرائيل أنها تخطط لمضاعفة عدد السكان فى السنين المقبلة ٣ مرات ولذلك هى تمنح المهاجرين إلى المنطقة امتيازات خاصة . تقع عندملتقى الحدود الأردنية والسعودية والمصرية والفلسطينية وتعتبر منفذإسرائيل البحرى إلىأفريقية وشرق آسيا (منذ ١٩٥٦) والميناء قسمان : قسم لتصدير المعادن

والسلع إلى أفريقية وآسيا ولاستقبال الواردات والقسم الثانى خاص بالنفط : يستقبل حاملات النفط التى تفرغ حمولتها فى خط أنابيب ١٦ بوصة يحمله إلى حيفا لتكريره وبها ثانى أنشط مطار فى إسرائيل (بعد مطار اللد) .

ترتبط بيئر السبع بطريق حديث بدأ بناءه عام ١٩٦١ .

جسر بنات يعقوب (جيشر بنوت يعقوف)

نقطة حراسة ومعسكر صغير للجيش عند الجسر الذى يؤدى إلى الطريق العام إلى دمشق .

جسر المجامع (جيشر نهارايم) :

محطة مراقبة ومنطقة عسكرية على الضفة الغربية لنهر الأردن شمال شرق جيشر وجنوب محطة توليد الكهرباء وغرب مستعرة (نهارايم) على طرف المنطقة المجردة من السلاح .

صفد (تسفات) :

مدينة عربية احتلها اليهود فى ١١/٥/١٩٤٧ ارتفع سكانها من ٣٣١٧ عام ١٩٤٨ إلى ٨,٠٠٠ عام ١٩٥٦ وإلى ١٥,٠٠٠ عام ١٩٦٦ — كان يسكنها قبل ١٩٤٨ عرب ويهود إلى أن أجلى اليهود سكانها العرب — تقع شرق الجليل الاعلا.

مدينة صناعية لصناعة الشيكولاته والحلويات والدخان وآلات الخياطة والدراجات .

سمخ (تسمخ)

تأسست عام ١٩٥٠ مكان بلدة (سمخ) العربية بعد تدميرها تدميراً كاملا وإجلاء سكانها العرب عنها ـ سكانها يهود هاجروا من العراق وشمال إفريقية ـ

تقع فى مقاطعة طبرية قرب الطرف الجنوبى من بحيرة طبرية — شمال المنطقة المجردة من السلاح .

كانت محطة سكة حديد رئيسية فى خط (حيفا — العفولة — درعا) الذى أوقف منذ عام ١٩٤٨ .

كفر قاسم (كفار قاسم)

قرية عربية فى مقاطعة (بتاح تكفيا) على مسافة ٨ كم شمال شرق (بتاح تكفيا) سكانها ١٤٥٠ عام ١٩٦١ .

بالقرب منها وعلى الطريق إلى (رأس العين) محطة لضخ المياه .

المطلة (مطولاه)

تأسست عام ١٩٨٦ كأحد المستعمرات التى بناها (روتشيلد) سكانها ٤٨٠ (عام ١٩٦٥) من يهود هاجر معظمهم من أوربا الشرقية — فى مقاطعة صفد قرب الحدود اللبنانية شرق الجليل الأعلا — على إرتفاع ١٧٠٠ قدم عن سطح البحر — تطل على وادى الحولة — حصن استراتيجى ومصيف مزدهر فيه فنادق كثيرة وشركات سياحة — يزرع الفواكه .

طرشيحا (معوناه)

قرية فى مقاطعة عكا فى الجليل الأعلا على طريق (صفد — نهارية) على بعد ٢٠ كيلو متر عن ثانيتها — قرب (معلوت) .قاعدة للحكم العسكرى فى شمال إسرائيل (يشمل قرى الجليل العربى) سكانها ١١٥ (عام ١٩٦١) كان إسمها (طرشيحا) فى التاريخ إلى أن حوله الاسرائيليون إلى معوناه .

عوجا الحفير (نتسناناه)

نقطة بوليس ومحطة على الحدود وكانت مقرا للجان الهدنة المصرية —

الاسرائيلية استولت عليها إسرائيل وضمتها إلى مقاطعة (بئر السبع) على بعد ٢ كيلو متر غربى (قتسعوت) على الطريق إلى رفح.

مشمار حاميك :

تأسس عام ١٩٢٦ كواحد من أوائل المستعمرات الجماعية لحركة (هاشومر)، سكانه ٦٨٠ (عام ١٩٦١) سكانه يهود معظمهم من أوربا الشرقية .

فى مقاطعة يزراعيل فى مرج ابن عامر على طريق (حيفا ـ مجدو) محصن جـــدا عسكريا .

كفار روبين :

كيبوتز ـ أسسه عام ١٩٣٨ يهود هاجر معظمهم من تشيكوسلوفاكيا . وهنغاريا ـ سكانه ٢٦٠ (عام ١٩٥٠) ـ فى مقاطعة يزراعيـــل بوادى بيسان على الضفة الغربية لنهر الأردن مقابل بلدة (فحل) فى الضفة الشرقية ـ يشتهر بزراعة الحبوب — فيه مصنع (كفار) لتجفيف ـ التمور — به خزان مياه ضخم .

بيت داراس (مسؤوت يتسحاق) :

أسسها عام ١٩٤٩ سكان كتلة مستعمرات (عتسيون) فى جبال الخليل التى دمرها العرب فوق أراضى (بيت داراس) العربيـة التى سقطت فى ١٩٤٨/٦/٥ ـ سكانه ٣٩٥ عام ١٩٦٧ من يهود هاجر معظمهم من هنغاريا من المتدينين المزارعين وبينهم يهود من بريطانيا أيضا ـ فى مقاطعة عسقلان فى السهل الساحلى الجنوبى على بعد كيلومتر واحد (عين تسوريم) على الطريق من عسقلان إلى تقاطع طرق رعيم .

عسلوج (مشابى سده) :

تأسس عام ١٩٤٩ على أراضى بلدة (عسلوج) العربية فى مقاطعة بئر السبع — العوجه على بعد ٢٩ كيلومتر من أولهما — بجواره جسر رئيسى كبير .

مشمار هيردن :

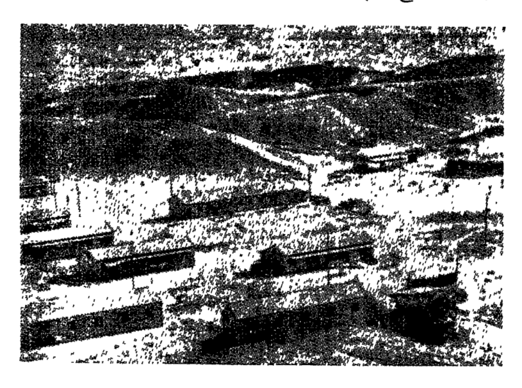
تأسس عام ١٨٨٤ — أعاد بناءه عام ١٨٩٠ يهود هاجروا من أوربا بأموال البارون روتشيلد — دمرها السوريون عام ١٩٤٨ استعادها الإسرائيليون بموجب اتفاق الهدنة عام ١٩٤٩ أعيد بناءه عام ١٩٤٩ على موقع إلى الجنوب الغربى من الموقع القديم — سكانه ٤٦ (عام ١٩٥٠) فى شرق الجليل الأعلا — على بعد ٣ كيلومتر جنوب الحوله — قرب جسر بنات يعقوب .

تعريف ببعض المصطلحات العبرية المستخدمة بالكتاب

الكيبوتز : Kibbutz

هى المستعمرات (المزارع) الجماعية التى أقامتها الحركة الصهيونية فى فلسطين فى مطلع القرن العشرين لتكون قاعدة زراعية لغزو وإقامة دولة صهيونية فيها ولحماية الدولة بعد قيامها .

تمّ شراء الأرض التى أقيمت عليها (الكيبوتزات) التابعة لاتحاد العمال الصهيونى بفلسطين (الهستدروت) من الأقطاعيين الغير مقيمين ،وجرى إبعاد الفلاحين العرب الذين كانوا يعملون عليها لقاء تعويضات ضئيلة أو بدون تعويضات على الاطلاق وكثيرا ما تعرض الفلاح العربى وعائلته إلى الاجلاء القسرى لرفضة النزوح عن الأرض، وكان شبان المستعمرة (الكيبوتز) يسارعون إلى طرد الفلاح العربى بالقوة ويستعينون بالشرطة أحيانا [1] .



(١) الكيبوتز .   منظمة التحرير الفلسطينية ـ بيروت ـ لبنان

أنشيء أول (كيبوتز) بالقرب من بحيرة (طبريا) وهى المعروفة باسم (دجانيا) Dagania .

وكلمة (كيبوتز) فى اللغة العربية تعنى (جماعة) ويتراوح عدد سكان الكيبوتزات بين ١٠ — ١٥٠٠ نسمه .

أما مؤنث كلمة (كيبوتز) فهى (كفوتزا) وتقال للشيء الأقل أى للجماعات الصغيرة وعلى هذا ، فالكفوتزا ترمز إلى مزرعة أو مستعمرة يقل عدد العاملين فيها عن ٣٠ شخصا .

— يوجد بأرض فلسطين المحتلة ٢٢٧ كيبوتز يبلغ عدد سكانهم ٨٨ ألفا وتتراوح مساحة الكيبوتز ما بين ٢٠٠٠ — ٢٠٫٠٠٠ دونم

تتميّز ظروف المعيشة فى (الكيبوتز) بالتقشف وفقدان الحياة الخاصة ، وتحتوى كل وحدة سكنية على غرفة واحده ولا توجد حمامات خاصة كما يتناول الجميع الطعام فى صالة الأكل العامة ، كما لا يعيش الأطفال مع آبائهم وذلك بهدف تحويل الناشئة إلى مجندين دائمين مسخرين لخدمة الصهيونية وأغراضها ، مع العمل على أضعاف الروابط العائلية وتحويل كل ولاء الأطفال إلى الحركة الصهيونية بحيث تصبح الرابطة بين الناشئة والجيش الإسرائيلى أقوى من أى رابطة أخرى.

تواجه (الكيبوتز) مشكلة مستعصية وهى زيادة عدد الرجال على النساء بنسبة ٢ إلى ١ وعلى ذلك قام المسئولون فيها بعدة تجارب منها تعدد الأزواج وتعدد الزوجات وكسروا طوق الحياة الجنسى فأسسوا الحمامات المشتركة واعتبروا الجنس والزواج مسألة شخصية ، فلا يحتاج إلى مراسيم ولا الطلاق كذلك .

أما البرنامج اليومى لسكان الكيبوتز فيسير على الوجه التالى :

ينهض الفرد بين الخامسة والسادسة والنصف صباحا (حسب فصول

السنة) إلا إذا كان مكلفا بمهمه خاصة مثل الحراسة الليلية ويتوجه إلى صالة الطعام للافطار فى بضع دقائق ثم يمضى إلى مكان عمله وقد يكون فى وظيفة دائمة أو لا يكون وعلى أى حال فإن إسمه يكون مسجلا مع طبيعة عمله على كشوفات العمل التى يتم إعدادها مساء كل يوم .

وبعد أن يأتى لتناول طعام الغداء يعود إلى عمله حتى الرابعة فى الشتاء والخامسة فى الصيف وفى كثير من الأحيان يفرض على الأعضاء تنظيف الموائد ونقل الصحون بعد الانتهاء من تناول الطعام .

تتصف الحياة فى (الكيبوتز) بالجماعية إذ لا توجد ملكية بالمعنى الصحيح والملكية الموجودة تابعة للمجتمع ككل ويفرض على الأعضاء الجدد تحويل كل ما يملكون إلى مجتمع (الكيبوتز) كما يفرض على أعضاء (الكيبوتز) الذين يسمح لهم بالعمل خارج المستعمرة أن يحولوا معاشتهم إلى الكيبوتز ومن ثم يحصلون على مخصصات تكفى لسد حاجاتهم المعيشية .

الموشاف :

وهى الجانب الآخر من المستعمرات الزراعية فى فلسطين المحتلة (الجانب الأول هو الكيبوتز) وتزيد عدد الموشافات على عدد الكيبوتزات فى عدد المستعمرات وفى عدد اليهود المقيمين فيها وتعنى كلمة الموشاف (المستعمرات الزراعية التعاونية لصغار الملاك) .

— آخر إحصاء مفصل لعام ١٩٦٤ يدل على أن عدد الموشافات تضاعف ٣ مرات على ما كان عليه عند اغتصاب فلسطين ١٩٤٨ بينما تضاعف عدد الكيبوتزات فى نفس الفترة ١ ½ مرة وهذا يدل على أن نمو (الموشافات) يجرى بخطى أوسع بكثير من نمو (الكيبوتزات) — يبلغ عدد (الموشافات) ٣٦٧ (يقيم فيها حوالى ١٢٤ ألف يهودى .

وقد عرف قانون ١٩٢٠ التعاونيات (الموشاف) بأنها (جمعية يكون هدفها تنمية المصالح لأعضائها وفقا للمبادىء التعاونية) .

أما قانون ١٩٥٨ فقـــد عرف التعاونيات بأنها (جمعية تعمل على أساس المشاركة والمساعدة المتبادلة لتسهيل المصالح الاقتصادية لاعضائها سواء كانوا مستهلكين أو عمال زراعيين أو مدخرين مقدمين أو مستفيدين من خدمات معينة — على أن يكون من بين أهداف الجمعية تنمية المكانة الثقافية والاجتماعية لاعضائها .

الهستدروت :

(أى الاتحاد العام للعمال اليهود فى إسرائيل)

Hahista drut Haklalit shel Haovdim Haivrim Beeretz

تأسس (الهستدروت) فى فلسطين فى شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٢٠ لتنظيم العمال اليهود وخاصة العاملين منهم فى المزارع الجماعية والتعاونيات

— والأحزاب التى يستند إليها الهستدروت أو يتعاون معها هى : الماباى (حزب عمال إسرائيل) وحزب الصهيونيين العامين والحزب التقدمى والحزب الشيوعى وحزب حركة العمال المتدينين .

— تمتد نشاطات (الهستدروت) إلى مجالات واسعة ومختلفة ومتعددة مما لم تعرفه الحركات الأخرى ، فهو بالإضافة إلى نشاطاته فى ميدان أعمال الاتحادات النقابية المألوفة — يقوم بأعمال اقتصادية واسعة ويدير نظاما شاملا للضمان الاجتماعى ويلعب دورا هاما فى مجـالات الثقافة والتعليم يمتد إلى جميع أرجاء البلاد .

الهاجاناه (الدفاع) :

قوة تألفت فى مبدأ الأمر لحراسة المستعمرات اليهودية النائية المبعثرة فى فلسطين وذلك تحت إشراف الزعامة الصهيونية الرسمية (الوكالة اليهودية) وبموافقة حكومة الانتداب البريطانية ، وقد نمت قواتها حتى أصبحت تسير فى تنظيمها وتدريبها وتسليحها وتقسيمها الإدارى والجغرافى على غرار النظم التى تتبعها الجيوش النظامية .

— بمرور الزمن أصبح (للهاجاناه) مصانع حربية تنتج الأسلحة الصغيرة والذخيرة كما أصبح لها فروعاً فى معظم دول العالم تضم بين رعاياها يهوداً .

— كانت سياستها فى بادىء الأمر الدفاع عن اليهود فقط وعدم التحرش بالعرب الفلسطينين وذلك حتى تتمكن من إدخال أكبر عدد من اليهود إلى فلسطين .

— إشتركت (الهاجاناه) مع الجيوش البريطانية فى محاربة قوات حكومة فيشى فى سوريا ولبنان كما قام أفرادها بأعمال عديدة للمخابرات البريطانية فى الدول العربية وغيرها من بلاد الشرق الأوسط ، وحصلت مقابل هذا كله من بريطانيا على كل ما كان ينقصها من سلاح وعتاد .

— وفى أيام الحرب الأخيرة قامت (الهاجاناه) بجهود ضخمة لنقل يهود أوربا الذين شردتهم الحرب إلى فلسطين فكانت تعمل على تجميعهم فى الموانىء الايطالية واليونانية ثم تتولى تأجير أو شراء السفن التى تنقلهم إلى فلسطين وتشرف قواتها على إنزالهم على سواحلها ، وتوزيعهم على مختلف المستعمرات والقرى اليهودية .

الأراجون زفاى ليومى (المنظمة العسكرية القومية لاسرائيل) :

— وفى عام ١٩٣٧ عندما فشل الزعماء الصهيونيون المتطرفون فى إقناع

الوكالة اليهودية بالتخلى عن سياسة (ضبط النفس) مع العرب والانجليز ، ثار فريق منهم بزعامة (فلاديمير جابوتنسكى) زعيم حزب الصهيونيين الاصلاحيين، وقرر إنشاء قوة عسكرية صهيونية مستقلة عن (الهاجاناه) تضم الشباب اليهودى الثائر على سياسة الوكالة اليهودية .

— أنشأت المنظمة فرق خاصة (فرق الجيش الأسود) للتدريب على العمل فى المناطق العربية فى فلسطين وخارجها وكان أعضاؤها يختارون من بين الذين تشبه ملامحهم ملامح أبناء الدول العربية وكانوا يتلقون دروساً فى اللغة العربية .

منظمة المدافعين عن حرية اسرائيل (شتيرن) :

— ومن المنظمة العسكرية القومية إنبثقت القوة العسكرية الثالثة التى كانت لليهود فى فلسطين قبل إنتهاء الانتداب البريطانى عليها .

— ففى عام ١٩٤٠ إنفصل عنها فريق من أعضائها برئاسة (ابراهام شتيرن) وألف منظمة جديدة باسم (المدافعين عن حرية إسرائيل) .

وكان من بين أسباب الانفصال رغبة مؤسس المنظمة الجديدة فى إتباع سياسة معادية للانجليز منذ أوائل الحرب العالمية الثانية .

— وهكذا ضمت هذه الجماعة أكثر العناصر اليهودية تعصبا للنظريات المتطرفة وأشدهم إيمانا بوجوب إتباع أعنف الطرق لبلوغ الأهداف الصهيونية.

— وقد نشأت فى الخفاء وظلت تعمل سراً حتى تم إندماج جميع العصابات فى جيش الدفاع الاسرائيلى بعد إعلان قيام الدولة اليهودية .

— كانت الوكالة اليهودية تطلق عليها وعلى (الأراجون زفاى ليومى) إسم (المنشقين) حيث إعتبرتهم من المتمردين على سياستها .

الوكالة اليهودية :

— تأسست فى فلسطين منذ أوائل القرن العشرين برئاسة (بن جوريون)

— كانت تعتبر نفسها — كما كان يعتبرها أغلبية يهود العالم — بمثابة الحكومة الرسمية لليهود ، وبذلك كانت تخضع لسلطتها جميع المؤسسات والهيئات اليهودية فى العالم ، وتجمع باسمها التبرعات والأتاوات من جميع يهود الأرض .

— لما زاد الارهاب الصيهونى فى فلسطين — بعد الحرب العالمية الثانية — وفى يوم ٢٩ يونيو ١٩٤٦ قامت حكومة حكومة الانتداب البريطانية بفرض نظام منع التجول على فلسطين واحتلت القوات البريطانية دار المركز الرئيسى للوكالة اليهودية فى القدس وعثرت على وثائق تثبت مسئولية الوكالة عن الارهاب الذى تفشى فى البلاد .

كما إعتقلت الحكومة عدداً من زعماء اليهود كان من بينهم (موشيه شاريت) رئيس وزراء إسرائيل السابق .

— وفى ١٥ مايو ١٩٤٨ سجلت الحكومة البريطانية عجزها رسمياً فى الكتاب الأبيض الذى أصدرته فى نفس اليوم بمناسبة إنتهاء إنتدابها على فلسطين وجاء فيه :

(ثبت أن ٨٤ ألف جندى بريطانى لم يجدوا أى تعاون لدى السكان اليهود ، وكانوا غير كافين لحفظ القانون والنظام فى وجه حملة الإرهاب التى شنتها قوات يهودية على مستوى عال من التنظيم ومجهزة بجميع أسلحة المشاة الحديثة .)

بيـــان

الشهور المستخدمة في الدول العربية

والمقابلة لشهور السنة الميلادية

يناير	:	كانون الثانى
فبراير	:	شباط
مارس	:	آذار
أبريل	:	نيسان
مايو	:	أيار
يونيه	:	حزيران
يوليه	:	تموز
أغسطس	:	آب
سبتمبر	:	أيلول
أكتوبر	:	تشرين الأول
نوفمبر	:	تشرين الثانى
ديسمبر	:	كانون الأول

بيان الرتب العسكرية فى مصر والدول العربية

فى مصر عام ١٩٤٨	فى السعودية ١٩٤٨	فى الأردن ١٩٤٨	فى العراق وسورية ولبنان ١٩٤٨	فى الجمهورية العربية المتحدة « بعد ١٩٥٨ »
مشير	—	—	مشير	مشير
فريق	فريق أول ـ ثان	فريق	فريق	فريق
لواء	لواء	لواء	لواء	لواء
أميرالاى	زعيم	زعيم	زعيم	عميد
قائمقام	عقيد	قائمقام	عقيد	عقيد
بكباشى	قائد	قائد	مقدم	مقدم
صاغ	وكيل قائد	وكيل قائد	رئيس أول	رائد
يوزباشى	رئيس	رئيس	رئيس	نقيب
ملازم أول	ملازم أول	ملازم أول	ملازم أول	ملازم أول
ملازم ثان	ملازم ثان	ملازم ثان	مـــلازم	مـــلازم
صول	وكيل ضابط	وكيل	نائب ضابط	مساعد أول
باشجاويش	وكيل	نقيب	—	رقيب أول
شاويش	نائب	نائب	رئيس عرفاء	رقيب
أمباشى	عريف	عريف	نائب عريف	عريف
وكيل أمباشى	جندى أول	جندى أول	جندى أول	وكيل عريف
عسكرى	جندى	جندى	جندى	جندى

طبيعة أرض فلسطين

تجمع أرض فلسطين بين هيئات جغرافية متناقضة ، ففيها السهول الخضراء وبها المرتفعات الجبلية العالية ، وفيها الخيران والوديان العميقة وبها الصحراء المترامية .

وتنقسم أرض فلسطين عموما إلى الهيئات التالية :

(ا) منطقة السهول الساحلية .

(ب) المنطقة الجبلية .

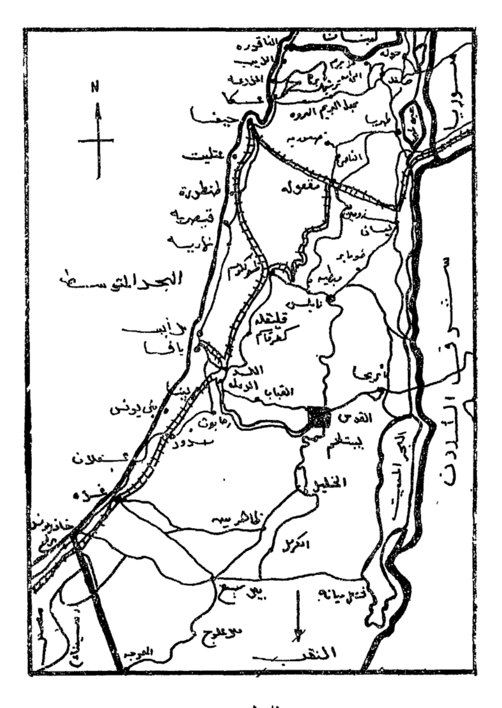
(ح) وادى الاردن .

(ى) المنطقة الصحراوية .

منطقة السهول الساحلية :

تشتمل هذه المنطقة على عدة سهول تحاذى شاطىء البحر الابيض المتوسط هى سهول (فيليستيا والشعرون وإزدرائيليون) . ويفصل هذه السهول عن شاطىء البحر كثبان رمليه يتراوح عرضها ما بين بضع مئات من الياردات ونصف الميل ، ويبلغ ارتفاعها حوالى ١٥٠ قدما فوق مستوى سطح البحر .

كما يصل عرض السهول المذكورة إلى مسافة تتراوح بين ١٠ — ١٥ ميلا وتعتبر منطقة السهول المذكورة صالحة للعمليات الحربية ولا توجد بها عوائق تعوق التحركات العسكرية إلا فى الوديان العميقة القليلة الصغيرة التى تقطعها عرضيا كوادى غزة ومجرى العوجه ولسان التل الخارج من سلسلة الجبال ـ تفصل بين سهل الشعرون وازدرائيليون وتتوفر المياه فى المنطقة المذكوره والطقس فيها عادى بصفه عامة وأهم ظواهره هى انقسامه إلى فصلين الجفاف وفصل الامطار ويستمر فصل الأمطار بانتظام من نوفمبر إلى مايو وتسقط أمطار قليلة فى


N
الناقوره
عكا
حيفا
عتليت
طنطورة
قيصريه
البحر المتوسط
يافا
اللد
القدس
بيت لحم
الخليل
نابلس
عسقلان
غزه
بئر سبع
النقب
طبريا
البحر الميت
نهر الأردن

فلسطين

نهاية أكتوبر ومارس وأبريل أما المدة من أبريل إلى أكتوبر ففصل جفاف تام وتنقلب مساحات متسعة من السهول فى فصل المطر إلى بحر من الطين وتصبح الطرق غير صالحة للسير فى أغلب الأحوال .

ويمتد فى منطقة السهول عدة طرق مرصوفة أهمها الطريق الرئيسى الساحلى الذى يصل بين رفح وغزة والمجدل وحيفا إلى شمال فلسطين .

كما أن هناك الطريق (غزة ــ بير سبع) وطريق (رفح ــ العوجة) وطريق (المجدل ــ عراق سويدان ــ الفالوجا ــ القدس) وطرق فرعيه أخرى .

وتقع أهم المستعمرات اليهودية فى منطقة السهول وقد انتخبت بالقرب من الطرق عند المرتفعات الصغيرة أو تقاطع الطرق بما يضمن الإشراف من الوجهة العسكرية على أى تقدم نحوها .

هــذا ويلاحظ انتشار عديد من أشجار التين الشوكى فى المنطقة السهلية الساحلية لاسيما فى الجزء الواقع بين رفح وغزة حيث تنتشر هذه الأشجار وتسبب حواجز تحد من السير والرؤية فى منطقة خان يونس وغزة .

المنطقة الجبلية :

تلى المنطقة الجبلية منطقة السهول فى اتجاه الشرق وتشتمل هذه المنطقة على هضبة ضيقة يبلغ إرتفاعها حوالى ٢٤٠٠ قــدم وتعلو هذه الهضبة مجموعة من المرتفعات الجبلية التى يخرج منها كثير من السنة التلال العمودية عليه والمتجهة غربا وشرقا حيث تصل قمتها فى الارتفاع حوالى ١٣٫٥٠٠ قدم وتجعل السنة التلال المذكورة أى تقدم بجوار الهضبة نحو الشمال أو الجنوب من أشق العمليات وخاصة إذا صادف التقدم أى مقاومة غير أن القسم الشمالى من الهضبة المذكورة مكشوف وأرضه أكثر خصبا والجو به قارس فى الشتاء وتسقط الامطار فى

المنطقة الوسطى خلال خمسة أشهر وتتسرب مياه الامطار فى الوديان والاخوار المحيطة بالهضبة وقد شقت بالمنطقة طرق قليلة تمر بالناصرة ـ نابلس القدس ـ الخليل ـ بيرسبع وهناك طريق آخر يمر بأريحا والقدس ويافا ـ ولما كانت طرق المواصلات محدودة فان العمليات الحربية فى هذه المنطقة تسبب بطئا للمهاجم الذى يضطر إلى إلتزام الطرق والدروب التى لا تصلح فى معظمها لسير الحملات الميكانيكية .

وادى الاردن :

يسير منخفض وادى الأردن بين مرتفعين شامخين وهو شديد الانحدار كما أنه شديد الحرارة ولا يزيد عرضه فى بعض الاجزاء عن ثمانين قدما وتكاد تكون المواصلات منعدمة فى هذه المنطقة فيما عدا الطرق المحدودة القليلة جدا التى تربط بين المرتفعات وشرق وغرب الوادى المذكور وكلها تعتبر نقطا ضعيفة من الناحية العسكرية ويمكن نسفها بسهولة .

وتسير فوق الهضبة الواقعة شرق الأردن السكة الحديدية المعروفة بسكة حديد الحجاز وهى تقع حالياً فى المملكة الأردنية أما المنطقة غرب الأردن فهى عبارة عن المرتفعات الجبلية السابق وصفها وتضم بلاد او قرى عربية وتشرف إشرافا تاما على السهول المتاخمة غربها .

وكان وادى الأردن هو الحد الفاصل بين الحدود القديمة للملكة الأردنية وفلسطين وهذا يتطلب ضرورة عبوره والسيطرة عليه وامتلاك المرتفعات الغربية بسرعة لسد المنافذ المؤدية إلى الأردن وامتلاك المبادأة من ناحية أخرى .

المنطقة الصحراوية :

تمتد المنطقة الصحراوية المعروفة (بصحراء النقب) من الخط (المجدل — الخليل) حتى الحدود المصرية جنوبا وتشمل هذه المنطقة مساحة شاسعة من الصحراء

والكثبان الرملية وتزيد فيها المرتفعات كلما اتجهنا جنوبا بشرق حتى الطرف الشمالى لخليج العقبة وتكون هذه المنطقة مثلثا مقلوبا رأسه بجوار العقبة على البحر الأحمر وقاعدته الخط (المجدل — الخليل) السابق ذكره وكانت هذه المنطقة تكاد تكون خالية من الطرق المرصوفة فيما عدا طريق (غزة — بير سبع) (ورفح — غزة — المجدل) (والعوجه — بير سبع — الخليل) وعدة طرق أخرى قصيرة تنتشر فى الجزء الشمالى منها .

وتكتنف صحراء النقب عدة وديان تعتبر من المداخل الجيدة للمنطقة المذكورة وصحراء سيناء لذلك كان من الضرورى تتبع تلك الوديان وعمل إعتبار لها من الناحية العسكرية .

طرق المواصلات :

(ا) الطرق :

كانت تغطى فلسطين شبكة محدودة من الطرق المرصوفة عندما بدأت العمليات فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وقد قامت حكومة الانتداب البريطانية قبل ذلك التاريخ بانشاء عدة طرق كانت فى معظمها تهدف إلى تحقيق الأغراض العسكرية التى تطلبتها ظروف الحرب العالمية الثانية ولذلك فان معظم الطرق فى فلسطين فى ذلك الوقت كانت تسير فى الاتجاه من الجنوب إلى الشمال مع وجود طرق محدودة بين الشرق والغرب .

(ب) السكك الحديدية :

هناك الخط الرئيسى الذى كان يصل بين مصر وتركيا مارا بفلسطين وسوريا حيث تمتد على جانبيه أسلاك التليفون والتلغراف — ويسيطر على المواصلات فى منطقة فلسطين بصفة عامة عدد من تقاطعات الطرق والجسور والكبارى وهذه أغراض يجب النظر إليها فى حالة نشوب القتال .

الموانىء :

محدودة وأهمها (حيفا ويافا وتل أبيب) وكانت إلى ماقبل نشوب العمليات لا تصلح إلا لرسوّ السفن الخفيفة والمتوسطة وقد بخلت الطبيعة بالموانى الجيدة على فلسطين ويمتد الشاطىء من جنوب حيفا حتى حدود مصر فى شكل خط مستقيم خال من التعاريج التى تسبب ملاجىء صالحة للسفن الحربية فضلا عن أن تيار البحر والأمواج المتلاطمة تجعل نزول الجنود أو المؤن للبر مسألة صعبة .

المطارات واراضى النزول :

وكلها أنشأها الانجليز قبل نهاية الانتداب البريطانى وفيما عدا مطار (اللد) الرئيسى الذى يصلح لهبوط الطائرات الثقيلة فقد كانت المطارات الأخرى وأراضى النزول المحدودة لا تصلح إلا للطائرات المقاتلة والقاذفات الخفيفة كما كانت هناك مطارات فى غزة وعكا وشرق البيطان وشمال شرق بيرطوفيا فضلا عن مطار تل أبيب ومطار حيفا وبعض المطارات الشمالية .

طبيعة المستعمرات اليهودية (عام ١٩٤٨)

تزداد كثافة المستعمرات اليهودية فى المنطقتين الوسطى والشمالية وخاصة فى الجزء الواقع حول تل أبيب وحيفا وتنقص هذه الكثافة تدريجيا كلما اتجهنا تجاه الحدود المصرية وتكاد تنعدم فى المنطقة الصحراوية وقد أنشأ اليهود مستعمراتهم فى تقاطعات الطرق وعلى المناطق المشرفة على الأراضى حولها وذلك لكى يضمنوا سيطرة عسكرية عند إقامتهم فى مستعمراتهم وقد جهز اليهود تلك المستعمرات بالكفاية الذاتية سواء فى مواد الطعام والوقود وربطوها بشبكات سلكية ولاسلكية من المواصلات . وقد أنشأوا حول كل مستعمرة نطاقا أو أكثر من الأسلاك الشائكة وبثوا الالغام وحفروا دشما بها مزاغل (عيون) بغرض الدفاع كما أنهم أعدوا فى كل مستعمرة مخازن للأسلحة والعتاد الحربى وجهزوها بالمؤن والمعدات التى تتفق وأهمية المستعمرات وقد قاموا بتمويه

وإخفاء بعض المستعمرات وقد ساعدهم على ذلك الأشجار والمزروعات المنتشرة في المناطق المذكورة هذا وقد كان العدو يحتل وقت العمليات سلسلة من المستعمرات اليهودية والقرى العربية التي أجلي عنها أهلها وقد شمل ذلك عدة مستعمرات وقرى منها (يبنا — البركة — البيطاني غرب — بيت دوراس — جوليس) وكان العدو يصل إلى هذه الأماكن خلال المرتفعات المتناثرة حولها ويحفر خنادق المواصلات لسهولة الاتصال كما كان يضع أمام مواقعه عدة نقط مراقبة ومواقع دفاعية تتحكم نيرانها في طرق الاقتراب والأراضي الموصلة إليها وتمتد هـذه المواقع على طول المواجهة وكان بعضها ظاهراً والبعض الآخر مختف خلف سياجات التين الشوكي والأشجار وقد لوحظ أن العدو كان يحتل مواقعه الدفاعية ليلا أما في النهار يركن إلى الراحة ويقتصر نشاطه على أعمال المراقبة وكان يتخذ من بعض المستعمرات أماكن لحشد الاحتياطي ففي مستعمرة (بيرطوفيا) مثلا كان يحتفظ بنحو كتيبتين كاحتياطي لامداد المستعمرات المتناثرة حولها وقت الضرورة كما كان العدو يتخذ من خط (جوليس — كامين جولين والصوافير والقسطينة درعا) لوقاية أي هجوم من الجنوب والشرق وقد احتل العدو بعض المطارات وأراضي النزول مثل شرق البيطان وشمال شرق (بيرطوفيا) وقد جهزها بأنوار كشافة تساعد على هبوط الطائرات ليلا حيث كانت هـــذه الطائرات تتجه إلى المستعمرات الجنوبية ناقلة إليها المؤن والذخائر التي تصل من الشمال عن طريق (ريشون لزيون — رحابوت) كما تعود بالجرحى والمرضى ممن يتطلب حالتهم سرعة نقلهم وكانت مستعمرة (رحابوت) مركزا مهما للتموين والإعاشة .

وقد أنشأ العدو عدة دشم تحيط بالمستعمرات وقام بأعمال التحصينات والحفر في جميع الاتجاهات .

أما مستعمرة (جات) المواجهة لعراق المنشية فقد اتخذها العدو مركزا لقواته في هذه المنطقة وعززها بمدافع الهاون وأجرى تحسينا كبيرا في دفاعاتها .

وفى الجنوب كانت المستعمرات قليلة متناثرة فهناك مستعمرة (سمسم) و (البرير ودمرة) وكانت كلها تمون بواسطة العربات نهارا والطائرات فى بعض الأوقات ليلا وتعتبر مستعمرة (روجافا) المركز الرئيسى للمستعمرات الجنوبية وكانت مجهزة بشكل خاص ومعدة بتحصينات قوية وبها قوة من المهندسين .

وفى الشرق كانت هناك مستعمرات (عين الطارح والمالحة ورامات راحيل) وكلها مراكز حشد محصنة وتشرف على الطرق التى تصل بين شرق فلسطين والأردن .

الباب الثانى

اليهود والصهيونية

اصل اليهود ـ ابراهيم ـ ذرية اسحاق ـ العبرانيين ـ سبب التسمية ـ ظهور موسى ـ يوشع بن نون ـ شاءول ـ داود ـ سليمان ـ الأسر البابلى ـ كورش وعودة اليهود ـ الاسكندر المقدونى ـ الرومان ـ الفتح العربى ـ بعث الحركة الصهيونية الحديثة ـ حادث الضابط الفرنسى دريفوس ـ المؤتمرات الصهيونية ـ مراسلات مكماهون ـ الانتداب البريطانى على فلسطين ـ لماذا فلسطين ـ أسباب اهتمام اليهود بفلسطين ـ جدول لمدد حكم الدول لفلسطين .

أصــــل اليهود

مقدمة :

كانت الجزيرة العربية قديما مصدر غزوات نزحت منها إلى الشمال حيث استوطنت أراضي العراق وسورية ومصر .. ومع إحدى هـذه الغزوات نزح اليهود إلى العراق حيث عاشوا فى ظل المملكة الكلدانية ، ثم عبر قسم منهم نهر الفرات حيث استقر البعض على ساحل البحر الميت بقيادة (لوط) بينما استقر البعض الآخر فى منطقة (بيرسبع) بقيادة ابراهيم[1] .

ابراهيم (ابرام) عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد (٢) :

- كان متزوجا من سارة(ساراى) التى لم تنجب .
- ولـكن (هاجر) جاريتها ـ أنجبت إسماعيل الذى ظل الابن الوحيـد لابراهيم حتى أنجبت سارة (اسحاق)[3] بعد ١٤ سنة من ولادة إسماعيل .
- رحل إبراهيم بهاجر وإسماعيل إلى مكة وتركهما فى واد غـير ذى زرع وترك لهما تمرا وماء ثم عاد إلى أرض كنعان حيث أقام بها ، وانتقلت هاجر بين الصفا والمروة تبحث عن ماء ، فنبعت عين (زمزم) تحت

---

(١) الصهيونية وربيبتها اسرائيل ـ عمر رشدى ـ الطبعة الثانية ١٩٦٥ .

(٢) اى قبل ظهور موسى بنحو الف سنه ـ وابراهيم اصلا من اهل (فـدان آرام) عارض فى عبادة الاصنام وحوكم ولم تحرقه النار وبعد ان رحل الى أرض كنعان كان يتنقل ليدعو الى دين الله الحنيف ثم رحل الى مصر عندما اجدبت فلسطين (فى عهد الهكسوس) .

(٣) كان عمر ابراهيم حينئذ ١١٢ عاما وسـمى الابن (اســحاق) وفى الاصـل (يصحق) اى يضحك بلهجة القوم حينذاك ومعناها ان كل من يسمع بولادة هذا الولد من أبوين عجوزين لابد وان يضحك ثم حرف الاسم ليصبح (اسحاق) .

أقدام أسماعيل ـ حضر بعض جماعة (بيت جرهم) وأستأذنوا من هاجر فى الشرب فأذنت لهم وعاشوا بجوارها وعمروا هذه البقعة وتعلم إسماعيل منهم اللغة العربية ، وأشتد ساعده وكبر وتزوج منهم وأرسله الله رسولا .

« وأذكر فى الكتاب أسماعيل ..إ نه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا » . ـ (سورة مريم) .

قام ابراهيم وابنه أسماعيل بأمر ربهما فى إقامة بناء البيت العتيق وتطهيره واعداده للناس جميعا وكانت دعوتهما أن يكونا مسلمين لله وأن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة وأن يبعث فى أهل البيت رسولا منهم فاستجاب الله لهما وكان الرسول (محمد بن عبد الله) الذى حقق قيام الأمة المسلمة الوارثة إرثاً سليما شرعيا صادقا لدين الله[1] .

ولقد مات إبراهيم ودفن بمدينة الخليل (حبرون) وبجواره دفنت سارة وبجوارها إسحاق (الذى عاش ١٨٠ عاما) .

ترك ابراهيم بعد وفاته من نسله : اسماعيل وإسحاق : أما اسماعيل فكما سبق القول تركه ابراهيم مع أمه هاجر بمكة عند بئر زمزم ، وإلى اسماعيل ينتسب العرب .

وقد انتشرت ذريته بين قبائل العرب وهى قبائل :

نبايوت ـ قيدار ـ ادئبيل ـ ميسام ـ مشماع ـ دومه ـ ما ـ حدار تيما ـ يطور ـ رنافيش ـ قدمه .

---

(١) ولقد أوصى ابراهيم أولاده ويعقوب ب (جد بنى اسرائيل) بالا يموتن الا وهم مسلمون .

ذرية اسحق :

أما اسحق بن ابراهيم فقد بقى فى كنعان وتزوج وأنجب توأمين هما عيسو ويعقوب (إسرائيل) [(١)] .

واضطر يعقوب إلى الهجرة إلى بابل بالعراق حيث أقام عند خاله عشرين عاما تزوج خلالها من ابنتيه (ليّـاوراحيل) ثم عاد إلى فلسطين واشترى مزرعة بأورشليم [(٢)] — وأقام مذبحا سماه (بيت إيل) وهو بيت المقدس الذى جدده سليمان بعد ذلك وقد أنجب يعقوب (إسرائيل) من ابنتى خاله (ليّـاوراحيل) . روبيل [(١)] — شمعون [(٢)] — لاوى [(٣)] — يهوذا [(٤)] — زبلون [(٥)] — بساكر [(٦)] يوسف [(٧)] بنيامين [(٨)] .

كما أنجب من جارية راحيل : دان [(٩)] — ونفتالى [(١٠)]

ومن جارية ليّـــــا : جاد [(١١)] — أشير [(١٢)]

وقد ولدوا جميعا فى العراق عدا بنيامين فقد ولد فى كنعان (فلسطين) ويسّمون (الأسباط) .

العبرانيين :

ويطلق المؤخون على إبراهيم وذويه الذين جاءوا معه إلى فلسطين إسم (العبرانيين) كما يطلقون على لغتهم (اللغة العبرية) .

---

(١) اسرائيل كلمة عبرية نتكون من مقطعين : المقطع الاول أسر بمعنى عبد أو قبائل او عشائر الخ . والمقطع الثانى (ايل) أى الله فيكون معنى اسرائيل (عبد الله) أما لماذا سمى يعقوب اسرائيل فان الاصحاح ٣٢ يروى السبب قائلا « ظهور رجل ليعقوب فى طريقه .. فصارعه ليلا حتى مطلع الفجر وأبى أن يطلقه حتى يباركه وسأل هذا الرجل الغريب المصارع القوى عن اسمه فقال له (اسمى يعقوب) فقال الرجل « يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل سيكون اسمك اسرائيل لانك اذ رئست عند الله فعلى الناس أيضا ستظهر .. وهنا سأل يعقوب الرجل عن اسمه فلم يجبه ولم يذكر له اسمه ليطمئن ويرتاح وكل مافعله هو ان باركه ومضى صامتا وسمى يعقوب المكان (فنوئيل) قائلا: (انى رأيت الله وجها الى وجه) .

(٢) أورشليم : معناها بالعربية (مدينة الســـلام) وأور تعنى مدينة وشليم تعنى السلام .

سبب التسمية :

قد يكون أساسها وصف الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين لابراهيم بالعبرانى[1] .

وقد يكون سبب التسمية لأن إبراهيم عبر نهر الفرات إلى أرض كنعان .والاحتمال الثالث أن تكون (العبرية) إسم عشيرة إبراهيم وفى تعليل رابع أن ,(عبرى) معناها ساكن البادية .

ظهور موسى[2]

ظل اليهود يعيشون عيشة الرعاة لعدة قرون — ضاربين فى أنحاء فلسطين يعيشون غرب وشرق الأردن ثم هاجروا إلى مصر .

ظهور موسى :

ويرجح أن موسى نشأ فى عهد رمسيس الثانى الذى اضطهد اليهود وحاربهم مما جعل موسى يخرج بهم من مصر ١٢٩٠ ق.م فى عهد إبنه منفتاح سائرا بهم إلى جبل سيناء ، وفى صحراء التيه توقف ٤٠ عاما بعيدا عن فلسطين خوفا من قوة وبأس الكنعانيين وفى(مدين) بصحراء سيناء تلقى موسى الألواح(التوراة)[3]

ولقد مر بنو اسرائيل بأقوام يعبدون الأصنام فكفروا بنعمة الله عليهم .وطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلها من الأصنام مثلهم ثم طلبوا ماء وطعاما وأتاهم الله الطيبات من الرزق وظللهم بالغمام والمن والسلوى ليأكلوا وحينما ذهب موسى

---

(١) الصهيونية وربيبتها اسرائيل : عمر رشدى .

(٢) يعتبر موسى مؤسس الدين الهيودى واليه يرجع الفضل فى توحيد قومه على عبادة اله اسمه (يهوه) لم يكونوا يعرفونه من قبل .

(٣) Pentateuch

للمناجاة ربه صنع رجل من قومه يدعى (السامرى) من الحلى التى سرقوها من نساء مصر عجلا من الذهب (هاهو ربكم فاعبدوه) فأطاعوه وعبدوه فعلا وعاد موسى مع أسباطه وفوجىء بهذا الكفر والالحاد فخنق على أخيه هارون وكاد يقضى عليه لولا أن استعطفه قائلا (استضعفونى فى غيابك) .

غضب موسى من قومه ومن السامرى ثم أراد الله بعفوه عنهم بعد ذلك أن يشكروه ويذكروا نعمته عليهم فجحدوها ، وتألم وناجى ربه أن يفرق بينه وبين أولئك الكفرة الذين توالت عليهم النعم وتعددت الآيات ، وأجاب الله موسى فحرم عليهم دخول الأرض المقدسة وأصدر حكمه بتشريدهم وتشتيتهم فى العالمين .

(قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى ، فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين)

يوشع بن نون :

وبعد وفاة موسى (فى سيناء — عام ١٤٥٠ ق . م) تولى خلفه (يوشع بن نون) فى قيادة تلك القبائل البدوية فعبر بهم إلى فلسطين واحتلوا مدينة «أريحا» بعد هدمها وقتل معظم سكانها ، بطريقة تدل على حب القتل والاستمتاع به ولقد كانت حكمة يوشع بن نون مؤداها أن (أكثر الناس تقتيلاً هم أكثرهم بقاء) وبهذه الطريقة الوحشية استولى اليهود على الأرض الموعودة[1] .

---

(١) قصة الحضارة : بول ديوران (ج٢ مجلد ١) الترجمة العربية .

شاءول ـ داود ـ سليمان :

وحوالى عام ١١٠٠ ق . م احتل اليهود معظم الأراضى المرتفعة وقام (شاءول) بتأسيس مملكة (أواسط فلسطين وجنوبها وجزء من شرقى الاردن)، ولكن الفلسطينيين تمكنوا من هزيمته هزيمة ساحقة وقتلوه .

وتمكن داود[1] من فتح أورشليم وتأسيس مملكة إسرائيل عام ١٠٠٠ ق.م وجعل اورشليم (القدس) عاصمة لها واستمر حكمه ٤٠ سنة ثم تولى ابنه من بعده (سليمان[2]) من عام ٩٦٩ ـ ٩٣٥ ق.م فتمكن من أن يحكم رقعة من الأرض أوسع وبسط سلطانه على الأراضى التى كانت تفصل بين الأمبراطوريتين المتخاصمتين (أشور ومصر) ولكنه لم يستطع أن يحتل ساحل البحر المتوسط.

الاسر البابلى :

بموت سليمان عام ٩٣٥ ق.م انقسمت البلاد إلى :

* مملكة يهوذا فى اورشليم (القدس) ملكها رحيعام بن سليمان ومعه = يهوذا وبنيامين .

* مملكة إسرائيل (فى السامرة) ملكها يوريعام بن ناباط (ومعه ١٠ أسباط) وكانت كل منهما تستعين بجيرانها على الأخرى وساءت شئون شعب اسرائيل روحيا وضعف ملكهم وانصرف هذا الشعب الضال إلى المعاصى وأرسل الله لهم الرسل والانبياء الواحدتلو الآخر بقصد الهداية دون جدوى .

---

(١) انزل الله عليه الزبور ـ انتخبه النبى صموئيل ملكا على اسرائيل واسعته مملكته من نهر الفرات الى البحر المتوسط ومن دمشق الى الخليج العربى ـ توفى فى أورشليم عام ١٠١٥ ق.م .

(٢) ولد سليمان سنة ١٠٣٣ ق.م واسمه بالعبرية (سلومو) تولى الحكم عام ١٠١٥ ق.م وصاهر فرعون مصر ـ بنى الهيكل فى سبع سنوات نصف ـ توفى عام ٩٣٥ ق.م.

* وفى عام ٧٢١ ق . م احتل الآشوريون مملكتى يهودا وإسرائيل وفرضوا الجزية عليهما ، وعندما حاولت إسرائيل التمرد على الآشوريين قام هؤلاء عام ٧٠١ ق .م بالهجوم عليها ثانية واحتلالها وجر معظم سكانها أسرى إلى العراق وأحلوا محلهم قبائل عربية جديدة من بابل وسورية وجزيرة العرب.

* وفى عام ٥٩٧ ق. م زحف (نبوخذ ناصر [1]) الكلدانى على فلسطين واحتلها واستولى على عاصمتها أورشليم وأرسل ملكها (يهويا قيم) وعائلته وقواده ومعظم جيشة أسرى إلى بابل ثم أقام فيها (صدقيا) ملكا عليها من قبله ، قبل عودته إلى بابل ومعه عشرة آلاف أسير من اليهود .

* وفى عام ٥٨٦ ق . م عندما حاول بقايا اليهود فى مملكة يهوذا التمرد على سلطان بابل عاد (نبوخذ نصر) معتزماً هذه المرة أن يحل المشكلة اليهودية حلا حاسما فاستولى على أورشليم وحرقها وهدم هيكل سليمان وقتل أبناء (صدقيا) أمام عينيه وأباح البلاد والسكان لجنده فقتلوا ونهبوا ثم أخذوا ملكهم وخمسين ألفا من رجالهم أسرى إلى بابل فى العراق ، وهكذا زالت دولة اليهود من فلسطين بعد أن دامت فيها أربعة قرون (من سنة ١٠٠٠ —٥٨٦ ق. م)عاشوا فيها كأفراد عاديين بالبلاد وحكموها لمدة ٧٥ سنة هى مجموع حكم داود وسليمان

كورش وعودة اليهود الى فلسطين (٥٣٩ ق.م)

* أباح كورش لليهود العودة إلى أورشليم بعد أن طردهم (نبوخذ نصر) منهـا .

---

(١) نبوخذ ناصر ويعرف عند العرب باسم (بختنصر) احد احفاد النمرود الذى حاج ابراهيم عليه السلام فى ربه وكان (نبوخذ ناصر) ملكا على بابل فى القرن السادس قبل الميلاد .

* أذن دارا الأول ملك الفرس لليهود فى إعادة بناء الهيكل الذى أتموا بناءه خلال ١٢ عاما بعد عودتهم .

* فى عام ٤٤٤ ق.م دعا عزرا — أحد الكهنة العلماء اليهود — إلى إجتماع خطير وقرأ عليهم (شريعة موسى) وأقسموا جميعا على أن يتخذوا من هذه الشرائع دستورا يسيرون على هديه .

الاسكندر المقدونى (٣٣٢ ق.م)

ظلت فلسطين تحت حكم الفرس حتى غزاها الاسكندر وألحقها بدولة الأغريق ثم غزاها العرب الأنباط (٩٠ ق.م) وظلت تابعة لعاصمتهم (بتراء) إلى أن احتلها الرومان .

الرومان :

وفى عهد الحكم الرومانى وقعت لبقايا اليهود أحداث جسيمة ففى عام ٧٠ ميلادية حاولوا استغلال المركز الدينى الممنوح لهم فى القدس منذ عودتهم من الأسر البابلى لأغراض قومية وسياسية فهاجمهم تيطس [١] الرومانى بمساعدة سكان البلاد العرب واحتل القدس ودمرها وهدم الهيكل وقتل معظم السكان اليهود ومن كان منهم على قيد الحياة فر إلى مصر وسورية والبلاد الأخرى [٢] وهكذا انتهت صلة اليهود بفلسطين منذ ذلك العام حتى القرن التاسع عشر حين دعا (تيودور هرتزل) لإقامة الوطن القومى اليهودى على فلسطين .

---

(١) امبراطور رومانى (٣٩ ــ ٨١) ــ بعد عام ٧١ استولى على بيت المقدس وخربها فى الحرب اليهودية ــ اشتهر بمنشآته فى روما (الكولزيوم) .

(٢) كانت آخر محاولة يهودية لاحياء التراث العبرى فى فلسطين عام ١٣٥ عندما أعلن بعض يهود القدس العصيان على الرومان ودعوا لقيام اسرائيل فهاجمها الحاكم الرومانى (ادريانوس) واحتل المنطقة اليهودية فى القدس ودمرها وقتل اهلها وهدم الهيكل من جديد وبنى مكان القدس اليهودية مدينة جديدة حرم على اليهود سكناها .

الفتح العربي :

ظل الحكم الرومانى والبيزنطى على فلسطين حوالى ٥٠٠ سنة وفى عام ٦٣٦م أتم العرب المسلمون تحرير فلسطين من حكم الرومان وتدفقت عليها القبائل العربية (العراق . سورية . الحجاز . نجد).

ولم يكن بفلسطين أى فئات ظاهرة من اليهود حين الفتح العربي ولم يكن فى القدس يهوداً أو معابد يهودية ، فاليهودية كانت انتهت منذ عام ٧٠م .

ومنذ الفتح العربى وفلسطين تتعرض لغزوات عديدة :

ففي القرن الحادى عشر (عام ١٠٩٧) استولت عليها قوات الصليبيين التي استمرت حتي القرن الثانى عشر (١٢٩١) وقد ظلت حروب الصليبيين ضد عروبة فلسطين مستمرة حتى قضى عليها البطل العربي الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبى فى معركة حطين التاريخية .

وفى عام ١٩٦٠ حاول التتار المغول غزو فلسطين بعد أن قضوا على الخلافة العباسية فى بغداد وتقدم العرب بقيادة ركن الدين الظاهر بيبرس وواجهوا العدو فى عين جالوت (قرب مدينة الناصرة) فى معركة فاصله قتل فيها قائد التتار وهزم الغزاة هزيمة منكرة .

وظلت فلسطين منذ ذلك الوقت عربية خالصة حتى بداية ظهور الحركة الصهيونية الحديثة التى قام بالمناداة بها الصحفى النمسوى اليهودى تيودور هرتزل حين دعا إلى عقد المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧

بعث الحركة الصهيونية الحديثة

ففى خلال القرن التاسع عشر تجددت الدعوة الصهيونية الحديثة التى كانت تدعو لانشاء وطن قومى لليهود على أرض فلسطين وكان مما ساعد على إحياء هذه الدعوة عاملان :

١ ـ العامل الاول :

ازدياد اضطهاد اليهود فى روسيا ، الأمر الذى نتج عنه تكوين جمعية (شيبات زيون [١]) وكان الغرض الأساسى لهذه الجمعية الحث على إحياء اللغة العبرية القديمة تمهيداً للهجرة إلى فلسطين واستعمار أراضيها ولكن الحكومة العثمانية — صاحبة الأمر وقتذاك أصدرت أمرا يحرم على اليهود دخول فلسطين [٢] كما منعت الحكومة القيصرية فى روسيا الدعوة للهجرة .

وبذلك كادت آمال اليهود فى استيطان فلسطين على نطاق واسع تنهار ، ولم ينجح فى الوصول إليها سوى عدد قليل من الشباب اليهودى الذين أنشأوا عام ١٨٨٢ بعض المستعمرات الزراعية قرب يافا .

٢ ـ العامل الثانى :

ظهور الصحفى النمسوى اليهودى (تيودور هرتزل)

والذى نشر — عام ١٨٩٦ كتابا عن الدولة اليهودية فكان ذلك فاتحة عهد جديد إذ أصبحت أمانى اليهود القومية موضوعا مدروسا يقرأه الناس ولقد

---

(١) عشاق صهيون .

(٢) سعى بعض الصهاينة لدى الاتراك فسمحت لهم تركيا بامتلاك مساحة صغيرة جدا من الارض فى شمال فلسطين قرب مدينة (صفد) فانشأ بها اليهود مستعمرة (روشبينا) و (بتاح تكفيا) و (ريشون لزيون) .

أثار هذا الكتاب جوا من الحماس لدى يهود العالم مما دفعه إلى الدعوة لعقد المؤتمر الصهيونى الأول فى العام التالى — عام ١٨٩٧ .

حادث الضابط الفرنسى دريفوس

ولقد حدث حادث فى تلك الفترة كان له تأثير كبير جدا فى نجاح دعوة (هرتزل) إلى بعث الحركة الصهيونية وهو حادث الضابط الفرنسي اليهودى دريفوس[1] هذا الحادث الذى أقام فرنسا وأقعدها .

ويتلخص هذا الحادث فى أن (دريفوس) اتهم بالتجسس لحساب ألمانيا وأودع فى السجن عام ١٨٩٤ وفى ١٩ ديسمبر بدأت محاكمته أمام مجلس عسكرى عال وأدين ونشرت الصحف صورته والتحقيق معه كما أعلن عن موعد تجريده من رتبته العسكرية فى الكلية الحربية فاجتمع الشعب الفرنسى وهو يتميز غيظاً معتبراً أن الخيانة من صفات اليهود جميعا فصبوا غضبهم عليهم ونادوا بسقوطهم واحتقارهم .

وكان (تيودور هرتزل) فى ذلك الوقت مراسلا لجريدة (الصحيفة الجديدة الحرة) النمساوية وحضر إلى باريس ليراسل صحيفته عن المحاكمة وحضر حفل تجريد الكابتن (دريفوس) من رتبته وسط الجمع الغفير الساخر به وباليهود عامة فراح يكتب عن الحادث وعن القضية مستدراً الرحمة مشككا فى الاتهام .

وظل هرتزل يوالى حملته الصحفية فى مثابرة وإصرار فظل يثير القضية بين

---

(١) (ألفريد دريفوس) يهودى ولد سنة ١٨٦٠ فى الالزاس ونزح الى فرنسا والتحق بمدرسة الهندسة العسكرية ثم دخل مدرسة المدفعية وتخرج منها ضابطا بالمدفعية وفى ١٩٨٠ تقدم الى مدرسة أركان حرب ونال درجتها وهو فى الرابعة والثلاثين .

وقت وآخر ، حتى أعيد نظر قضية (دريفوس) أمام محكمة مكونة من سبعة قضاة أقر خمسة منهم بادانته والحكم عليه بالسجن عشر سنوات بينما برأه إثنان.

وأثارت الصحف هذا القرار وقالت أن اثنين من القضاة لم يدينا (دريفوس)، وهذا معناه أنه ليس هناك إجماع يقطع بالادانة بل أن هناك شكاً يدعو إلى البراءة وبذلك تم إصدار قرار باطلاق سراحه من رئيس الجمهورية[1] .

وفى ٢ يولية عام ١٩٠٦ أى بعد ثلاثة عشر عاما حوكم وقضى ببراءته وعوض عما أصابه وعلى أثر ذلك أثيرت القضية مرة أخرى فى مجلس النواب الفرنسى فأصدر قراراً بتوجيه الشكر إلى (دريفوس) وكل من عاونه على إظهار الحقيقة ومنحه وسام (فرقة الشرف) (اللوجيون دونور) .

وهكذا كان الحادث الذى انتهى بنجاح (هرتزل) سببا فى بدء تنفيذ فكرته فى توحيد تنظيم جهود اليهود وجمع شملهم فى العالم وبذلك دعا إلى :

المؤتمر الصهيونى الاول :

وقد كان لهذا المؤتمر مغزى أساسى فى تاريخ الصهيونية فقد حضره ٢٠٤ مندوب عن يهود العالم لأول مرة فى التاريخ اليهودى وبحثوا مشاكلهم ووضعوا حلولا لهذه المشاكل .

أما الانجازان الأكثر أهمية للمؤتمر فكانا [2] :

١ — وضع البرنامج الصهيونى المعروف (ببرنامج بال) .

٢ — إقامة المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ البرنامج الموضوع وكان قرار المؤتمر الرئيسي هو :

---

(١) اليهود والجريمة : اللواء عبد المنصف محمود .

(٢) المنظمة الصهيونية العالمية : أسعد عبد الرحمن .

أن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

ولتحقيق هذا الهدف حدد المؤتمر الخطوات الأربع التالية :

١ — تشجيع استيطان العمال الزراعيين والصناعيين اليهود فى فلسطين .

٢ — تنظيم اليهود وربطهم جميعا عبر مؤسسات مناسبة على الصعيدين المحلى والعالمى كل منها حسب قوانين البلد الذى يعيشون فيه .

٣ — تقوية الحس والوعى القومى اليهودى وتعزيزهما .

٤ — اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول حيث يكون ذلك ضروريا لتحقيق أهداف الصهيونية ،

وبالاضافة إلى الانجازين المشار إليهما أعلاه فإن مجرد جمع ذلك العدد من اليهود للتداول فى أفضل الوسائل لتحقيق هدفهم كان فى حد ذاته إنجازا يجب ألا نقلل من قيمته .

يقول هرتزل بعد المؤتمر — عام ١٨٩٧ :

إذا ماأردت تلخيص معنى مؤتمر بال (وهذامالن أفعله علنا) فاننى أقول فى بال أقمت الدولة اليهودية وإذا ماقلت هذا القول اليوم بصوت عال فسأقابل بسخرية العالم ولكن من من المحتمل بعد خمسة أعوام وبالتأكيد بعد خمسين عاما سيرى الدولة كل إنسان » .

ماذا بعد المؤتمر الاول :

وبعد أن تم — فى المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ — وضع الأسس التى قامت عليها تنظيم الحركة الصهيونية أقيمت فى كل بلد من بلاد أوربا التى يوجد

بها عدد مناسب من اليهود أو فى أمريكا الشمالية والجنوبية — وفى الشرق الأقصى وحتى فى النمسا ونيويلنده أقيمت جمعيات أعلنت تعاطفها مع المنظمة الصهيونية العالمية .

المؤتمر الصهيونى الثانى (أغسطس ١٨٩٨)

وحضره ٤٠٠ مندوب (ضعف عدد مندوبى المؤتمر الأول)
وقد تميز المؤتمر بالآتى : .

١ — كان أول مؤتمر صهيونى يحضره ممثلون شرعيون منتخبون (مندوبى المؤتمر الأول لم يكونوا منتخبين) .

٢ — انعقاد المؤتمر فى موعده المحدد أكسب الادارة التشريعية الصهيونية صفة الدوام والانتظام .

أما المؤتمر الثالث المنعقد بمدينة (بال) عام ١٨٩٩ فقد رأى (هرتزل) أن يعقده فى لندن لجذب انتباه الشعب البريطانى إليه ولحث الحكومة البريطانية على التدخل لدى الباب العالى لمنح اليهود نظاما استقلاليًا بفلسطين .

— تحقق هذا الأمل فى أعقاب المؤتمر أو كاد إذ إجتمع (هرتزل) بلورد (لانزداون) وزير خارجية بريطانيا حينذاك وشرح له مطالب اليهود فأبدى له الوزير عطفًا شديدًا على هذه المطالب .

— عقد (هرتزل) فيما بعد المؤتمرين الخامس والسادس ، وكان المؤتمر السادس (عام ١٩٠٣) هو آخر مؤتمر يحضره (هرتزل) إذ توفى عام ١٩٠٤ فلبس عليه الحداد يهود العالم أجمع .

* وفى خلال الحرب العالمية الأولى وعدت بريطانيا حليفها شريف مكة

الملك حسين بواسطة السير هنرى مكماهون نائب ملك بريطانيا بمصر باستقلال البلاد العربية من مرسين وأطنه شمالا حتى البحر الهندى جنوبا ومن فارس وخليج البصره شرقا حتى البحر المتوسط والبحر الأحمر غربا (باستثناء عدن) أى أن فلسطين جزء من البلاد العربية التى اعترفت بريطانيا باستقلالها قبل إعلان الثورة العربية المعروفة سنة ١٩١٦ .

* فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ أصدر اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك وعد بلفور على شكل كتاب إلى المليونير اليهودى اللورد روتشيلد جاء فيه ما يلى [(١)] يسرنى جداً أن أبعث اليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالى : تصرح العطف على الأمانى اليهودية الصهيونية الذى رفع إلى الوزارة ووافقت عليه أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إل إقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغايه على أن يفهم حاليا أنه لايجوز عمل شىء قد يضر الحقوق المدنية والدينية التى للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ولاالحقوق أو المركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى أى بلاد غيرها .

* بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء عام ١٩١٨ دخل الجنرال اللنبى إلى مدينة القدس وأعلن كلمته التى تدل على نوايا الإنجليز (الآن إنتهت

---

(١) من الطريف ان لورد بلفور ذاته ارسل برقية فى ١٩١٨/٢/٨ الى الملك جاء فيها :
(ان حكومة صاحب الجلالة البريطانيه باتفاق مع الحلفاء نصرح بانها ثابتة على موالاتها لكل حركة ترمى الى تحرير البلاد من الحكم الاجنبى وقد قررت تأييد الامة العربية فى جهادها وصراعها لاحياء الامبراطورية العربية وازالة العوارق المصطنعة التى اوجدها الاتراك بين العرب وحكومة صاحب الجلالة تؤكد مرة اخرى وعودها السابقة بتأييد استقلال جميع العرب حسبما جاء فى رسائل السير هنرى مكماهون ومساعدة البلاد التى لم تنل الاستقلال بعد على الحصول عليه عقب انتهاء الحرب مباشرة) .

الحروب الصليبية) هذا على الرغم مما أرسله اللنبى نفسه فى تقريره الرسمى إلى وزارة الحرب البريطانية فى ٢٨/٧/١٩١٨ من أن الجيش العربى ساعد الحلفاء مساعدة كبيرة أدت إلى الحصول على نتائج فاصلة فى الحرب . ورغم ما أذاعه اللنبى فى نوفمبر سنة ١٩١٧ فى جميع مدن فلسطين وقراها حيث أصدر منشورا جاء فيه :

إن غايته هى تحرير الشعوب التى تحت حكم الأتراك وتأسيس حكومات وطنية تستمد سلطتها من رغبة السكان الوطنيين وباختيارهم وأن ليس لبريطانيا العظمى ولا لفرنسا أى قصد فى وضع أنظمة خاصة لحكومات هذه الأقطار .

* وفى ذات الوقت كان الحلفاء الانجليز والفرنسيين يتآمرون على الوطن العربى ويتقاسمون بلادة ويرثونها . . يرثون الأرض وما عليها ومن عليها .

* وفى ٢٦/٥/١٩١٦ وبموجب اتفاقية (سايكس — بيكو) التى نصت على أن تكون المنطقة الساحلية المحصورة بين الناقورة جنوبا والأسكندرونة شمالا مع منطقة الموصل فى العراق حصة فرنسا ويكون العراق من شمال بغداد حتى خليج البصره وبين البصره والمنطقة الفرنسية وميناء حيفا وعكا حصة بريطانيا .

كما نصت الاتفاقية على أنه لفرنسا وبريطانيا أن تحكما فى منطقتيهما مباشرة أو بالوساطة . أما فلسطين (عدا حيفا وعكا) فتنشأ فيها إدارة دولية وأن تقوم دولة عربية شبه مستقلة أو حلف دول عربية داخل سورية تحميها فرنسا وبريطانيا .

على أن يكون لفرنسا فى شمال هذه الدولة أى فى (دمشق وحلب والموصل) ولبريطانيا فى جنوبها (أى فى شرق الأردن حتى الشمال الشرقى لبغداد) نفوذ وحق الأولوية فى مشروعاتها الاقتصادية وتجارتها واستغلال مواردها .

* وهذا هو الشرف الغربى :

ثلاثة مواثيق متناقضة فى نفس الوقت للعرب واليهود . .

الانتداب البريطانى على فلسطين :

فى عام ١٩١٨ أصبحت فلسطين — كما سبق القول — خاضعة للحكم العسكرى البريطانى الذى استمر حتى ٢٤ يولية سنة ١٩٢٠ .

وفى عام ١٩٢٢ أعلن صك الانتداب البريطانى الذى وافقت عليه عصبة الأمم بحسب المادة ٢٢ ذلك الصك الذى ينص فى صراحة ووضوح على أن :

* تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية وادارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومى اليهودى .

* يُعترَف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عمومية لإسداء المشورة والمعونة إلى إدارة فلسطين مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالى الأخرى وأن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة . . . الخ .

* على إدارة فلسطين أن تتولى مسئولية سن قانون الجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص من شأنها أن تسهل لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم اكتساب الجنسية الفلسطينية .

* تكون اللغات الأنجليزية والعربية والعبرية لغات فلسطين الرسمية .

* فى عام ١٩٢٠ عينّت بريطانيا اليهودى الصهيونى الأنجليزى (هربرت صموئيل) أول مندوب سام فى فلسطين حتى يعمل على تنفيذ وعد حكومته لليهود ولم يدخر صموئيل وسعا لتنفيذ وعد بلفور فعين كبار الموظفين من

اليهود وجعل نظام الحكم على شكل نظام المستعمرات[١] .

فالمندوب السامى هو السيد الأعلى وهو المشرع ويتصل بوزير المستعمرات باعتباره المسئول أمام البرلمان البريطانى عن سياسة المستعمرات — وشرع صموئيل فى وضع البلاد بحالات سياسية واقتصادية وإدارية تؤدى إلى قيام الوطن اليهودى[٢] فسلم اليهود ١٧٥ ألف دونم من أملاك الحكومة كدفعة أولى من أراضى (الكبارة وعتليت وقيسارية) وفتح أبواب الهجرة اليهودية على أوسع نطاق وشرع فى منح الامتيازات وأهمها مشروع توليد الكهرباء (روتنبرج) إلى اليهود .

* * *

لماذا فلسطين

أسباب اهتمام اليهود بفلسطين :

يزعم الصهاينة أنهم أصحاب حق فى فلسطين باعتبارها الأرض التى وعدهم الله بها فقد جاء فى التوراة أن الله قد وعد سيدنا إبراهيم وذريته من بعده أن يعطيه فلسطين لاقامة دولة فيها (لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير . . نهر الفرات) وإن هذا الزعم — لوسلمنا بصحته — باعتبار التوراة كتاباً مقدساً من عند الله — فإننا نلاحظ الآتى :

---

(١) الثورة العربية الكبرى فى فلسطين صبحى ياسين .

(٢) أمر صموئيل بأن يكتب على الطوابع والنقود بالعبرية عبارة (أرض اسرائيل) ويقصد بذلك فلسطين .

أن هذا الوعد الالهى ليس موجها إلى اليهود فقط وإنما هو وعد لسيدنا ابراهيم عليه السلام وذريته من بعده . . يتساوى فى ذلك إسحاق (جد اليهود) وذريته وإسماعيل (جد العرب) وذريته أيضا ومعنى هذا أن ذلك الوعد ليس مقصورا على بنى اسرائيل وحدهم وانما هو لسلالة ابراهيم على الاطلاق وقد ثبت أن أنبياء الديانات الثلاث : موسى وعيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام كلهم يرجعون إلى جدهم الأكبر إبراهيم وبالتالى فكلهم أصحاب حق فى فلسطين وليس لليهود وحدهم هذا الحق .

كما يزعم اليهود أيضا أنهم أصحاب البلاد الأصليين . وأنه كانت لهم دولة وحكم على أرض فلسطين منذ ألفى عام - وأننا إذا عدنا إلى التاريخ وألقينا عليه نظرة سريعة لوجدنا أن كل نصيب اليهود من حكم فلسطين هو عهد الملك داود وإبنه سليمان حكم الأول البلاد أربعون عاما وحكم ابنه سليمان ثلاثة وثلاثون عاما (من عام ١٠٠٠ ق.م حتى عام ٩٢٧ ق.م) وبعد وفاة سليمان انقسمت المملكة على نفسها فشكلت بعض القبائل مملكة يهوذا فى الجنوب على حين شكلت باقى القبائل اليهودية مملكة إسرائيل فى الشمال .

وتوالت بعد ذلك الفتوحات الأجنبية التى أزالت كلا من مملكتى يهوذا الجنوبية واسرائيل الشمالية إذ كانت كل منهما أضعف من أن تقاوم الغزو الأجنبى وتقف على قدميها أمام جحافل الجيوش الغازية .

والجدول التالى[1] يبين مدد حكم الدول المختلفة لفلسطين ومنه يمكننا أن نناقش مدى أحقية اليهود المزعومة فى إقامة الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين .

---

(١) فلسطين قلب العروبة : محمد فيصل عبد المنعم .

جدول لبيان مدد حكم الدول المختلفة لفلسطين

حكام فلسطين	تاريخ الحكم من	تاريخ الحكم إلى	مدة الحكم بالسنوات
الكنعانيون	—	—	غير معروف
المصريون	—	—	غير معروف
الهكسوس	١٧١	١٤٨٠ ق ٠ م	٢٣٠
المصريون	١٤٨٠	١٣٥٠	١٣٠
الحيثيون	١٣٥٠	١٢٩٠	٦٠
المصريون	١٢٩٠	١١٥٤	١٣٦
حكام محليون	١١٥٤	١٩٠٠	١٥٤
داود وسليمان	١٠٠٠	٩٢٧	٧٣
إسرائيل الشمالية	٩٢٧	٧٢٢	١٠٥
يهوذا الجنوبية	٩٢٧	٥٨٦	٣٤١
بابل	٥٨٦	٣٥٨	٤٨
فارس	٥٣٨	١٣٠	٢٠٨
اليونان	٣٣٠	٣٢٣	٧
المصريون	٣١٣	٢٠٠	١٢٣
السلوقيون	٢٠٠	١٢٤	٥٨
اليهود (جزئيا)	١٤٣	٧٠	٧٣
أرمينيا	٧٠	٦٣	٧
روما	٦٣	٦١٤	٦٧٧
فارس	٦١٤	٦٢٨ يوم	١٤
روما	٦٢٧	٦٣٨	١٠
العرب	٦٣٨	١٠٨٥	٤٤٧

حكام فلسطين	تاريخ الحكم من	تاريخ الحكم إلى	مدة الحكم بالسنوات
الأتراك (عرب)	١٠٨٥	١٠٩٩	١٤
الصليبيون (جزئياً)	١٠٩٩	١٢٩١	١٩٢
السلاجقة والعرب	١٠٩٩	١٢٩١	١٩٢
المصريون	١٢٩١	١٥١٧	٢٢٦
الأتراك (مسلمون)	١٥١٧	١٩١٨	٤١٠
بريطانيا	١٩٢٣	١٩٤٨	٣٥
اليهود (إسرائيل)	١٩٤٨	١٩٦٨	٢٠

ملحوظة : كلمه (جزئيا) نعنى حكم جزءفقط من فلسطين كما يظهر من حكم الصليبيين ،فاننا نلاحظ انهم حكموا فلسطين جزئيا من عام ١٠٩٩ الى عام ١٢٩١ ب.م فى حين أن السلاجقة والعرب حكموا البلاد فى نفس المدةوهذا يعنى أن كل فريق منهم كان يحكم جزءا من البلاد فى الوقت نفسه .

ومن هذا العرض نخلص إلى الآتى :

* مصر القديمة حكمت فلسطين لمدد تبلغ فى مجموعها نحو ٦١٥ سنة (فى التاريخ المعروف بخلاف المدد غير المعروفة) .

* أما اليهود فلم تدم مملكتهم سوى ٧٣ سنة فقط من عام ١٠٠٠ ق.م إلى عام ٩٢٧ ق.م وهى عمر مملكة داود وسليمان وبعد ذلك لم تتمتع كل من الدولتين اللتين انقسمتا عن ملك سليمان (اسرائيل ويهوذا) بالاستقلال الحقيق إذ كانت كل منهما تدفع الجزية إلى إحدى الدول الكبرى الغازية .

* دام إحتلال الرومان لفلسطين حوالى ٦٧٧ سنة من عام ٦٣ ق.م إلى عام ٦١٤ ب.م.

* أما العرب فقد حكموها لمدة ٤٧٧ سنة فى المدة من سنة ٦٣٨ إلى ١٠٨٥ ب.م علاوة على حكمهم بعـــد الفتح الاسلامى وبذلك تبلغ مدة حكمهم ١٣٠٠ سنة .

وعلى أساس هذا البحث التاريخى نرى أنه ليست لإسرائيل اليوم ذرة من الحقوق فى فلسطين مما يجعل دعواها فى فلسطين مضحكة كدعوى موسولينى حينما قام منذ ثلاثين عاما يطالب بامبراطورية روما القديمة[1] .

---

(١) فى هذا الخصوص ألقى المؤرخ البريطانى (أرنولد توينبى) محاضرة فى جامعة ماكجيل بكندا ـ يناير ١٩٦٠ قال فيها (ان مطالبة اليهود بفلسطين أمر مشكوك فى صحته فلو اعترف بالحقوق المسلوبة منذ عام ١٣٥ ميلادية لما استطعنا اعادة توزيع الاراضى فى أنحاء العالم ولكان عليكم اعادة كندا الى الهنود الحمر !) .

الباب الثالث

الموقف السياسي قبل الحرب

أولا : بريطانيا :

نوايا بريطانيا ـ الكتاب الأبيض البريطاني ١٩٣٩ ـ قانون انتقال الأراضي ١٩٤٠ ـ اليهود يعارضون الكتاب الأبيض ويقررون معاقبة الانجليز ـ تقرير حول أعمال العنف ١٩٤٦ ـ الهجوم على سكك الحديد وقوارب الشرطة ومصفاة حيفا ـ الهجوم على محطة رادار حيفا ومعسكرات القوة المتحركة بفلسطين والمطارات ـ مهاجمة جسور الطرق والسكك الحديدية وورش السكة الحديد واختطاف الضباط الانجليز .

ثانيا : الولايات المتحدة الأمريكية :

اللجنة الأنجلو ـ امريكية ـ بريطانيا تتراجع عن تنفيذ الكتاب الأبيض ـ الحكومات العربية تحيل مذكرة بيفن الى مجلس الدول العربية ـ الهيئة العليا ترد على بيفن ـ الولايات المتحدة تتدخل لصالح الصهيونية ـ اعلان اللجنة الانجلو أمريكية ـ اللجنة الانجلو امريكية تمارس أعمالها ـ تفنيد التقرير ـ صدى التقرير الانجلو أمريكي ـ سخط العرب والاضرابات تعم فلسطين ـ اليهود يرحبون بالتقرير ـ المفاوضات بين بريطانيا والعرب (مؤتمر لندن) ـ مشروع موريسون ـ نقد المشروع ـ المشروع العربي ـ تاليف لجنة انجليزية عربية لدراسة المشروع العربي ـ الارهاب اليهودي في فلسطين للرد على مشروع موريسون ـ ترومان يؤيد اليهود ـ مؤتمر لندن يعود الى الانعقاد ـ مشروع بيفن ـ السكرتير العام يدعو هيئة الأمم المتحدة للانعقاد ـ لجنة التحقيق الدولية ـ تاليف لجنة ثانية ـ صدور قرار التقسيم ـ نص قرار التقسيم ـ صدى الموافقة على قرار التقسيم .

ثالثا : العرب :

العلاقات بين العرب ـ المؤتمرات العربية ـ مؤتمر عالية ـ مجموعة انصار التدخل ـ دول التدخل الكاذب ـ أنصار عدم التدخل ـ مؤتمر القاهرة ـ طريقة تنفيذ القرارات العربية ـ للحقيقة والتاريخ ـ رياض الصلح يصف الموقف العربي ـ الموقف الخاص للدول العربية (مصر . شرق الاردن . العراق . سوريا . لبنان)

الموقف السياسى قبل الحرب

أولا : بريطانيا

* تعتبر بريطانيا مدبرة المؤامرة الأولى لإنشاء الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين ، فان وعد بلفور الذى أصدرته عام ١٩١٧ وما ترتب عليه من نتائج بالغة الأثر كان اللبنة الأولى فى إنشاء إسرائيل فيما بعد .

* تم بعدهذا الوعدوضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى — عام ١٩٢٢ — حتى تتمكن بريطانيا بذلك من وضع المخطط الصهيونى العالمى موضع التنفيذ .

* شعر الفلسطينيون بالخطر المقبل عليهم فقاموا بعديدمن الثورات الدامية كما نظموا مظاهرات الاحتجاج على سلطات الاحتلال البريطانية وأرسلوا وفودا منهم إلى عواصم دول الحلفاء وهاجموا المستعمرات اليهودية ولكن جيوش النبى كانت لهم دائما بالمرصاد .

* ظلت حكومة الانتداب البريطانية تشجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وما أن حل عام ١٩٣٣ حتى استولى هتلر على الحكم فى ألمانيا فكان ذلك نقطة تحول هامة فى تاريخ الصهيونية كان من نتيجته إزدياد الهجرة اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين .

* ففى عام ١٩٣٦ كان عدد اليهود فى فلسطين قد قارب ٣٦٥,٠٠٠ يهودى معظمهم من الارهابيين المدربين والمسلحين بمختلف أنواع الأسلحة معدين للحرب وأعمال التخريب والعصابات .

* وقد ظل تحالف اليهود مع الانجليز تحالفا مثاليا مخططا حتى تم تنفيذ المرحلة الأساسية من برنامج الصهيونية وبعد أن أصبح لليهود فى فلسطين مدن

وقرى ومستعمرات وقوات مسلحة شبه نظامية وبعد أن أصبحت لهم إدارات سياسية خاصة بهم لإدارة شئونهم الداخلية ومجالس للمدن ولهم لغتهم العبرية التى فرضها الانجليز لغة رسمية ونشاط اقتصادى واسع النطاق وبمعنى أدق أصبحوا دولة داخل الدولة .

يصف (نقولا الدر) فى كتابه (هكذا ضاعت وهكذا تعود) دور بريطانيا فيقول :

* أما بريطانيا فهى رأس الشر ورأس البلاء . . وهى ولاشك المسئولة عن كل ما يحصل وما لا يزال يحصل فى فلسطين منذ صدور تصريح بلفورعام ١٩١٧ حتى يومنا هذا فبريطانيا هى التى :

— بذرت بذرة الدولة اليهودية على ثرى فلسطين .
— سخرت قواتها للبطش بعرب فلسطين واخماد نأمتهم ريثما تنمو البذرة .
— أدخلت المهاجرين اليهود بالقوة حتى هبطت نسبة العرب إلى اليهود فى فلسطين من ١٤ : ١ إلى ٢ : ١ .
— نفذت تصريح بلفور بقوة الحديد والنار .
— إمتنعت عن تنفيذ الكتاب الأبيض[1] الذى فيه شىء من التسليم بجزء ضئيل من حقوق العرب بحجة أن العرب رفضوه وكأن العرب لم يرفضوا تصريح بلفور الذى أنزلت بريطانيا بهم أشنع وسائل التقتيل والارهاب من أجل تنفيذه .

— هى التى خانت الانتداب كما خانت العرب إذ سلمت مدنهم وقراهم للعصابات الصهيونية عام ١٩٤٨ — والانتداب الذى كانت مسئولة عنه لا يزال قائما .

---

(١) انظر نص الكتاب الابيض البريطانى .

— هى التى أكرهت العرب على تسليم حيفا للصهيونيةوأعلام جيوشها لاتزال ترفرف على مشارف جبل الكرمل .

— منعت أبطالنا من الفتك بالعصابات الصهيونية وتأديبها .

— أمرت توفيق أبا الهدى رئيس الحكومة الاردنية بعدم مهاجمة اليهود .

— كانت وراء المؤامرة التى رسمت من أجل الفتك بالجيش المصرى .

— مكنت الصهاينهمن الوصول إلى العقبة وذلك بمنع الجيش الأردنى من مواجهة هذا الزحف .

— مكنت الصهاينة من الاستيلاء على المثلث العربى وذلك باخراج الجيش العراقى من المعركة وسحبه إلى العراق .

— تعمدت إلقاء البلاد فى حالة من الفوضى والدمار وسفك الدماء والأرواح مما يذكر الناس بفظائع تيمور لنك وجنكيز خان .

وليس أدل على سوء نية هؤلاء الانجليز واصرارهم على خلق الفوضى فى فلسطين مما قالوه للرئيس ترومان عندما اقترح وضع فلسطين تحت الوصاية ريثما يعاد النظر فى المشكلة كلها مرة أخرى.. قالوا له أنهم سينهون حكمهم فى ١٥مايو (حتى ولو كان معنى هذا تسليم البلاد إلى الفوضى) .

ويشهد صديقهم (حاييم وايزمان) أن ساسة لندن كانوا يرون يومئذ (أن العرب واليهود يجب أن يترك بعضهم لبعض فترة من الزمن لابد منها لاراقة الدماء[1] .

ومن أجل هذا أصر الانجليز على الخروج من فلسطين حتى حينما طلب منهم

---

(١) التجربة والخطا : مذكرات وايزمان ص ٤٧٢ .

عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية يومئذ — البقاء فيها حتى تتاح الفرصه (لحل يمنع خراب فلسطين) وقد كان فى إمكانهم استغلال هذا الطلب من أجل البقاء فى البلاد أطول مدة ممكنة وفلسطين هى البلاد الوحيدة فى تاريخ الاستعمار الانجليزى كله التى أصر الانجليز على الخروج منها على الرغم من أنه يطلب إليهم البقاء فيها .

يقول عبد الرحمن عزام « ولما انسحب الانجليز فى ١٥ مايو كنت قد إستنفذت جميع الوسائل الدبلوماسية لتأجيل الانسحاب حتى تتاح فرصة (لحل يمنع خراب فلسطين) ووقوعها فى فوضى لاحد لها ووصل بى الأمر أن عرضت على الحكومة البريطانية بواسطة سفيرها فى مصر (السير رونالد كامبل) وبحضور مستر (تشابمان أندروز) ومستر (ثروت بك) من سفرائها الحاليين ألا تسارع إلى الانسحاب وأننا نؤيد بقاءها فترة أخرى تأييدا أدبيا ومعنويا لاعادة السلم إلى نصابه فى فلسطين وايجاد حل سلمى — فلم ألبث أن تلقيت إجابة الحكومة البريطانية على ذلك بأنها قررت نهائيا الجلاء فى الموعد المحدد وكان ذلك قبل الجلاء بنحو شهرين .

وكان هذا الرجاء منى لحكومة انجلترا سريا لأقصى درجات السرية مما يدل على صدق نيتنا وقتئذ فى تجنب اشتباك دموى واسع النطاق »[١] .

نوايا بريطانيا :

يقول جيمس باركس فى كتابه (ظهور المشكلة اليهودية) أن البريطانيين والصهيونيين على السواء كانوا قد تصوروا — عام ١٩١٧ — (إمكانية تحويل فلسطين إلى دولة يهودية) .

---

(١) من حديث لعزام — المصور — ١٩٥٣/٣/٢٠ .

وكان ونستون تشرشل عام ١٩٢١ وزيرا للمستعمرات فسأله (آرثر ميجن) رئيس حكومة كندا عن أهداف تصريح بلفور فأجاب تشرشل :

(إذا صار اليهود أغلبية فى البلاد فى غضون عدة أعوام فمن الطبيعى أن يتسلموا الحكم فيها) .

وتشرشل هذا هو الذى خادع العرب فى العام التالى حين أكد فى كتابه الأبيض أن (حكومة جلالته) لا تفكر فى (جعل فلسطين يهودية كما أن انجلترا انجليزية) .

وفى بيان أصدره تشرشل فى الثامن من فبراير ١٩٢٠ قال :

(إذا وقع ما ننتظر وقوعه وهو أن يقوم فى زمننا هذا على ضفاف نهر الأردن وتحت حماية التاج البريطانى دولة يهودية تشتمل على ثلاثة ملايين أو أربعة ملايين من اليهود كان هذا فى تاريخ العالم حدثا طيبا من كل وجهة من وجهات النظر ، وهو حدث ينسجم بصورة خاصة مع أصدق مصالح الامبراطورية البريطانية) .

وهذا الرجل نفسه هو الذى أكد (لحاييم وايزمان) والحرب فى ألمانيا عام ١٩٤٤ أنه سيجعل النقب من ضمن الأقسام التى ستخصص لليهود وكان تشرشل وقتها رئيسا للحكومة البريطانية .

وهذا الرجل نفسه هو الذى وقف فى مجلس العموم البريطانى فى ٣١ يناير ١٩٤٧ وقد كان يومئذ زعيما للمعارضة مطالبا بالتخلى عن الانتداب والانسحاب من فلسطين .

يستسيغ الانسحاب من فلسطين ويحض عليه بينما يتشبث هو وسائر ساسة بلاده بالتواجد من أجل البقاء فى مصر . . جارة فلسطين !!

يقول (نقولا الدر) :

لم يكن حزب العمال وزعماؤه أقل حماسة من تشرشل وحزبه . . حزب المحافظين .

ففى ديسمبر ١٩٤٤ والحرب فى أبانها عقد حزب العمال مؤتمرا جهر فيه بسياسة نحو فلسطين من شأنها أن (تدع اليهود يدخلون هذه البلاد الصغيرة — إذا شاءوا — بأعداد تجعل منهم أغلبية بينما يشجع العرب على الخروج منهـا إذ يدخلها اليهود) .

وفى صيف ١٩٤٥ تولى حزب العمال الحكم فى بريطانيا فبدأ بتنفيذ هذه السياسة الخبيثة وراح وزيره الخطير — أرنست بيفن — الذى نصبوه « صديقا للعرب » يلعب ألاعيبه لخدع العرب وصرف أنظارهم عما تبيته حكومته لهم من مصائب ونكبات وسلب وذبح وتشريد وخراب ديار إلى آخر مافى قاموس لندن الاستعمارية من فظائع وقساوات .

ولقد صرح وليم بيتس (النائب البريطانى) المحافظ فى مؤتمر صحفى عقده فى بيروت فى ١٤ مارس ١٩٦١ قائلا (لو قامت اسرائيل بالاعتداء على الدول العربية فإن حزب العمال سيكون مسرورا جدا) .

وأضاف (بيتس) أن حزب العمال وزعماءه (لا يكنون للعالم العربى كثيرا من العطف وأنهم عملوا ما بوسعهم للغدر بالعرب من أجل الصهيونية) .

بريطانيا تصدر الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩

مقدمة :

١ — فى أثناء الحرب العالمية الأولى كانت بريطانيا فى حاجة إلى تأييد العرب فأرسل مكماهون خطابه المعروف إلى الشريف حسين (فى ٢٠ أغسطس ١٩١٥) يعده باستقلال الأمة العربية إذا ماأيد العرب قضية الحلفاء ووقفوا إلى جانبهم وصدق العرب وكذب الانجليز .

٢ — فى أثناء الحرب العالمية الثانية كانت بريطانيا فى حاجة إلى تأييد العرب فأصدرت بريطانيا فى ١٧ مايو ١٩٣٩ كتابها الأبيض الذى حاولت فيه أن تطمئن العرب على مصير فلسطين .

وهكذا خدعت بريطانيا العرب للمرة الثانية .

ملخص الكتاب الأبيض

كانت حكومة جلالته قد أعربت فى البيان الذى أصدرته عن فلسطين فى اليوم التاسع من شهر نوفمبر ١٩٣٨ عن رغبتها فى دعوة مندوبين عن عرب فلسطين وبعض البلاد العربية المجاورة وعن الوكالة اليهودية للتفاوض معهم فى لندن بشأن السياسة المقبلة وكانت تأمل باخلاص الوصول إلى شىء من التفاهم نتيجة اجراء مباحثات وافيه مقرونة بمنتهى الحرية والصراحة .

وقد عقدت فى الآونة الأخيرة مؤتمرات معوفود العرب واليهود استغرقت بضعة أسابيع وكانت هذه المؤتمرات وسيلة لتبادل الآراء بصورة مستكملة بين الوزراء البريطانيين ومندوبى العرب واليهود وقد وضعت حكومة جلالته على ضوء المباحثات المشار إليها والحالة السائدة فى فلسطين وتقرير اللجنة الملكية

وتقرير لجنة التقسيم بعض المقترحات وعرضت تلك المقترحات على وفود العرب واليهود كأساس لتسوية متفق عليها غير أنه لم تر وفود العرب ولا وفود اليهود أن فى استطاعتها قبول تلك المقترحات ولذلك لم تسفر المؤتمرات عن اتفاق .

وبناء على ذلك ترى حكومة جلالته نفسها حرة فى وضع سياستها الخاصة وقد قر رأيها بعد إنعام النظر الدقيق على التمسك بصورة عامة بالمقترحات التى عرضت نهائيا على وفود العرب واليهود وبحثت معهم .

لقد كان الانتداب على فلسطين الذى أقر نصوصه مجلس عصبة الأمم سنة ١٩٢٢ أساس السياسه التى أتبعتها الحكومات البريطانية المتعاقبة زهاء عشرين عاما وهذا الصك ينطوى على تصريح بلفور ويفرض على الدولة المنتدبه أربعة التزامات رئيسية وقد سطرت هذه الاقتراحات فى المواد الثانية والسادسة والثالثة عشرة من صك الانتداب .

وقد لفتت اللجنة الملكية ولجان التحقيق الأخرى التى سبقتها النظر إلى الغموض المحيط ببعض العبارات الواردة فى صك الانتداب كعبارة (وطن قومى للشعب اليهودى) ووجدت فى هذا الغموض وفيما نشأ عنه من الريبة حول الأهداف التى ترمى اليها الخطة السياسية سببا للقلق والشحناء بين العرب واليهود — أن حكومة جلالته تعتقد أن مصلحة السلام ووقاية جميع أهالى فلسطين تحتم وضع تعريف صريح للخطة السياسية ولأهدافها .

ولقد كان من شأن إقتراح التقسيم الذى أوصت به اللجنة الملكية أن يوفر مثل هذه الصراحة غير أنه وجد أن تشكيل دولتين مستقلتين ضمن فلسطين إحداهما عربية والأخرى يهودية يكون فى استطاعتها سد نفقاتها بذاتها ليس من الأمور العملية .

ولذلك كان لزاما على حكومة جلالته أن تستنبط بدلا من التقسيم سياسة

أخرى من شأنها أن تفى بما تتطلبه الحالة فى فلسطين على وجه يتفق مع الالتزامات المترتبه عليها نحو العرب ونحو اليهود وقد أدرجت آراء ومقترحات حكومة جلالته أدناه فى ٣ أبواب هى :

١ — الدستور

٢ — المهاجرون

٣ — الأراضى

١ — الدستور :

لقد قيل فى معرض الجدل أن عبارة (وطن قومى للشعب اليهودى) تفسح المجال لتحويل فلسطين على مرور الزمن لدولة أو مملكة يهودية .

أن حكومة جلالته لاتود أن تقارع الرأى الذى أعربت عنه اللجنة الملكية وهو أن الزعماء الصهيونيين كانوا يدركون حين صدور تصريح بلفور أن نصوص ذلك التصريح لايحول دون قيام دولة يهودية فى النهاية .

غير أن حكومة جلالته تشاطر اللجنة الملكية الاعتقاد بأن واضعى صيغة الانتداب الذى أدمج فيه تصريح بلفور لا يمكن أن يكونوا قد قصدوا تحويل فلسطين إلى دولة يهودية خلافا لارادة سكان البلاد العربية أما أنه لم يكن المقصود تحويل فلسطين إلى دولة يهودية فيمكن استنتاجه ضمنا من الفقرة التالية المقتبسة من الكتاب الأبيض الصادر عام ١٩٢٢ :

« لقد قيلت أقوال غير مصرح بها مؤداها أن الغاية التى يرمى إليها هذا التصريح هى خلق فلسطين دولة يهودية برمتها .

واستعملت عبارات كمثل القول بأن فلسطين ستصبح يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية ..

وحكومة جلالته تعتبر أن كل أمل كهذا غير ممكن التحقيق وهى لا ترمى إلى مثل هذا الهدف كما أنه لم يخطر فى بالها فى أى وقت من الأوقات أن يزول الشعب العربى أو اللغة أو الثقافة العربية فى فلسطين أو أن تصبح مسيطرا عليها وهى تود أن تلفت النظر إلى أن نص التصريح المشار إليه (تصريح بلفور) لا يرمى إلى تحويل فلسطين بكليتها إلى وطن قومى يهودى بل أن وطنا كهذا سيؤسس فى فلسطين .

غير أن هذا البيان لم يزل الشكوك فان حكومة جلالته تصرح الآن بعبارة لا لبس فيها ولا إبهام أن ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية وهى تعتبر فى الواقع أن مما يخالف الاقتراحات المترتبة عليها نحو العرب بموجب صك الانتداب والتأكيدات التى أعطيت للشعب العربى فيما مضى أن يجعل سكان فلسطين رعايا دولة يهودية خلافا لارادتهم .

وقد وضعت ماهية الوطن القومى اليهودى وضعا أوفى الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٢٢ على الوجه التالى : . . .

لقد أعاد اليهود فى القرنين أو الثلاثة قرون الأخيرة تكوين طائفة لهم فى فلسطين يبلغ عددها الآن ثمانين ألفا ربعهم تقريبا مزارعون أو عمالا فى الأرض .

ولو سأل سائل عن معنى تنمية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين لأمكن الرد عليها بأنها لا تعنى فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين إجمالا ، بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى أنحاء العالم حتى تصبح

مركزا يكون فيه الشعب اليهودي برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والعنصرية ولكي يكون لهذه الطائفة خير أمل في التقدم ذلك هو السبب الذي جعل من الضروري ضمان وجود وطن قومي لليهود في فلسطين ضمانا دوليا والاعتراف رسميا بأنه يستند إلى حالة تاريخية قديمة . أن حكومة جلالته تتمسك بهذا التفسير لتصريح سنة ١٩١٧ وتعتبره وضعا معتمداً وشاملا لماهية الوطن القومي اليهودي في فلسطين ولقد رددت الوفود العربية في سياق المباحثات الأخيرة الحجة القائلة بأن فلسطين مشمولة في النقطة التي تعهد السير هنري مكماهون بالنيابة عن الحكومة البريطانية في شهر أكتوبر سنة ١٩١٥ أن يعترف باستقلال العرب فيها ويؤيده .

وقد بحث مندوبون من البريطانيين والعرب خلال المؤتمرات التي عقدت مؤخرا في لندن صحة هذا الإدعاء الذي يستند إلى المراسلات المتبادلة بين السير هنري مكماهون وشريف مكه بحثا مقرونا بالدقة والعناية ويقول تقريرهم الذي تم نشره أن المندوبين العرب والبريطانيين بذلوا جهدهم ليفهم كل فريق وجهة نظر الفريق الآخر ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى إتفاق حول تفسير هذه المراسلات ولاحاجة — إلى تلخيص هذه الحجج التي أوردها كل من الفريقين إن حكومة جلالته تأسف لسوء الفهم الذي نشأ حول بعض العبارات المستعملة في تلك المراسلات وهي من جهتها استنادا إلى الأسباب التي بسطها مندوبوها في التقرير — لايسعها إلا أن تتمسك بالرأى القائل أن جميع فلسطين الواقعة غرب الأردن كانت قد استثنيت من العهد الذي قطعه السير هنري مكماهون وهي لذلك لا تستطيع أن توافق على أن مراسلات مكماهون تشكل أساسا عادلاً للادعاء بوجوب تحويل فلسطين إلى دولة عربية مستقلة وعلى ضوء هذه الاعتبارات تصدر حكومة جلالته التصريح التالي معلنة فيه نواياها بشأن فلسطين المقبلة :

١ — أن الهدف الذى ترمى إليه حكومة جلالته هو أن تشكل خلال عشر سنوات حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع المملكة المتحدة بمعاهدة تضمن للبلدين تطلباتهما التجارية والحربية فى المستقبل ضمانا مرضيا وهذا الاقتراح بتشكيل دولة مستقلة من شأنه أن ينطوى على التشاور مع مجلس الأمم بقصد إنهاء الانتداب.

٢ — أن الدولة المستقلة يجب أن تكون دولة يساهم العرب واليهود فى حكومتها على وجه يضمن صيانة المصالح الأساسية لكل من الفريقين .

٣ — يكون تشكيل الدولة المستقلة مسبوقا بفترة انتقال يعطى أهل فلسطين نصيبا متزايدا فى حكومة بلادهم والهدف الذى ترمى إليه هو تولية الفلسطينيين زمام جميع دوائر الحكومة بمساعدة مستشارين بريطانيين خاضعا ذلك لرقابة المندوب السامى وعند بلوغ تلك المرحلة ينظر فى أمر تحويل المجلس التنفيذى إلى مجلس وزراء مع إجراء ما يترتب على ذلك من التغيير فى وضع ومهام رؤساء الدوائر الفلسطينية .

٤ — أن حكومة جلالته لا تتقدم فى هذه المرحلة بأية مقترحات حول تشكيل هيئة تشريعية منتخبة ، ولكنها على الرغم من ذلك تعتبر هذا الأمر تطورا دستوريا فى محله وإذا أعرب الرأى العام فى فلسطين فيما بعد عن تحبيذه لمثل هذا التطور تكون حكومة جلالته مستعدة لتشكيل الأداة اللازمة بشرط أن تسمح الأحوال المحلية بذلك .

٥ — لدى انقضاء خمس سنوات على تطوير الأمن والنظام تشكل هيئة ملائمة من أهل فلسطين وحكومة جلالته للنظر فى كيفية سير الترتيبات الدستورية خلال فترة الانتقال ولبحث وضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة وتقديم التواصى بذلك الشأن .

٦ — وستظل حكومة جلالته أن تقتنع بأن المعاهدة المنظور عقدها فى

البند(١)والدستور والمنظور وضعه فى البند(٥)أعلاه قد ضمن النصوص الوافية :

(١) لحماية الأماكن المقدسة وتسهيل الوصول إليها وحماية مصالح وأملاك الهيئات الدينية المختلفة .

(ب) لحماية مختلف الطوائف فى فلسطين وفقا للاقتراحات المترتبة على حكومة جلالته نحو العرب ونحو اليهود وفيما يتعلق بالوضع الخاص للوطن القومى اليهودى فى فلسطين .

(حـ) بشأن الأمور المطلوبه للافاة الحالة الحربية مماقد تعتبره حكومة جلالته ضروريا على ضوء الظروف التى تكون سائدة فى ذلك الحين .

وستبذل حكومة جلالته كل ما فى وسعها لايجاد ظروف تمكن الدولة الفلسطينية المستقبلة من الخروج إلى حيز الوجود خلال عشر سنوات وإذا ظهر لحكومة جلالته لدى انقضاء عشر سنوات أن الظروف تتطلب ارجاء تشكيل الدوله المستقلة خلافا لما تأمله فانها تتشاور مع ممثلى أهالى فلسطين ومجلس عصبة الأمم والدول العربية المجاورة وقبل اتخاذ قرار بشأن هذا الارجاء فإذا قر رأى حكومة جلالته بأنه لامناص من هذا الارجاء فانها تدعو هؤلاء الفرقاء للتعاون معها فى وضع خطط للمستقبل بقصد الوصول إلى الهدف المنشود فى أقرب وقت ممكن .

٢ — المهاجرون :

إن إدارة فلسطين مكلفة بمقتضى المادةالسادسةمن صك الانتداب (لتسهيل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالى الأخرى) وباستثناء ماتقدم لم يحدد مدّ الهجرةاليهوديةالمسموح بها إلى فلسطين فى أى موضع آخر من صك الانتداب ولكن ورد فىالكتاب

الأبيض الصادر عام ١٩٢٢ رقم (١٧٠٠) أنه تنفيذا لإنشاء وطن قومى لليهود :

من الضرورى أن تتمكن الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة عددها عن طريق المهاجرة وهذه المهاجرة لا يمكن أن يكون مقدارها بحيث يتجاوز قدرة البلاد الاقتصادية فى حينه على استيعاب القادمين الجدد ومن المحتم ضمان عدم صيرورة المهاجرين عبئا على أهالى فلسطين عموما وأن لا يحرموا أية فئة من السكان الحاليين من عملهم .

ومن الوجهة العملية اعتبرت قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب منذ ذلك التاريخ فصاعداً وحتى الآونة الأخيرة العامل الوحيد الذى تحدد الهجرة على أساسه .

فإذا كانت الهجرة تؤثر فى وضع البلاد الاقتصادى تأثيرا سيئا فمن الواضح أنه يجب تقييدها وكذلك الحال إذا كان للهجرة أثر يضر ضررا خطيرا بوضع البلاد السياسى فإن ذلك عامل يجب أن لا يغفل ومع أنه ليس من الصعب أن يقال فى معرض الجدل بأن ذلك العدد الكبير من المهاجرين اليهود الذين دخلوا البلاد حتى الآن قد إستوعبتهم البلاد من الناحية الاقتصادية فإن المخاوف التى تساور العرب من أن هذه الهجرة المتدفقة ستستمر إلى ما لا نهاية حتى يصبح السكان اليهود فى وضع يمكنهم من السيطرة عليهم قد أسفرت عن نتائج عظيمة الخطورة لليهود وللعرب على السواء وما الاضطرابات المفجعة التى وقعت خلال السنوات الثلاثة الماضية إلا أوضح مظهر برزت فيه تلك المخاوف العظيمة التى تساور العرب .

لقد طلب بالحاح وقف كل هجرة أخرى إلى فلسطين فى الحال، وأن حكومة جلالته لا تستطيع أن تقبل باقتراح كهذا إذ أن من شأنه أن يلحق الضرر بنظام فلسطين المالى والاقتصادى بأجمعه وبذلك يؤثر تأثيراً سيئا فى مصالح العرب

واليهود على السواء ـ ثم أن حكومة جلالته ترى أنه ليس من الانصاف للوطن القومى اليهودى وقف كل هجرة أخرى وقفا نهائيا غير أن حكومة جلالته فضلا عن هذا كله تلم بالمحنة القاسية التى يعانيها الآن عدد كبير من اليهود الذين يلتمسون ملجأ يلجأون اليه من بعض البلاد الاوروبية وهى تعتقد أن فى استطاعة فلسطين أن تساهم بنصيب آخر فى سبيل حل هذه المشكله العالمية الملحة وأنه ينبغى لها أن تقوم بذلك وفى جميع هذه الظروف تعتقد أنها باتخاذها المقترحات التالية بشأن الهجرة تكون قد سارت وفقا لالتزامات الانتداب الملقاه على عاتقها ازاء العرب واليهود معا وفى خير طريق يؤدى إلى خدمة مصالح سكان فلسطين بأسرهم وهذه المقترحات هى كما يلى :

تكون الهجرة اليهودية خلال السنوات الخمس التالية بمقدار من شأنه أن يزيد عدد السكان اليهود فى فلسطين إلى ما يقرب من ثلث مجموع سكان البلاد بشرط أن تسمح قدرة الاستيعاب الاقتصادية بذلك، فإذا أخذت بعين الاعتبار الزيادة الطبيعية المتوقع حصولها فى عدد السكان العرب واليهود وعمل حساب عدد المهاجرين اليهود غير الشرعيين الموجودين الآن فى البلاد فان ذلك يسمح بادخال نحو ٧٥ ألف مهاجر يهودى خلال السنوات الخمس التالية أعتبارا من أول أبريل من السنة الحالية (١٩٣٩) .

وسينظم دخول هؤلاء المهاجرين مع مراعاة قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب على أساس القاعدة التالية :

(١) يسمح فى كل سنة من السنوات الخمس التالية دخول حصة من المهاجرين اليهود لا يتجاوز مقدارها ١٠ آلاف شخص مع العلم بأن كل نقص يقع فى أية سنة يمكن أن يضاف إلى حصص السنين التالية خلال مدة السنوات الخمس بشرط أن تسمح بذلك قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب .

(ب) بالإضافة إلى ذلك ومن قبيل المساهمة فى حل مشكلة اللاجئين اليهود يسمح بدخول ٢٥ ألف لاجىء إلى البلاد حالما يقتنع المندوب السامى بأن الوسائل الوافية لاعالتهم قد أصبحت مضمونه ويفضل من هؤلاء اللاجئين الاطفال والمعالون .

(حـ) أن حكومة جلالته مصممة على قمع الهجرة غير المشروعة وتتخذ الآن إجراءات أخرى للحيلولة دونها وإذا أفلح عدد من المهاجرين اليهود غـير الشرعيين فى دخول البلاد على الرغم من تلك الاجراءات وكان هؤلاء ممن لا يمـكن إبعادهم ينزل عددهم من الحصص السنوية .

٣ — الأراضى :

أن المادة السادسة من صك الانتداب تقضى على إدارة فلسطين (بتسهيل حشد اليهود فى الأراضى مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالى الأخرى) ولم يفرض حتى الآن أى قيد على انتقال الأراضى من العرب إلى اليهود وقد دلت التقارير التى وضعتها مختلف لجان الخبراء على أنه بالنظر لنمو عدد السكان العرب الطبيعى واستمرار بيع الأراضى من العرب إلى اليهود فى السنوات الأخيرة لا يوجد الآن فى بعض المناطق أى مجال لانتقال الأراضى من العرب إلى اليهود ، فى حين أنه لا بد من وضع القيود على انتقال الأراضى من العرب إلى اليهود فى بعض المناطق الأخرى[1] .

---

(١) انظر (قانون انتقال الاراضى لعـام ١٩٤٠) ص ١٠١ .

كتب بريطانيا (البيضاء) السابقة

لم يكن الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ هو الكتاب الأول بل سبقه كتابان أصدرتهما بريطانيا هما :

الكتاب الأبيض البريطانى الأول (يونية ١٩٢٢) :

فى عام ١٩٢٢ أصدرت الحكومة البريطانية كتابها الأبيض الأول الذى ينص على عدم تفكير الحكومة البريطانية فى جعل فلسطين يهودية (كما أن انجلترا انجليزية) كما ينص على عدم فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين إجمالا بل زيادة رقى الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى جميع أنحاء العالم حتى تصبح مركزاً يكون فيه للشعب اليهودى برمته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية مع تمكين الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة عددها بالمهاجرة (ولكن هذه المهاجرة لايمكن أن تكون كبيرة إلى حد يزيد فى أى ظروف كانت على مقدرة البلاد الاقتصادية) .

الكتاب الأبيض البريطانى الثانى (أكتوبر ١٩٣٠) :

وفى ٢١ أكتوبر سنة ١٩٣٠ أصدرت الحكومة البريطانية كتابها الأبيض الثانى تشرح فيه الخطة السياسية التى تنوى إتباعها فى فلسطين .

وجاء فيه أن بريطانيا لن تتخلى عن التزاماتها فى صك الانتداب ولا عن تعهدها بتسهيل بناء الوطن القومى ومحافظتها على حقوق الطوائف الغير يهودية كما تكرر الحكومة البريطانية أنها لاتجد أى تناقض بين هذين التعهدين، وتستشهد بفقرات كاملة كانت قد وردت فى الكتاب الأبيض لعام ١٩٢٢ وترى وجوب تنظيم الهجرة اليهودية على أساس مقدرة البلاد الاقتصادية على أن تؤخذ بعين الاعتبار حالة العمال العرب واليهود معا ، ويلى ذلك سرد للمشاكل العملية التى تواجهها الحكومة البريطانية فى فلسطين ، وهى الأمن العام — التطورات الدستورية والاقتصادية والاجتماعية .

قانون انتقال الاراضى (١٩٤٠)

وبناء على توصيات الكتاب الأبيض أصدرت الحكومة البريطانية — فى ٢٨ فبراير ١٩٤٠ قانونا ينظم انتقال الأراضى جعل فلسطين بموجبها ٣ مناطق :

١ — المنطقة الأولى: ويمنع فيها انتقال الأراضى إلى غير العرب وتشمل القسم الجبلى الداخلى ومنطقة الجبل الغربى وجزءا من منطقة غزة .

٢ — المنطقة الثانية : ويقيد فيها انتقال الأراضى التى يملكها الفلسطينيون العرب إلى اليهود على أساس موافقة المندوب السامى .

٣ — المنطقة الثالثة : ويباح فيها انتقال الأراضى بلا قيد وتشمل السهل الساحلى بين يافا وغزة[1] .

---

(١) مما زاد فى ديون المزارعين العرب فى تلك الفترة تعمد (هربرت صموئيل) أول مندوب سام بريطانى على فلسطين — تعمد ارغام الفلاحين العرب على بيع أملاكهم بوسائل شيطانية كان يمنع تصدير الحبوب والزيت مثلا وهما أساس ثروة البلاد ، كى تتخم الاسواق بهذه الحاصلات فتهبط أسعارها ويعجز الفلاح عن تسديد الضرائب والديون فيبيع ارضه لليهود ، كما امر صموئيل بتصفية أعمال البنك الزراعى العثمانى وتحصيل قسم كبير من ديونه قسرا من صغار الفلاحين ، وهنا لم يبق للفلاح مفر من البيع لسداد الدين .

اليهود يعاقبون حكومة (الكتاب الأبيض)

لم يكد الكتاب البريطاني الأبيض (١٩٣٩) يصـدر حتى هاجت الدوائر الصهيونية وماجت واعلنت الحرب على حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين ، ولست أجد خيرا من التقرير التالى الذى أصدرته الحكومة البريطانية ذاتها عن الارهاب الصهيونى الذى أشاعته تلك الدوائر فى طول البلاد وعرضها .

تقرير حول أعمال العنف[1]

ترتكز الملاحظات التالية حول المنظمات اليهودية شبه العسكرية اللاشرعية فى فلسطين على تقرير لجنه التحقيق الإنجليزية الأمريكية (الحكومة البريطانية وزارة المستعمرات رقم ٦٨٠٨ ص ٤٠ — ٤١) ولدى حكومة صاحب الجلالة من الأسباب مايجعلها تعتقد بأن الأرقام الواردة فيه متحفظة .

الهاجاناه والبالماخ :

منظمة عسكرية جيدة التسليح غير شرعية : تنضوى تحت قيادة مركزية وذات قيادات إقليمية فرعية من ثلاث شعب، تضم كل منها النساء وذلك كما يلى :

— قوة مستقرة تتألف من المستوطنين وسكان المدن ذات قوة حوالى ٤٠٫٠٠٠ .

— جيش ميدان يعتمد على (شرطة الاستيطان اليهودية) ومدرب على عمليات أكثر تحركا ذو قوة حوالى ١٦٫٠٠٠ .

— قوة متفرغة (البالماخ) دائمة التحرك ومزودة بوسائل النقل . تقدر فى وقت السلم بحوالى ٢٠٠٠ وفى الحرب حوالى ٦٠٠٠ [2].

---

(١) صادر عن الحكومة البريطانية (وزارة المستعمرات) رقم ٦٨٧٣ فى يولية ١٩٤٦ (ترجمة كاملة لكتاب White paper on terrorism)

ـ الجذور الارهابية لحـزب (حيروت) الاسرائيلى ـ بسام ابو غزالة .

(٢) علاوة على طلبة المدارس من ذكور واناث ممن تتراوح اعمارهم بين ١٧ — ١٨ سنة ويلزمون بالخدمة العسكرية لمدة سنة .

وتقول النشرة اليهودية (هابوكر) أن (على كل حركة أن تسلم لدائرة التجنيد التابعة للوكالة اليهودية فى تل أبيب تقريرا عن أعضائها — ذكورا كانوا أم اناثا — ممن يجب عليهم التجنيد وذلك قبل ١١ تشرين الثانى ١٩٤٥) .

الاراجون زفاى ليومى (المنظمة القومية العسكرية) :

تكونت سنة ١٩٤٥ من أعضاء منشقين عن (الهاجاناه) تعمل تحت أمرة قيادتها السرّية — ذات قوة تقدّر بحوالى ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ .

جماعة (شتيرن) :

بدأت كجناح منشق من (الأراجون) عندما قررت الأخيرة أن توقف نشاطها مؤقتا عام ١٩٣٩ — يقال أن قوتها تتراوح بين ٢٠٠ — ٣٠٠ من الغلاة الخطرين — كانوا منذ فترة يتعاونون كلية مع (الاراجون) لان كلتيهما تنهجان سياسة متطرفة من غير حدود .

التقرير الأعلامى المتعلق بأعمال العنف

أن مالدى حكومة (صاحب الجلالة) من علم عند قيامها بأعمالها الحديثة فى فلسطين أوصلها إلى الاستنتاجات التالية :

١ — أن الهاجاناه وقوتها المرادفة (البالماخ) : اللتين تعملان تحت الإمرة السياسية لأعضاء بارزين فى الوكالة اليهودية قد أشتركتا فى أعمال تخريب وعنف دقيقة التخطيط تحت قناع (حركة المقاومة اليهودية) .

٢ — أن (الأراجون زفاى ليومى) وفرقة (شتيرن) تعملان منذ الخريف الماضى بالتعاون مع القيادة العليا للهاجاناه فى بعض هذه الأعمال .

٣ — أن محطة إذاعة (كول إزراييل) التى تدعي أنها (صوت حركة

المقاومة) والتى كانت تعمل تحت الادارة العامة للوكالة اليهودية تدعم هذه المنظمات .

ويعتمد الدليل الذى ترتكز عليه هذه الاستنتاجات بشكل عام على مصادر ثلاثة :

(ا) معلومات استقيت تظهر أنه فى الفترة ما بين ٢٣ أيلول ١٩٤٥ و ٣ تشرين الثانى ١٩٤٥ تبودلت سبع برقيات بين لندن والقدس وبرقية أخرى فى ١٢ آيار ١٩٤٦ وقد فسرت نسخ من هذه البرقيات وضمنت هنا .

(ب) إذاعات مختلفة من (كول ازرايل) بين ٣١ تشرين الأول ١٩٤٥ و ٢٣ حزيران ١٩٤٦ تشير إلى أعمال عنف وتخريب محددة .

(حـ) معلومات فى تواريخ مختلفة مستقاة من نشرة (همآس)[١] ومن (حيروت)[٢] ومن (اشنات)[٣] وقد ضمنت أمثلة من هذه النشرات فى هذا الكتيب .

ويتعلق هذا الدليل بعمليات التخريب الثلاثة الواسعة النطاق فى ٣١ تشرين الأول و ١ تشرين الثانى ١٩٤٥ وفى ٢٠ — ٢٥ شباط ١٩٤٦ وفى ١٦ — ١٨ حزيران ١٩٤٦ وقد اشتركت المنظمات شبه العسكرية الثلاث جميعها فى هذه الأعمال التى لم تؤد إلى تخريب خطير وحسب ولكن إلى خسارة فى الأرواح .

---

(١) نشرة جماعة شتيرن .
(٢) نشرة عصابة (اراجون زفاى ليومى) وحيروت معناها بالعربية (الحرية) !
(٣) نشرة حركة المقاومة اليهودية .

١ ــ الهجوم على سكك الحديد وقوارب الشرطة ومصفاة حيفا (٣١ تشرين الأول ــ ١ تشرين الثانى ١٩٤٥) :

ملاحظة .

قامت (البالماخ) بهجوم واسع النطاق على شبكة السكة الحديد الفلسطينية وقد نسف الخط فى ١٥٣ موضعا فخرب تماما ، وهناك متفجرات أخرى لم تنفجر ونسفت ثلاثة قوارب للشرطة بالمتفجرات : اثنان فى حيفا وواحد فى يافا .

وفى الليلة ذاتها هاجمت (الاراجون زفاى ليومى) محطة سكة حديد اللد وساحتها فخربت ثلاثة قطارات وبرج إشارة وسببت احتراق حظيرة للآليات وقد حدثت عدة حوادث منها مقتل جندى بريطانى .

وقد قامت (فرقة شتيرن) فى نفس الليلة بمحاولة أخرى لنسف مصفاة النفط فى حيفا وخطط لهذا الحادث بعناية وذلك كجزء من سياسة مدروسة . وقصد منه أن يكون تحذيرا لحكومة صاحب الجلالة من العواقب التى ستقع إذا لم تستجيب لرغبات (الييشوف)[1] ولم تكن الهيئة التنفيذية فى الوكالة اليهودية مستعدة لانتظار تصريح حول سياسة الحكومة ولكنها قررت أن تقوم (بحادث خطير واحد) لتؤثر على تلك السياسة .

ويمكن استجلاء هذه الحقائق بوضوح من البرقيات التالية :

برقية رقم ١ — إلى لندن من (سنيه) فى القدس — ٢٣ أيلول ١٩٤٥
« نقترح ألا ننتظر تصريحا رسميا بل ندعو جميع اليهود لتحذير السلطات ولرفع روح (الييشوف) المعنوية[1] . إن وافقتم اطلبوا من (زيف شريف) إحصاء

---

(١) الييشوف : الطائفة اليهودية فى فلسطين .
(٢) يلاحظ اللهجة الغامضة المكتوب بها الرسالة .

بالقدرة الاستيعابية وإذا لم توافقوا أخبروه بأن هذا الاحصاء غير مطلوب بعد.

تقترح أيضا أن نقوم (بحادث خطير واحد) ثم ننشر تصريحا مفاده أنه مجرد تحذير واعلام بحوادث أخطر من شأنها أن تهدد سلامة جميع المصالح البريطانية فى البلاد، إذا اتخذت الحكومة قرارا ضدنا.

أبرقوا برأيكم بالإشارة السابقة ولكن أشيروا إلى الاحصاء حول الهجرة



الانجليز يفتشون عن الاسلحة بمكتشف الالغام

أثناء اشتداد الصراع بين عصابات اليهود والسلطات البريطانية كان اليهود يلجاون الى اخفاء الاسلحة والذخيرة فى الحوائط وفى كل مكان .. والصورة توضح دوريه بريطانية تستخدم مكتشف الالغام للبحث عن أماكن الاسلحة المخباة .

خلال سنتى الحرب — وافقت (عصابه شتيرن) على الانضمام لنا كليًا على أساس برنامجنا الارهابى .

تبدو النية هذه المرة جدّية ، إن كان مثل هذا الاتحاد فيمكن الافتراض بأننا نستطيع أن نحول دون الأعمال المنفردة حتى من جهة (الأراجون) أبرقوا برأيكم حول مسألة الاتحاد مشيرين إلى الاحصاء حول التجنيد اليهودى فى الجيش » (سنية) .

ملاحظة .

(سنية) هو عضو أمن فى الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ويمكن أن نرى كيف وافقت الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية على العمل المذكور أعـــلاه من البرقيات التالية :

برقية رقم ٢ — إلى لندن من برنارد جوزف فى القدس — ١٠ تشرين الثانى ١٩٤٥ « يقول (اليعازر كابلان) معتمدا على كلمة من حاييم بوساطة (ن . و . ب . و) أنه لايجوز أن نعمل شيئا قبل أن تشيروا علينا . أنه ضد أى عمل حقيقى نقوم به قبل أن نسمع منكم . غير أن بقية الأعضاء يرون ضرورة دعم جهدكم السياسى بنشاط يحمل طابع اصطدام عام .

من الضرورى أن نعلم حالا إن كانت هذه الأعمال مفيدة أو ضارة بجهودكم إن عارضتم أى عمل مهما كان فابرقوا أن علينا أن ننتظر وصول (و.ل.س.ل.ى).

إذا وافقتم على عمل منفرد فابرقوا أنكم توافقون على إرسال وفد إلى مناطق النفوذ . إذا أراد مناحم أن نتجنب صداما عاما لا حوادث منفردة[1] فأرسلوا تحياتكم إلى (تشل)لميلاد طفله . »

---

(١) فى الاصل (معزولة) ولكنى أرى انلفظ (منفردة) يفيـــد المعنى المطلوب .
المؤلف .

ملاحظة :


موشيه شرتوك

(برنارد جوزف) هو مستشار قانونى للوكالة اليهودية وعضو فى هيئتها التنفيذية — يعمل فى غياب (شرتوك) كرئيس للدائرة السياسية — (اليعارز كابلان) هو رئيس الدائرة المالية فى الوكالة وعضو فى هيئتها التنفيذية .

برقية رقم ٣ — من (موشـــــيه شرتوك) فى لندن إلى (برنارد جوزف) فى القدس ١٢ تشرين الأول ١٩٤٥ .

« لن يســافر دافيد قبل أسبوعين . ربما خلالها زار باريس — اكتب مايتعلق بدبكن . دافيد يؤيد وفد مناطق النفوذ — أرجو أن تهنئوا (تشــل) بميلاد طفله » .

ملاحظة :

شرتوك :

١ — موشيه شرتوك هورئيس الدوائر السياسية فى الوكالةاليهودية وعضو فى الهيئة التنفيذية بها .

٢ — بالاشارة إلى البرقية رقم ٢ نجد أن المقصود بالعبارتين (وفدمناطق النفوذ) و (تحيات إلى تشل) أن هنـــــاك رغبة فى أعمال منفردة وتجنب صدام عام .

برقية رقم ٤ — إلى لندن من القدس — ٢ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

« ترفض التنفيذية إعطاء الصلاحية للدائرة السياسية لتعمل في حدود تعليمات (بن جوريون) و (ج س ب ر) يقول أنه سيعارض ذلك عند عودة (بن جوريون وشرتوك) .

صرحت بأني سأعمل بحسب التعليمات التي استلمتها حتى يأتي كتاب رسمي يلغي تعليمات (بن جوريون) . ولم يجرؤوا على الغاء التعليمات ولكنهم أصروا على أن نعلم الهيئة التنفيذية قبل أي عمل وأن لهم حق النقض . ووفق لنا على قوارب الشرطة والسكة الحديدية . وقد تحبط أعمالنا بسبب ضغط الحزب على (برنارد جوزف) وعلى (الياهو) » .

ملاحظة :

دافيد بن جوريون هو رئيس الهيئة التنفيذيه في الوكالة اليهودية — استعانت الوكالة اليهودية (بالمنظمات المنشقة [1]) للقيام بعمليات ٣١ تشرين الأول — ١ تشرين الثاني .

برقية رقم ٥ — إلى لندن من القدس — ١ تشرين الثاني ١٩٤٥ .

« توصلنا إلى ترتيبات للعمل مع المنظمات المنشقة . سنعهد اليهم بموجبها ببعض المهام تحت قيادتنا . سيعملون حسب خطتنا فقط . ويحبذ (سنية) و (شاؤول مايروف وكني) و (برنارد جوزف) مثل هذا الاتفاق . ولكنه

(١) المنظمات المنشقة على الهاجاناة وهي (الاراجون زفاي لبومي — جماعة ستيرن) وهي التي انشقت عن الهاجاناه بسبب عدم موافقتها على الاعتدال او مهادنة الانجليز أثناء الحرب العالمية الثانية .

لم ينفذ لأن الحزب يؤخّـره . بعضهم يعارض أى نوع من النشاط أو أى اتفاق مع المنشقين . أنباء العمليات كما يلى : —

* نفذت العمليات التالية مساء الاربعاء : أغرق قاربان فى حيفا وواحـد فى يافا — تستعمل هذه القوارب لمطاردة المهاجرين .

* نسفت السكة الحديدية فى ٥٠ نقطة بـ ٥٠٠ انفجار .

* أوقف سير القطارات من الحدود السورية إلى غزة ومن حيفا إلى سمخ ومن اللد إلى القدس .

وفى جميع هذه الأعمال لم يتضرر أحد أو يوقف أو يعتقل .

وفى الليلة ذاتها هاجمت (الاراجون) محطة اللدّ محدثة ضررا خطيراً[1] وبعض الاصابات .

وفى الليلة نفسها أحدثت (فرقه شتيرن) تخريبا خطيرا فى مصافى حيفا وقتل رجل واحد . أعلمنا المنشقون من قبل بهـذا . ولم نعارض موضوع اللد ولـكننا عارضنا مهمة (المصفاة) ولو نفـذت الاتفاقية لتجنبنا الضحايا فى اللد وحُلنا دون عملية المصفاة . ولقد أعتبر امتناع الحزب والتنفيذية عن الموافقة جريمة .

تركتْ هذه الأعمال أثراً كبيراً فى البلاد . واحتارت السلطات وفرضت منع التجول على الطرقات فى الليل . وباتت تنتظر التعليمات من لندن . نتوقـع هجوما عاما على (الهاجاناه) واتخذنا اجراءات الأمن الضرورية ومستعدون للتضحيات. أكدوا ببرقية لأداً واستفسروا عن صحة أطفالها ـ وتنتهى البرقية.

---

(١) مازال الحديث للبرقية اليهودية .

وقد قالت (همآس[1]) نشرة (فرقة شتيرن) مشيرة إلى العملية المذكورة أعلاه :

« لقد كانت حوادث أول تشرين الثانى تعبيرا بليغا عن عزيمة اليهود الصلبة للكفاح من أجل حرية وطنهم . وقد أثبت مدى الهجوم أن اليهود قادرون على العمل فى اصعب الظروف .

بيد أن أعظم نجاح فى تلك الليلة كون الهجوم لأول مرة منسقا ومركزا فقد ضمت (حركة المقاومة اليهودية) جميع قوى المقاومة اليهودية لتقودها سلطة واحدة تضبط كفاحها المشترك » .

وقد أذيعت هذه العمليات من محطه الإذاعة اليهودية غير الشرعية (كول ازرايبل) كما يلى[2] :

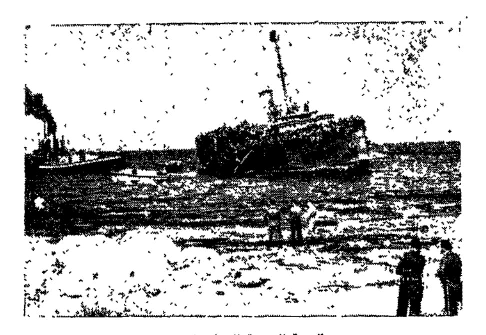
« شل حركة السكك الحديدية فى أرجاء البلاد بقطع الخطوط فى ٢٤٢ موضعا يقوم مقام تحذير لحكومة الكتاب الأبيض[3] .

أن ليالى البطولة منذ ليلة (عتليت) هى تعبير عن قوتنا وتصميمنا — أننا نأسف للضحايا البريطانيين والعرب الذين سقطوا فى الهجمات على سكك الحديد والموانى .

أنهم جميعا ضحايا الكتاب الأبيض . لقد عاد جميع رجالنا سالمين بعداتهم ولم يفقد منهم أحد » .

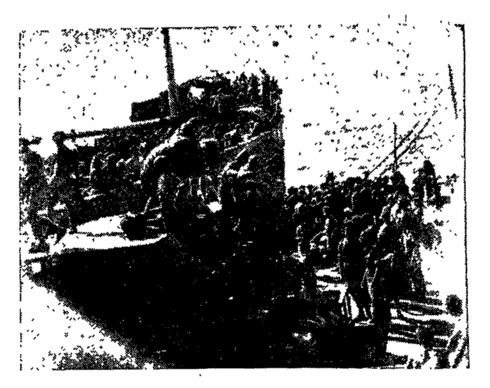
---

(١) (همآس) العدد الثانى — تشرين الثانى ١٩٤٥ .
(٢) فى ٢ تشرين الثانى ١٩٤٥ .
(٣) يقصد الحكومة البريطانية .



الهجرة اليهودية الى فلسطين

لم تترك الوكالة اليهودية (بمساعدة عصابة الهاجاناه) ـ بابا للهجرة المشروعة وغير المشروعة الا وطرقته ـ وفى الصورة احدى السفن تنقل المهاجرين اليهود الى فلسطين .



جماعات اليهود المهاجرين من شتى انحاء العالم يصلون الى فلسطين

ولا ثبات أن محطة (كول ازرايل) كانت تعمل بموافقة الوكالة اليهودية يمكن الرجوع الى البرقيات التالية :

برقية رقم ٦ — الى لندن من (سنية) فى القدس — ١٢ تشرين الاول ١٩٤٥ منذ ٤ / ١٠ جددت اذاعات (صوت اسرائيل) . نجحت اذاعتان : دعى (اليعازر وجوزيف كابلان) ليقابلا المندوب السامى فى هذا الصباح .

أخذت الموافقة على تجديد الاذاعات وعمليات (عتليت) بصعوبة لن أسأل فى المستقبل بل سوف أقرر فيما يتعلق (بشاؤول مايرون كنى) .

برقية رقم ٧ — الى لندن من القدس — ١٤ تشرين الاول ١٩٤٥ بدأ صوت اسرائيل فى العمل كمحطة اذاعة حركة المقاومة اليهودية قبل ان نستلم برقيتكم بثلاثة أيام .

كانت لنا نفس الشكوك وقد صرحنا بها قبل بدء الاذاعات . ولكن الخبير يقول بأن لاداعى للقلق من الناحية الفنية .

ملاحظة :

ربما تشير عبارة (لاداعى للقلق من الناحية الفنية) إلى توقع معرفة مكان المحطة وهى محطة متحركة .

٢ ـ الهجوم على محطة رادار حيفا ومعسكرات القوى المتحركة بفلسطين والمطارات (٢٠ ـ ٢٥ شباط ١٩٤٦) :

ملاحظة :

* فى ٢٠ شباط ١٩٤٦ هاجمت (البالماخ) محطة رادار القوة الجويه الملكية فى حيفا فدمرتها وجرحت جروحا خطيرة اثنين من الضباط وأوقعت أضرارا أخرى بستة آخرين .

وبعد ذلك بيومين قامت (البالماخ) بهجوم على معسكرات القوة المتحركة لفلسطين فى (شفا عمرو) و (كفر فتكن) و (ساورونا) وفى الأولى وقعت أضرار بالغة — فأصيب ضابط من الشرطة فى رأسه وأصيبت ثلاث نساء بريطانيات وطفل بصدمة .

* فى ٢٥ شباط قامت (الارجوان) و (عصابة شتيرن) بهجمات على اللد (وبتاح تكفيا وكاستانيا) فدمرت سبع طائرات وخربت ثمان أخر .

* ويبدو أنه قصد من هذه الحوادث أن تكون (انذارا ثانيا) لأن الانذار الأول فى ٣١ تشرين الثانى ١٩٤٥ كان قد أهمل .

* وقد وصفت هذه الحوادث إذاعة (كول ازرابيل) بتاريخ ٣ آذار ١٩٤٦ قائلة :

« شهد الاسبوعان المنصرمان حدة مجددة فى كفاح الشعب اليهودى »
« ضد القوى التى تهدف إلى خنقه وخنق مطامحه الطبيعية لتجميع نفسه »
« فى أرض وطنه .

« لقد كان هدف الهجوم على محطة الرادار فى جبل الكرمل »
« تدمير واحد من مراكز الحكومة الرئيسية لتصيد اللاجئين اليهود »
« أن تخريب المطارات (أى على يد الاراجون وشتيرن) كان تخريبا »
« لسلاح إنحط من حربه المجيدة على قوى النازية الشريرة إلى المهمة الدنيئة »
« فى محاربة ضحايا النازية .

« أن هذه الهجمات الثلاثة هى رمز لكفاحنا ، وفى جميع »
« الحالات كان الهجوم موجها ضد السلاح الذى يستعمله الكتاب »
« الأبيض فى معركته المقيتة ، وذلك ليكف عن أعماله تجاه الشعب »

«اليهودى والعالم وليس ضد الرجال الذين يستعملون هذا السلاح»
«فليس من هدفنا أن نقتل أى بريطانى فى هذه البلاد . إذ أننا لا نحمل»
«ضدهم أى ضغينة لعلمنا أنهم أدوات لتنفيذ سياسة — وفى كثير من»
«الأحيان أدوات غير راضية» .

وبالإضافة إلى تلك الإذاعات فإن (حيروت[١]) و(أشناف[٢]) قد نشرتا الاشارات التالية إلى هذه العمليات الواسعة :

« لقد ألقيت مهام ضخمة على عاتق قوات الأمة ، فقد أمر جنود (الهاجاناه) بمهاجمة القوات فى عقر دارها (أى القوة المتحركة لفلسطين) ولم تكن بأقل صعوبة المهمة التى أوكلت إلى أعضاء المنظمة العسكرية القومية الذين أرسلوا لمهاجمة المطار الحربى فى (كاستانيا) والمطار المركزى فى (اللد) وكذلك كانت مهمة (أعضاء المحاربين من أجل حرية إسرائيل) الذين أمروا بمهاجمة مطار (كفر سوكه) وتكمن أهمية أحداث هذا الأسبوع فى حقيقة أن هذه هى المرة الأولى التى تهتز فيها قواعد الحكام البريطانية العسكرية » .

كما نشرت نشرة (حيروت — عدد ٥٦ — شباط ١٩٤٦)

« أنه لأسبوع ضخم !

« لقد نفذت أعمال هذا الأسبوع المجيد بدعم الشباب اليهودى المتحد

(١) نشرة الاراجون زفاى ليومى .
(٢) النشرة التى تصدر باسم (حركة المقاومة اليهودية) .

بأ كمله ، أن هذا لنصر سياسى ، لقد هاجمت الهاجاناه القوة المتحركة لفلسطين وقد ألحقت خسائر ذات وزن بمعسكرين . . وفى (سارونا) تراجع المحاربون بعد أن ثبت عقم استمرار الهجوم . . وقد سقط أربعة منهم هنا .

« أما مطارا (اللد وكاستانيا) فقد هاجمتهما (الاراجون) بينما اختار رجال (لحماى حيروت ازرايبل)[1] مطار (كفر سيركن) هدفا لهم .

أما نشرة (أشناف — عدد ١١٦ — ٤ آذار ١٩٤٦) فقالت :

« لقد أهمل انذار المقاومة اليهودية الأول فى ١ تشرين الثانى ١٩٤٥ فاضطرت (الييشوف) بأ كملها أن تطلق انذارا ثانيا فى الأسبوعين الماضيين للهجوم على محطات ومطارات القوة المتحركة لفلسطين » .

٣ — مهاجمة جسور الطرق والسكك الحديدية وورش السكة الحديد واختطاف الضباط الانجليز (١٦ — ١٨ حزيران ١٩٤٦) :

ملاحظة :

قامت الهاجاناه عشية ١٦ حزيران ١٩٤٦ بمهاجمة جسور الطرق والسكة الحديد على حدود فلسطين محدثة تخريبا يقدر بنحو ٢٥٠,٠٠٠ جنيه استرلينى وقد دمرت أو أتلفت أربعة جسور عادية وأربعة جسور حديدية فى أثناء الليل ودمرت جسراً واحداً على نهر الأردن بفعل لغم موقوت ، حين حاول بعضهم انتزاع مفجره ، فقتل من الانفجار ضابط بريطانى من سلاح المهندسين الملكى وفى الليلة التالية قامت فرقة (شتيرن) بهجوم على ورش السكة الحديد بحيفا .

وفى ١٨ حزيران ١٩٤٦ اختطف خمسة ضباط بريطانيين كانوا يتناولون

(١) المحاربون من أجل حرية اسرائيل .



أعمال العنف

أحـــد أعمال العنف التى كانت ترتكبهاعصابات الصهاينة ضد السلطات البريطانية للرد على (الكتاب الابيض البريطانى ١٩٣٩)ـ نسف قطار سكة حديد .



محاصرة الوكالة اليهودية

عام ١٩٤٦ ـ ابان اشتداد الصراع بين عصابات الصهاينة والسلطات البريطانيـه فى فلسطين دورية بريطانية مسلحة بالمدفـــع (الفيكرز) تراقب مبنى الوكالة اليهودية .

طعام الغداء فى نادى الضباط بتل أبيب ، واختطف ضابط سادس فى أحــــد شوارع القدس .

وكانت هذه اشارة أخرى إلى سلسلة من الحوادث وشيكة الوقوع عندما أذاع (كول ازرابيل) فى ١٢ آيار ١٩٤٧ انذارا رأى المذياع أنه من المناسب إرساله إلى (حكومة صاحب الجلالة) وكان نص هذه الإذاعة كما يلى : —

« ترى حركة المقاومة اليهودية أنه من المناسب أن تنشر الانذار الذى تنوى إرساله إلى حكومة صاحب الجلالة . أن السياسة البريطانية الحاضرة تسير فى سبيل خطير مبنى على فرض خاطىء : أن بريطانيا — فى تركيا سوريا ولبنان ومصر تنوى أن تمركز قواعدها العسكرية فى فلسطين ، وهمها لذلك أن تشدد قبضتها على الانتداب ، وهى تتذرع بمسئوليتها تجاه الشعب اليهودى كوسيلة لتلك الغاية وحسب . غير أن هذه الخدعة لاتنطلى علينا . فلن تستطيع بريطانيا أن تمسك بطرفى الحبل . ولن تسطيع أن تستغل قضية مأساة اليهود لمصلحتها بصفتها القوة المنتدبة فى الوقت الذى تحاول فيه أن تتخلص من المسئوليات المختلفة التى يفرضها الانتداب . ولاعلاقة لنتائج الانتداب الفاترة — من وجهه النظر الصهيونية — بمطالب الشعب اليهودى السياسية . وحتى لو كان الأمر كذلك فإن الحكومة البريطانية فى تنفيذها لتلك العروض تظهر تذبذبا محطما ومخيبا للآمال ، وبناء عليه فإننا وعلى رؤوس الأشهاد ننذر حكومة صاحب الجلالة بأنها إذا لم تف بمسئولياتها فى الانتداب — وفوقها جميعا ما يتعلق بمسألة الهجـرة — فأن الشعب اليهودى سيضطر إلى المناداة أمام أمم العالم بخروج البريطانيين من فلسطين — ولسوف تبذل حركة المقاومة اليهودية كل جهدها لاعاقة نقل القواعد البريطانية إلى فلسطين والحيلولة دون إنشائها فى البلاد . »

ولنشرة الأذاعة هذه أهمية خاصة لأنها أذيعت تلبية لرغبة (موشيه شرتوك) رئيس الدائرة السياسية فى الوكالة اليهودية وعضو الهيئة التنفيذية وكانت بناء على

ذلك — قد مرت بدافيد بن جوريون رئيس الهيئة التنفيذية وتوضح ذلك البرقية التالية :

أرجو أن تدفعوا بنص نشرة (كول ازرابيل) المرفقة طيه إلى (بن جوريون) مع ملاحظة أن النشرة أذيعت بناء على تعليمات (شرتوك) .

وتبع ذلك عشية ١٦ حزيران ١٩٤٦ — وقوع الهجوم الواسع والمدروس بعناية على المواصلات الحيوية . وفى الليلة التالية هوجمت ورش السكة الحديد وقد تجشمت (كول ازرابيل) المسئولية الكاملة .

وفيما يلى نص اذاعتها فى ١٨ حزيران سنة ١٩٤٦ :

أن أعمال نسف الجسور قد عبرت عن الروح المعنوية العالية والشجاعة التى يتصف بها المحاربون اليهود الذين قاموا بالهجوم .

لقد كان عليهم أن يقطعوا مسافات طويلة وأن يحملوا كميات كبيرة من العتاد لذلك الغرض ، وكان الانسحاب أصعب ما يكون إذ استنفر جميع رجال الشرطة والجيش ، وكانت الطائرات تبحث عن المهاجمين ، وبالرغم من ذلك فقد نفذت الخطة . وبلغت الأهداف كما رسم لها دون التسبب فى قتل أى من الحراس . وقد حدثت أصابات بين المهاجمين فى الشمال بسبب حادث مؤسف نتج عن سقوط قذيفة فى شاحنة محملة بالمفرقعات فانفجرت الشحنة جميعها وقتل من كان هناك . المجد لذكراهم ! وقد اهتاج الجيش والشرطة وبدأوا يصبون جام غضبهم على أهالى المستعمرات القريبة المسالمين فاعتقل كثير من مستوطنى (بيت هاريفا ومتزوفا وآبلون) واقتيدوا إلى عكا .

لقد أرسلت رسائل تأييد كثيرة من شخصيات مختلفة و صحفيين إلى حركة

المقاومة لتجديد نشاطها نتيجة لسياسة الحكومة البريطانية المماطلة وخطابه (بيفن) الأخير وتصريحات (أتلى) المعروفة لقد اختيرت هذه الاهداف لقلقلة القواعد البريطانية وطرق المواصلات وللوقوف فى وجه العرب من البلاد المجاورة الذين يتكلمون كثيرا عن قدومهم لمحاربة اليهود فى فلسطين ، ولفتح الحدود أمام المهاجرين اليهود .

وفى ٢٣ حزيران أذاعت نفس الاذاعة :

« هذا هو صوت إسرائيل . . صوت المقاومة اليهودية — اضطررنا فى الأسبوع الماضى أن ندمر الجسور — إن هذه الجسور ذات فائدة لنا بقدر ماهى للسلطات ، ولكننا اضطررنا إلى تدميرها لنعبر عن مشاعرنا . »

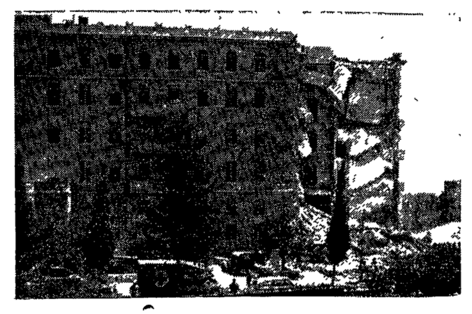
النتيجة :

لا يقصد بما فى الصفحات الماضية من أدلة أن تكون تقريرا كاملا عن كل ماأبدى حكومة جلالته من وقائع وليست الأحداث المشار إليها هاهنا بأية صورة حصراً كاملا لجميع حوادث العنف والتخريب التى وقعت فى الأشهر الأخيرة[1].

والحقيقة أنه فى الأشهر الستة الأولى لعام ١٩٤٦ وقعت حوالى خمسين حادثة منفصلة اتصفت بالعنف ، وفى أحيان كثيرة بفقد الأرواح، فقد ألحقت أضرارا مادية إلى مدى بعيد بمنشئات السكة الحديد والشرطة ومحطات السلاح الجوى الملكى ومحطات حراسة السواحل . وزرعت الطرق بالألغام ونسفت العربات

---

(١) فى ١٠ تشرين الاول اطلقت « البالماخ » سراح ٢٠٠ مهاجر غير شرعى عنوة من معسكر (عتليت) وقد نصب كمين لقارب تفتيش بريطانى فى أثناء البحث عن الهاربين وجرح شرطى بريطانى وفلسطينيان .



فترة الاضطرابات

عام ١٩٤٦ ـ العصابات الصـــهيونية نسف فنـــدق (الملك داود) والذى كانت القيادة البريطانية تشـــغل قسماً منه ـ وفي الصورة الفندق بعد نسفه وقد دفن تحت الانقاض عدد كبير من الضحايا .



ضحية للارهاب الصهيوني

أحد الجنود الانجليز تحت انقاض مبنى فندق (الملك داود) بعد نسفه بواســـطة العصابات الصهيونية .

وقد اتصفت العمليات المذكورة أعلاه باتساع النطاق وأحدثت تخريبا بليغا .
وحين اتبعت اختطاف الضباط البريطانيين لم يعد بامكان حكومة جلالته أن تبقى على الموقف السلبى ، وإذا لم يكن لدى الحكومة استعداد للاستسلام للتهديد بالعنف وترك كل أمل فى إقامة القانون والنظام، فقد اتخذت إجراءاتها ضد كل امرىء أو منظمة حملت نفسها مسئولية تخطيط وتنفيذ أعمال التمرد التى بحثت فى هذا الكتيب .

●

ثانيا : الولايات المتحدة الامريكية

اللجنة الأنجلو أمريكية :

* كتب (ترومان) فى ٣١/٨/١٩٤٥ إلى (أتلى) رئيس وزراء بريطانيا يؤيد فتح أبواب فلسطين لليهود النازحين من المسانيا والراغبين فى الذهاب إليها بمنح اليهود ١٠٠٠٠٠ شهادة هجرة إضافية إلى فلسطين .

* فى ١٣/١١/١٩٤٥ أدلى وزير خارجية بريطانيا — المستر (بيفن) فى مجلس العموم البريطانى ببيان صرح فيه بأن حكومة بريطانيا قررت أن تدعو حكومة الولايات المتحدة إلى التعاون معها فى تأليف لجنة تحقيق انجلو — أمريكية تتحرى المشكلة الأوربية وتعيد النظر فى القضية الفلسطينية على ضوء ذلك التحرى وقد قبلت الولايات المتحدة تلك الدعوة ووافقت على الأسس التالية :

— فحص الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى فلسطين .

— فحص حالة اليهود فى الاقطار الأوربية والذين كانوا ضحية الاضطهاد النازى والفاشى .

— تقديم التوصيات إلى الحكومتين البريطانية والأمريكية لمعالجة مشاكل فلسطين وإيجاد حل دائم لها .

ثم قال (بيفن) (وبعد أن تقدم لجنة التحقيق توصياتها تتداول الحكومة البريطانية مع ذوى الشأن (العرب واليهود والولايات المتحدة) لاتخاذ التدابير المؤقتة ثم تهيىء الحكومة مشروع حل دائم وتعرضه على هيئة الأمم المتحدة للموافقة عليه فهذا التحقيق سوف يسهل إيجاد حل يمهد بدوره الطريق لاتخاذ تدابير لوضع فلسطين تحت الوصاية) .

بريطانيا تتراجع عن تنفيذ الكتاب الأبيض (١٩٣٩) :

وهكذا أرسل (بيفن) إلى رؤساء الدول العربية لإبداء اقتراحاتهم بشأن استمرار الهجرة بمعدل ١٥٠٠ مهاجر شهريا (مع أن الخمسة والسبعين ألفا المنصوص عليها فى الكتاب الأبيض قد استنفذت) وذلك إلى أن تقدم اللجنة الانجلو — أمريكية تقريرها (جدير بالذكر أن بريطانيا قامت بتنفيذ الهجرة رغم معارضة العرب) وهكذا نرى أن الحكومة البريطانية نقضت عهدها الذى قطعته على نفسها فى الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ بوقف الهجرة إلى فلسطين نهائيا بعد خمس سنوات من صدوره والذى نصت فى البند الخامس عشر منه على أن (حكومة جلالته مقتنعة أنه متى تمت الهجرة بعد السنوات الخمس لن يكون لها مبرر كما أنها لن تكون تحت طائلة أى التزام لتسهيل انشاء الوطن القومى اليهودى عن طريق السماح بهجرة أخرى بصرف النظر عن رغبات السكان العرب) .

الحكومات العربية تحيل مذكرة (بيفن) الى مجلس جامعة الدول العربية :

أحالت الحكومات العربية رسالة (بيفن) إلى مجلس جامعة الدول العربية الذى كان فى حالة انعقاد فقرر ارسال مذكرة إلى الحكومة البريطانية باسم المجلس — على أن ترسل الحكومات العربية أيضا مذكرات باسمها .

وبعد أن تحدث الأمين العام للجامعة العربية عن معارضة الصهيونية لمصالح العرب وخطرها عليهم سأل عن الأساس الذي وضع عليه رقم ١٥٠٠ مهاجر شهريا وأبان أنه مخالف للكتاب الأبيض ومسوغ لطلب هجرة جديدة إلى فلسطين .

الهيئة العربية العليا ترد على (بيفن) :

ودعت اللجنة العليا ، وكانت قد أعيد تأليفها باسم (الهيئة العليا) إلى

مؤتمر عربي فى فلسطين للنظر فى بيان (بيفن) ثم أصدرت على أثره بيانا فندت فيه التصريح وشرحت مافى استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين من إجحاف بحقوق العرب ومصالحهم ومافيه من نقض لسياسة وضعتها بريطانيا بنفسها بمحض اختيارها ثم قالت (إن العرب يعارضون بكل قواهم دخول مهاجر يهودى واحد إلى فلسطين .. وأن فلسطين ملت سياسة إيفاد لجان التحقيق ، ولا تنظر بعين الارتياح إلى إيفاد لجنة جديدة ... والعرب يعتبرون أن قضية فلسطين قضية قائمة بينهم وبين بريطانيا ولا يعترفون لأى فريق بحق التدخل فى هذه القضية ولا يقرون لأى شعب آخر أو دولة أخرى بحق تقرير مصيرهم ومصير بلادهم ولذلك فانهم يستغربون إشراك بريطانيا العظمى للولايات المتحدة فى هذه القضية إذ لا شأن مطلقا للولايات المتحدة بقضية فلسطين ولا يوجد أى مسوغ شرعى أو قانونى لادخالها إلى هذه القضية . . أن العرب لا يمكنهم أن يرضوا ببيان المستر (بيفن) معلنين تمسكهم بمطالبهم القومية والانسانية) .

الولايات المتحدة تتدخل لصالح الصهيونية :

استرسل ساسة أمريكا وعلى رأسهم الرئيس (ترومان) فى ارسال البيانات المواليه للصهيونية حتى أرسل الأمين العام لجامعة الدول العربية فى ٤ من ديسمبر ١٩٤٦ مذكرة إلى الحكومة الأمريكية[1] لفت فيها نظر الولايات المتحدة (إلى ماتحدثه هذه التصريحات والمساعى من انزعاج كبير فى البلاد العربية والعالم الاسلامى وإلى مايترتب عليها من إساءة لطيب العلاقات بين الدول العربية والحكومة الأمريكية) .

وقد أجابت الحكومة الأمريكية فى ١٧ يناير ١٩٤٧ على هذه المذكرة

---

(١) القضية الفلسطينية : أكرم زعيتر .

بجواب غريب يتلخص فى أن الحكومة الأمريكية أحيطت علما بتقرير مجلس الجامعة وبالقلق الشديد الذى أحدثه اهتمام الولايات المتحدة بقضية فلسطين وتصريحات رئيسها فى سائر الدول العربية والعالم الاسلامى .

(ولكن الحكومة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى أيدت فكرة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين حكومة وشعبا ، فتصرفها اليوم جاء مطابقا لسياستها التقليدية عندما تدعو إلى اتخاذ التدابير الرامية إلى ابراز هذه الفكرة إلى حيز الوجود .

وأما بشأن تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين فان الكثيرين من المضطهدين اليهود فى أوروبا يتطلعون أثر ما أصابهم من اضطهادات إلى فلسطين كملجأ ، وأنه يبدو مخالفا للمبادىء الانسانية لجميع الشعوب انكار حق الباقين الآن فى مراكز المشردين فى أوربا فى البحث عن مأوى لهم فى بلاد أخرى ومنها فلسطين) .

اعلان اللجنة الأنجلو ـ امريكية :

وفى ١٠ ديسمبر ١٩٤٥ أعلنت اسماء اللجنة الانجلو أمريكية فى واشنطن ولندن وكانت مكونة من ستة أعضاء من الانجليز وستة من الأمريكان :

وقد عرف معظم اعضائها بكونهم من غلاة انصار الصهيونية ومما هو جدير بالذكر أنه قبل أن تبحر اللجنة لمباشرة عملها أن اتخذ مجلس الشيوخ والنواب فى الولايات المتحدة (للتأثير فيها والايحاء إليها) — قرارا بمطالبة الحكومة للتوسط لدى الدولة المنتدبة لفتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية مطلقة فى نطاق الاستيعاب الاقتصادى للبلاد وقيام دولة يهودية ديموقراطية فى فلسطين .

اللجنة الانجلو ـ امريكية تمارس أعمالها :

فى يناير ١٩٤٦ بدأت اللجنة عملها فى واشنطن فسمعت شهادات اليهود ثم شهادات العرب الذين فندوا مزاعم اليهود .

ثم أبحرت اللجنة إلى لندن وفيها سمعت ممثلى العرب لدى هيئـــــة الأمم المتحدة (وكانت وقتها تعقد اجتماعاتها فى العاصمة البريطانية) كما استمعت إلى ممثلى هيئات وشخصيات يهودية.

ثم بارحت (لندن) فى ٣ فبراير حيث انقسمت إلى لجان فرعية وتولت التحقيق فى المانيا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا وايطاليا واليونان وفى ٢٨ فبراير عقدت جلساتها فى القاهرة حيث استمعت إلى بيانات الأمين العـام لجامعة الدول العربية وغيره .

واعتبارا من ٦ مارس إلى ٢٨ من نفس الشهر تواجدت اللجنة بفلسطين واستمعت إلى بيانات الهيئة العربية العليـا والمـكتب العربى فى القدس وشهادات اليهود .

وقد انقسمت إلى جماعات : جماعة زارت دمشق وبيروت وجماعة أخرى زارت بغداد والرياض وجماعة ثالثة زارت عمان .

ثم عادت اللجنة إلى لوزان حيث وقعت تقريرها فى ٢٠ أبريل ١٩٤٦ .

ويتلخص فيما يلى :

١ ـــ التوصيه فى الحـال ـــ باصدار مئة ألف شهادة هجرة يهودية إلى فلسطين .

٢ ـــ أن اليهود لن يسيطروا على العرب ولن يسيطر العرب على اليهود فى فلسطين .



د. حاييم وايزمان يقدم العرفان بالجميل لترومان

٣ — أن فلسطين لن تكون دولة يهودية أو دولة عربية .

٤ — أن نظام الحكم الذاتى الذى يقام فى النهاية بضمانات وتعهدات دولية يجب أن يحمى ويصون الديانات المسيحيــــة والإسلامية واليهودية فى الأرض المقدسة .

٥ — ريثما تتــلاشى الشحناء القائمة بين العرب واليهود توصى اللجنة بأن تظل حكومة فلسطين قائمة تحت الانتداب كما هو شأنها الآن إلى أن يتسنى عقد اتفاق توضع بموجبه تحت وصاية الأمم المتحدة .

٦ — توصى اللجنة بأن تعلن الدولة المنتدبة أو الدولة الوصية المبادىء التى تجعل تقدم العرب الاقتصادى والثقافى والسياسى بفلسطين فى نفس المقام من الأهمية كما هو الحال عند اليهود ورفع مستوى المعيشة عند العرب إلى الحد الذى يتساوى فيه مع مستوى المعيشة عند اليهود .

٧ — التوصيه بأن تتولى الدولة المنتدبة وفقا لصك الانتداب الذى يتضمن فيما يتعلق بالهجرة نصا (أن على إدارة فلسطين مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الاهالى الأخرى تسهيل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة) .

٨ — التوصية بالغاء نظام انتقال الأراضي لسنة ١٩٤٠ والاستعاضة عنه بنظام يقوم على سياسة حرية بيــــع الأراضى وإجارتها واستعمالها بغض النظر عن العنصر أو الطائفه أو المذهب ، وأن يتضمن النظام نصاً يضمن حماية مصالح صغار المـالـكين والمزارعين .

٩ — التوصية باتخاذ التدابير لحظر النصوص التى توضع فى صكوك إنتقال الملـكية والإجارة التى تشترط بألاّ يستخدم فى الأرض سوى أفراد عنصر واحد أو أو طائفة واحدة .

١٠ — التوصيه بأن تصاغ من جديد نظم التعليم المتبعة لدى العرب واليهود على أن يشمل إدخال التعليم الاجبارى بعد مضى مدة معقوله من الزمن .

وفى أثناء البحث عن الوضع السياسى فى فلسطين جاء فى التقرير : لقد بلغ مجموع المفتشين بسلك البوليس ومصلحة السجون فى سنة ١٩٤٥ نحو ١٥,٠٠٠ رجل وأنفق على المحافظة على الأمن خلال عام (١٩٤٤ — ١٩٤٥) المالية نحو ٤,٦٠٠,٠٠٠ جنيه بينما أنفق على الصحة ٥٥٠,٠٠٠ جنيه وعلى المعارف ٧٠٠,٠٠٠ جنيه — وبذلك تطورت فلسطين حتى أصبحت دولة شبه عسكرية أو دولة بوليسية .

وتحدثت اللجنة عن موقف العرب قائلة :

إن أبرز مظاهر السياسة العربية اليوم هو رفض العرب الموافقة على دخول يهودى واحد إلى فلسطين رفضاً مطلقاً لا قيد فيه ولا شرط »

ثم قالت :

هناك سبب آخر لإصرار عرب فلسطين على الإستقلال فورا هو رغبتهم فى الانتساب إلى عضوية جامعة الدول العربية التى تم تأليفها حديثاً ، فعرب فلسطين يشعرون بأنهم لا يقلون أهلية للحكم الذاتى عن جيرانهم فى سورية ولبنان أولئك الذين نالوا استقلالهم خلال الحرب العالمية الثانية ، وعن جيرانهم فى شرقى الأردن الذى أصبح منذ انتهاء الحرب دولة مستقلة .

وتحدث التقرير عن الوكالة اليهودية وقوتها ونفوذها ، وأن وضعها بكونها حكومة تقوم إلى جانب الحكومة المنتدبة يصدق عليها اليـــوم أكثر مما مضى وعن ممارسة نفوذها فى (الهاجاناه) التى يقدر عددها بأكثر من ستين ألفا وأثرها فى توحيد المقاومة اليهودية الفعالة ضد الحكومة والتى أدت إلى تقويض سلطتها الادارية ، كما تحدث عن حصر المناصب العليا العامة فى فلسطين فى الموظفين البريطانيين قائلا :

وهم يمارسون السلطة كأنهم فى بلاد لا يزال معظم سكانها فى أول مرحلة من مراحل الحضارة » .

وتحدث عن موقف البلاد العربية :

ولقد وجد أعضاء اللجنة الذين طافوا فى الأقطار العربية المجاورة أن العداء للصهيونية مستحكم فيها ، شأنه فى فلسطين ذاتها .

فحكومات وشعوب الدول العربية المجاوره تعتقد أن إقامة دولة صهيونية فى فلسطين ينطوى على خطر مباشر عليها ويعرقل المساعى التى تبذل لتوثيق اتحاد العرب ، وقد قال رئيس وفد سورية فى الاجتماع العام لهيئة الأمم المتحدة فى لندن :

(أن فلسطين فى ايدى غرباء تـكون إسفينا يشق جسم العالم العربى فى أهم نقطة حيويه منه) ، كما أعرب أيضاً عن خوف العرب من أن تصبح أية دولة صهيونية ميالة حتما إلى التوسع والاعتداء وتميل إلى الاتفاق مع أى دولة تتبع فى المستقبل خطة معادية للسياسة العربية : « فإن الشرق الأوسط منطقة حيوية وفيها لجميع الدول العظمى مصالح ، ولن تقوم قائمة لدولة صهيونية فى فلسطين إلا بمعاضدة الدول الأجنبية وهذا لا يعنى نشوء التوتر بين تلك الدول والدول العربية فحسب ، بل يعنى ايضا احتمال وقوع سلسلة من الحوادث الخطيرة ومناورات قد ينشأ عنها إحتـكاك دولى شديد الوطأة يحتمل أن ينتهى بنـكبة» .

وتحدث التقرير عن المصالح المسيحية فى فلسطين ثم قال (واستمعت اللجنة إلى ممثلى الـكنائس المسيحية بالمسيحيون العرب من مختلف الطوائف البالغ

عددهم ١٣٥ ألف نسمة أعلنوا فيها تضامنهم التام مع المسلمين العرب فى المطالبة بدولة عربية مستقلة .)

تفنيد التقرير :

١ -. اقتراحات اللجنة جاءت لاقرار سياسة مرسومة بدليل ترديدها لما أبداه الرئيس (هارى ترومان) رئيس الولايات المتحدة من رغبات (إدخال ١٠٠,٠٠٠ مهاجر يهودى إلى فلسطين) .

٢ — مازعمته اللجنة من أنه لايوجد بلد غير فلسطين يلجأ إليها اليهود مخالف لما هو حقيقى ومعروف عن وجود مساحات شاسعة فى انجلترا وأمريكا تكفى لايواء اليهود .

٣ — توصية اللجنة بألا تكون فلسطين دولة عربية ولايهودية وألايقوم أى نظام دستورى ليعطى الأغلبية سلطة الحكم معناه أنها تسوى ظلما فى الحق والمركز بين أصحاب البلاد وأكثرية سكانها وبين الاقليّة اليهودية .

٤ — أما الزعم بالفرق بين مستوى العرب واليهود فهو زعم باطل . وتلك نغمه يكثر أعداء العرب من ترديدها لمحاباة اليهود فمستوى العرب فى فلسطين لايقل عن مستوى عرب مصر وسوريا ولبنان والعراق — ولم يقع بين عرب هذه البلاد والطائفة اليهودية فيها احتكاك ماء ولو كان هناك فرق بين عرب فلسطين واليهود النازحين إليها من بلاد أوربا وأمريكا فإن نظام الانتداب الظالم هو المسئول عن ذلك[1] .

٥ — أما أبلغ المفارقات فى التقرير. فهو اشتراطه على الدولة المنتدبة (بشأن تسهيل هجرة اليهود) مراعاة حقوق باقى السكان وعدم الاضرار بهم مع أن

(١) القضية الفلسطينية : أكرم زعيتر ١٩٥٥ .

استمرار الهجرة الذى توصى به قد أدى إلى نزول نسبةالعرب من ٩٣٪ إلى ٦٠٪ وقد اعترفت الحكومةالبريطانية ذاتهافىالكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ بأن الهجرة اليهودية أخلت بمركز العرب وحقوقهم .

أما التوصية بالغاء قانون الأراضى وإطلاق حرية بيعها فهو تجاهل معيب بالقدرات الفنية التى قامت بها اللجان المختلفة والخبراء والتى بينّت مدى الخطر المحدق بالعرب فى حاضرهم ومستقبلهم من جراء إستمرار البيع وأن من الواجب وقف الخطر عند الحد الذى وصل إليه .

صدى التقرير الأنجلو — أمريكى :

سخط العرب والاضرابات تعم فلسطين :

أثار التقرير سخط العرب فأضربت فلسطين وأحتجت الحكومات العربية لدى الدولتين (أمريكا — انجلترا) كما أبرق ملوك ورؤساء العرب إلى ملك انجلترا وترومان معربين عن استنكارهم الشديد ، كما تم عقد مؤتمرين عربيين فى انشاص (٢٨ مايو ١٩٤٦) وفى بلودان (٨ — ١٢ يونية ١٩٤٦) لاستنكار هذا التقرير وإنشاء لجان دفاع عن فلسطين ومنع بيع الأراضى العربية لليهود فى فلسطين مع طلب المفاوضة مع الحكومة البريطانية لحل الموقف المتفجر فى فلسطين.

اليهود يرحبون بالتقرير :

أما اليهود فرحبوا بالتقرير وطالبوا بسرعة تنفيذه توصياته المتعلقة بالهجرة والأراضى وصاروا لايرضون بديلا عن قيام دولة يهودية فى فلسطين .

المفاوضات بين بريطانيا والعرب (مؤتمر لندن) :

بناء على قرار مجلس الجامعة العربية بالتفاوض مع بريطانيا لحل الموقف فى فلسطين تحدد يوم ١٠ سبتمبر ١٩٤٦ موعداً لمؤتمر فى (لندن) وقبل موعد

المؤتمر عقد وزراء خارجية الدول العربية اجتماعا قرروا فيه عدم الجلوس مع اليهود على مائدة واحدة وألا يعترفوا لهم بحق المفاوضة ولا لأمريكا بحق التدخل وألا يقبلوا أى مشروع يؤدى إلى التقسيم .

الحكومة البريطانية توافق على شروط العرب :

وقد جرت اتصالات رسمية مع الحكومة البريطانية أسفرت عن موافقتها على ألا يكون اليهود جانبا فى هذه المفاوضات وأن تكون المحادثات حره غير مقيدة بأى مشروع .

مشروع موريسون :

انعقد المؤتمر فى ١٠ سبتمبر وامتد إلى ٢ أكتوبر ١٩٤٦ وفيه عرضت الحكومة البريطانية على العرب مشروعا سمته (مشروع النظام الاتحادى) أو (مشروع موريسون)[١] والمشروع يقسم فلسطين إلى ٤ مناطق إدارية هى :

١ — المنطقة اليهودية :

تشمل الأراضي التى بهـــا اليهود فعلا ومنطقة بين المستعمرات اليهودية وحولها .

٢ — منطقة القدس :

وتشمل القدس — بيت لحم والأراضى القريبة منها .

٣ — صحراء النقب :

٤ — المنطقة العربية : وتشمل ما تبقى من فلسطين .

---

(١) نسبة الى موريسون ـ نائب رئيس الوزارة العمالية فى لندن .

ويقوم فى المنطقتين العربية واليهودية استقلال ذاتى، (حكومة ـ مجلس تشريعى) وتقوم حكومة مركزية مختلطة شاملة للمنطقتين لها السلطه فى شئون الدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك وكل ماله صفة عامة تتناول فلسطين كلها .

وتقوم فى كل منطقة هيئة تشريعية منتخبه ، ويختار منهم المندوب السامى بعد إستشارة زعماء المنطقة الوزير الأول ومجلس الوزراء وموافقة المندوب السامى ضرورية لكل قرار تقرره الهيئة التشريعية ويقوم المندوب فى بدء الأمر بالأمور الادارية والتشريعية فى الحكومة المركزية تعاونه هيئة تنفيذية معينة .

وتبقى السيطرة على الهجرة فى يد الحكومة المركزية على أن تكون فى نطاق الاستيعاب الاقتصادى للمقاطعات وعلى ألا يجوز للحكومة المركزية الاذن بهجرة تزيد على الحدود التى تقترحها الحكومة المحلية فيحق لحكومة المقاطعة العربية منع الهجرة اليهودية إليها كما يحق لحكومة المقاطعة اليهودية إدخال ما تشاء من المهاجرين ، وعلى هذا يمكن هجرة المائة ألف يهودى التى أوصت بها لجنة التحقيق الأنجلو الأمريكية إلى المقاطعة اليهودية على أن يكون نقلهم وضمان معيشتهم شهرين فى فلسطين على نفقة الحكومة المركزية المشتركة .

نقد المشروع :

هذا المشروع لا يختلف عن تقرير لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية وعلى ذلك رفضته الوفود العربية وقال الانجليز حينئذ أنهم لا يتمسكون بالمشروع وإن كانوا يرون فيه خير حل للمشكلة وقد حمل وزير الخارجية (المستر بيفن) على الكتاب الأبيض قائلا (على العرب ألا يتجاهلوا خطوات الزمن) متناسياً أن الإنجليز هم الذين وضعوا هذا الكتاب وتعهدوا بتنفيذه .

المشروع العربى :

وطلب الإنجليز من العرب حلا بديلا لمشروع موريسون فتشاوروا وقدموا مشروعا يتلخص فى إعلان استقلال فلسطين دولة موحدة تنشأ فيها حكومة ديمقراطية بمقتضى دستور تضعه جمعية تأسيسية منتخبة وتنشأ حكومة إنتقالية برئاسه المندوب السامى البريطانى من سبعة عرب وثلاثة يهود مع ضمان تمتع اليهود بحقوقهم المشروعة والمحافظة على حقوق الأقليات ، على أن تقف الهجرة من الآن ويترك أمرها فى المستقبل للحكومة المستقلة الآتية وتعقد معاهدة تحالف بين حكومه فلسطين وبريطانيا وتعطى الضمانات لاحترام قدسية الأماكن المقدسة وحرية زيارتها .

تاليف لجنة انجليزية ـ عربية لدراسة المشروع العربى :

تألفت لجنة إنجليزية عربية لوضع تفصيلات هذا المشروع وصيغته الفنية وكيفية تنفيذه على مراحل ، وقدمت الصيغة إلى المؤتمر فى ٢ أكتوبر فطلب الوفد الإنجليزى إتاحـــة الفرصة له لدراسته على أن يؤجل المؤتمر لمدة شهرين ونصف .

الارهاب اليهودى فى فلسطين للرد على مشروع موريسون :

لم يكد اليهود يطلعون على (مشروع موريسون) حتى نددوا به وراحوا يشتدون فى أعمالهم الإرهابية فهجموا على القيادة العامة البريطانية فى فلسطين وخطفوا ضباط من الإنجليز وجلدوهم فى الشوارع وأغرقوا اللنشات البريطانية التى تراقب عمليات الهجرة غير المشروعة إلى فلسطين وغير ذلك من الأعمال المذكورة فى غير هذا المكان[1] .

ترومان يؤيد اليهود :

وأصدر ترومان بيانا قال فيه (أن تنفيذ توصية هجرة المئة ألف يهودى لايجوز أن يعلق على نتيجة مؤتمر لندن) .

---

(١) أنظر (تقرير حول أعمال العنف) .

مؤتمر لندن يعود الى الانعقاد :

وفى ٢٨ يناير ١٩٤٧ استأنف (مؤتمر لندن) جلساته ودعيت الهيئة العربية العليا إليه ، فاشترك وفدها مع وفود الدول العربية أما الوكالة اليهودية فرفضت الاشتراك إلا على أساس قيام الدولة اليهودية .

وقد أعلن الانجليز عدم قبول الحكومة البريطانية للمشروع العربى وأنها ترى أن مشروع (موريسون) خير حل ، بعد أن أدخلت عليه بعض تعديلات لصالح اليهود ، إذ ضمت إلى منطقتهم بعض مناطق (النقب) فكرر العرب الرفض .

مشروع بيفن :

وعندئذ عرضت الحكومة البريطانية مشروعا جديدا عرف باسم (مشروع بيفن) وهو لا يختلف عن مشروع (موريسون) كثيرا وهو إذ لا يحتم التقسيم فإنه يقوم على أساس استمرار الانتداب خمس سنين أخرى تنشأ خلالها حكومات ومجالس محلية عربية ويهودية تتمتع بالاستقلال الذاتى على ألا يؤدى ذلك إلى التقسيم — وعلى أن تكون الهجرة منحصرة فى المنطقة اليهودية على حسب قاعدة الاستيعاب الاقتصادى ، ثم يعاد دراسة الموقف بعد مرور السنين الخمس .

ولما رفض العرب هذا المشروع أعلن حينئذ انتهاء المؤتمر وعزم الحكومة البريطانية على رفع الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة من غير اقتراح حل معين .

السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة يدعو الهيئة للاجتماع :

وفى ٢٨ ابريل ١٩٤٧ دعا (تريجفى لى) هيئة الأمم المتحدة للاجتماع لبحث قضية فلسطين وبناء عليه اجتمعت الجمعية العمومية فى التاريخ المحدد بنيويورك واتخذت قرارا بتشكيل لجنة خاصة من أعضائها للتحقيق فى القضية ورفع تقريرها

إلى الجمعية العمومية عند اجتماعها فى دورتها العادية الثانية فى شهر سبتمبر ، وقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ألا تشرك الدول الكبرى فى لجنة التحقيق الخاصة المذكورة تفاديا لتدخل روسيا فى شئون الشرق الأوسط .

٢ — لجنة التحقيق الدولية :

وقد عقدت لجنة التحقيق الخاصة (التى انتخبتها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة من إحدى عشرة دولة لبحث المشكلة الفلسطينية) عقدت بين ٢٦ مايو و ٣١ أغسطس من عام ١٩٤٧ ست عشر جلسة علنية وست وثلاثين جلسة سرية بين ليك سكسس والقدس وبيروت وجنيف .

كما قامت اللجنة بزيارة فلسطين ، وتعاون اليهود معها بينما امتنع عرب فلسطين عن التعاون كما قررت الهيئة العربية العليا الاضراب يوم وصول اللجنة إلى القدس .

وقد وضعت اللجنة تقريرها من ٦ أبواب وتضمن الباب الخامس توصياتها الآتية : —

١ — انهاء الانتداب على فلسطين فى أقرب وقت ممكن عمليا .

٢ — منح فلسطين الاستقلال فى أقرب وقت .

٣ — تكون هناك فترة انتقال تسبق منح الاستقلال لفلسطين مدتها قصيرة ما أمكن تهيأ فيها البلاد للاستقلال .

٤ — تكون السلطة التى تتولى إدارة شئون فلسطين أثناء فترة الانتقال مسئولة أمام الأمم المتحدة .

٥ — ترى اللجنة أيا كان الحل الذى يتقرر : —

(ا) المحافظة على الأماكن المقدسة وضمان حرية الوصول إليها للعبادة والحج طبقا للنظام المقرر فى الوقت الحاضر .

(ب) عدم المساس بالحقوق المعترف بها فى الوقت الحاضر لمختلف الطوائف الدينية .

(ج) يوضع نظام للفصل فى المنازعات المنطوية على حقوق .

٦ — ترى اللجنة أن تقوم الجمعية العامة فورا بالمساعى اللازمة لعقد وتنفيذ اتفاق خاص تعالج به مشكلة يهود أوربا المشردين على وجه السرعة بقصد تحسين حالتهم والتخفيف من حدة مشكلة فلسطين .

٧ — نظراً لأن الاستقلال يمنح لفلسطين بناء على توصية الأمم المتحدة وتحت رعايتها فانه من الأمور التى تحرص عليها الأمم المتحدة أن يقوم دستور فلسطين وقوانينها الأساسية على أساس تمثيلى يكفل احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية بما فيها حرية العبادة والعقيدة وحرية التعبير والصحافة والاجتماع وكذلك حماية حقوق الأقليات ومصالحها .

٨ — توصى اللجنة بالاحتفاظ بوحدة فلسطين الاقتصادية فى ظل أى نظام يتقرر فى المستقبل لفلسطين .

٩ — يجب أن يتضمن دستور فلسطين أهم مبادىء الأمم المتحدة الخاصة بتسوية المنازعات بالطرق السلمية .

١٠ — أن تتنازل الدول التى كانت تتمتع ببعض المزايا عن هذه المزايا .

١١ — توصى الجمعية العامة شعبى فلسطين أن يتعاونا مع الأمم المتحدة فى الجهود المبذولة لاستنباط حل عادل وتنفيذه .

١٢ — توصى اللجنة بأنه عند النظر فى أى حل لقضية فلسطين يجب أن يعترف بأن حل هذه القضية لا يمكن حسابه حلا لمشكله اليهود العامة ·

هذا وقد تناول الباب السادس من تقرير اللجنة الحلين اللذين وصلت إليهما اللجنة وهما[1] :

الحل الأول :

تقسيم فلسطين إلى دولتين : دولة عربية ودولة يهودية · على أن توضع مدينة القدس تحت نظام الوصاية الدولية وتشمل الدولة العربية منطقة الجليل العربية ومنطقة سماريا الجبلية مع استثناء القدس والمنطقة الساحلية من أسدود حتى حدود مصر وتشمل الدولة اليهودية الجليل الشرقى والسهل الساحلى وجميع منطقة بير السبع التى يدخل فيها اقليم النقب المجاور لشبه جزيرة سيناء مباشرة ·

الحل الثانى : انشاء النظام التعاهدى (الفيدرالى) فى فلسطين ولم يوافق عليه ثلاثة من أعضاء اللجنة (الهند — ايران — يوغوسلافيا) ويقضى هذا المشروع بتقسيم فلسطين إلى قسمين : الأول عربى والآخر يهودى يجمعهما نظام تعاهدى يشمل الحكوية والسلطتين التشريعية والقضائية والجمارك والجيش ويكون لكل قسم كامل السلطان فى شئون الحكم الذاتى وفى التعليم والضرائب المحلية وحق الاقامة وشراء الاراضى والمراعى والهجرة بين القسمين والبوليس والصحة والمرافق العامة وما إلى ذلك .

أما مسألة الهجرة فيكون الفصل فيها من خصائص الحكومة المركزية

---

(١) تكونت اللجنة من : السويد ــ شيكوسلوفاكيا ــ جواتيمالا ــ ارجواى ــ كندا ــ هولندة ــ الهند ــ ايران ــ يوغوسلافيا ــ استراليا .

ويشترك عنصر السكان فى إدارة الحكم المركزية ويكون هناك نائب لرئيس الدولة من العنصر الآخر وتكون شئون الدفاع والعلاقات الخارجية والهجرة والنقد والضرائب العامة والمواصلات من اختصاص الحكومة المركزية .

وبين المشروع المناطق التى تدخل فى كل قسم كما نص على احترام الأماكن المقدسة وحرية الوصول إليها .

وأوصى هذا المشروع بقبول يهود مهاجرين فى المنطقة المزمع تخصيصها للقسم اليهودى بمعدل لا يسمح بأن يزيد عدد المهاجرين على ما تستوعبه طاقة البلاد من الناحية الاقتصادية وذلك أثناء فترة الانتقال[1] .

تاليف لجنة ثانية :

عرضت المشكلة على الجمعية العامة للأمم المتحدة فى مستهل دور اجتماعها العادى الذى بدأ فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ فقررت تكوين لجنة خاصة مثلت فيها جميع الدول الأعضاء عهدت إليها بدراسة المسائل التالية : —

١ — طلب بريطانيا الحصول على توصيات الجمعية العامة بشأن مستقبل فلسطين .

٢ — تقرير لجنة التحقيق الدولية التى عينتها الجمعية العامة لدراسة المشكلة ووضع تقرير عنها .

---

(١) يقول دكتور حاييم وايزمان فى مذكراته " شهدت امام لجنة التحقيق فى القدس وطلبت تقسيم فلسطين وكان باستطاعة كل انسان ان يدرك ان اللجنة ستوصى بالتقسيم باكثرية ساحقة ، ولم يكن ذلك كل ما فعلته ، لقد وضعت نفسى تحت تصرف اعضاء اللجنة وكانت اكثرية جهودى واعمالى من وراء الستار .. وكان بيتى فى فلسطين مفتوحا على مصراعيه لاعضاء اللجنة .

٣ — اقتراح المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا الخاص بانهاء الانتداب على فلسطين والاعتراف باستقلالها دولة واحدة .

وقد اجتمعت اللجنة الخاصة وقررت دعوة ممثلى الهيئة العربية العليا لفلسطين والوكالة اليهودية لحضور جلساتها والادلاء بالمعلومات التى قد تحتاج إليها اللجنة وقد لبت الهيئات الدعوة .

وقد قررت اللجنة انشاء ٣ لجان فرعيــة : الأولى يُناط بها التوفيق بين الطرفين المتنازعين، والثانية لوضع مشروع مفصل على أساس توصيات أغلبية لجنة التحقيق الأولى والثالثة لاعداد مشروع مفصل على أساس اقتراح المملكة السعوديه والعراق وسوريا الخاص بانشاء دولة واحدة فى فلسطين .

التاريخ يعيد نفسه[1]

كيف تم التصويت على مشروع التقسيم فى الجمعية العامة

فى يوم ٤٧/١١/٢٦ كانت المناقشة قد غطت جميع الجوانب المتصلة بمشروع التقسيم بعد فشل اللجان سالفة الذكر وكان من المنتظر أن يتم التصويت عليه فى هذا اليوم فى الجلسة المسائية فتبين للصهيونيين أن المشروع سيفشل إذا ماتم الاقتراع فى هـــذه الليلة ، غير أنه لاح لهـا بعض الأمل فى النجاح حينما أعلنت كل من نيوزيلنده وهولنده وبلجيكا عن تحولهم من الامتناع عن التصويت إلى تأييد التقسيم ووجدت الصهيونية ومن يساندها مع هذا أنه من الضرورى العمـل على تأجيل الجلسة وعدم اتمام الاقتراع فى تلك الليلة حتى يتاح لها الفرصة لبذل مزيد من الضغط على الدول الأخرى سواء تلك التى امتنعت عن التصويت أو التى عارضته ، وتقدمت إحدى الدول المؤيده لمشروع التقسيم باقتراح بتأجيل الجلسة فعارض المندوبون العرب ذلك الاقتراح وتم الاقتراع عليه ففاز بالاغلبية المطلقة التى يتطلبها كامر اجرائى ؛ بفارق ثلاث أصوات فقد أيدته ٢٤ دولة وعارضته ٢١ دولة وكانت الولايات المتحدة من الدول المؤيدة له ؛ وبذلك أعطيت الفرصة للصهيونية لمواصلة جهودها للحصول على مزيد من الاصوات المؤيدة .

وقد وافق اليوم التالى لهذا التأجيل عيد الشكر عند الأمريكيين وبالرغم من أنه ليس من الأعياد الرسمية التى تعطل فيها أعمال الأمم المتحدة ؛ فان رئيس الجمعية العامة (وهو الدكتور اوزوالدوارانها — البرازيلى — والمعروف بميوله

---

(١) فى يولية ١٩٦٧ — وبعد ٢٠ عاما قامت الولايات المتحدة الامريكية بنفس الدور الذى لعبته عام ١٩٤٧ بالضغط على الدول الاعضاء بالمنظمة الدولية لتاييد الصهيونية ، وذلك اثناء بحث عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ .

الصهيونية) قرر ولأول مرة فى تاريخ الأمم المتحدة ، أن لا يعقد اجتماعاً للجمعية العامة فى هذا اليوم وأن يعقده فى مساء اليوم الذى يليه ، وهكذا توفر للصهيونيين ومؤيديهم ثمانى وأربعون ساعة للمناورات والضغط ومحاولات الاقناع والتأثير والاتصال بالوفود المشكوك فى مواقفها من التقسيم .

الصهيونية تستغل عطلة (عيد الشكر) :

ولقد احسنت الصهيونية استغلال الساعات التى سبقت انعقاد اجتماع الجمعية العامة أحسن استغلال ونجحت فى زيادة مؤيدى التقسيم مما رجح احتمال نجاحه فى الجميعة العامة حينما استأنفت اجتماعها يوم ١٩٤٧/١١/٢٨ لاسيما وأن مندوب (هايتى) الذى كان قد أعلن عن معارضة بلاده للتقسيم صدرت إليه التعليمات بالتصويت فى صالح المشروع كما أن (برجواى) التى لم تدلِ بصوتها فى اللجنة السياسية الخاصة ، قررت أن تصوت مع التقسيم وان كانت (تشيلى) قد قررت التحول من تأييد التقسيم إلى اتخاذ موقف الامتناع عن التصويت . وهذه التغيرات رفعت كفة الميزان فى صالح التقسيم ومما ساعد الصهيونيين مرة أخرى تأجيل الاقتراع ليوم ثالث بناء على اقتراح المندوب الفرنسى وتم التأجيل باغلبية ٢٥ صوتا ضد ١٥ صوتا .

الجمعية العامة تستانف الاجتماعات :

وحينما استأنفت الجمعية العامة اجتماعها بعد ظهر يوم ٤٧/١١/٢١[١] تم التصويت على مشروع القرار فحصل على ٣٣ صوتاً مقابل ١٣ وامتناع ١٠ أصوات ، وبذلك حصل على أغلبية الثلثين التى تتطلبها المسائل الهامة طبقا للمادة ١٨ من الميثاق وقد تبين من نتائج التصويت أن برجواى والفيلبين قد صوتتا مع

---

(١) التصـــويت والقوى السياسية فى الجمعية العامة للامم المتحدة — مصطفى عبد العزيز — منظمة التحرير الفلسطينية — بيروت — لبنان .

القرار بعد ان تغيبتا عن التصويت فى اللجنة السياسية كما أن مندوب كل من الفلبيين وهايتى بعد أن كانا قد اعلنا انهما ضد القرار انتقلا إلى صف المؤيدين له فجأة ، ونفس الوضع بالنسبة لليبيريه — كما أن هناك عدداً من الدول هى فرنسا ولكسمبورج وهولنده ونيوزيلنده امتنعوا عن التصويت فى اللجنة السياسية غير أنهم أيدوا القرار فى الجمعية العامة مما أعطى مشروع القرار عددا من الأصوات كافيا لإقراره . كما أن امتناع بريطانيا عن التصويت كان صوريا والدليل على ذلك أن جميع الدول التى كانت تتأثر بالسياسة البريطانية كدول الكومنولث قد اقترعت لصالح قرار التقسيم وكان فى وسع بريطانيا أن تحول دون صدور هذا القرار لو أن هذه الدول صوتت ضد القرار أو امتنعت عن التصويت ، والجدول رقم (١) يوضح اتجاهات الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة من مشروع التقسيم قبل التضويت فى اللجنة السياسية (١٩٤٧/١١/٢٢) وعند التصويت فى اللجنة السياسية يوم ١٩٤٧/١١/٢٥ ثم التصويت فى الجمعية العامة يوم ١٩٤٧/١١/٢٩ .

الجدول رقم (١) اتجاهات التصويت على مشروع التقسيم

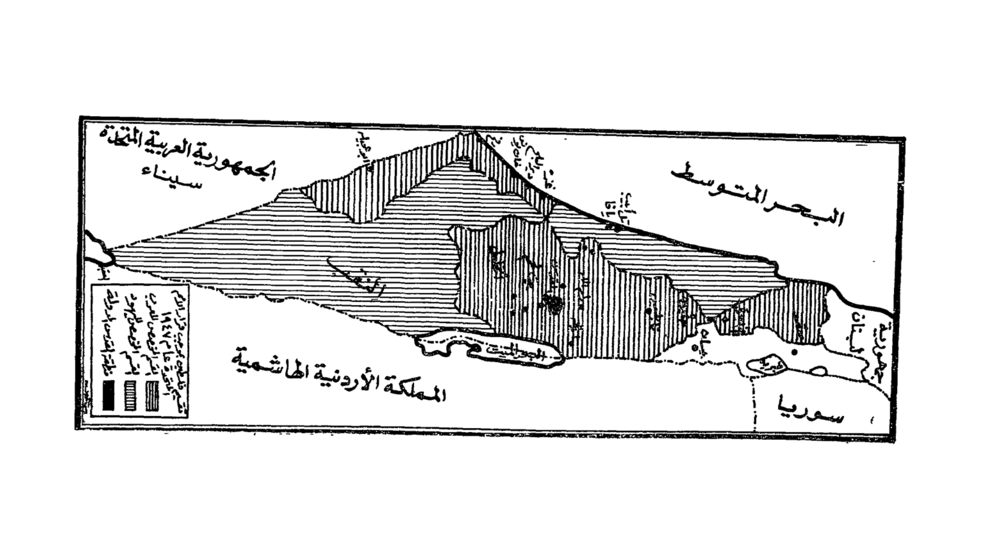
اسم الدولة	تقدير يوم ٢٢ / ١١ /٤٧	التصويت في اللجنة السياسية يوم ٢٥ / ١١ ٤٧	التصويت في الجمعية العامة يوم ٢٩ / ١١ /٤٧
افغانستان	معارض	معارض	معارض
الأرجنتين	لم يتحدد	أمتناع	أمتناع
استراليا	لم يتحدد	تأييد	تأييد
بلجيكا	أمتناع	أمتناع	تأييد
بوليفيا	تأييد	تأييد	تأييد
البرازيل	لم يتحدد	تأييد	تأييد
روسية البيضاء	لم يتحدد	تأييد	تأييد
كنده	تأييد	تأييد	تأييد
شيلى	تأييد	تأييد	أمتناع
الصين	تأييد	أمتناع	أمتناع
كولومبية	لم يتحدد	أمتناع	تأييد
كوستاريكة	لم يتحدد	تأييد	معارض
كوبا	معارض	معارض	تأييد
تشيكوسلوفاكية	تأييد	تأييد	تأييد
الدانمرك	أمتناع	تأييد	تأييد
الدومينكان	تأييد	تأييد	تأييد
الاكوادور	لم يتحدد	تأييد	تأييد
مصر	معارض	معارض	معارض
السلفادور	أمتناع	أمتناع	أمتناع
أثيوبية	لم يتحدد	أمتناع	أمتناع
فرنسا	لم يتحدد	أمتناع	تأييد
اليونان	لم يتحدد	أمتناع	معارض

(تابع الجدول رقم ١)

أسم الدولة	تقدير يوم ٢٢/١١/٤٧	التصويت فى اللجنة السياسية يوم ٢٥/١١/٤٧	التصويت فى الجمعية العامة يوم ٢٩/١١/٤٧
جواتيمالا	تأييد	تأييد	تأييد
هايتى	تأييد	أمتناع	تأييد
هند وراس	لم يتحدد	أمتناع	أمتناع
ايسلنده	لم يتحدد	تأييد	تأييد
فنزويلا	تأييد	تأييد	تأييد
اليمن	معارض	معارض	معارض
يوجوسلافيا	لم يتحدد	أمتناع	أمتناع
الهند	معارض	معارض	معارض
إيران	معارض	معارض	معارض
العراق	معارض	معارض	معارض
لبنان	معارض	معارض	معارض
ليبيرية	لم يتحدد	أمتناع	تأييد
لكسمبورج	لم يتحدد	أمتناع	تأييد
المكسيك	لم يتحدد	أمتناع	أمتناع
هولنده	لم يتحدد	أمتناع	تأييد
نيوزيلنده	أمتناع	أمتناع	تأييد
نيكاراجوا	لم يتحدد	تأييد	تأييد
النرويج	تأييد	تأييد	تأييد
الباكستان	معارض	معارض	معارض
بنما	تأييد	تأييد	تأييد
برجواى	لم يتحدد	غياب	تأييد

(تابع الجدول رقم ١)

أسم الدولة	تقدير يوم ٢٢ /١١/ ٤٧	التصويت فى اللجنة السياسية يوم ٢٠/١١ /٤٧	التصويت فى الجمعية العامة يوم ٢٩/١١/٤٩
بيرو	تأييد	تأييد	تأييد
الفلبين	لم يتحدد	غياب	تأييد
بولنده	تأييد	تأييد	تأييد
السعودية	معارض	معارض	معارض
السويد	تأييد	تأييد	تأييد
سورية	معارض	معارض	معارض
تايلند	لم يتحدد	معارض	غياب
تركية	لم يتحدد	معارض	معارض
أوكرانيا	لم يتحدد	تأييد	تأييد
جنوب أفريقية	تأييد	تأييد	تأييد
الأتحاد السوفييتى	تأييد	تأييد	تأييد
المملكة المتحدة	أمتناع	أمتناع	أمتناع
الولايات المتحدة الأمريكية	تأييد	تأييد	تأييد
أرجواى	تأييد	تأييد	تأييد


جمهورية لبنان
سوريا
البحر المتوسط
تل أبيب
يافا
غزة
دير البلح
خان يونس
المملكة الأردنية الهاشمية
الجمهورية العربية المتحدة
سيناء
تقسيم فلسطين بموجب قرار الامم المتحدة عام ١٩٤٧
القسم المخصص للعرب
القسم المخصص لليهود
منطقة القدس الدولية

الضغط الذى قامت به الولايات المتحدة على بعض الدول للتصويت فى صالح قرار التقسيم فى الجمعية العامة للأمم المتحدة .

فى ١١/١٠/١٩٤٧ أعلن الوفد الأميركى عن تأييده لمشروع قرار التقسيم مع بعض التحفظات غير أنه ظهر بوضوح أنه إذا ماتركت الدول الأعضاء فى الجمعية العامة لتتخذ موقفها منه بحرية ، فإن خطة التقسيم سوف تفشل ، لاسيما وقد وضح فى تقدير مبدئى للاتجاهات فى اللجنة السياسية الخاصة أن هناك مايقرب من ٢٤ دولة تؤيد مشروع التقسيم و١٦ دولة تعارضه والدول الباقية ستمتنع عن التصويت وقدرت بـ ١٧ دولة ، وفى ٢٨/١١/١٩٤٧ حينما تم أخذ الأصوات فى اللجنة السياسية الخاصة كانت النتيجة كما سبق أن أوضحنا هى ٢٥ فى صالح مشروع التقسيم بينما عارضته ١٣ دولة ، ومعنى هذا أن مشروع التقسيم كسب صوتا لصالحه وخسرت المعارضة ثلاثة أصوات وزادت أصوات الدول الممتنعة بصوتين ، ولم تكن هذه النتيجة كافية للحصول على أغلبية الثلثين اللازمة لإصدار توصية بشأن المشروع باعتباره من المسائل الهامة (مادة ١٨/٢) ولذا ركز الصهيونيون نشاطهم واستخدموا مجموعة من الأمريكيين البارزين المعروفين بميولهم الصهيونية لمعاونتهم فى تحقيق أهدافهم ومارسوا كل نفوذ ممكن سواء بالاقناع الشخصى والاغراء المادى أو بسيل من البرقيات والخطابات والضغط السياسى والاقتصادى على الدول التى امتنعت عن التصويت أو عارضت مشروع التقسيم .

وفى إيضاح الضغط الذى مارسه الاميركيين على الدول التى لم تؤيد مشروع التقسيم يعترف أحد المسئولين الاميركيين وهو (سمنر ويلز) بوضوح أن الأميركيين استخدموا كل شكل من أشكال الضغط المباشر وغير المباشر بعد تلقيهم الأوامر المباشرة من البيت الأبيض[1] ، على الدول الأعضاء فى الأمم

(١) يقصد من حكومة الولايات المتحدة الامريكية .

المتحدة من غير الدول الإسلامية والتى كانت حائرة بين معارضة التقسيم أو الامتناع عن تأييده وقد استخدم البيت الأبيض عددا من الممثلين والوسطاء للتأكد من الحصول على الأغلبية المطلوبة لاقرار الجمعية العامة لمشروع التقسيم .

وكان الضغط الاميركى واضحا ، حتى أن أحد غلاة الصهيونيين المرتبطين بالحركة الصهيونية العالمية[1] يقول صراحة (أن الطريقة التى تم بها تحويل التصويت النهائى فى الجمعية العامة يجب أن تعزى لوزن نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية الذى مارسته فى الساعة الأخيرة) .

وقد اتصل عدد من وزراء ترومان وكبار مستشاريه وسفرائه ورجال الكونجرس الاميركى بممثلى الدول التى تحصل على المساعدات الاميركية بموجب مشروع مارشال وغيره من مشاريع المساعدة لحملها على التصويت فى صالح التقسيم وسنأخذ هنا أمثلة محددة وواضحة للضغط الذى مارسته الولايات المتحدة الأمريكية على كل من ليبريه وهايتى والفلبين وكيف نجح هـــذا الضغط فى الحصول على تأييد أصوات هذه الدول لقرار التقسيم .

١ ـ الضغط على حكومة ليبريه :

يقول كرميت روزفلت (وهو من كبار موظفى الخارجية الأمريكية) أنه بعد أن وضح موقف ليبريه من التقسيم قام اقتصادى مشهور هو (روبرت ناثان) ومن المقربين للبيت الأبيض والمرتبطين بالصهيونية بممارسة سلطاته فى إقناع الوفد الليبيرى فأدى ذلك إلى تغيير موقفه ـ كما أوضح كاتب يهودى أن (هارفى فايرستون) صاحب الأعمال والمصالح الواسعة فى ليبرية ، قام بالاتصال تليفونيا

---

(١) وهو David Horowitz

بالحكومة الليبرية للأدلاء بصوتها فى صالح التقسيم[1] .

كما أكد ذلك أيضا فورستال (وزير الدفاع فى عهد ترومان) حيث ذكر أن شركة فايرستون للمطاط : قامت بالابراق لشركتها فى ليبريه للقيام بالضغط على الحكومة الليبريه للتصويت فى صالح التقسيم .

ولقد أوضح (روبرت ناثان) فى اتصالاته مع مندوب ليبريه بأنه سيستعين بشركة فايرستون للضغط على حكومة ليبريه لتغيير موقفها ، فاحتج المندوب الليبيرى لدى وزارة الخارجية الأمريكية على هذا التهديد .

ولما كانت الحكومة الليبرية واقعة تحت نفوذ هذه الشركة الاحتكارية الامريكية ، فكان أن رضخت لضغطها ، وكانت النتيجة ذلك التحول العجيب والمذهل فى موقف مندوبها من معارضة التقسيم إلى تأييده فى الجمعية العامة رغم أنه اقترع ضده فى اللجنة السياسية الخاصة .

٢ ـ الضغط على حكومة هايتى :

كان مندوب هايتى قد أعلن أنه سيقترع ضد التقسيم لأنه يعتبر هذا المشروع منافيا لميثاق الأمم المتحدة والحقوق الدولية كما أكد مندوب سيام أيضاً أنه سيقترع ضد المشروع ، كما أعلنت دول أخرى عديدة أنها ستمتنع عن التصويت لعدم اقتناعها بعدالة هذا المشروع لذا ركز جانب من الضغط على حكومة هايتى فقام أحد المحافظين السابقين من الحزب الديمقراطى ممن لهم صلات خاصة بالبيت الأبيض بالاتصال تليفونيا بحكومة هايتى لحثها باسلوب حازم على أن تصدر تعليماتها إلى وفدها لتغيير موقفه وتأييد التقسيم كما يقال أن صوت هايتى تم الحصول عليه بواسطة (أدولف بيرلى) الذى استغل وعد أمريكا لهايتى بالمعونة الاقتصادية لهذا الغرض .

---

(١) ثمن اسرائيل : ألفريد ليلنتال ـ١٩٥٣ .

ولهذا فوجىء المندوبون فى الجمعية العامة بمندوب هايتى الذى صوت ضد القرار يعود بعد عدة ساعات ليصوت مع التقسيم ، وقد عقب على ذلك السيد ظفر الله خان رئيس وفد الباكستان فى الأمم المتحدة بقوله أن المندوب الهايتى صوت مع التقسيم والدموع فى عينيه وذلك تحت ضغط من الولايات المتحدة الأمريكية ولقد أوضح مندوب هايتى عند التصويت أن حكومته أمرته بالتصويت مع قرار التقسيم لأسباب اقتصادية .

٣ ـ الضغط على حكومة الفلبين :

أعلن مندوب الفلبين فى الجمعية العامة (الجنرال روميلو) أنه تلقى تعليمات من حكومته تقضى بالاقتراع ضد التقسيم وألقى كلمة حمل فيها على هذا المشروع ودافع عن حق شعب فلسطين فى تقرير مصيره وانهى كلمته بالقول: (أن حل مشكلة تخلص أوروبه من اليهود يجب ألا يكون على حساب عرب فلسطين باقامة دولة يهودية فى بلادهم) .

ويعترف كاتب أمريكى بالضغط على حكومة الفلبين فيقول أنه يبدو من المعقول الافتراض أنه قد تم الاتصال على الأقل ببعض حكومات الدول الأجنبية نظرا لأن ذلك شىء مألوف فى المسائل التى تعلق عليها الولايات المتحدة الأمريكية اهتماما عميقا فتحول هايتى والفلبين من الموقف السلبى إلى التصويت مع قرار التقسيم تم بلا شك بتأثير الضغط الذى قامت به الجهات الحكومية الأمريكية عليها .

نتيجة لهذا الضغط الذى مارسته الولايات المتحدة على الفلبين أبرقت إلى الجنرال (روميلو) بالعودة إلى بلاده وحل محله فى تمثيل الفلبين فى الجمعية العامة سفيرها فى واشنطن وذلك بعد أن تلقى رئيس جمهوريتها تهديدا من السفير الأمريكى فى مانيلا بأن الكونجرس الأمريكى لن يوافق على القوانين السبعة

المعروضة عليـــه والمتعلقة بالفلبين إذا لم تبدل حكومته موقفها من قرار التقسيم .

وكان من نتيجة هذا الضغط أن انضمت أصوات كل من ليبريه وهايتى والفلبين وغيرها إلى جانب الأصوات التى أيدت مشروع قرار تقسيم فلسطين. فقفزت فيما بين يوم ٢٥/١١ ، ٢٩/١١/١٩٤٧ من ٢٥ صوتا أيدوا التقسيم فى اللجنة السياسية الخاصة إلى ٣٣ صوتا مؤيدة له فى الجمعية العامة كل ذلك نتيجة الضغط الأميركى وقد عبر مندوب لبنان فى الجمعية العامة عن هذه المهزلة بقوله (إذا كان علينا أن نهجر الأساليب الديمقراطية وحرية التصويت إلى النظام الفاسد المتعامل مع كل وفدفى غرف الفنادق وغرف النوم والممرات وتهديدهم بالعقوبات الاقتصادية أو رشوتهم بالوعود لارغامهم على التصويت بشكل أو بآخر ففكروا ما سيكون شأن منظمتنا فى المستقبل ؟) ثم أضاف إلى ذلك قوله وإذا تحولنا من التعميم إلى التخصيص فإنى أشير إلى الولايات المتحدة الأمريكية) .

وأوضح مندوب كوبا بطلان مشروع قرار التقسيم الذى أصدرته الجمعيه العامة نتيجة الضغط الدولى بقوله (أن اصدار توصية بمقتضى المادتين العاشرة والحادية عشرة أمر مختلف كل الاختلاف عن تقرير خطه تؤثر فى سلامة أراضى شعب ومركزه القانونى والسياسي ، وهذه ليست توصية إذ التوصية يجوز رفضها أما الخطة المعروضه فذات طابع الزامى واضح إذ يقضى أحد نصوصها بأن يعتبر اية محاولة لتغييرها تهديداً للسلم أو عملا عدوانيا تطبيقا للمادة التاسعة والثلاثين من الميثاق ، ثم ذكر أنه يقف المعارضة من مشروع التقسيم بالرغم من الضغط الذى وقع على حكومته) .

كما أعلن مندوب إيران أنه ليس راضيا لأن (بعض الدول الكبرى مارست ضغطها على الأعضاء الآخرين فى الجمعية العامة) .

وعلق السيد ظفر الله خان على صدور قرار التقسيم بقوله « لقد ناضلنا لنقوم بالعمل الصحيح كما بينه الله لنا وقد نجحنا فى إقناع عدد كاف من زملائنا المندوبين لرؤية الحق كما نراه ولكنهم لم يتمكنوا من الوقوف بجانب الحق كما رأوه .. »

ولعل أقصى تعبير إستخدمه مسئول أميركى عن دور الولايات المتحده الاميركية فى ضغطها على الدول الصغرى ما ذكره فورستال[1] فى مذكراته بقوله أنه سمع عن الضغط الذى تم للحصول على الأصوات فى صالح التقسيم فى الأمم المتحدة ثم عبر عن رأيه فى هذه الوسيلة فى موضع آخر من مذكراته بقوله (أن الوسائل التى استعملت للضغط على بعض الدول فى الجمعية العامة كادت أن تكون فضيحة .)

ويضاف إلى ضغط الولايات المتحدة الاميركيه على الفلبين وليبريه وهايتى لزيادة أصوات الدول المؤيدة لقرار التقسيم أن الصهيونيين استخدموا جميع الوسائل للتأثير على أصوات مجموعة دول أميركا اللاتينية وذلك باستخدام الرشوه والعروض المغريه المختلفة .

وهكذا تم بالمناورات السياسية المكشوفة والمستتره وضغط بعض الدول الكبرى والوسائل غير المشروعة استصدار قرار التقسيم فى الجمعية العامة الذى يعبر عن أزمة الضمير العالمى ويعد مثالا على انحراف تلك المنظمة العالمية عن غايتها السليمة ، واستغلال هذا المنبر العالمى فى الافتئات على أبسط الحقوق والشرائع الإنسانية وانتهت إلى الوضع الذى نشاهده اليوم من وطن مغتصب وشعب مشرد وجسم غريب زرع فى قلب الأمة العربية .

(١) وزير الدفاع الامريكى فى عهد ترومان .

نص قرار التقسيم

١ — ينتهى الانتداب فى موعد لا يتجاوز اليوم الأول من أغسطس ١٩٤٨.

٢ — تؤسس فى فلسطين دولتان مستقلتان : واحدة عربية والأخرى يهودية .

٣ — تؤسس فى القدس إدارة دولية خاصة .

٤ — تؤلف الدولتان اليهودية والعربية والادارة المحلية الدولية ، فى القدس فى موعد لا يتجاوز اليوم الأول من شهر تشرين الأول (١٩٤٨).

٥ — تشمل الدولة العربية : الجليل الغربى (عكا والناصرية) ـ السامرة (نابلس وجنين وطولكرم) — قطاع القدس (عدا مدينة القدس الدولية) قطاع بيت لحم (عدا مدينة بيت لحم) — قطاع الخليل (عدا الجزء المحاذى للبحر الميت) — مدينة يافا — معظم قطاع (اللد والرملة — السهل الساحلى فى جنوب فلسطين (غزة — المجدل — خانيونس) — الجزء الغربى الشمالى من قطاع بير السبع (منطقة العوجة حفير) .

تشمل الدولة اليهودية : الجليل الشرقى (صفد وطبرية وبيسان) ـ حيفا وقراها — تل أبيب والمستعمرات اليهودية الواقعة فى السهل الساحلى — قطاع يافا (باستثناء مدينة يافا) — الجزء المحاذى للبحر الميت فى قطاع الجليل — جزء كبير من القرى الشرقية فى القطاع الغربى — قطاع بئر السبع (عدا منطقة العوجة — حفير) حتى العقبة .

٧ — حدود القدس الدولية (من الشرق أبوديس — من الغرب عين كارم من الشمال شفعاط ، ومن الجنوب بيت لحم .)

٨ — يضع مجلس الوصاية دستورا مفصلا لمدينة القدس الدولية .

٩ — يطلب إلى جميع الدول أن تتنازل عن حقها فى الامتيازات والحصانات الأجنبية التى كانت تتمتع بها من قبل .

صدى الموافقة على قرار التقسيم لصالح اليهود :

عارض العرب قرار التقسيم معارضة شديدة .

لقد رأوا فيه هضما لحقوقهم واعتداء على مصالحهم الوطنية فلقد أعطى المشروع لليهود النقب والجليل الغربى كما وضع القدس تحت الوصاية المؤقتة ووزع الأراضى العربية الخصبة على اليهود ثم رسم الحدود بين الدولتين الجديدتين على عجل مما يجعل تحقيق المشروع عسيرا وغير ممكن وغير عادل . فالمناطق متداخله والأقلية اليهوديه ستحكم الأكثرية العربية فى بعض الأماكن أما اليهود فقد كانت غبطتهم الاساسية تنحصر فى تحقق حلمهم بقيام دولة لهم (يوسعونها مع الزمن) .

لقد كان فى فلسطين عام ١٩٤٧ ما يقرب من ٦٠٠,٠٠٠ يهودى مقسمين إلى قسمين القسم الأول فى ثلاث مدن كبيرة (تل أبيب — القدس الجديدة — حيفا) والباقى موزعين على المستعمرات المتناثرة فى أرجاء (السهول والصحراء والمرتفعات) وبالمقابل كان العرب أكثر من مليون ونصف يقيم ثلثهم فى المدن الكبيرة (القدس — يافا — حيفا) والباقى فى القرى العربية الكثيرة فى الجبال الممتدة من الجليل وجنين ونابلس والقدس إلى الخليل [1] .

---

(١) حرب فلسطين عام ١٩٤٨ — محمد فائز القصرى — الجزء الاول .



تل أبيب ـ اليهود يعلنون ابتهاجهم ساعة صدور قرار التقسيم

وكانت المستعمرات اليهوديه متناثرة هنا وهناك فى السهول المجاورة للساحل وفى سهل مرج ابن عامر بين الجليل وجنين وصحراء النقب وفى حدود المرتفعات الجبلية وقد كانت موزعة فى فلسطين عام ١٩٤٧ كالآتى : — .

٣٥ مستعمرة فى مرج بن عامر — ١٥٠ مستعمرة فى السهل الساحلى (سهل شارون) و٤٠ فى المرتفعات الجبليه و٤٩ فى وادي الأردن و١٧ فى صحراء النقب .

يقول العميد (محمد فائز القصرى) (١) :

فمن الطبيعى إذا كان الوضع الجغرافى على هذا الشكل أن تدور المعارك

---

(١) نفس المرجع السابق .

حول منطقتين : معارك مدن كبيرة ومعارك مواصلات بين المستعمرات . لقد نشبت الحرب بين سكان المدن الرئيسية العرب واليهود والمتساوون فى عدد السكان تقريبا وامتدت المعارك إلى خارج هذه المدن على طرق المواصلات — بينها — الأمر الذى جعل اليهود يعدون الدفاع عن المستعمرات ويرسلون التموين إليها قبل أن تتدخل الجيوش العربية . ومن الطبيعى أن يهتم العرب بعزل المستعمرات والمدن اليهودية عن بعضها وأن يتصدوا للقوافل وأن يكسبوا الجولة الأولى حيث كانوا يتفوقون فى العدد وأن يخسروا الجولات التالية لأن إمكانياتهم كانت محدودة وذخيرتهم محدودة والعون الخارجى يزداد لليهود أضعافا كلما اقترب موعد دخول الجيوش العربية وبمعنى أدق لقد كانت المعارك الأولى مناوشات سوقية (غرضها تأمين التموين) ولم تكن معارك تعبوية منظمة .

كان المحارب اليهودى الذى اشترك فى العمليات قد تعود على الانضباط العسكرى فى أوربا وخبر تجارب الحرب العالمية الثانية وبالتالى أصبح يتمتع بالروح العسكرية والانضباط فى سلوكه — بينما كان الفرد العربى جاهلا لهذه الأمور ، لم يخدم فى الجندية ولم يحمل السلاح إلا فى الاضرابات أو الثورات لمدة قصيرة — لقد كان متحمسا لقضيته إلا أن نفسه كان ضيقا وثقته برؤسائه معدومة . لقد تعود على المعارك الصغيرة ولم يألف الطويلة .

لقد شعر اليهود والعرب أنهم بحاجة إلى قوات نظامية وإلى أسلحة ورجال مدربين يشتركون فى القتال المكشوف فاهتم اليهود بشراء الأسلحة وبنقل المحاربين واستئجارهم وتدريبهم وأعتمد العرب على الجيوش العربية المتحمسة ؛ وفى انتظار الموعد المحدد زحف اليهود وأعدوا امدادهم على الطرق الرئيسية وركزوا الجهود فى الطرق الاستراتيجية والمدن التعبوية واستخدموا سلاح الإرهاب والدعاية لاحباط همم العرب داخل فلسطين ؛ ولم يأت الموعد المحدد

من قبل انجلترا لانسحابها حتى أمنوا الكثير من أهدافهم العسكرية داخل فلسطين والكثير من مساعدات الدول الكبرى التى صوتت على مشروع التقسيم .



بن جوريون يعلن قيام اسرائيل :

وهكذا وفى الساعة الرابعة بعد ظهر السبت ١٤ مايو ١٩٤٨ ألقى (داڤيد بن جوريون) فى قاعة الموزيون بتل أبيب بحضور أعضاء (مجلس الشعب وممثلى السكان اليهود والحركة الصهيونية وممثلى الصحف) مذكرة إعلان (الدولة) شرح فيها نبذة عن تاريخ اليهود وتعلقهم بفلسطين ثم تطرق إلى المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ ووعد بلفور وصك الانتداب وتشريد اليهود فى أوروبا وأعمالهم فى الحرب العالمية الثانية ثم قرار هيئة الأمم فى ٢٩/١١/٤٧ بالموافقة على إقامة دولة يهودية وأعلن أن هذا الاجتماع إنما يجرى لإعلان قيام (دولة إسرائيل) ابتداء من الدقيقة التى ينتهى فيها الانتداب ليلة ١٥/٥/١٩٤٨ كما أعلن تشكيل لجنة لتدير نظام الدولة وأن مجلس الشعب يمارس صلاحيات (حكومة مؤقتة) حتى موعد الانتخابات التى تجرى قبل ١/١٠/١٩٤٨ ، وهكذا ارتفعت فى سماء فلسطين المقدسة لأول مرة راية بيضاء تتوسطها نجمة سداسية زرقاء تعلن مولد إسرائيل والتى اعترفت أمريكا بها فى الدقيقة الثانية عشر بعد إعلان قيامها وتلتها إعترافات دول أوروبا الغربية .

ثالثا : العرب :

كان للدول العربية ونظم الحكم الرجعية السائدة فيها ووقوعها تحت السيطرة الاستعمارية أثر لاينكر فى ضياع فلسطين وبالتالى فى إقامة إسرائيل على الأرض العربية .

لقد أعوزتنا وحدة الهدف ووحدة العمل ، حتى نذر كارثة فلسطين فشلت فى إحلال الوئام بين الدول العربية — ولو مؤقتا[١] .

وبذلك دفع الحكام بقواتهم إلى معركة لم يعدوا لها ويصف الرئيس جمال عبد الناصر هذا الموقف فى (فلسفة الثورة) فيقول :

« لقد غرر بنا ودفعنا إلى معركة لم نعد لها . . لقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات وتركنا هنا[٢] . . تحت النيران بغير سلاح .

ولقد خلوت إلى نفسى مرات كثيرة فى خنادق عراق المنشية وفى جحورها وكنت يومها أركان حرب الكتيبة السادسة التى كانت تقف فى ذلك القطاع وتدافع عنه أحيانا وتهاجم فى أكثر الأحيان .

وكنت أخرج إلى الأطلال المحطمه من حولى بفعل نيران العدو ثم أسبح بعيدا مع الخيال . . وأحيانا كانت الرحلة مع الخيال تمضى بى بعيدا إلى آفاق النجوم فأطل من هذا الارتفاع الشاهق على المنطقة بأكملها .

---

(١) كانت الدول العربية عام ١٩٤٨/٤٧ سبعة هى : مصر . الاردن . العراق . السعودية . سوريا . . اليمن . لبنان .

(٢) فى فلسطين :

وكانت الصورة تبدو فى ذلك الوقت واضحة أمام بصيرتى . . هذا هو المكان الذى تقع محاصرين فيه هذه مواقع كتيبتنا وهذه مواقع الكتائب الأخرى المشتركة معنا على الخط . . وهذه قوات العدو تحيط بنا وهذه قوات أخرى لنا . . هى أيضاً محاصرة لاتستطيع الحركة الواسعة وإن بقى لها مجال للمناورة المحدودة .

إن الظروف السياسية المحيطة بالعاصمه التى نتلقى منها الأوامر تحيطها بحصار وتلحق بها عجزا أكثر من الذى تصنعه بنا نحن القابعين فى منطقة الفالوجا ثم هذه قوات إخواننا فى السلاح وفى الوطن الكبير وفى المصلحه المشتركة وفى الدافع الذى جعلنا نهرول إلى أرض فلسطين هذه هى جيوش اخواننا جيشا جيشا . . كلها هى أيضا محاصرة بفعل الظروف التى كانت تحيط بحكوماتها . . . لقد كانت جميعا تبدو كقطع شطرنج لاقوة لها ولا إرادة إلا بقدر ماتحركها أيدى اللاعبين .

وكانت شعوبنا جميعاً تبدو فى الخطوط ضحيه مؤامرة محبوكة أخفت عنها عمدا مايجرى . . وضللتها حتى وجودها نفسه ، وأحيانا كنت أهبط من ارتفاع النجوم إلى سطح الأرض فأحس أنى أدافع عن بيتى وعن أولادى ولا تعنينى أحلامى الموهومه والعواصم والدول والشعوب والتاريخ : وكان ذلك عندما التقى فى تجوالى بين الاطلال المحطمه ببعض أطفال اللاجئين الذين سقطوا فى براثن الحصار بعد أن خربت بيوتهم وضاع كل ما يملكون واذكر بينهم طفلة صغيرة كانت فى مثل عمر ابنتى وكنت أراها . وقد خرجت إلى الخطر والرصاص الطائش مندفعة أمام سياط الجوع والبرد تبحث عن لقمة أو خرقة قماش وكنت دائما أقول لنفسى (قد يحدث هذا لابنتى) وكنت مؤمنا أن الذى يحدث لفلسطين كان يمكن أن يحدث — ومازال احتمال حدوثه قائما — لأى بلد فى هذه المنطقة مادام مستسلما للعوامل والعناصر والقوى التى تحكمه الآن » .

العلاقات بين العرب :

كان الملك عبد الله — ملك شرق الأردن ، خصما لشكرى القوتلى بسبب مطامع الملك الأردنى ومساعيه من أجل إقامة مشروع (سوريا الكبرى)[1]، الذى كان مفتونا به .

وكان الملك عبد الله خصما لفاروق بسبب التنافس التقليدى بين الكتلتين المصرية والهاشمية .

وكان عبد الإله الوصى على العرش العراقى — بطبيعة الحال — مؤازرا لسياسة عمه الملك عبد الله .

الموقف الداخلى فى البلاد العربية[2] :

١ — كتلة هاشمية مؤلفة من الأردن والعراق .

٢ — كتلة مؤلفة من السعودية وسورية ومصر .

٣ — اليمن ولبنان خارج نطاق هاتين الكتلتين .

---

(١) مشروع سوريا الكبرى .

١ ـ تحقيق الاتحاد بين شرق الاردن وسوريا الحالية وتكوين دولة واحدة منهما تحت رياسة الملك عبد الله .

٢ ـ خلق نوع من الارتباط الوثيق بين الدولة الجديدة والعراق يقوم على اساس اتباع سياسة مشتركة بصدد المسائل الخارجية وتنسيق الدفاع فى البلدين وعمل نوع من الاتحاد الجمركى .

٣ ـ اجبار لبنان على الاندماج فى هذه الكتلة وذلك باتباع وسائل الضغط الاقتصادى والسياسى .

٤ ـ فى حالة تنفيذ مشروع التقسيم (لفلسطين) يضم القسم العربى منها الى الدولة الجديدة والملاحظ ان هذا المشروع كان يلقى تشجيعا وعطفا كبيرا من جانب الدوائر البريطانية والامريكية وفى ذلك ما حمل العرب على التخوف منه والشك فيه اذ هو يحمل فى طياته الانضواء تحت سيطرة الاستعمار الغربى .

(٢) هكذا ضاعت وهكذا تعود : نقولا الدر .

وعلاوة على هذه الخلافات بين الدول العربية وساستها فلقد كان الخلاف شديدا بين الساسة الفلسطينيون أنفسهم داخل فلسطين :

فقد كانت المشكلة مع الساسة العرب لا تزال هى المشكلة المألوفة هى الخلافات القائمة بينهم والتى تفوق فى عمقها الخلافات السطحية القائمة بين الأحزاب الصهيونية وكان أهل فلسطين العرب الآن فى حاجة إلى زعامة توجههم إذ لم تكن هذه الزعامة موجـــودة ولم يكن لديهم إلا زعيم فعال واحد فى أى وقت هو المفتى [1]

وحاول زعماء حزب الاستقلال منـذ بداية عام ١٩٤٣ — إقامة زعامة موحدة وتمكن ثلاثة من زعمائه المحركين وهم أحمد حلمى عبد الباقى وعونى عبد الهادى ورشيد الحاج إبراهيم فى صيف ذلك العام من إعادة تنظيم الحزب كما أقاموا ما سمى بصندوق الأمة العربية ومع ذلك ظلت الآمال فى قيام وحدة بين عرب فلسطين ضئيلة .

ودفع النجاح الجزئى الذى حققه الاستقلاليون ، ودفع الحسينيين من أنصار المفتى السابق وغيرهم من رجال الأحزاب الأخرى إلى الاحساس بمشاعر الغيره ، وآمن هؤلاء كما يؤمن الساسه الحزبيون فى أى مكان أن الحرص على المصلحة العامة هو حافزهم فحالوا دون قيام الوحدة عندما كان تحقيقها ممكنا وراحو ينشرون روح مقاطعة قيام ائتلاف حزبى فى فلسطين وأدى ذلك إلى إلى انعقاد المؤتمرات العربية الأولية لإقامة الجامعة العربية فى يوليو من عام ١٩٤٣ دون أن يشهدها أى ممثل عن فلسطين .

---

(١) مفارق الطرق الى اسرائيل : كرستوفر سايكس — تعريب خيرى حماد .



فى مؤتمر (بلودان) .. رياض الصلح ونورى السعيد



مفتى فلسطين .. الحاج أمين الحسينى ورياض الصلح

المؤتمرات العربية :

وفى الفترة التى سبقت الحرب الفلسطينية عقدت عدة مؤتمرات عربية تهدف إلى اتخاذ موقف موحد تجاه المشكلة .

مؤتمر بلودان :

ففى ٩ يونية ١٩٤٦ عقد مؤتمر (بلودان) وقد ظهرت فيه بوادر الخلاف بين العرب فقد اتضح فى هذا المؤتمر أن الكلمات المندفعة التى تصدر عن الزعماء العرب تعنى فى الواقع أقل بكثير من ظواهرها .

فقد كانت دول الجامعة العربية متفقة على شىء واحد ليس إلا هو معاداة الصهيونية دون أن تتفق على أى شىء آخر حتى ولا على ماتفعله لمقاومة قيام الدولة اليهودية وهل تكون هذه المقاومة فى شكل هجوم مسلح أو عقوبات إقتصادية[1] ؟

وبعد عامين من المؤتمر وصف الدكتور فاضل الجمالى ممثل العراق فى ذلك المؤتمر وضع المشاعر السياسية عند زعماء الجامعة العربية وذلك فى الخطاب الذى ألقاه فى البرلمان العراقى بقوله :

«أظهرت العراق اهتماما أكثر من أية دولة عربية أخرى بمستقبل فلسطين وتلتها فى ذلك سوريا ولبنان وهاتين الدولتين كانتا حديثتان وكانتا تخشيان من التعقيدات سواء مع بريطانيا أو الولايات المتحدة كما لم تكن مصر قد اقتنعت فى عام ١٩٤٦ بعد ، بأن عليها أن تظهر مزيدا من الاهتمام وكانت قانعة بتقديم المعونة أما موقف العربية السعودية فكان أكثر المواقف العربية سلبية وأقام هذا الموقف الدليل على عدم صدق الملك بن السعود وأسرته

---

(١) مفارق الطرق الى اسرائيل : كرستوفر سايكس .

فى التضحية بأنفسهم من أجل عرب فلسطين ... وبالرغم من أن شرق الأردن واليمن كانتا متحمستان فى مشاعرهما لكنهما كانتا أفقر من أن تستطيعا تقديم أية معونة سوى المشاعر . وقد كانت هناك نقطتان هامتان فى جدول أعمال المؤتمر . كانت الأولى هى كتابة إجابة متفق عليها على المذكرة التى أرسلتها الحكومة البريطانية والرئيس ترومان إلى الدول العربية يطلبان فيها معرفة موقف العرب فيما يتعلق بتقرير اللجنة الأنجلو أمريكية حول مستقبل فلسطين[1] . »

وبالاضافة إلى الوفود العربية كان هناك شخصان غربيان حاضران فى الاجتماع وهما (البريجادير كلايتون) الذى كان مسئولا عن الشئون العربية فى السفارة البريطانية فى القاهرة ومراسل صحيفة التايمز اللندنية فى دمشق وكان كلايتون أكثر من مراقب صديق فقد تدخل فى المناقشات لاسداء النصح ضد الاقتراح الخاص برفع التقرير الانجلو امريكى إلى مجلس الأمن ونصح الزعماء العرب بألا يدعوا الأمم المتحدة تتدخل فى مستقبل فلسطين ولقد ظهر — كلما أعلن وفد من الوفود عن موقفه — أن الاتفاق على أى موضوع عسير جدا ، فقال مكرم عبيد المندوب المصرى :

(إذا قلنا للعرب الفلسطينيين حاربوا بكل الأسلحة التى فى متناول أيديكم فسوف يكونون مسئولين عن الخسائر التى ستحل بهم لأن اليهود أفضل تسليحا من العرب الفلسطينيين بكثير) .

كما حذر فارس الخورى السياسى السورى القديم المؤتمر بأنه إذا تم الاتفاق على اقتراح مقاطعة البضائع البريطانية فان هذا سوف يدمر العملة السورية (لأن عملتنا ليست لها قوة شرائية فى الخارج بدون المساعدة البريطانية .)

---

(١) من كلا جانبى التل : جون وديفيد كميش .

وقرأ المبعوث الخاص للملك بن السعود (الشيخ يوسف) مذكرة من الملك تقول أن العربية السعودية ستنفذ أى قرار للجامعة ولكنها تطالب بالحاح بأن مثل هذه القرارات يجب أن تستند على تقدير صحيح للموقف وعلى تقدير واقعى لما تستطيع الدول العربية أن تفعله ومالا تستطيع أن تفعله وألح الملك سعود قائلا أن أفضل ما يمكننا عمله هو الحصول على موافقة الفلسطينيين على إرسال وفد ينوب عنهم وعن الجامعة العربية إلى واشنطون ولندن لاجراء مزيد من المفاوضات ويجب عليهم كذلك استغلال كل الوسائل السياسية الأخرى التى فى أيديهم .

واقترح وزير خارجية الاردن (الشريقى) بأنه لا بد كذلك من القيام بمفاوضات مع الحكومة البريطانية لكن يتسنى قيام فلسطين ولكن المتحدث باسم الحكومة العراقية الدكتور فاضل الجمالى خالف كل هذه المقترحات المترددة فقال أمام المؤتمر (إن وقت الكلام قد ولى وعلينا أن نجمع صفوفنا وأن نكون عمليين فان الامريكيين لا يفهمون إلا لغة القوة فقط) .

وهكذا لم يتم الاتفاق بعد يومين من المناقشات على إجابة الموضوعين الواردين فى جدول الأعمال وعلى ذلك وافق المؤتمر على مجموعتين من القرارات مجموعة تذاع ومجموعة تظل فى طى الكتمان وتعتبر بمثابة توجيه للدول الأعضاء فى الجامعة .

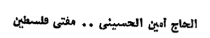
كانت القرارات التى أذيعت هى : إرسال رد على رجاء الحكومتين البريطانية والأمريكية الخاصة بمعرفة آرائهم حول تقرير اللجنة الانجلو أمريكية عن فلسطين ورجاء للحكومة البريطانية لاجراء مفاوضات تتعلق بمستقبل فلسطين بموجب المادتين ٧٩ ، ٨٠ من ميثاق الأمم المتحدة وتشكيل لجنتين لمعالجة الموقف فى فلسطين تتكون واحده منها من الدول العربية ويكون مقرها القاهرة والأخرى من المفتى السابق وأحمد حلمى وتوفيق الخالدى لتمثيل عرب فلسطين ومقاطعة

البضائع الصهيونية وتخصيص مبلغ (غير محدد) لمساعدة صراع عرب فلسطين وأخيرا إعتبار بيع أراضى إلى اليهود خيانة عظمى .

وكانت المقررات السرية متفقة تقريبا مع موقف العراق وأولها أن الموقف فى فلسطين يسير بسرعة إلى صراع ضخم سيضع الدول العربيـــة فى موقف دقيق لأنها لن تستطيع منع مواطنيها من الذهاب لنجدة اخوانهم فى فلسطين بالمال والسلاح والمتطوعين .

مؤتمر عالية :

وفى أكتوبر ١٩٤٧ عقد اجتماع فى عالية طالب فيه المفتى بانشاء حكومة لفلسطين ولكن العراق وسوريا عارضتا هذا الرأى كما عارضه الملك عبد الله .



الحاج امين الحسينى .. مفتى فلسطين

ويصف عبد الرحمن عزام باشا الأمين السابق للجامعة العربية مؤتمر عالية فيقول « إنى أذكر أن مؤتمر عاليه كان أول مناسبة تطرح فيها فكرة دخول الجيوش العربية حربا رسمية سافرة فى فلسطين وكانت كل من العراق وسوريا متحمستين للدخول وأذكر أن أحد ممثلى العراق اندفع فى حماسة فأمسك خريطة ومضى يشرح لنا عليها كيف يمكن للجيش العراقى أن يتوغل فى فلسطين حتى يصعد إلى قمة جبل الكرمل ويحرر حيفا من اليهود .

وأذكر أن النقراشى — يرحمه الله — وقد حضر المؤتمر مع غيره من رؤساء الحكومات العربية كان ضد هذا الاتجاه وكانت له فى ذلك أسباب سياسية

وأستطيع أن أقول أنه لم يكن بينها خشيته من هزيمة عسكرية واتفقنا فى المؤتمر على حل وسط وهو أن نعطى كل ما نستطيع لجيوش المتطوعين وأن نطلب من جيوش الدول العربية أن تنقل مراكز تدريبها إلى الحدود المشتركه بينها وبين فلسطين .

وبينما أخذت الظواهر تشير فى عام ١٩٤٧ إلى اقتراب ظهور الدولة اليهودية لم تبدُ هناك أية حركة جديدة لتحقيق درجة أقوى وأكبر من الوحدة العربية ، فقد ظلت الخلافات التى أشار إليها الدكتور الجمالى قائمة طيلة الاجتماعات الخمسة التى عقدها مجلس الجامعة أو اللجنة السياسية فى مصر ولبنان بين منتصف مارس ونهاية العام وأضيف إليها خلاف جديد وفى منتهى الخطورة فقد تبين أن عبد الله أمير شرق الأردن الواسع المطامح ، كان قد حزم أمره على أن يكون وامارته التى تحولت آنذاك إلى مملكة المنتفعين من أى تقسيم لفلسطين وكان لا يعارض فى أن تحصل سوريا ولبنان على حصتين ضئيلتين من فلسطين فى الشمال وأن يعطى لمصر (شىء) فى الجنوب ، وأما المنطقة العربية الرئيسية ومدينة القدس المقدسة فيجب أن تضما إلى المملكة الهاشمية وكان هذا هو المشروع الذى وضعه الملك عبد الله

وكانت مطامع الملك عبد الله مزعجة لمصر فى عهد ملكها السابق فاروق إذ كان يتطلع إلى زعامة العالم الاسلامى بل وإلى الخلافة .

ولذلك فقد كان فاروق غير راض عن أن يصبح عبد الله حاميا للمسجد الأقصى ولكن لما كانت الحكومة المصرية لم تتورط بعد من اطماع فاروق الاسلامية إلى حد كبير فإن أثر اطماع عبد الله لم تؤد إلى مسارعة مصر إلى إظهار النشاط فى ميدان فلسطين وإنما أدت إلى مزيد من التردد من جانبها فى خوض هذه المعمعة .

ولم تكن للحكومة العراقية اطماع إقليمية فى فلسطين ولكن العراق نفسه

كان أكثر كرها للصهيونية من اية دولة عربية مستقلة اخرى وتبين ابان المناورات التى شهدتها الجامعة فى تلك الأيام أن وضعاً جديداً قد ظهر وهو أن حكومتى العراق وشرق الأردن اتفقتا على برنامج مشترك وهو احتلال القسم العربى من فلسطين والدفاع عنه ضد المطامع الصهيونية لمصلحة ضمه إلى المملكة الهاشمية الموسعة فى عمان .

وكانت الحكومتان السورية واللبنانية تزايدان على حكومة العراق فى بياناتهما الحماسية وإن واصلتا إظهار درجة خفيفة للغاية من العمل الجدى لاقحام نفسيهما فى الموضوع ويجدر بالمرء أن يذكر أن هناك عدداً كبيرا من السوريين كانوا لايزالون يحتفظون بذكريات طيبة لبريطانيا لمساعدتها سوريا بعد الحرب فى الحصول على الاستقلال دون أن تضطر إلى خوض حرب تحرير طويلة كتلك التى خاضتها الجزائر فيما بعد[1] .

ويقسم الاخوان جون وديفيد كميش[2] الدول العربية قبل التدخل الرسمى فى الحرب الفلسطينية الى ثلاث مجموعات :

١ ـ المجموعة الأولى : مجموعة انصار التدخل :

وهذه المجموعة لم تكن تخفى نواياها بالهجوم على فلسطين يوم جلاء البريطانيين وتتكون من الملك عبدالله والسوريين والمفتى السابق الحاج أمين الحسينى ولكن حتى داخل هذه المجموعة كانت أهداف كل من الثلاثة مختلفة تمام الاختلاف كان الملك عبد الله لا يسعى إلى احتلال الجزء الأكبر من فلسطين الذى كان يعرف بالقطاع العربى فقط بل كذلك بعض المواقع الاستراتيجيه المعينة ضمن حدود القطاع اليهودى ولا سيما منطقة حيفا ومنطقة النقب غير

(١) مفارق الطرق الى اسرائيل : كريستوفر سايكس ـ تعريب وتعليق خيرى حماد .
(٢) فى كتابهما (من كلا جانبى التل)

المأهولة وبعد أن يتم له ذلك(وقد تلقى تأكيدات غير رسمية من وزارة الخارجية ومن الجيش بأن بريطانيا سوف تبقى على الحياد المشبع بروح الود) كان عبدالله مستعدا لتحقيق تسوية ، مع البقية الباقية من اليهود الفلسطينيين .

وكان للسوريين أطماع إقليمية مماثلة ولكن لم تكن لهم مثل هذه الأهداف السياسية ـ لقد كان همهم الأول هو احتلال أكثر ما يمكن من شمال فلسطين قبل أن يصلها الفيلق العربى (الأردنى) — كانوا يرغبون فى إنزال الهزيمة باليهود إن أمكن ولكن لم يكن فى نيتهم التوصل إلى أية تسوية من أى نوع تستند على التعايش السلمى معهم — وكان المفتى السابق يرغب فى طرد اليهود من فلسطين وأن يعيد تأكيد سلطاته هناك .

٢ ـ المجموعة الثانية : دول التدخل الكاذب : sesudo-Interventionist

وكانت تتكون من العراق ولبنان إذ كان صوت كل منهما من أعلى الأصوات المطالبة بالتدخل فى سلسلة اجتماعات الجامعة العربية التى بدأت بمؤتمر (بلودان) ولم تكن اللغة العسكرية لكليهما إلا ستارا لتغطية الشعور بالعجز عن القيام بدور فعال ضد اليهود فى فلسطين ولم تقم أى واحدة منهما بأى دور عسكرى جدى فى هذه القضية — فلم يكن هناك من هم أشد تحمسا للحرب من العراقيين واللبنانيين فى أثناء تلك الشهور الثلاثة ولم تكن هناك دولة عربية أقل استعداداً منهما لدخول الحرب ! .

٣ ـ المجموعة الثالثة : أنصار عدم التدخل :

وهما مصر والعربية السعودية فلم ترغب واحدة منهما فى أن تجد نفسها مشتبكة فى فلسطين إذ كان لكل منهما مصالح داخلية كان ينظر إليها على أنها أكثر أهمية من صدام يحدث مع الولايات المتحدة أو مع اليهود فى فلسطين

مع ما يمكن أن يسفر عنه من آثار فقد عارضت منذ البداية للنهاية كل من مصر والسعودية أية حركة تؤدى إلى التدخل الرسمى فى فلسطين بواسطة جيوش الدول العربية ولكن لم تستطع واحدة منهما منع هذا التدخل الرسمى .

مؤتمر القاهرة :

وفى ١٨/١٢/١٩٤٧ عقد مجلس الجامعة العربية إجتماعا فى القاهرة حضره رؤساء الحكومات العربية (مصر — سوريا — لبنان — الأردن — السعودية — اليمن) وحضره الأمين العام للجامعة العربية ومندوب عن الهيئة العربية العليا — ودام الاجتماع عشرة أيام أصدر بعدها قراراته (السرية) التالية :

١ — العمل على احباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية والاحتفاظ بفلسطين عربية مستقلة موحدة .

٢ — تزويد اللجنة العسكرية الدائمة بعشرة آلاف بندقية .

٣ — تزويد اللجنة العسكرية بما لا يقل عن ثلاثة آلاف متطوع .

٤ — تكليف اليمن بعدم إرسال متطوعين لبعد الشقة (ومع ذلك أمر أمير اليمن بتحويل نصف مليون ريال لمساعدة فلسطين .)

٥ — تعتمد الجامعة العربية مليون جنيه تدفع من الدول العربية بنفس النسبة والحصص المترتبة على دول الجامعة لتصرف فى شئون الدفاع عن فلسطين .

٦ — يتولى اللواء الركن إسماعيل صفوت قيادة قوات المتطوعين .

طريقة تنفيذ القرارات العربية

يقول العميد الركن طه الهاشمي — الرجل الذى تولى أرفع المناصب العسكرية والمدنية فى العراق والذى إشترك أثناء هذه الفترة بنصيب وافر فى نشاط الدول العربية الخاص بقضية فلسطين وحربها .

<u>يقول العميد بالحرف الواحد(١)</u>

بتاريخ ٣/١٢/١٩٥٧ أطلعنى السيد جميل مردم — رئيس وزراء سوريا فى ذلك الوقت على المقررات السرية التى قررتها اللجنة السياسية فى الجامعة العربية وتتلخص فيما يلى :

١ — شجب قرار التقسيم وبذل كل الوسائل لتأسيس دولة عربية موحدة فى فلسطين .

٢ — تخصيص عشرة الآف بندقية لهـذا الغرض توزع على الحـكومات كما يلى : (٢٠٠٠) بندقية من مصر (٣٠٠٠) بندقية من العراق (٢٠٠٠) بندقية من سوريا (٢٠٠٠) بندقية من المملكة العربية السعودية (١٠٠٠) بندقية من لبنان (١٠٠٠) بندقيه من الاردن :

٣ — تزويد هذه البنادق بكمية من الذخيرة لا تقل عن ٤٠٠ طلقة لكل بندقية .

٤ — تخصيص مقدار كاف من المسدسات والرشاشات وغير ذلك .

---

(١) فى مقال نشرة يوم ١٥ مايو ١٩٥٢ فى جريدة (الجبهة الشعبية العراقية) لسان حال الجبهة الشعبية التى يراسها تحتعنوان (يوميت فلسطين) عن كتاب (الصلح مـــع اسرائيل) لعميد الاسام .

٥ — تجهيز الحكومات العربية بثلاثة آلاف متطوع كاملى العدة بسلاحهم، وعتادهم وتجهيزاتهم حسب النسب التالية :

٥٠٠ من كل من مصر والعراق وسوريا والمملكة العربية السعودية. وفلسطين — ٣٠٠ من لبنان و ٢٠٠ من شرق الاردن .

على أن ترسل هذه القوة إلى سوريا قبل تاريخ ١٥ كانون الثانى (يناير) ١٩٤٨. وبصدد هذا القرار صرح عبد الرحمن عزام باشا بأن اللجنة السياسية اتخذت بعض المقررات السرية لمساعدة فلسطين لو إطلع عليها العالم لا ندهش .

هذه خلاصة قرارات الدول العربية لمساعدة فلسطين قبل قرار التقسيم. أما فى الجانب اليهودى فقد ظهر نتيجة الاستخبارات التى قامت بها رئاسة أركان الجيش السورى أن المستعمرات اليهودية فى شمال فلسطين مسلحة بالسلاح التالى : « مستعمرات صفد ١٧٠ بندقية — مستعمرات عكا ٤٣٠ بندقية و ٤٠ رشاش، و ٢ مدفع هاون — مستعمرات طبريا — ١٤٥٥ بندقية ، ٤٥٠ بندقية تومى. ٢٠٩ رشاش و ١٠٣ مدفع هاون — مستعمرات بيسان ٢٩٩ بندقية و ٣٥٨ رشاش و ١٨١ مدفع هاون .

المجموع ٢٣٥٤ بندقية و ٤٥٠ بندقية تومى و ٦٠٧ وشاش و ٢٨٦ مدفع، هاون [١] .

ولننظر الآن الى ماقامت به الحكومات العربية للوفاء بتعهداتها :

سلمت الحكومة السورية ماتعهدت به من سلاح إلى اللجنة العسكرية [٢]،

---

(١) انظر بيان الاسحة فى الجانب اليهودى .

(٢) لجنة الفتها الدول العربية لتنظيم مساعدتها للفلسطينيين الىحين دخول جيوشها المعركة وكان يشترك فيها ضابط كبير من كل بلد عربى وكان مقرها دمشق .

كما سمحت للجنة المذكورة بأن تجهز المتطوعين من مستودعات وزارة الدفاع. وفي الحقيقة لولا مساعدة وزارة الدفاع السورية لما أمكن تدريب المتطوعين، وتجهيزهم واطعامهم وتسليحهم وتزويدهم بالعتاد والرشاشات ومدافع الهاون .

أما الحكومة العراقية فسلمت (٢٦٠) بندقية فرنسية بلاعتاد وصلت دمشق في ١٣/١٢/١٩٤٧ وسلمت حكومة لبنان (٢٥٠) بندقية المانية وعشر آلاف اطلاقه إلى اللجنة العسكريه في ٨/١/٤٨ و(٣٠٠) بندقية فرنسية بلاعتاد .

أما الحكومة المصرية فبدلا من أن تسلم السلاح إلى اللجنة العسكرية كما اتفق عليه سلمت إلى مفتي فلسطين بمصر (١٢٠٠) بندقية وأرسلت إلى اللجنة العسكرية (٦٥٧) بندقية في ٤/٣/١٩٦٨ مائة منها ألمانيـــة ومائتي انجليزية والباقي منوعة بلا عتاد وظهر بالفحص أن ثلاثة أرباع هذه البنادق غير صالحة للاستعمال[1] كما سلمت (١٥) بندقية تومي و (٥) بنادق ستن .

أما الحكومة السعودية فسلمت في تاريخ ٦/٣/١٩٤٨ في سكا كه (١٥٨٦) بندقية منها (٢٣٧) بندقية خديوية أي نمساوية قديمة لا يمكن الحصول على ذخيرة لها من أي مكان في العالم والباقي بنادق متنوعة ألمانية وروسية وعثمانية وانجليزية وفرنسية وجميعها بلا عتاد وظهر بالفحص أن (٢٣٥) بندقية منها غير صالحة ميكانيكيا أما البنادق الخديوية فظلت عاطلة وأن (١٠٣٤) بندقية لا تصلح للاستعمال إلا بعد التصليح في الورش .

وفي ١٣/١/١٩٤٨ وصل من العراق إلى دمشق (٥٠٠) بندقية تشيكية مع (٣٠٫٠٠٠) اطلاقه فقط أي نصيب البندقية ستين طلقة .

---

(١) انظر الصفحات التالية لبيان حقيقة هذه البنادق .

وأخيرا سلم شرق الأردن (١٠٠) بندقية انجليزية و (١٥) رشاشه لويس فى ١٠/٣/١٩٤٨ .

هذا بخصوص الأسلحة . . أما بخصوص المتطوعين فقد كانت الحكومة السورية أول من جهز فوجا كامل العدة من بنادق ورشاشات ومدافع هاون وعتاد وقنابل يدوية من المسرحين من الجيش الســــورى وعينت له ضباط وضباط صف من الجيش السورى وكان الفوج حاضرا فى دمشق فى التاريخ المعين فى المقررات السرية .

أما الحكومة العراقية فجهزت فوجين فى بغداد من المتطوعين والمسرحين من الجيش العراقى وعينت لهما ضباطا وضباط صف من المتقاعدين ووصل فوج (الحسين) وعدده ٣٥٧ وثلاثة ضباط وفوج (القادسيه) وعدده (٣٥٤) وستة ضباط إلى (ضمير) فى ١٨/١/١٩٤٨ وكان الفوجان بلا سلاح ولا عتاد .

والواضح مما ذكرنا آنفا أن الحكومات العربية رغم تعهداتها بتقديم السلاح والعتاد بالمقدار المعين إلى اللجنة العسكرية قبل نهاية سنة ١٩٤٧ وتجهيز قوات كاملة العدة مستعدة للمعركة فى ١٥/١/١٩٤٨ فانها لم تبر بوعدها ماعدا الحكومة السورية التى قدمت السلاح قبل الوقت المعين وجهزت فوج (اليرموك) بكامل عدته وجعله مستعدا للمعركة فى التاريخ المعين .

وواضح مما ذكره العميد طه الهاشمى فى تقريره أنه لو حتى برّت الدول العربية بوعودها وجهزت كل ما تعهدت بتجهيزه من المتطوعين والسلاح ـ والعتاد حتى لو تم هذا لما كان لمجموع ما تمد به الدول العربية القوات الفلسطينية تأثير كبير على وضعهم فى المعركة إذا قيس باستعداد اليهود السابق وما وافاهم به يهود أمريكا وأوربا من مساعدات لا تعد ولا تحصى .

يقول حميد الامام[1] :

وفى الواقع أن ما قاله الأمين العام لم يجانب الحقيقة .. فلو اطلع العالم على هذا القرار لاندهش فعلا .. وإن كان لغير الأسباب التى عناها الأمين العام !!

للحقيقة والتاريخ .. مصر سلمت سلاحا جديدا استبدل بسلاح غير صالح للاستعمال

ولقد كشف سر هذه البنادق الغير صالحة للاستعمال والتى سلمتها مصر إلى اللجنة العسكرية العليا كما سبق القول — كشف هذا السر أخيراً — فى مارس ١٩٦٨ حين كتب أحمد فراج طايع[2] فى كتابه (صفحات مطوية عن فلسطين) بخصوص هذا الموضوع فقال تحت عنوان :

الهيئة العربية العليا تستبدل بالأسلحة المصرية الجديدة أسلحة قديمة غير صالحة وترسلها إلى دمشق .

عبد الرحمن عزام .. الامين العام

اقترحت على الوزارة فى خطاب أرسلته إليها بتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ أن

---

(١) فى كتابه (الصلح مع اسرائيل) .

(٢) كان يشغل منصب القنصل العام لمصر فى فلسطين عام ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ وعاصر احداث الحرب الفلسطينية .

تتولى اللجنة العسكرية التى ألفتها الجامعة العربية جمع الأسلحة وتوزيعها على سكان فلسطين حتى لا تعطى الأسلحة فريقا دون فريق وقلت فى هذا الخطاب إنى سمعت أن الحكومة المصرية أعطت الهيئة العليا ١٢٠٠ بندقية من جملة ألفى بندقية ستعطيها مصر لفلسطين ، وكان يحسن أن تعطى هذه الأسلحة إلى اللجنة العسكرية لتوزيعها بمعرفتها على البلاد الأكثر احتياجا مثل يافا وحيفا والقدس .

وقد صح ما سمعته إذ قامت الحكومة المصرية بتسليم ١٢٠٠ بندقية جديده للمفتى بالقاهرة ليتولى تسليمها إلى اللجنة العسكرية بدمشق ولكن المفتى لم يرسل البنادق الجديدة وإنما أرسل بنادق قديمة .. وفيما يلى أنقل حرفيا ماجاء بكتابى المؤرخ فى ١٦ مارس ١٩٤٨ عن تغيير الأسلحة المصرية الجديده بأسلحة قديمة غير صالحة للاستعمال — قلت :

« لقد سافر اليوزباشى عصام المصرى (المرحوم اللواء عصام حلمى المصرى) إلى سوريا وقابل طه باشا الهاشمى القائد العام لجيش التحرير لفلسطين . وتناول حديث الاثنين هذه البنادق كما يتضح من الاطلاع على التقرير الذى وضعه اليوزباشى عصام المصرى .

وما جاء بتقرير اليوزباشى عصام عن هذه البنادق أمر خطير جدا فنرى من الواجب أن يجرى بشأنه تحقيق دقيق إذ لامعنى لأن تتبرع مصر ببنادق هى أحوج إليها ثم يكون جزاؤها غير مشكور .

وفيما يلى ماجاء بتقرير اليوزباشى عصام المصرى عن هذه البنادق :

« وأثناء الحديث أثار سعادته موضوع اتفاق مصر مع الجامعة العربية بتعهدها بارسال ٢٠٠٠ بندقية و٥٠ طلقة ذخيرة لكل بندقية .

وروى لى سعادته بأنه للأسف وصل من هذه الأسلحة ١٢٠٠ بندقية

فقط ووجد أنها غير صالحة للاستعمال نظرا لاستهلاكها وكثرة استعمالهـا قبل ارسالها .

وقد اعترتنى الدهشة وأخبرت سعادته أنه لا بد فى الأمر شىء وأنه من من المستبعد أن تقوم مصر بهذا العمل لاسيما وأنها قامت من جانبها بقسط وافر نحو المساعدة الفعلية فى قضية فلسطين سواء بالمال أو العتاد وأخبرت سعادته بأنى سأقوم بتبليغ رئاستى بهذا الوضع لتقوم من جانبها باتخاذ الإجراءات التى تسـكفل إظهار الحقيقة .

وقد توجهت شخصيا فى اليوم التالى للمقابلة إلى المفوضية المصرية بدمشق وتحدثت مع المسئولين بخصوص تصريح طه باشا الهاشمى لى بشأن الأسلحة التى أرسلتها مصر لفلسطين وقد علمت من المصدر المذكور بالآتى :

أن مصر قد قامت فعلا بتسليم العدد المذكور من البنادق بحالة جيدة إلى فضيلة المفتى وتصادف أن قام أعوان فضيلته بفلسطين بجمع الأموال من أهالى فلسطين العرب لغرض شراء أسلحة لهم .. ولما أحضر هؤلاء الأعوان الأسلحة وجد الأخيرون أن الأسلحة المشتراه غير صالحة للاستعمال وطالب هؤلاء الأعوان إما بتغييرها أو باعادة المبالغ السابق جمعها . ولما وصل لعـلم فضيلة المفتى ذلك سلمهم فضيلته الأسلحة السابق ارسالها من مصر واستعاد الأسلحة السابق مشتراها منهم واحتفظ بها ولما طلبت الهيئة العسكرية العليا بسوريا بنصيب ما تبرعت به مصر من الأسلحة لتسليمها إلى القوات التى تم تدريبها ، قدم إليها الأسلحة غير الصالحة للاستعمال على أنها هى التى أرسلتها مصر » .

رياض الصلح يصف الموقف العربي



في ١٤ أغسطس ١٩٤٨ كتب رياض الصلح — رئيس الحكومة اللبنانية وقتئذ — رسالة إلى زميله العراقي (مزاحم الباجهجي) لعلها الوثيقة السرية الوحيدة التي نشرت كاملة عن معركة فلسطين[1] :

●

وفيما يلي نص الرسالة :

أخي الكريم :

طلب إلى جلالة الملك عبد الله أن أقابله في عمان وكرر الطلب وأراد أن يكون هذا الاجتماع قبل العيد فرأيت من واجبي أن ألبي رغبته وذهبت إلى عمان يوم الأربعاء ٤ أغسطس ١٩٤٨ واجتمعت إليه اجتماعا طويلا لم يحضره غير دولة توفيق باشا أبو الهدى رئيس وزارة شرق الأردن ، الذي كان خلال الاجتماع كعادته موفور الكياسة واللياقة ، كعهده دائما ، فدار الحديث أولا حول تقصير الجامعة العربية نحو مملكة شرق الأردن وعدم برها بوعدها لجلالته بدفع ما كانت قررت دفعه لتجنيد جنود يقاتلون إلى جانب الجيش

---

(١) النداء — ١٩٥١/٧/٢١ .

الأردنى ولا بتياع أسلحة وطلب إلى بهذه المناسبة أن أسهل له إيصال أسلحة تعاقد مع بعضهم على إبتياعها وشكا جلالته شكاية مرة من استيلاء مصر على الذخيرة التى كانت واردة إليه على إحدى البواخر أثناء مرورها بالمياه المصرية[1] .

وقد أجبت جلالته قائلا : إننى أحد الموقعين على هذا القرار المعهود بدفع المبلغ الذى عين له وأن تنفيذ ذلك القرار علق على شرطين رئيسين هما :

أولا : عدم دفع البريطانيين للإعانة المعلومة .

ثانيا : متابعة القتال .

وقلت أن هذه الشرطين لم يتحققا ومع ذلك فأنا على استعداد لمعاونة جلالته لدى الجامعة العربية إذا ما تحققت أنه ينوى إستئناف القتال .

وأضفت إلى ذلك قائلا : إن الصراحة قد اصبحت ضرورية جداً لأن سمعة الملك عبد الله قد تأثرت كثيرا عقب وقف القتال .

وذكرت له أن ممثلى شرق الأردن أبلغونا قبل قرار مجلس الأمن وعند الاجتماع فى (عاليه) أن شرق الأردن لا يمكنه أن يرفض قرار هذا المجلس حتى ولو رفضته جميع الدول العربية .

ثم قلت له أنه أفضل لجلالته إن كان لا يمكنه استئناف القتال واخراج الضباط الانجليز من جيشه أن يصارح البلاد العربية بذلك تمام المصارحة ومصارحتها بذلك أكرم له وأفضل بكثير وأحفظ للمصلحة من أن تبقى الحالة

---

(١) فى أول مايو خصص الانجليز كميــة من الذخيرة للفيلق الاردنى واخذت هــذه الذخيرة من مخازن الجيش البريطانى بمنطقة القناة وحملت على باخرة فى السويس ، واخذت طريقها الى العقبة ولكن لنشا مصريا اعترضها وامرها بالعودة الى السويس وهناك أفرغها الجنود المصريون وحملوا الذخيرة على عربات عسكرية مصرية ، (من كلا جانبى التل : — جون وديفيد كميش — ١٩٦٢) .

الحاضرة ، كما هي من الابهام والغموض وأن الدول العربية عند ذلك تقيم حسابها على أساس آخر ، فتخرج منه شرق الأردن وإن شاءت تستأنف القتال استأنفته على هذا الأساس .

أما إذا بقيت الحالة وبقى هذا الابهام وعدنا إلى عدم المصارحة فان مسئولية جلالته تكون أخطر كثيرا وقد عدت فألححت كثيرا على جلالته أن يكون جوابه لى قاطعا فاصلا وأن لا يترك فيما يقوله لى احتمالا لأى شك أو تأويل وقد أجابنى جلالته بأن شرق الأردن لا يمكنه استئناف القتال إلا إذا أخرجت الأمة العربية جميع قواها وألقت ثقلها كله فى الميدان وأنه لا يمكنه إخراج الضباط والقواد الانجليز من جيشه وحجته فى عدم استئناف القتال أن ذلك يحتاج إلى أسلحة وذخيرة واستعداد كاف وأما فى عدم إخراج أولئك[1] فقد أورد لى عدة حجج .

— أولها أنه لم يلحظ عليهم أية خيانة .

— ثانيها أنه لا يمكنه (تغيير سرج فرسه أثناء المعركة) .

— والثالثة أنه ليس بين ضباط جيشه العرب من له الكفاءة ليحل محل أولئك الضباط الانجليز .

وهناك حجة رابعة لها مغزاها أوردها جلالته وهى أنه حريص على أن يظل الروح العسكرى سائداً فى جيشه فإن تبديل الضباط الانجليز يضغط التذمر الذى أبدى ضدهم والنقد الذى وجه إليهم يفسد ذلك الروح وهو لا يريد أن يجعل جيش شرق الأردن كجيش العراق يتدخل فى شئون السياسة وإذا انتفض اليوم على ضباطه الانجليز فانه غدا ينتفض على الملك عبد الله نفسه وقد ضرب جلالته

(١) يقصد الضباط الانجليز الذين كانوا يقودون كتائب الجيش الأردنى (أنظر حالة الجيش الأردنى عند بدء القتال) .

المثل على هذا بكر صدقى فى العراق ، وألمح بعـد ذلك إلى ظروف الأردن السياسية وارتباطاتها الخارجية المعلومة .

وبعد هذا سألت جلالته (ألا يمكن تسليم جيشها برمته إلى الجيش العراقى فيتولى كل شئونه كأنه جزء من جيش العراق ؟) .

فأجاب جلالته بأن سمو الوصى كان قد عرض عليه مثل هذا العرض ولـكنه لم ير تحقيق ذلك الا قتراح ممكنا لأسباب عديدة ولقد بلغنى بعد أن غاذرت شرق الأردن أنه يفـكر فى هذا الموضوع ولـكننى أرى أن التطبيق العملى لهذا المشروع صعب المنال .

وبعد ، فلقد خرجت من هذه المقابلة وبعد ما سمعت من أحاديث جلالته وأنا مقتنع تمام الاقتناع أن شرق الأردن لا يمكن أن يستأنف القتال أو يشترك مع بقية الدول العربية إذا هى أقدمت على مثل هذا .

وإنى أيضا فالحقيقة أقول إنى لم أشعر أن جلالة الملك عبد الله يقدم على هذه الخطة[1] وهو راغب فيها ولـكنه يتصرف تصرف الرجل المضطر الذى ليس فى يده حيلة أكثر مما فيها ، فإنى لا أعتقد أنه من الطبيعى والمعقول أن الرجل الذى بلغ فى خلال أسابيع من السمعة الطيبة فى جميع البلاد العربية ما بلغه جلالته يهون عليه أن يخسر ذلك ويضيعه عن رضى .

أما وهذا حال شرق الأردن فعلى الحـكومات العربية أن تضع سياسة جديدة على ضوء هذه الحقيقة وأن تعيد النظر فى حساب قواتها وفى تنظيم خططها .

أن موقف شرق الأردن هذا بقطع النظر عن أسبابه — ما يؤلم الأمه العربية أشد الألم ولـكن فى جلاء هذه الحقيقة بعض العزاء فى نظرى لأنه يفسح المجال لمعرفة قوانا الحقيقية التى يمكننا الاعتماد عليها كل الاعتماد ويخرجنا من حالة الشك الخطرة التى مررنا فيها من قبل .

---

(١) المقصود بالخطة هنا هو عدم استئناف القتال .

وفى اعتقادى أن البلاد العربية عائدة حتما إلى استئناف القتال بل قد يكون ذلك أقرب مما نتوقع لأسباب عديدة وإذا لم تكن هذه العودة بإرادتنا فقد تقع بإرادة اليهود أنفسهم وهم الذين تشجعهم أوضاعنا المختلفة وتأييدات الدول وتدفعهم مطامعهم وغرورهم إلى عدم الوقوف عند حد .

إن مرابطة الجيوش العربية فى مواقعها بفلسطين بل موالاة العراق وإرسال المدد والنجدات لقواته حكم لا يقبل الشك بأن القتال واقع حتما ، ومادام الأمر سيقع فالأفضل أن يكون بأسرع ما يمكن تلك هى إرادة الشعوب العربية وذلك هو حكم المصلحة العربية فإن التأخر يفيد اليهود كما أن الهدنة أصلا تفيدهم أكثر مما تفيد العرب .

ثم إن أخشى ما أخشاه أن تستولى على الأمة العربية إذا خذلها حكامها بعدم إستئناف القتال ما استولى على أهل فلسطين أنفسهم من روح التخاذل والانهزام وعــــدم الثقة بالنفس وهو شر ما يصيب الشعوب من ضروب الضعف والوهن .

ومن المؤسف حقا أن يكون الوضع الحربى عند وقف القتال قد أظهر الأمور على غير حقيقتها فإن بعض الحوادث التى وقعت بسوء التدبير أو لأسباب أخرى قد أظهرت العرب بحالة من الضعف ليست صحيحة كما أظهرت اليهود بحالة قوة ليست حقيقية أيضا ولقد كان وما يزال الخطأ المبالغة بقوة اليهود واليوم هم أضعف مما يظن الكثيرون منا ليس من الناحية العسكرية فحسب بل من الناحية الاقتصادية ومن عدة نواح أخرى أيضا وإنى أقول هذا بناء على المعلومات التى تردنا عن أحوال اليهود الداخلية من مختلف المصادر .

هذا فضلا عن أن القوة العربية لم تلتحم إلا التحاما محدودا فى القتال ضد قوى اليهود كما أنه لوحظ أيضا أن شكوانا إجمالا من قلة العتاد كانت لا تخلو من مبالغة .

على أن الحرب لايجب أن تعنى الهجوم الخاطف ومحو العدو والاستيلاء على معقله حالا ، ولكن الحرب تؤدى إلى تحقيق أغراض العرب لمجرد وقوعها واستمرارها وإن طالت شيئا من الزمن دون أن تعرضها لمخاطر كبيرة ودون أن تكلفها خسائر ضخمة فى النفوس أو العتاد خصوصا وأن الجيش العراقى فى مواقعه الحاضرة أصبح فى حصن يصونه من المفاجآت والأخطار .

وأما الحجة لاستئناف القتال فلن نعدمها ، وهؤلاء هم اليهود يقدمون لنا كل يوم بخرقهم الهدنة حجة جديدة وسببا ومبررا لاستئنافه وإنى لا أستبعد أن نفاجأ فى يوم قريب الحدوث بما يعرض القدس للخطر والضياع ألفت إليه نظركم من الآن .

كما إنى أرى أن وضعنا السياسى اليوم قد أصبح أفضل مما كان عليه قبل الهدنة وقد أفادتنا قضية اللاجئين من هذه الناحية ، فأنكم تعلمون أن قضايا اللاجئين المشابهة فى أوروبا قد أوجدت استعدادا فى العالم للتحسس بمثل هذه الأمور ، وقد بنى اليهود حتى يومنا جانبا من قضيتهم على مسألة المشردين واستدروا عطف العالم على قضيتهم عن هذا السبيل وبوسعنا استغلال هذه الناحية استغلالا كبيرا إذا أحسنا العمل فيها وأحكمنا عرضها على العالم وقد بدأنا نحن نشعر بشىء من العطف فى بعض الأوساط الدولية يمكن أن يعتبر مشجعا .

أنه من البديهى أن أول ماعلينا القيام به استعدادا لاستئناف القتال سريعا هو سد الثغرة التى تحدث بانسحاب شرق الأردن من الميدان تحت الضغط السياسى الواقع عليه .

إن وقف القتال هذه المرة لم يكن كما تعلمون فى الحقيقة خوفا من مجلس الأمن وعقوباته ، ولم يكن كذلك خوفا من تسلح اليهود فهم يتسلحون سرا وعلنا قبل الهدنة وبعدها وفى حالة الحظر أو رفعه ولكن وقف القتال كان لأن حكومة شرق الأردن أعلنت قبل قرار مجلس الأمن أنه لايمكنها متابعة

القتال لعدم وجود عتاد لديها ولا أعتقد أن إعادة جميع العتاد الذى استولت عليه مصر إلى شرق الأردن يمكن أن يعيد شرق الأردن إلى القتال .

ولقد أعلنت القيادة العراقية عندئذ أن الجيش العراقى فى حالة انسحاب الجيش الأردنى ينسحب هو أيضا من الميدان دون ريب ولما بلغ هذا الحكومة المصرية أثار قلقها الشديد فبادرت إلى إيفاد معالى عزام باشا لعمان لعله يتدارك الأمر .

وقد اجتمعنا هناك وناقشنا الموضوع من جميع نواحيه واجتمعنا بحضرة صاحب السمو الملكى قبل مغادرتنا عمان ثم بذلنا الجهد لإقناع القيادة العراقية بأن تبذل مافى وسعها لاستعادة اللد والرمله ، وقد ساعدنا سمو الوصى كثيرا فى هذا الموضوع حتى أنه وعد — حفظه الله — بالذهاب بنفسه إلى الجبهة لعله يتوصل إلى هذا الغرض الخطير .

وأظن أنه نقل إليكم إصرار القائدين نور الدين باشا محمود وصالح صائب باشا على عدم الاستمرار فى القتال ، وكان ذلك بحضور سمو الوصى كما نقل اليكم إصرار القائد صائب باشا فى حضرة جلالة الملك عبد الله على عدم القتال ونصيحته بقبول الهدنة بسبب الحالة التى نشأت عن موقف شرق الأردن وعلى هذا لم يتم شىء لاسترداد اللد والرملة كما تعلمون .

المهم إن إيقاف القتال فى المرة الأخيرة تقرر أمره إذاً فى تلك الاجتماعات فى عمان ولم يكن قرارنا فى (عاليه) إلا النتيجة الطبيعية لما استقر عليه الأمر فى عمان .

ولقد بلغنى أن حكومة مصر كانت متأثرة بهذا الوضع عندما أعلنت قبولها لقرار مجلس الأمن ، ولم يكن يكفى يومئذ أن نقول عن ممثلى العراق وسوريا ولبنان أننا نرفض وقف القتال لنستمر فيه جميعا بينما كان يكفى أن يعلن

مندوب شرق الأردن أنه لن يرفض قرار مجلس الأمن لكى نضطر للتوقف جميعا وذلك أن وقف القتال يكون معلقا على قرار دولة من الدول .

وكنت أتمنى لو لم يعلن بعد هذا عندكم أن العراق رفض قرار مجلس الأمن وأن كان ميالا فى أثناء المناقشات ميلا صريحا إلى عدم القبول كما كان ميلى وقتل جميل بك مردم وعزام باشا ، ولم يخف عليكم ما كان لهذا الإعلان من أثر غير مستحب فى مصر إذ أظهرها ذلك بمظهر المنفردة فى إرادة الكف عن القتال وصورها بصورة المتوانية المتخاذله دون سواها من شقيقاتها أعضاء الجامعة والحقيقة أنها لم تكن هى السبب فى قبول قرار وقف القتال .

وهذا فضلا عن أن العبرة فى القرارات نفسها لا بالمناقشات التى تسبقها وأما الأثر الذى تركته هذه الأمور فى مصر فشديد عميق على ما عرفت وأنتم أدرى بما بذلت مصر سلما وحربا فى سبيل فلسطين وأنتم أعلم باخلاصها وتجردها فيما بذلت كما أنكم تعلمون أهمية نصيبها فى هذا الجهاد فى الماضى والمستقبل وخطورة منزلتها فى كل ما تباشره الجامعة — من الشئون العربية القومية المشتركه الشاملة .

ولقد كان بامكانى أن أتبع أثر العراق لأنى لم أقبل وقف القتال إلا بعد غيرى ولكنى أردت أن لا تبقى مصر منفرده فى هذا المظهر الذى يخالف حقيقة الواقع المستورة .

والآن بعد ما ذكرت من موقف شرق الأردن والوضع العسكرى بفلسطين وحالة الأمة العربية أعود فأقول مرة ثانية أنه لامناص من القتال إن لم يكن إلا لاسترداد ماأستولى عليه اليهود فى مرحلة القتال الثانية وإلا لمجابهة الموقف المقبل ونحن أكثر تضامنا وأكثر قوة فى الواقع . وبعد أن أبدى العراق عرشاً وحكومة وشعبا من الحماسة البالغة ومن التصميم على استمرار الجهاد فى سبيل

فلسطين ما يثلج صدر كل عربي لا بد من أن يكون للعراق خطة محكمة وتدابير تهيأ بدقة ولاجل تحقيق هذا يهمنا أن نقف عليها ليدرك كل منا قسطه ونصيبه في المرحله المقبلة القريبة .

كما وأنه لا بد من توحيد القيادة وقد زال السبب الذي يحول دون تحقيقها توحيدا صحيحا كاملا بحيث توضع جميع الجيوش والأسلحة والاعتدة فصلا عن الخطط تحت إمرة قائد واحد يتصرف فيها حسبما ترتأى القيادة وحسبما تقتضى غاية تأمين الظفر للعرب .

واسمحوا لى أن أقول لكم أن مفتاح القضية أصبح الآن فى يد العراق ، بعد أن كان فى بدء القتال فى يد شرق الاردن وبعد أن انتقل منها إلى يد مصر عند قبولها الهدنة الأولى فى اجتماع اللجنة السياسية فى عمان .

وإنى أرى إن الخطوة الأولى هى ما ذكرته من تبادل الرأى والمعلومات بيننا وبين العراق وبعدئذ نخابر مصر ثم نجتمع وبحث — أما قبل ذلك فلا أرى من داع يستحق دعوة اللجنة السياسية للاجتماع .

وأما الثغرة التى يتركها شرق الاردن بانسحابه فأولى من يسدها العراق لعدة أسباب :

أولا : بالنظر إلى الصلات الخاصة التى بين المملكتين يكون أيسر عليهما كليهما أن يأخذ الواحد منهما عن الآخر ما كان على عاتقه وأن يحل محله .

ثانيا : أن الوضع العسكري قد جعل طريق العراق إلى فلسطين شرق الاردن وهو مركز تموينه ومواصلاته مع ميادين القتال على أنه من الضرورى على كل حال أن تبقى جيوش شرق الاردن مرابطة فى مراكزها للدفاع مع خروجها من الميدان كقوة مهاجمة وتلك هى نية الملك عبد الله فانه عندما كان

يطلب أن يحصل على السلاح والعتاد واعترضت بأنه لاحاجة به إلى ذلك لأنه لن يستأنف القتال أجاب بأنه لا بد له من الدفاع فان اليهود لا يبعد أن يتقدموا من أحدى الثغرات يفتحونها إلى اقتحام شرق الاردن وكان دائما هدفا لهم يريدون الاستيلاء عليه .

ثالثا : أن من حق العراق أن يكون مطمئنا ليستأنف القتال وهكذا بتوليه سد الثغرة بنفسه وبقوات تتألف تحت إشراف الجامعة من مناضلين فلسطينيين واردنيين خصوصا كما سبق له أن فعل فى جنين — يكون العراق قد حصل أيضا على الاطمئنان التام فضلا عن أن جيشه أقدر الجيوش على هـذا العمل على أنه يخيل إلى أن هذا الأمر يحتاج إلى الاحتياطات الدقيقة حتى يتم باحكام كما أنه يجب أن يتم بروح من الالفه والموده المطلقة لأن وجود غير مقاتلين إلى جانب جنود مقاتلين أمر يحتاج إلى كثير من الدقة وحكمتكم كفيله بمثل هذا الأمر .

هذا ما رأيت أن أكتبه اليكم بعد مقابلتى لجلالة الملك عبد الله فى الموضوع الذى يتوقف عليه لا مصير فلسطين بل مصير العرب جميعا والذى هو بلاريب شغلكم الشاغل ، رأيت أن أضمنه رأيى الشخصى فيه وأخاطبكم فيه بتمام الكتمان وقد كتبت اليكم ما كتبت وأنا سعيد بأن يكون على رأس الحكم فى العراق رجل يقدر هـذه الشئون حق قدرها ويفيها حقها من الاهتمام .

وأنى انتظر ردكم السريع لتبادر كل حكومه إلى إتخاذ التدابير والخطوات المناسبة وفقكم الله والهمنا جميعا لما فيه خير الأمة العربية وفلاحها .

الموقف الخاص بالدول العربية

بعد أن ذكرنا الموقف العربي بوجه عام — فيما سبق — نقوم فيما يلي بالقاء بعض الضوء على موقف دول (الطوق)[1] العربية بوجه خاص من الحرب الفلسطينية وهي مصر وشرق الأردن والعراق وجمهوريتي سوريا ولبنان .

١ — المملكة المصرية :

كانت مصر تعارض فكرة التقسيم لفلسطين بين العرب واليهود ، وكان من رأيها أن القضية يجب حلها بواسطة القوات الغير نظامية من المجاهدين الفلسطينيين والمتطوعين العرب والمصريين وكانت ترى أن تقوم بالمساهمة في تسليح المتطوعين وتدريبهم والانفاق عليهم .

وكانت مصر ترى اتخاذ هذا الموقف بسبب عدم استعداد الجيش المصري للقتال

وذلك بسبب قله العتاد وقد صرح الفريق محمد حيدر باشا القائد العام للقوات المصرية المسلحة وقتها[2] (بأن الجامعة العربية هي التي طلبت دخول مصر إلى فلسطين بصفتها زعيمة الدول العربية وكان لا بد لمصر من الاذعان لهذا الطلب (أنه شخصيا ما كان يرغب دخول الحرب للنقص الملحوظ في العتاد) كما صرح الفريق عثمان المهدي باشا رئيس أركان حرب الجيش المصري (أنه ورجال القيادة المصرية فوجئوا بحملة فلسطين ولم يكونوا على أهبة الاستعداد لها وأنه عارض في دخول مصر الحرب لعدم وجود العتاد الكافي وقد أبدى

---

(١) دول (الطوق) تعبير يطلق على الدول العربية المحيطة باسرائيل (ولها حدود مشتركة معها) ويمكن اعتبار العراق من ضمنها باعتبار المجهود الحربي الذي يمكن له أن يقدمه خلال الاردن .

(٢) حرب فلسطين ١٩٤٨ الجزء الاول : محمد فائز القصري .

هذا الاعتراض فى اجتماع حضره رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى باشا وأن الأوامر لم تصدر إلى الجيش بالتحرك حتى يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ أى قبل الحرب بيومين فقط) .

ولقد بقى النقراشى حتى ١٢ مايو أى قبل الحرب بثلاثة أيام وهو يصر على عدم خوض حرب رسمية فى فلسطين . أما سبب هـــذا الاصرار فقد شرحه النقراشى بنفسه فقال :



محمود فهمى النقراشى

« لقد ذهبت إلى مجلس الأمن وطالبت الأنجليز بأن يخرجوا من بلادنا وقلت للعالم كله أن الجيش المصرى قادر على ملء الفراغ فى قناة السويس وأنه قادر على الدفاع عنا .

وأنا لا أريد أن أعرّض هذا الجيش الذى هو كل حجتى وسندى فى القضية المصرية إلى تجربة خطيرة . ولو كانت نسبة الخطر فى دخول الجيش إلى فلسطين لا تزيد على عشرة أو خمسة فى المئـة فاننى لا أرضى أن اجازف ولا بواحد فى الالف [1] . »

وكان النقراشى قد جهر بهـذا الرأى فى المؤتمر الذى عقد فى (عالية) فى ٧ أكتوبر ١٩٤٧ أى بعد عودته من نيويورك حيث شكا الانجليز إلى مجلس الأمن [2] .

(١) مجلة آخر ساعة ١٩٥٣/٥/٢٠ .
(٢) هكذا ضاعت وهكذا تعود : نقولا الدر .

فقد قال النقراشى فى هـذا المؤتمر : « إن مصر فى نزاع مع الحكومة البريطانية أولا ، وهى لذلك لا يمكنها أن تشتبك فى أية حرب » .

وفى مرافعة للمحامى (موريس أرقش) فى قضية الأسلحة الفاسدة قال أنه يستطيع أن يقرر باعتباره ملماً بالقضية العربية أن الحكومة المصرية كانت مصممة كل التصميم على عدم دخول الحرب مع اسرائيل ولم تتقرر حملة فلسطين إلا قبل يوم اعلانها وهو ١٥ مايو ، بثلاثة أيام فقط[١] . كما شهد المريق عثمان المهدى فى قضية الأسلحة أمام محكمة جنايات مصر فقال :

« إننا فوجئنا بحملة فلسطين ولم نكن على أهبة الاستعداد وقد عارضت فى دخول الحرب لعدم وجود عتاد ولكنهم أرغمونا عليها وأذكر أن النقراشى باشا أشار على بالسكوت ووعد باستكمال النقص وقال لى لا تكن من دعاة عدم دخول الحرب ، وأنا اعتقد أن رئيس مجلس الوزراء لم يكن يستطيع وحده الموافقة بل برأى القائد الأعلى للجيش بالطبع ومجلس البرلمان والصحف أيضا كانت تدعو إلى ذلك وكانت النتيجة أننى كدت أصاب بالفالج لعدم الأخذ برأيى[٢] .

كما شهد الدكتور نجيب أسكندر — وكان وزيرا فى حكومة النقراشى — فى المحكمة بتاريخ ١٩٥٣/٩/٢٩ فقال :

أن النقراشى لم يكن من رأيه دخول الحرب وصرح بذلك فى مؤتمر من مندوبى رؤساء أركان الحرب وهذا هو ما قاله لنا فى مجلس الوزراء . وبعد ذلك بمدة حضر وقال لنا أن الملك أمر الجيش بالتحرك لتأديب العصابات اليهودية .

---

(١) الاهرام ١٩٥١/٦/٣ .
(٢) الاهرام ١٩٥٣/٣/٢٤ .

وأضاف الدكتور اسكندر قائلا :

« وسئل النقراشي ما دام رأيك عدم دخول الحرب فلماذا لم تستقل عندما أمر الجيش بالتحرك ؟ فقال إن الرأى العام كله كان مع الحرب وكانوا يقولون أن من يمتنع عن الحرب يكون خائنا [١] » .

ويقول اللواء أحمد المواوى الذى كان أول قائد للحملة المصرية فى فلسطين أن النقراشى قال له (إن الاشتباكات ستكون مجرد مظاهرة سياسية وليست عملا حربيا وأنه يعتقد أن المسألة ستسوى سياسيا بسرعة وأن الأمم المتحدة سوف تتدخل [٢] .)

ثم يستطرد اللواء المواوى محللا الفخ الذى نصبته بريطانيا لمصر فى فلسطين « لقد وجدتنا نصرخ فى وجهها لكى تخرج من بلادنا فى مجلس الأمن ووجدت عندنا جيشا — وإن لم يكن وقتها جيشا بالمعنى المفهوم — ولكننا كنا ندعى به القدرة على ملء الفراغ فى قناة السويس ووجدت فى خزائننا مالا فائضا من رخاء الحرب العالمية الثانية كنا نشد به ظهرنا وأرادت انجلترا أن تخمد الصوت الذى يصرخ فى وجهها وأن تذل الجيش الذى ندعى به القدرة على ملء الفراغ وأن تخرب الخزائن العامرة بالمال . ولست أعرف بالتحديد كيف وصلت بريطانيا إلى ايقاعنا فى الفخ الذى نصبته لاصطيادنا ولكنى واثق من النتيجة وهى أن فلسطين بظروفها وملابساتها كانت فخا سقطنا فيه بعضنا بحسن نية والبعض الآخر بنية أشد اسودادا من الليل البهيم [٣] . »

---

(١) الاهرام : ١٩٥٣/٩/٣٠ .
(٢) آخر ساعة : ١٩٥٣/٥/١٣ .
(٣) هكذا ضاعت وهكذا تعود : نقـولا الدر ـ عن مجلة آخر ساعة ١٩٥٣/٥/١٣ .

وقال فؤاد سراج الدين فى محكمة الثورة :

« أنا قلت للنقراشى أخشى أن تكون دى مؤامرة من الانجليز لدفعنا إلى حرب فلسطين والاضرار بنا . فقال لى أنا عندى وعد من الانجليز بمدنا بكل ذخيرة وأسلحة نحتاج إليها وهما متحمسين لدخولنا الحرب » .

مصر تؤيد مفتى فلسطين : ويذكر الميجور ابراهام ايلون فى كتابه (لواء جفعتى) أن الحكومة المصرية كانت تؤيد مفتى فلسطين — عدو الملك عبدالله اللدود لسببين :

الأول : أنها — أى مصر — لم تكن مهتمة بسيادة الأسرة الهاشمية — برئاسة عبد الله ملك الأردن — على الأجزاء العربية من فلسطين .

الثانى : إن مصر كانت مهتمة بانشاء دولة عربية مستقلة برئاسة المفتى بعد الانتداب البريطانى والتى بسبب ضعفها فانها ستعتمد — بطبيعة الحال على أقوى جاراتها وهى مصر .

اهداف فاروق :

أما الملك السابق فاروق فقد رأى أن يزج بالجيش المصرى فى المعركة كى يحقق الأغراض التالية [1] :

١ — إضعاف الجيش وجعل ضباطه الأحرار غير قادرين على الانقضاض عليه وذلك بابعادهم عن البلاد واشغالهم بالقتال .

٢ — اشغال الشعب والهاءه عن فساده (فساد فاروق) وفساد الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر ..

---

(١) هكذا ضاعت وهكذا تعود : نقولا الدر ..

٣ — جنى الأمجاد الوطنية وتزعم الدول العربية فى حالة انتصار العرب فى المعركة وكان يرى فى هذا الاحتمال عونا له على الاحتفاظ بمنصبه وتفادى نقمة الشعب والجيش .

٤ — جنى الأرباح من المتاجرة بالأسلحة والذخائر والمؤن وغيرها ويقول (نقولا الدر) فى كتابه (هكذا ضاعت وهكذا تعود) :

وكان فاروق يرى فى الحرب الفلسطينية حربا سياسية محضة فلم يكن همه تحقيق الأهداف التى دخل الجيش المعركة من أجلها بقدر ما كان يهمه تحقيق أهدافه الخاصة .

فلما رأى فاروق تردد النقراشى فى خوض المعركة راح يسعى مساعيه الخفية والسافرة من أجل حمل النقراشى على تغيير رأيه وهكذا تضافرت مساعى فاروق مع مكايد الانجليز وتصريحات الملك عبد الله فى خلق جو خاص صارت فيه معارضة دخول الجيش معركة فلسطين خيانة وطنية كبرى .

وعلى ذلك فإن الشخص الذى يتحمل مسئولية اشراك جيش مصر رسميا فى حرب فلسطين هو الملك فاروق ، مخالفاً رأى الوزراء وقادة الجيش وبطبيعة الحال لم يكن تحركه للصالح العربى أو الوطنى ، حيث لم يكن معروفا عنه الحمّية العربية أو الوطنية الخالصة لوجه الله .

ويعلل ذلك الكاتب محمد صبيح [1] بأن الأمير عبد الاله العراقى بعث إلى الملك فاروق يغريه بالاشتراك الرسمى فى الحرب حتى تكون له قطعة من فلسطين يضمها إلى ملكه وهوّن عليه الأمر ، فان اليهود فى فلسطين

(١) فى كتابه ايام وايام — ١٩٦٥ .

لا يستطيعون أن يواجهوا قوة نظامية وهم عصابات مبعثرة يمكن القضاء عليها بسهولة تامة .

وعندما إستدرج عبد الإله فاروقا بهذا الاغراء المعسول ، أشار عليه المقربون منه ، من أصحاب الغرض مثل (كريم ثابت) وأمثاله ، بأن يستجيب لهذه الدعوة لأنها قد توجد له شعبية فى مصر ، وزعامة فى العالم العربى ، وتخفف من النقد المر الذى كان يوجه له بسبب سلوكه الشخصى فى مصر .

هل كانت هناك مؤامرة دبرها الانجليز واليهـود ـ للزج بالجيش المصرى فى المعركة ؟

والذى يثير هذا التساؤل أن بريطانيا — وكانت تحتل مصر فى ذلك الوقت — كانت تؤيد دخول الجيش المصرى إلى فلسطين رغم علمها بحالته الحقيقية[1] وعدم استعداده للقتال مع عدم توفر الأسلحة والذخائر والحملة بوحداته وضعف مستوى تدريبه نتيجة لتحكم البعثة العسكرية البريطانية فى تدريبه وتعمدها الإضعاف من فاعليته القتالية .

الانجليز يشجعون مصر على دخول المعركة :

فقبل حرب فلسطين بأشهر قليلة ذهب (تشابمان اندروز) القائم بأعمال السفارة البريطانية يومئذ إلى القصر الملكى بعابدين مؤكدا أن بريطانيا سوف تمد الجيش المصرى بما يحتاج إليه من سلاح[2] .

---

(١) يؤيد (محمد صبيح) فى كتابه (ايام وأيام) أن الانجليز كانوا يعرفون عن يقين حالة الجيش المصرى وكيف كان هزيل السلاح والتدريب وانه كانت لهم مصلحة ماسة فى اخماد الروح العسكرية المصرية بصفه خاصه بسبب صيحات الجلاء التى بدأت تعلو فى مصر وما بدا من تنمر الضبـاط المصريين للانجليز منذ عام ١٩٤٠ وما بعده وبذا أرادت أن تتغلب (العصابات اليهودية) على (جيوش) الدول العربية وبذلك تتلقى الاخيرة لطمة مدوية لسمعتها العسكرية لا تقوم لهم بعدها قائمة .

(٢) محمد حسنين هيكل ـ آخر ساعة ١٩٥٦/٥/٢٣ .

وقال (تشابمان) فى تعليل هذا الكرم البريطانى المريب :

« ان الحكومة البريطانية يسرها أن يقوم الجيش المصرى بتلقين العصابات الارهابية الاسرائيلية درسا فى الأدب بعد كل الاهانات التى ألحقتها هذه العصابات بالقوات البريطانية ولم يكن من هذه ما هو أكثر اذلالا للهيبة البريطانية من إقدام هذه العصابات على جلد الجنود الانجليز علنا وعلى رؤوس الاشهاد ! » .

ويعلق (نقولا الدر) على هذه النقطة قائلا :

« ويجب ألا ننسى أنه بينما كان الانجليز يزينون لمصر دخول الحرب فى فلسطين من أجل تأديب العصابات الصهيونية كانوا يقولون للأردن (لا تذهبوا لمهاجمة المناطق المخصصة لليهود[1]) .

وليس هناك ما هو أشد دلالة على (ازدواجية الوجه) عند هؤلاء الانجليز من قولهم للقاهرة (هاجمى) بينما كانوا يقولون لعمان (لا تهاجمى) .

وعلى كل حال ، فان السلاح الذى وعدوا به القصر لم يصل منه شىء .

اليهود متأكدين من دخول الجيش المصرى الى فلسطين :

والذى يلفت النظر أن الصهاينة كانوا متأكدين من دخول الحرب الأمر الذى دعانا إلى طرح التساؤل فى أول هذا الكلام يشهد على ذلك قصة الرهان الذى عقده السيد محمد حسنين هيكل ولم يدفع قيمته[2] .

يقول السيد هيكل :
« وكنت قد سعيت عن طريق بعض المراسلين الأجانب فى فلسطين كى

(١) المناطق التى خصصت لليهود بموجب مشروع التقسيم — نوفمبر ١٩٤٧ .
(٢) آخر ساعة ١٩٥٣/٥/١٣ .

ألتقى ببعض قادة الوكالة اليهودية وكانوا وقتها هم النواة لحكومة اسرائيل وكنت قد قابلت بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل اليوم — وكان وقتها سكرتيرا شرفيا للوكالة اليهودية . .

وقال لى ساسون :

(ان الجيش المصري سوف يدخل حربا رسمية وسوف يضحك الانجليز عليكم وسوف يقدمون لكم كل اغراء لتدخلوا ثم ينصبون لكم فخا . . انهم لايريدون جيشكم هذا الذى تدعون به القدرة على ملء الفراغ فى قناة السويس.)

ثم مضى ساسون :

هل تراهن بعشرة جنيهات ؟

قلت : قبلت الرهان .

وقد التقيت بساسون بعد ذلك فى باريس فى شهر سبتمبر وكانت الحرب قد بدأت فعلا والهدنة قد فرضت ، وفى مجلس الأمن مناقشات حول الهدنة وظروف الاعتداء عليها .

ووجدت ساسون فجأه أمام قاعة اجتماع اللجنة السياسية فى قصر شايو يقول لى :

(هل رأيت ؟ .. ألا تريد أن تدفع الرهان ؟)

وبعد ذلك فى شهر فبراير ١٩٤٩ — فى استانبول — وفى مطعم عبد الله المشهور وكان ساسون قد عين سفيرا لاسرائيل فى تركيا أقبل أحد خدم المطعم يحمل لى ورقة صغيرة كتب عليها (ألا تريد أن تدفع رهانك ؟) .

وقال لى الخادم أن السيد الجالس هناك بعث بها إليك .

ورفعت رأسى فى الاتجاه الذى أشار إليه ووجدت (ساسون) بنفسه ينظر ويبتسم .

مملكة شرق الاردن :

بعد أن وافقت اللجنة العسكرية فى الجامعة العربية على الدخول رسميا فى القتال اعتبارا من ١٩٤٨/٥/١٥ اتصل (جلوب باشا) قائد الفيلق العربى (الأردنى) بتوفيق أبو الهدى يسأله عن مدى استعدادات الأردن لتحمل نفقات الحرب لأن الصحف العربية أشارت بأن البرلمان المصرى وافق على فتح اعتمادات للجيش تعادل ٤٥ مليون جنيه .

وقد أجاب رئيس الوزراء الأردنية أن حكومته لن تتحمل أية نفقات اضافية وأن لدى الجيش الأردنى ميزانية خاصة ويمكن لجلوب أن يعتبر نفقات الحرب من هذه الميزانية .

ولكن (جلوب) أجاب قائلا أن ميزانية الجيش العربى لا تكفيه أيام السلم ومن العسير أن يقوم بأية عمليات دون توفير الأموال اللازمة (وها كم مصر قدرت ٤٥ مليون جنيه لهذه العمليات .)

أجاب أبو الهدى : أن هؤلاء الدين يدفعوننا إلى الحرب عليهم أن يتحملوا هذه النفقات ثم أردف : ليست القضية قضية دفع مال ولكن من المؤسف أن حكومة الأردن لا تملك أي مبالغ احتياطية لنفسها .

تصريحات جلوب :

وقد عبر (جلوب) عن رأيه لرئيس وزراء شرق الأردن قائلا :

« ليس من المستحسن أن يعادى الأردن اليهود ، بينما تصر الدول العربية على هذا العداء . . وأن البلاد العربية التى تنادى بعدائها لليهود ستترك الأردن وحده فى الميدان وقد يظن البعض أننى أقول هذا لأننى متشائم وأن العرب

لن تتفرق كلمتهم وأنهم إما أن يحصلوا على النصر مشتركين أو يموتوا متحدين. وهذا مالا أصدقه .»

والذى لم يقله (جلوب) أنه هو ذاته كان السبب فى تفرقة العرب وتشتت جيوشهم وأهدافهم وأنه يتحمل نصيب الأسد فى نتائج حرب فلسطين ولعل مأساة تسليم اللد والرملة لليهود كذا تسليم (ام الرشرش) للقوات الاسرائيلية دون قتال . وترك الجيش الاسرائيلى يحشد قواه ضد الجيش المصرى فى النقب فى خريف وشتاء ١٩٤٨ .

لعل كل ذلك وغيره[1] مما يحمل (جلوب) مسئوليته الكاملة أمام التاريخ كان السبب الرئيسى فى خسارة الحرب .

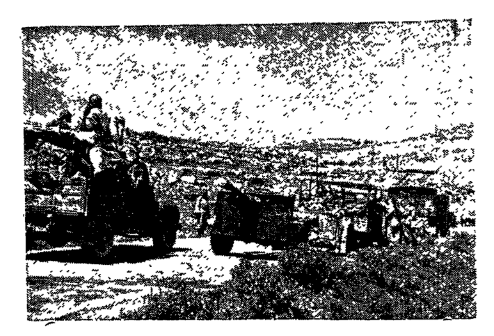
تصريحات الملك عبد الله :

كان الملك عبد الله متأثرا بوجهة النظر البريطانية ، فيقوم باتهام الشيوعية ويتخوف من الصهاينه لأن فيهم (شيوعيين) من روسيا بينما يعلن جنوحه إلى السلم مع اليهود إذا أرادوا التفاوض معه والتنازل عن مطالبهم .

وفيما يلى التصريح الذى أدلى به الملك عبد الله إلى جريدة الأهرام بتاريخ ١٥/٤/١٩٤٨ (إن الجيش الأردنى سيقاتل الخطر الروسى المحيط بالعالم العربى. فالموقف حرج جدا فى فلسطين وخاصة منذ بلغنى أن هناك قوادا من الروس على رأس اليهود المقاتلين فى فلسطين . . وهذا خطر روسى من يهود الغرب. لافى فلسطين وشرق الأدرن فحسب بل فى العالم العربى . أنى والله أحب السلام، وقد جاهدت فى سبيله ولـكن إذا ازداد الموقف سوءا فاننى أشد لناس مراسا فى العمل وخاصة إذا شممت رائحة الشيوعية هناك .

---

(١) انظر الخطة الخبيثة التى وضعهاجلوب متظاهرا بفك حصار الفالوجا فى غير هذا المكان .



رغم نوايا الحكام والرجعية .. اندفع جنود الاردن يلبون واجب الاخوة والسهامة لاخوانهم عرب فلسطين .



الفوضى في مدينة القدس عقب اعلان قرار التقسيم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧

وإن أكثر ما اخافه أن تصل بعد جلاء البريطانيين جموع اليهود والروس مع شحنات من الاسلحة إلى حيفا وتل أبيب ويافا عندئذ يواجه العالم ازمة جديدة فالانجلوسا كسون سيحاربون الروس وهنا تبدأ الحرب العالمية الثانية وفى الامكان وقف القتال الآن فى فلسطين إذا رجع اليهود إلى الصواب) .

وفى ١٩٤٨/٤/٢١ أدلى الملك عبـــد الله بحديث إلى وكالة الانباء العربية قال فيه (إن فلسطين بلد عربى تقدسه الديانات السماوية الثلاث .. وما هو واقع فيه الآن يحزن كل من يشعر بالشعور الانسانى والعرب فيما يخصهم همهم الابقاء على البلد الكريم — وقد زالت الدول والأمم فى فلسطين والعرب باقون فيها اما النزاع الحاضر فيرمى إلى استبدال قوم بقوم وما من أحد يرضى بالخروج من قوميته ومن وطنه وقد كان لى بقية من أمل فى إمكان ايجاد السلام والوفاق من قبل حوادث ديرياسين وطبريا وناصر الدين .

وقد قلت لوفد الجامعة العربية حين زارنى بعمان فى الخريف الماضى إن جنح القوم (اعنى اليهود) للسلم فسنجنح لهـا وإن دعينا للدفاع عن فلسطين فسنفعل وهو الواقع اليوم ولا يزال أمر السلم فى يد اليهود إن هم شاءوا ونزلوا عن غلوائهم ورضوا بما يمكن أن يكون مرضيا للعرب ، وهم الآن لا ينازعهم فى سيادة البلاد منازع على أن تمنح للآخرين حقوق لا مركزيه فى المناطق التى هم فيها وخاصة بهم ، وهذا ما أعتقد أن العرب لا يرفضونه إذا تقدم اليهود بقبول ذلك ، وفيما يتعلـق بقدسية الأماكن فى القـدس الشريف وبيت لحم والناصره فلقد تلقيت أمس إستغاثة من القاهرة ولا أعتقد أن الحزب الصهيونى يبلغ به الجنون إلى إيغار الصدور عليه فى المقدسات) .

الجمهورية السورية :

كانت سوريا متحمسة لقضية فلسطين — رغم حداثة الجيش السورى وخروج البلاد حديثا من الانتداب الفرنسى بعد الحرب العالمية الثانية وليس هذا غريباً فربما كانت سوريا أقرب الكيانات العربية إلى فلسطين بأكثر من معنى[1] .

فمن الناحية الجغرافية فلسطين جزء من البلاد السورية التى كانت وحدة سياسية فى حقب طويله من التاريخ ، ولم تنسلخ عنها إلا فى أعقاب الحرب العالمية الأولى رغم ارادة شعبى القطرين المتجاورين .

ولقد سُلخت فلسطين ليسهل التفريط فيها وتهويدها ، مما زاد فى تعلق شعبى القطرين ببعضهما بعضا . . شعب سوريا يشفق على شقيقه من المصير المقاد نحوه ، وشعب فلسطين يرجو من شقيقه المؤازره لينجح فى مقاومته .

ثم أن الحدود المشتركة بين البلدين إلى مسافة خمسة وستين كيلو مترا مفتوحة على الجانبين سهلة العبور مما سهل عليها أن تكون دائما طريقا رئيسيا لتنقل المجاهدين بين البلدين فى زمن الثورات .

هذا وقد عقدت فى سوريا أول ثلاثة مؤتمرات شعبية قومية واسعة التمثيل لنصرة فلسطين (مؤتمر دمشق عام١٩١٩ وعام١٩٢٠ ومؤتمر بلودان عام١٩٣٧) كما كانت سوريا هى مركز العمل العربى لمساندة فلسطين فى ثورة عام(١٩٣٦ — ١٩٣٩) ولقد رأينا موقف سوريا إزاء قرارات اللجنة العربية العليا بشأن تقديم المجاهدين والأسلحة للجنه ، وكيف كانت الدولة العربية الوحيده التى وفت

---

(١) فلسطين والقومية العربية أنيس صايغ .

بالتزاماتها كاملة مما دعا السيد/عبد الرحمن عزام ليقول (أن الحكومة السورية هى الدولة الوحيدة التى قدمت لفلسطين أكثر مما طلب منها) .

كما رأينا موقف الحكومة السورية حيال القوات المصرية المحاصرة فى الفالوجا[1] فلقد قامت بارسال فوجين سوريين للقيام بالمعاونه فى فك الحصار

وكانت سوريا تدفع الجيوش العربية للاشتراك فى الحرب لتحرير فلسطين من الصهيونية وكان شكرى القوتلى وأحمد الشرباتى وزير الدفاع يعملان ما فى وسعهما لإشراك الحكومات العربية رسميا فى القتال .

يقول الجنرال (كلايتون) عن مفاوضاته مع رؤساء الحكومات العربية بشأن فلسطين :

« لمست من أحاديثى مع قادة سوريا ولبنان بشأن مسألة تقسيم فلسطين أن البلاد العربية أجمعت رأيها على الحيلولة دون اتمام التقسيم غير أنه بعد مقابلتى الأخيرة لسعادة رئيس وزراء شرق الأردن تبين لى أنه مخالف لرأى الحكومات العربية » .

شكرى القوتلى يقترح عزل المستعمرات اليهودية :

وفى الاجتماع التاريخى الذى عقد فى (درعا) يوم ١٣/٥/١٩٤٨ طلب فخامة شكرى القوتلى أن تنفذ خطة الجيش السورى التى وضعتها اللجنة العسكرية للدخول من (بيت جبيل) إلى (الناصرة) ومن هناك يحتل (العفولة) ويتصل بالقوات العراقية فى (جنين) فيتم بذلك عزل جميع المستعمرات اليهودية.

---

(١) انظر قصة « جيب الفالوجا » .

الواقعة فى الغور ، ولـكن الملك عبدالله رفض وأصر على ارسال الجيش السورى إلى منطقة (سمخ ـ طبريا) ليضع الجيش السورى على حدود فلسطين ولا يدخله إلى وسطها[1] .

رئيس اركان الجيش السورى يقترح دخول المعركة بالفدائيين :

ولقد اقترح الزعيم (عبد الله عطفه) رئيس أركان الجيش السورى على وزير الدفاع (أحمد الشرباتى) وعلى رئيس الجمهورية السورية (شكرى القوتلى) — بسبب قلة الرجال وقلة السلاح ألا يزجا بالجيش السورى فى قتال نظامى وان يسعيا إلى دخول أفراده المعركة كمتطوعين كما قال أنه سيزودهم بجميع الإمكانيات والوسائل التى تملكها الحكومة والقيادة غير أن إقتراحه لم يؤخذ فى الاعتبار وقد صدر القرار من عمان فى شهر آيار ليشترك الجيش السورى فى المعركة دون موافقته .

القوات السورية تعرف بقرار دخول الحرب يوم ١٣ مايو ١٩٤٨ :

ويؤكد الزعيم (عطفه) أنه فى ١٣ / ٥ فقط علم أن الجيوش العربية قررت دخول فلسطين بصورة نظامية .

كما يقول العقيد (عبد الوهاب الحكيم) آمر[2] اللواء الأول والذى كان قائد أول معركة يوم ١٥ / ٥ (كنت عند صدور قرار التقسيم قائد منطقة دمشق وبطبيعة الحال عُهد إلى بقيادة اللواء الأول المرابط فيها ، وما كنت أعلم بأننى سأكلف بالزحف المقدس على فلسطين ـ وفى ٢١ / ٤ تلقيت برقية من اللواء إسماعيل صفوت يعلمنى بأمر تعيينى قائدا للرتل[1] السورى نصها :

---

(١) حرب فلسطين ١٩٤٨ الجزء الاول العميد محمد فائز القصرى .

(٢) آمر (قائد) .

(إلى قائد الرتل[1] السورى — هيئوا لواءكم لدخول فلسطين من صفد) ولقد أعلن العقيد عبد الوهاب أن لواءه غير مستعد وينقصه الرجال والعتاد والتدريب وأنه يحتاج إلى ثلاثة أشهر — ويقول العقيد عبد الوهاب فى مذكراته (لقد صرح وزير الدفاع أحمد الشرباتى فى اجتماع وزراء الدول العربية ورؤساء أركان الجيوش إلى عمان — أن تعداد الجيش السورى ١٨٠٠٠ وهذا يخالف الحقيقة[٢] كما لم يحضر الاجتماع قائد سورى سوى وزير الدفاع فقط ولم يؤخذ رأى قائد سورى بالقرارات المتخذة لزج الجيش فى أتون الحرب ، ولو أخذ لأجاب حتما بعدم الاستعداد لخوض حرب نظامية قبل مضى ثلاث سنوات يتسلح فيها الجيش ويتدرب ويزداد (عدة) .

---

(١) الرتل (اللواء) .

(٢) يقصد أنه كان أقل من ذلك بكثير .

الجمهورية اللبنانية :

يقول اللواء فؤاد شهاب رئيس أركان حرب الجيش اللبنانى حينئذ أنه شخصيا كان يعارض فكرة الهجوم وأنه صرح أن الجيش اللبنانى لا يستطيع القتال وإذا كان لا بد لهذا الجيش من الاشتراك فى حرب نظامية عليه أن يتخذ لنفسه خطة الدفاع عن حدوده. وكان السيد رياض الصلح رئيس الوزراء يقول : لا بد من الهجوم ولمّا إحتدم الجدل بيننا احتكمنا إلى رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخورى فوقف إلى جانب اللواء شهاب وراح الجيش يقف عند الحدود مدافعا بينما استمر السيد رياض الصلح يحرض الجيوش العربية الأخرى على الهجوم. ولقد اعتمد على بقية الجيوش العربية وعلى تدخل بريطانيا لصالح العرب والملك عبد الله متصورا أن ذلك يحول دون تنفيذ التقسيم ولهذا لم يقم الجيش اللبنانى بأى استعداد هجومى داخل فلسطين نظرا لقلة عدده وعتاده[1] .

---

(١) حرب فلسطين ١٩٤٨ الجزء الاول عميد محمد فائق القصرى.

المملكة العراقية :

يقول اللواء نور الدين محمود قائد القوات العراقية فى حرب فلسطين (كانت القيادة العامة فى بغداد تتهاون فى إرسال قوات كبيرة فلسطين ومما لاشك فيه أن القوة العراقية كانت عند بدء القتال قليلة ولكنها كثرت بعد الهدنه الأولى — وأن التأخير يرجع إلى ضرورة حشد القوات وتجهيزها على مراحل تدريجية وكانت القيادةالعراقية تظن أن القوات اليهودية ضعيفةلاتحتاج إلى جيش كبير ولقد كان طلبه المدارس العراقية والشعب العربى يتظاهرون فى بغداد مطالبين بارسال الجيش العراقى لانقاذ فلسطين وأن عددا من الطلبة اعتصم بالمدارس وأضرب عن الطعام ولم تكن الحكومة العراقية لتوافق لولا هذا الاحراج وربما يرجع هذا التراخى إلى ضغط بريطانيا على الوصى وعلى الحكومة العراقية .)

تصريحات نورى السعيد عقب صدور قرار التقسيم :

وعلى أثر صدور قرار التقسيم عقد نورى السعيد مؤتمراً صحفيا فى القاهرة بتاريخ ١٦/١٢/١٩٤٧ قال فيه :

(أن مشروع التقسيم خطة مخيفة لايمكن أن ترضى الأمة العربية بها وإننا مستعدون للنضال عن فلسطين لمحو هذه الخطة وأن الحكومات العربية ستقف صفا واحدا فى هذه الفترة التاريخيه ـ أن امريكا غادرة وقد عرضت سمعتها ومصالحها فى الشرق الأوسط لاسوأ مستقبل وحاضر . إن العالم سيقف فى المستقبل القريب على ما أعده العرب ويعدونه لمقاومة التقسيم وكل قوة تقف وراءه وأن الحكومات العربية قد أعدت ما يكفل إحباط التقسيم وسوف نخوض نضالا قد يكون طويل الأمد لكن امتداده سيضاعف من وسائلنا وعزائمنا ـ وأن هناك خططا أخرى لمقاومة التقسيم قد لا تخطر ببالكم الآن وسنتذرع بكل وسيلة لاحباط هذه المؤامره التى تنطوى على الخبث والغباء معا .)

المملكة السعودية :

كانت سياسة الملك عبد العزيز بن سعود (الاحتفاظ — بأى ثمن وفى جميع الأحوال — بصداقته التقليدية لبريطانيا وبتحالفه مع أمريكا واعتماده عليها)

يقول الملك عبد العزيز بن سعود :

« فلسطين عزيزة على لأنها (بؤبؤة العين) لا أرضى لها إلا ما أرضاه لنفسى »

ولكن فى ذات الوقت عندما اقترحت اللجنة السياسية للجامعة العربية على وزير خارجية السعودية أن يجعل امتياز البترول سلاحا لحل المشكلة الفلسطينية لم يوافق وقام باصدار التصريح التالى (عام ١٩٤٧) :

إن العاهل السعودى لا يريد الخلط بين الاقتصاد والسياسة وأنه سيقوم بتعهده من حيث حماية شركة التابلاين الامريكية وأنه لا ينوى فسخ الامتياز الممنوح لهذه الشركة ويرى من واجبه حماية أرواح الأمريكيين العاملين فى الجزيرة العربية[1] .

●

---

(١) ويروى ان وفدا عربيا زار الملك عبدالعزيز اثناء الانتداب البريطانى على فلسطين طالبا منه المساعدة من أجل النضال فى فلسطين، ويظهر انه بدر من أعضاء الوفد ما أشعر الملك بانهم كانوا يتوقعون منه أكثر مما أعطى فكشف الملك عن صدره وأراهم الندوب التى فيه وقال غاضبا : « لقد افهمت هذه المملكة بما يزيد على ثلاثين جرحا فى صدرى ، وأنا لست مستعدا أن أضيعها من اجل قربة »والقربه التى يقصدها الملك هى « فلسطين » وهى التى كانت يصفها بانها « بؤبؤة عينه »

رفض استخدام سلاح البترول :

وفى ٢٢/٣/١٩٤٨ أصدرت اللجنة السياسية للجامعة العربية قرارا توصى فيه حكومات الدول العربية بالامتناع عن منح امتيازات تتعلق بأنابيب البترول فى السعودية والعراق ما دامت الدول التى تنتسب إليها هذه الشركات تسعى لارغام العرب على قبول التقسيم .

وقد رفض (الشيخ يوسف ياسين) التوقيع على القرار بحجة أن اليهود أقوياء وأذكياء وأغنياء فى كل شىء فى العلم والمال والفن والمتاجرة بينما المملكة السعودية والعرب عزل من السلاح وفقراء لا يملكون أسباب القوة لمحاربتهم ورغم هذا فان السعودية على استعداد أن تشترك فى القتال وأن تمد الجيوش العربية بالمال (وبالفعل أرسلت كتيبتين من المشاه وسرية رشاشات وفصيلى مدرعات ألحقتهما بالجيش المصرى) .

القوات السعودية ابدت ضروبامن الشجاعة :

ولقد قامت هذه القوة السعودية (وقوامها سبعمائة رجل) بالاشتراك مع الجيش المصرى وقامت بواجبها فى القتال وأسهمت فى جميع المعارك التى خاضتها القوة المصرية وأبدى الجنود شجاعة عربية موروثة وتضحيات جسيمة صرح بها الضباط المصريون والقيادة المصرية [١] .

---

(١) كارثة فلسطين : عبد الله التل ص١٨٨ .

الباب الرابع

القوات المتضادة[1]

أولا : جيش الدفاع الاسرائيلى

(ا) العناصر التى تكون منها جيش الدفاع :
الهاجاناه ـ قوات الهاجاناه تنفذ الهجرة غير المشروعة ـ ذراع الهاجاناه الطويلة ـ عصابة الأراجون زفاى ليومى ـ أسباب قيامها ـ عصابة الأراجون تهادن الانجليز أثناء الحرب العالمية الثانية ـ عصابة شتيرن ـ البناء التنظيمى فى الأراجون كيف كانت الأراجون تسلح اعضاءها ـ كتائب البالماخ .

(ب) التاريخ والتطور : كيف أنشئت وحـــدات يهودية مقاتلة بالجيش البريطانى ؟ ـ وايزمان يطلب من الانجليز تجنيد اليهود ـ اندماج العصابات الصهيونية فى جيش الدفاع الاسرائيلى .

ثانيا : القوات العربية :

(ا) القوات النظامية : القوات المصرية ـ الاردنية ـ السورية ـ اللبنانية ـ العراقية .

(ب) القوات شبه النظامية

١ ـ جيش الجهاد المقدس : الهيئة العربية العليا تنشىء جيش الجهاد المقدس . حجم القوات . المجنـدون . المجاهدون والمرابطون . التسليح . توزيع قوات الجهاد المقدس . قائد جيش الجهاد المقدس يستشهد فى معركة « القسطل » .

٢ ـ جيش الانقاذ (التحرير) : أسباب فشـــل عمليات جيش الانقاذ (القيادة . عدم وحدة الفكر وضعف المعنويات) . جيش الانقاذ يخوض المعركة (معركة مشمار حاميك) .

(جـ) قوات المتطوعين المصريين : جمال عبد الناصر يطلب التطوع للقتال ضد اليهود ـ بدء عمليات المتطوعين ـ انضمام متطوعى ليبيـــا وتحقيق الاتصال مع قوات الأردن ـ مذكرات أحمـد عبد العزيز الناقصة ـ الاستيلاء على بئر السبع ـ معركة رامات راحيل ـ معركة صور باهر ـ الشهيد احمد عبد العزيز يقدر الموقف العسكرى لقواته ـ احمد عبد العزيز يتصل بالقوات الاردنية فى القدس ـ صلاح سالم يروى قصة استشهاد أحمد عبد العزيز .

---

(1) المتضادة : تعبير عسكرى يقصد به (المتصارعة) .

أولا : جيش الدفاع الاسرائيلى

(١) العناصر التى تكون منها جيش الدفاع

نحتاج — لكى نعرف عدونا أن ندرس نشأة قواته المسلحة والظروف التى صاحبت هذه النشأة ، وفى الحقيقة أن القوات المسلحة الاسرائيلية لم تنشأ فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وهو تاريخ بدء الحرب الفلسطينية الرسمية — ولكنها بدأت قبل ذلك بوقت طويل — ربما منذ إنشاء المستعمرات الزراعية الأولى فى فلسطين[1] بغرض حراستها فى البداية ثم الدفاع عنها وتكونت العصابات (الهاجاناه — الأراجون زفاى ليومى — شتيرن) كما تكونت كتائب (البالماخ) أثناء القتال فى شمال أفريقية بين القوات المتحالفة وقوات المحور وذلك للعمل خلف خطوط الأعداء — انتظارا لاحتلال المحور لمصر وفلسطين.

وسنقوم فيما يلى ببيان نشأة القوات الاسرائيلية .

١ — جماعات الهاشومر :

فى المراحل الأولى للحركة الصهيونية نشأت هيئة من الحراس اليهود عرفت باسم (هاشومر) وكان واجبها حماية المستعمرات الزراعية القائمة فى فلسطين آنذاك علاوة على المعاونة فى إقامة مستعمرات جديدة فى نفس الوقت متخذه لها شعار (يد على المحراث ويد تمسك البندقية) .

٢ — الهاجاناه [2] :

(ا) بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ تطورت جماعات (الهاشومر)

---

(١) مثل مستعمرات (ريشون لزيون — روشبينا الخ) .

(٢) تعنى كلمة الهاجاناه بالعبرية (الدفاع) .

لإتاحة مجال الخدمة أمام جميع اليهود الفلسطينيين وسميت هذه الجماعات باسم (الهاجاناه) وكان المبدأ الذى سارت عليه (الهاجاناه) هو أن تبث فى كل مهاجر جديد روح الانتقام والطمع ·

« دعونا ننتقم . . ليس عن طريق الاعتداء أو العنف الفردى بل بدفع عجلة تطورنا ونمونا إلى الأمام ، ولقاء كل واحد يسقط منا دعونا نقوم ببناء مستعمرة زراعية ، وبدلا من أن نفكر فى إخلاء قرانا دعونا نستولى على مزيد من الصحراء والمستنقعات ونبنى قرى جديدة » .

(ب) تم إنشاء جماعات (الهاجاناه) تحت إشراف الزعامة الصهيونية الرسمية المتمثلة فى الوكالة اليهودية وعلى نفقتها وبموافقة واطلاع حكومة الانتداب البريطانية ومؤازرتها .

(ج) وفى خلال الثلاثينات أبلى أعضاء (الهاجاناه) بلاء حسنا فى تزويد البلاد بالمهاجرين اللاشرعيين وبذلك أصبحت بمثابة العامل المحرك فى تشجيع تدفق الهجرة اليهودية بصورة غير شرعية .

(د) وبازدياد عدد المستعمرات اليهودية فى فلسطين وبقيام مدن يهودية فى البلاد بازدياد هجرة اليهود من الخارج نمت قوة (الهاجاناه) وتطورت من جماعة من الحراس إلى منظمة عسكرية كبيرة تضم نسبة مرتفعة من المهاجرين اليهود وتسير فى تنظيمها وتدريبها وتسليحها وتقسيمها الإدارى والجغرافى على غرار النظم التى تتبعها الجيوش النظامية بل وأصبح لها مصانعها الحربية الخاصة التى تنتج أعدادا من الأسلحة الصغيرة والذخيرة ولها قواعدها الكاملة التجهيز التى تحتل مراكز استراتيجية ممتازة فى البلاد[1] وبلغ عدد أفرادها أثناء الحرب العالمية الثانية حوالى ٨٠٫٠٠٠ من المتطوعين المدربين على أيدى ضباط بريطانيين.

---

(١) يؤكد عميد الامام — فى كتابه « الصلح مع اسرائيل » ان « الهاجاناه » لم يكن لها مراكز فى داخل البلاد فقط بل خارجها ايضا فيقول : « لقد اصبحت للهاجاناه ميزة غير =

قوات « الهاجاناه » تنفذ الهجرة غير المشروعة الى فلسطين :

ويصف (بن جوريون)[1] نشأة وأعمال عصابة (الهاجاناه) فيقول : «بعد أن حلت قواعد (الهاشومر) بعد الحرب العالمية الأولى قام مكانها (الهاجاناه) للدفاع عن (تل شاجس) فى بداية عام ١٩٢٠ ودربت على استعمال الأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية وحاولت أيضا أن تنشىء مصانع سرية لصناعة الأسلحة ، كما حاولت إصلاح الأسلحة الصغيرة والأسلحة التى ترد من الخارج وإن صرفت النظر عن بعض الفشل الذى حدث فإن الأسلحة التى اشتريت من الخارج وردت للدولة بطرق سرية ».

«وتم تنظيم بوليس المستعمرات بالاتفاق مع حكومة الانتداب البريطانية خلال حوادث عام ١٩٣٦ واشتملت هذه الوحدات البوليسية على أكثر من ٢٠,٠٠٠ معظمهم أعضاء فى (الهاجاناه) وشنت (الهاجاناه) حربا سياسية على حكومة الانتداب حينما حددت الاخيره الهجرة عام ١٩٣٧ والاعوام التالية ، ونظم اليهود فى ديارهم الهجرة السرية (الغير شرعية) ولقد أحضرت (الهاجاناه) مايزيد على مائة الف لاجىء عن طريق البحر على قوارب صغيرة معرضة للخطر أو على سفن كبيرة وذلك خلال السنوات العشر السابقة على قيام الدولة » .

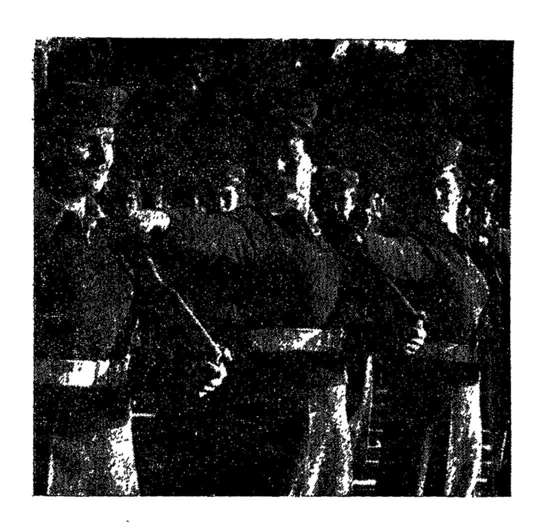
ذراع الهاجاناه الطويلة :

ولقد عمدت (الهاجاناة) كمقدمة للمجهود الحربى المشترك بينها وبين (الأراجون زفاى ليومى) وعصابة (شتيرن) خلال عام ١٩٤٨ [2] إلى تبنى سياسة انتقامية

= متوفرة لاية قوة عسكرية اخرى فى العالم نفد اصبحت لها فروعا فى أكبر بلاد الدنيا التى تضم بين رعاياها يهودا فبعد ان انشات الوكالة اليهوديه هذه العصابة فى فلسطين وخصصت لها جزءا ضخما من ميزانيتها عملت على تطبيق نظام التجنيد على اكبر عدد ممكن اليهود فى مختلف انحاء العالم فأسست للهاجاناه فروعا فى امريكا وفى مختلف دول أوروبا تتولى تجنيد الشباب اليهودى فيها وتدريبهم تمهيدا لارساله الى البلاد التى تطلعت الصهيونية الى تحويلها الى وطن قومى لليهود » .

(١) فى مقدمه كتاب « جيش اسرائيل » .

(٢) عوامل تكوين اسرائيل : انجلينا الحلو .



الفتيات فى « الهاجاناه » يقمن بالخدمة العسكرية الاجبارية



أفراد من الهاجاناه أثناء القيام باغارةعلى قرية سعسع الاردنية

جديدة وقد وصف الأخوان (جون ودافيد كميش) هذه السياسة فى كتابهما:

(تصادم الاقدار Clash of Destinies) على الشكل التالى: كانت (صفد) فى فلسطين مصدر إزعاج للسلطات البريطانية بسبب تبادل اطلاق النار المستمر بين العرب واليهود وكانت هناك حوادث متكرره أكثر فى وادى الحولة وقد حمل هذا (الهاجاناه) على ممارسة شكل جديد من اشكال الانتقام لكى تخلف انطباعا قويا لدى القرى العربية وتهول عليها وذلك بأن تظهر لهم بوضوح أن (ذراع الهاجاناه الطويلة) يمكنها الوصول إلى أبعدالمناطق العربيةوردالضربة — لكن النقاش النظرى المألوف حتى الآن جاء سابقا لتطويرهذاالتدبير على أكمل وجه ففى المرحلة الأولى لهذه الأجراءات العمليه كان الانتقام موجها ضد (المذنبين) من العرب فقط وضد من تثبت ادانته فى الاعتداءات على اليهود وكأن (الهاجاناه) قد شاءت بذلك أن تظهر بوضوح (ذراع عدالتها الطويلة)فقدم البعض حجتهم بأن اليهود يجب أن يحجموا عن كل ما يزيد النار اشتعالا وانتشارا ، والانتقام العشوائى يؤدى إلى تلك النتيجة بالضبط لكن قادة الجبهات ومن بينهم(بن جوريون وجاليلى) مارسوا ضغطا متزايدا ضد تقييد الأعمال الانتقاميه وحجتهم فى ذلك أن مخاوف دعاة الانتقام المقيد ووساوسهم لاأساس لها فى الواقع فلقد ازدادت الصعوبة إن هى لم تصبح مستحيلة كليا فى تعيين (المذنبين) من العرب بدقة .

وكنموذج على السياسة الجديدة جاءت الغارة على (سعسع) القرية النائية عن خطوط الموصلات فى الجليل الأوسط والتى تبعد ١٢ ميلا عن أقرب مستعمرة يهودية وذلك فى ١٥ فبراير سنة ١٩٤٨ وإذا كان هناك من قرية عربية عرف عنها الشعور بالأمان والاطمئنان فى قلب المنطقة العربية من فلسطين فهى بدون شك قرية (سعسع) هذه .

لكن فى تلك الليله قامت سرية من (البالماخ)قوامها ٦٠ رجلا فتحركت بقيادة (حوشيه كيلمان) عبر منطقة تغطيها وحول الشتاء اللزجة ووصلت إلى

(سعسع) لتنسف ٢٠ بيتا وتنسحب تحت جنح الظلام إلى قواعدها الواقعة على مسافه ١٢ ميلا مارة بالمنطقة التى يسيطر عليها العـدو وكانت الغاية من ذلك تقديم برهان على أنه لاتوجد قرية عربية لاتصلها (ذراع الهاجاناه الطويلة) .

٣ ــ عصابة الاراجون زفاى ليومى (المنظمة العسكرية القومية) :

فى عام ١٩٣٧ — قرر (فلاديمير جابوتنسكى) زعيم الصهيونيين الإصلاحيين بفلسطين — انشاء قوة عسكرية صهيونية أخرى فى فلسطين — مستقلة عن القوة التابعة للوكالة اليهودية (الهاجاناه) تضم الشباب اليهودى الثـائر الذى يؤمن بوجوب الشروع فورا فى الاستعداد لتحقيق أهداف الصهيونية بالقوة عن طريق مهاجمة معسكرات الانجليز ونسف سفنهم وتدمير مطاراتهم وكانت أهداف العصابة المطالبة بانهاء الانتداب البريطانى على فلسطين والانسحاب منها فورا وقد اتخذت شعارا لها يدا قوية مرتفعة ببندقية فى طرفها سونكى رمزا للقوة وكتبت تحتها كلمتى (هكذا فقط) اشارة إلى قول (جابوتنسكى) بأن مطامع اليهود لن تتحقق إلا بهذه الطريقة. وهكذا نشأت (المنظمة العسكرية القومية لاسرائيل) وهى الترجمة لـكلمات (الاراجون زفاى ليومى) وكانت تضم حوالى الثلاثين الف مقاتل فى ذاك الوقت .

وقد نشرت (الاراجون) عام ١٩٣٩ اسباب قيامها فيما يلى (١) :

١ — ان غزو بلد واستقلال أمة مظلومة لايتوج أبدا بالنجاح إلا حين تدعمه قوة عسكرية .

٢ — إن حوادث أعوام ١٩٢٠ — ١٩٢١ — ١٩٢٢ — أثبتت بالتأكيد نية العرب فى استخدام العنف المسلح لمقاومة انشاء دولة يهودية وكان موقف اليهود السلبى أمام هذا العنف تشجيعا للارهابيين العرب .

---

(١) الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلى : بسام ابو غزالة .

٣ — لا يمكن لنا أن نعتمد على قوة الانتداب لقهر العنف العربى فإن الادارة البريطانية هى ضد الصهيونية وضد اليهودية تماما . وقد شجعت هذه الادارة العنف العربى لتجيد نسخ تصريح بلفور والانتداب ، وقد بلغت هذه السياسة ذروتها فى كتاب مكدونالد الأبيض (عام ١٩٣٩) .

٤— ستكون فلسطين فى حالة الحرب نقطة استراتيجية ذات أهمية بالغة للديمقراطية الغربية . وفى أثناء الحرب سيكون حق اليهود التاريخى والقانونى والعاطفى فى فلسطين أقل احتراما من جانب بريطانيا وأنه بالاحتفاظ بقوة مسلحة للدفاع عن فلسطين سيكون فى مقدورنا أن نحتل مركزا يجعل بريطانيا تقبل بايجاد دولة يهودية .

عصابة (الاراجون) تهادن الانجليز أثناء الحرب العالمية الثانية :

قررت (الاراجون) وقف أعمالها الارهابيه في فلسطين أثناء الحرب العالمية الثانية لئلا تكون عاملا مساعدا للنازية ضد بريطانيا «فلقد قررت انجلترا أن تعتبر تلك الحرب حربها ، ولا ننسى نحن اليهود أن انجلترا كانت منذ عشرين سنة وحتى وقت قريب رفيقتنا فى صهيون . . فإن مكان الأمة اليهودية هو فى جميع الجبهات التى تحارب فيها انجلترا من أجل ارساء أسس المجتمع الذى يعتبر كتابنا المقدس وثيقته العظمى[1] » .

وقد التزمت العصابة فعلا بقرارها هذا إلا جماعة منها رفضت الانصياع للأمر وانشقت عن هذه المنظمة مطلقة على نفسها اسم (لحاى حيروت أزرابيل) أى (المدافعين عن حرية إسرائيل) .

(١) من عريضة ارسلها رئيس الاراجون الى الشعب اليهودى عند بدء الحرب .

٤ — عصابة (شتيرن) المدافعين عن حرية اسرائيل :

وهكذا انبثقت القوة العسكرية الثالثة لليهود فى فلسطين حين انفصل عنها فى عام ١٩٤٠ فريق من أعضائها برئاسة (أبراهام شتيرن) الذى كان أحد أعضاء هيئة قادتها العليا وألف عصابة جديدة باسم (المدافعين عن حرية إسرائيل) وكان من بين أسباب الانفصال رغبة مؤسس المنظمة فى اتباع سياسة معادية للانجليز منذ أوائل الحرب .

وهكذا ضمت عصابة (شتيرن) أكثر العناصر اليهودية تعصباً للنظريات الصهيونية المتطرفة وأشدهم إيمانا بوجوب إتباع أعنف الطرق لبلوغ الأهداف اليهودية وقد نشأت فى الخفاء منذ يومها الأول وظلت تعمل سراً إلى أن تم إندماج جميع المنظمات العسكرية اليهودية فى جيش إسرائيل بعد إعلان قيام الدولة اليهودية .

فكان أعضاؤها يختبئون فى المدن الكبرى ، ولم يكن يعرف بعضوية الفرد منهم أحد حتى ولا أبواه ويعتقد أنهم كانوا حلقات من عشرة ، لا يعرف العضو من المنظمة غير أعضاء حلقته ، أما عملياتهم فكان يقوم بها عادة إثنان أو ثلاثة .

وقد اعتقدوا أن الخطوة الأساسية فى إخراج الانجليز من فلسطين هى فى القيام باغتيال كبار موظفى حكومة الانتداب[1] .

وحين بدأت كفة الحلفاء ترجح فى الحرب ، عادت (الأراجون) إلى أعمالها الارهابية وذلك فى أوائل عام ١٩٤٣ حين قامت بما وصفته بمقاومة سياسة الكتاب الأبيض البريطانى (لعام ١٩٣٩) .. وكانت صحافتها وإذاعتها السرية تدعو للثورة جهراً وصراحة .

---

(١) قام اثنان من أعضاء هذه العصابة — عام ١٩٤٦ — باغتيال « اللورد موين » فى القاهرة وتم القبض عليهما وحوكما امام محكمة خاصة .

البناء التنظيمى فى (الأراجون) :

فى عام ١٩٤٥ أعلنت (الأراجون) أن عضوية تنظيمها كانت من قسمين :

(ا) قوة سرية من حوالى ألف محارب تقوم بأعمال التخريب وتدمير ممتلكات الحكومة والسرقة .. الخ .

(ب) قوة احتياطية من أربعة الآف محارب تلقوا تدريبا عسكريا ثقافة خاصة فى أماكن مختلفة من فلسطين . . وقد قدر أن ما بين (٥٠٠ — ٦٠٠) من أعضائها يعملون فى الجيش البريطانى وسيكونون مستعدين للالتحاق بالمنظمة عند تسريحهم من الجيش

وقد كانت (الاراجون) مقسمة إلى ٤ شعب :

١ ـ وحدات الشعبة الاحتياط :

ولم تكن فى الحقيقة ذات وجود فعلى لأن القادمين الجدد كانوا يمضون فترة تدريبهم ثم يلتحقون فورا باحدى الشعب الأخرى .

٢ ـ وحدات الصاعقة :

وسميت أيضاً (الشعبة الحمراء) و (الفرقة السوداء) ومهمة هذه الشعبة العمل فى المناطق العربية فى فلسطين والبلاد العربية ودرب أعضاؤها تدريبا خاصا وتعلموا اللغة العربية وكانوا يختارون من اليهود السمر البشرة .

٣ ـ قوة الهجوم :

وهى الشعبة التى أنيط بها العمل العسكرى المسلح من اشتباك ونسف وتدمير .

٤ ـ قوة الدعاية الثورية :

وكانت بمثابة دوائر إعلام للأرجوان تطبع وتنشر وتذيع بيانات هذه

المنظمة ، وكانت هذه الشعبة تصدر صحيفة حائط (صحيفة حيروت) أى الحرية ، لتنطق رسميا باسم الأاراجون وتبث اذاعاتها من جهاز ارسال سرى تابع لها ، وقد بدأت هذه الإذاعة تذيع لمدة خمس دقائق فى كل مرة ثم تسنى لها أن تذيع بعد ذلك لمدة ١٠ — ٢٠ دقيقة فى كل مرة .

كيف كانت (الاراجون) تسلح أعضائها ؟ :

وكانت الاراجون تعتمد على مصدرين رئيسيين للتسليح :

(ا) استيراد الأسلحة من الخارج : على سفن خاصة وتهريبها إلى داخل البلاد

(ب) سرقة الأسلحة من معسكرات الجيش البريطانى ، وقد اشتهرت (الاراجون) فى حصولها على السلاح بهذه الطريقة وكانت تقوم باختيار بعض أعضائها وتلبسهم ملابس الجيش البريطانى ليقوموا بالسطو دون الاضطرار إلى العنف فى معظم الاحيان وفى كتاب (مناجم بيجن) (الثورة) . . سرد مسهب لهذه الأعمال .

٥ ــ كتائب (البالماخ) :

ولقد كونت كتائب (البالماخ) عام ١٩٤٢ أثناء الحرب العالمية الثانية ويصف انشائها (بن جوريون) قائلا :

«وكون المسئولون وحدات من المتطوعين أطلق عليها أسم (البالماخ) عندما وقف (روميل) على أبواب مصر وكانت هذه الوحدات تتبع (الهاجاناه) وكان عليها أن تقاتل خلف صفوف الأعداء إن أستطاعوا غزو الدولة ... وكانت مدة الخدمة فى وحدات (البالماخ) عامان ، وإستغل أفرادها هذه المدة فى التدريب العسكرى أو العمل على حدود الدولة وتم تدريب حوالى ٢٥٠١ شابا فى هذه الوحدات حتى تم تأسيس الدولة وكونوا (جيش المجتمع اليهودى النظامى)»

خلال السبع سنوات الأخيره من حكم حكومة الانتداب ، ولقد تم انشاء جيش إسرائيل الدفاعى من وحدات الفصائل اليهودية فى الجيش الإنجليزى والكتائب اليهودية والهاجاناه والبالماخ حينما طالبنا باستقلالنا » .

ثانيا : التاريخ والتطور

ويصف (بن جوريون)[1] نشأة وتطور القوات المسلحة الإسرائيلية قائلا : لقد اندفع اليهود لحمل السلاح حينما أعلنت الحرب العالمية الثانية — دون أن يتوقفوا عن نضالهم من أجل الهجرة إلى جانب الانجليز ضد هتلر وانضم ما يقرب من ٢٥٫٠٠٠ مقاتل إلى كتائب اليهود التى نظمت كما كان الحال فى الحرب العالمية الأولى وأنشئت وحدة مدفعية يهودية فى الجيش البريطانى لأول مرة ثم لواء يهودى مجهز ليقوما بنشاط فعال فى الحرب ضد جيوش هتلر وموسولينى. وليساعد المهاجرين الذين فروا من نفوذ هتلر ليصلوا إلى شاطئ آمن فى فلسطين وعبئت الجيوش اليهودية فى الحرب العالمية الثانية فى اتجاهين القوات العسكرية تحت إمرة المجتمع اليهودى المنظم والتى تشكلت خصيصا كقوات بوليسية إضافية وعاشت (تحت الأرض) — والوحدات المسلحة التى أنشأتها (الهاجاناه) فى بداية الحرب وهى مجموعات ميدان نظمت وقسمت وفقا لنماذج عسكرية إلى مجموعات وفصائل وكتائب وكانت على أتم استعداد بصفة دائمة وكانت تقبض بيد من حديد على المستعمرات الزراعية .

كما انشئت كتائب (البالماخ) وروميل يدق ابواب مصر للعمل خلف خطوط العدو إذا احتل الدولة ولم يكن هناك أمامنا غير ذلك كى يستطيع اليهود بعد أن قوض الارهاب العربى والشعب الذى حدث خلال عامى ٣٦—١٩٣٧ حكومة الانتداب لأن اليهود كانوا أقلية فى فلسطين ولا يستطيعون الهجرة أو تكوين دولة يهودية وأتخذت الاجراءات السرية لتسليح الجيش الإسرائيلى بمجرد انتهاء الحرب فى

---

(١) فى مقدمة كتاب « جيش اسرائيل » .

أوروبا من أجل تأسيس الدولة ولكى يواجه الصدام المرتقب،وقبل قيام الدولة تم تجميع آلاف الشباب والفتيات تحت العلم يوم قيام الدولة وهو اليوم الذى وافق الغزو الذى قامت به القوات المصرية والعراقية واللبنانية .

وخرجت القوات من صفوف (البالماخ) أو من الفصائل اليهودية المدربة على القتال أو من القادمين الجدد الذين لم يدربوا تدريبا عسكريا واحتاج هذا الجيش (الارتجالى) إلى معدات وكانت المعدات والأسلحة المستوردة من الخارج لم تصل بعد . »

كيف انشئت وحدات يهودية مقاتلة بالجيش البريطانى :

تعتبر الوحدات المقاتلة التى أنشاها اليهود وقاتلت إلى جانب الحلفاء فى الحرب العالمية إلى جانب العصابات المسلحة السابق ذكرها نواة لجيش الدفاع لإسرائيلى وبالنظر إلى أهمية هذه الوحدات التى ساهمت فى تدريب وتسليح مجموعة كبيرة من اليهود الذين قاتلوا ضد القوات العربية يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ وما بعده فاننا نورد القصة الكاملة (الصهيونية فى الحرب العالمية الثانية) حينما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ أعلن بن جوربون رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية فى خطاب عام (أن اليهود سيخوضون الحرب إلى جانب بريطانيا العظمى [١] وكأن لا وجود للكتاب الأبيض [٢] وسيحاربون فى الوقت نفسه هذا الكتاب وكأن لا وجود للحرب على الاطلاق) .

وهكذا اصبح الكفاح ضد هتلر والكتاب الابيض البريطانى فى وقت واحد الهدف الذى سيطر على الصهيونيين طيلة سنوات الحرب ، ولم يتخل يهود فلسطين عن اى من الهدفين :

ولعل هذا ما يفسر — صراع العصابات الصهيونية ضد رجال الجيش

---

(١) عدوة المانيا الهتلرية وكان من ضمن اهدافها ابادة الجنس اليهودى .

(٢) كانت الصهيونية تعارض الكتاب الابيض البريطانى اشد المعارضة لانه — حدد الهجرة اليهودية الى فلسطين — انظر نص الكتاب الابيض .

البريطانى فى فلسطين من قتل وجلد وخطف ونسف وتخريب وفى ذات الوقت كان اليهود يحملون السلاح إلى جانب الانجليز .

وايزمان يطلب من الانجليز تجنيد اليهود :

١ — قبل خمسة أيام من اعلان بريطانيا الحرب كتب (حاييم وايزمان) إلى رئيس وزراء بريطانيا يعرض عليه استعداد الوكالة اليهودية (لاجراء ترتيبات فورية للافادة من القوة البشرية اليهودية وقدراتها ومواردها فى سير الحرب) ورد (نيفيل تشمبرلن) بكياسة تخلو من أى التزام [٣] مؤكدا (أن فى وسع الحكومة البريطانية أن تعتمد على التعاون الصادق من جانب الوكالة اليهودية) .

ولقد وجد هذا العرض اليهودى من يؤيده على أرفع المستويات فى حكومة لندن وكان فى مقدمة هؤلاء (الجنرال ايرونسايد) الذى عين عند إعلان الحرب رئيسا لهيئة أركان حرب الامبراطورية ، فلم يمض نحو أسبوع على إعلان الحرب فى الثالث من سبتمبر حتى كان يلحف على (ليسلى هـــور — بليشيا) وزير الحربية بوجوب إنشاء (فيلق يهودى) ولـكن الوزير رفض قبول هذا الطلب (مؤقتا) .

ظل الجنرال يلحف على وجوب تنفيذ المشروع ، وعندما حل شهر نوفمبر كان لايزال يؤكد (لوايزمان) أنه لن يألو جهدا فى بذل مساعيه .

٢ — عندما تولى (ونستون تشرشل) رئاسة الوزارة فى مايو ١٩٤٠ كان هناك ما يبرر الآمال التى علقها الصهيونيون على مجيئه إلى الحـكم ، فقد أصبح لهم الآن أصدقاء فى الوزارة .

وعندما أعلنت ايطاليا الحرب على الحلفاء فى ١٤ يونيو تقدم (حاييم وايزمان) بعرض رسمى جديد إلى (اللورد لويد) الذى تولى وزارة المستعمرات الآن .

---

(٣) مفارق الطرق الى اسرائيل : كريستوفر سايكس ــ تعريب خيرى حماد .

ويتلخص هذا العرض فى أن يتولى اليهود الدفاع عن فلسطين .

فقد كتب (وايزمان) إلى الوزير يقول . . « ومهما كان موقف الحكومة البريطانية من عروضنا بمساعدتها ، فان ما نطلبه من حكومة جلالته أن تسمح ليهود فلسطين — تحت إشراف الوكالة اليهودية والمجلس الملى اليهودى تحت رقابة السلطات العسكرية البريطانية — بأن ينشئوا أكبر عدد يمكن لهم انشاؤه من الوحدات العسكرية وأن يدربوا رجالهم بأقصى حد ممكن من مساعدة القوات البريطانية العسكرية فى البلاد » .

كما بيّن وايزمان أن هناك خطرا يهدد نحوا نصف مليون يهودى فى فلسطين بالابادة الوشيكة الوقوع ولذا فان الحق البشرى الأول يتطلب أن يسمح لليهود بأن يموتوا دفاعا عن أنفسهم .

وكانت هذه اللغة من النــــوع الذى يستهوى روح المغامرة عند رجل (كاللورد لويد) . وبالرغم من أنه كان ينتمى إلى مدرسة المشايعين للعرب التقليدية وكان مناهضا للصهيونية ، إلا أن فكرة (وايزمان) لقيت تجاوبا فى نفسه .

وهكذا انتعشت آمال الصهيونيين فى قيام جيش يهودى فى شهر يوليو وبذل (وايزمان) كل مالديه من جهود دبلوماسية وبراعة للتأثير على الجنرال (السير روبرت هيننج) نائب رئيس أركان حرب الامبراطورية الذى وعده بأن يبعث بتعليماته إلى الجنرال (ارشيبالد ويفل) القائد العام فى الشرق الأوسط آنذاك ليسمح بتدريب وحدات عسكرية يهودية ، وبدا أن الصهيونية قد حققت نصرا حاسما مما دعا السيدة (دوجديل) [1] إلى أن تسجل فى

---

(١) السيدة « دوجديل » ابنة أخ لوردبلفور « صاحب التصريح المشئوم » ومؤرخة حياته .

يومياتها بعد أن جاءتها الأنباء (وهكذا سقطت أسوار أريحا فى النهاية . دون أية ضجة) .

ولكن على الرغم من ذلك لم ترسل التعليمات إلى (ويفل) وسادت فترة من خيبة الأمل واليأس فى أوساط الصهيونية فى لندن ولكن سرعان ما أشرق أمامهم الأمل من جديد عن طريق (تشرشل) - الذى يصفه (كريستوفرسايكس) - أنه كان صهيونيا دائما وكان رئيساً للوزراء فى ذلك الوقت — وراح فى خضم معركة بريطانيا — أى فى السادس من سبتمبر ١٩٤٠ يؤكد لوايزمان تأييده الرسمى الكامل للمشروع الصهيونى بتأليف جيش يهودى .

وفى ١٣ سبتمبر عقد اجتماع لهذه الغاية رأسه (المستر أنطونى ايدن) وشهده (اللورد لويد) وزير المستعمرات (والمستر لاس بجالى) ممثلا لوزارة الخارجية (والدكتور وايزمان) على رأس وفد صهيونى .

وقام (ايدن) بعد المناقشات — يبلغ (وايزمان) رسميا قرار الحكومة البريطانية بانشاء جيش يهودى (على غرار جيش تشيكوسلوفاكية وبولندة) وأضاف أن الجيش سيضم فى البداية عشرة آلاف جندى منهم أربعة آلاف فى فلسطين . . . على أن يتم تنظيم الجيش وتدريبه فى انجلترا ليوفد بعد ذلك إلى الشرق الأوسط [1] .

تشرشل يتراجع عن الكتاب الابيض :

٣ — وظلت آمال الصهيونية منتعشة لعدة أشهر بتأليف جيش يهودى ، ولكن بعد أيام قليلة أى فى ٧ أكتوبر ١٩٤٠ — علم (وايزمان) أن (تشرشل) أبلغ مجلس الوزراء البريطانى رغبته فى الغاء الكتاب الأبيض وأبلغ (وايزمان) فى ١٦ أكتوبر — وبصورة رسمية أن مجلس الوزراء

---

(١) كتبت السيدة « دوجديل » فى يومياتها : « كان يوما سعيد الطالع . انه يوم عظيم .. وقمت بزيارة فندق دورشسترحيث وجدت « حاييم وايزمان » وقد عاد من الاجتماع مشرق الوجه رصين الهيئة وقدبادرنى بقوله « انه يوم لا يقل فى عظمته عن يوم وعد بلفور » .

بحيث لا يحارب اليهود كيهود أو العرب كعرب ، وإنما يحاربون جميعا كمواطنين عن بلادهم المشتركة الواحدة .

انشاء القوة الفلسطينية :

٥ — وهكذا تم تنفيذ مشروع القوة (الفلسطينية) عن طريق إضافة فوج فلسطيني إلى كتيبة (ايست كنيت) أطلق عليه اسم (بافس) وكان المشروع يقضى فى البداية بأن تتألف سرايا الفوج على أساس المناصفة بين العرب واليهود ولكن سرعان ما تبنت استحالة ذلك بسبب اقبال اليهود الضخم على التطوع ، وامتناع العرب عنه ، وتم توسيع الفوج بعد ذلك إلى أربعة عشر سرية مع السماح بتفوق عدد المتطوعين اليهود على المتطوعين العرب ، وقد أثبتت هذه السرايا عندما اشتركت فى العمليات الحربية كفاءتها مما أدهش الكثيرين نظرا لانعدام (روح الفريق) بين أفرادها من العرب واليهود [١] .

وهكذا انضمت جماعات كبيرة من الشبان اليهود إلى الجيش البريطانى وكان عددهم فى عام ١٩٤١ نحوا من عشرة آلاف ارتفع فى نهاية الحرب إلى أربعة عشر ألفا ، وبالرغم من أن خدمتهم العسكرية لم تكن مرتبطة بالصهيونية إلا أن الكثيرين منهم ظلوا على اتصال وثيق وخفى بالقيادة الصهيونية ولم يظهر هذا الاتصال ولم يعرف إلا فيما بعد .

واتضح فيما بعد أن الصهيونيين كانوا أكثر صوابا من وجهة نظرهم فى تشجيعهم لهذا الطراز من الخدمة العسكرية الفردية واللامشروطة من الاصرار على انشاء الجيش اليهودى ، إذ أن قيام الجيش كان يتطلب مفاوضات طويلة الأجل تؤدى فى النهاية إلى تأجيل انخراط الشبان اليهود فى الجيش بينما كان

---

(١) كان اليهود يعتبرون هذه الوحدات مثلا لما سيكون عليه الجيش اليهودى فيما بعد وفى اغسطس ١٩٤٢ صرح شرتوك ان هــذه القوة ليست الا ظلا لما كان اليهود يريدونه

جل ما ستحتاج إليه الصهيونية فى المستقبل أن يكون لديهما عدد كبير من الرجال المدربين عسكريا .

٧ — عندما انقضت مهلة التأجيل الأولى المحددة بستة شهور ، راح اللورد (موين) يثير الموضوع من جديد كما وعد (وايزمان) فى رسالته الأولى وراح ينقل إلى (وايزمان) وبن جوريون فى الثالث والعشرين من أكتوبر ١٩٤١ قرار الحكومة البريطانية بالتأجيل من جديد مؤكدا (أن اضطرار الحكومة إلى تقديم كل عون لروسيا يحول دون انشاء الجيش اليهودى فى الوقت الحاضر) .

وهكذا ظلت القضية معلقة على هذا النحو . بالرغم من استمرار الضغط الصهيونى والاحتجاجات حتى الأشهر الأخيرة من الحرب ، هذا إذا استثنينا موضوع انشاء (الكتيبة الفلسطينية) الذى تحدثنا عنه فى صيف ١٩٤٢ وعندما اقترب عام ١٩٤٣ من نهايته ، بدأ الصهيونيون يخشون من أن يؤدى استمرار التأجيل إلى عدم تحقيقهم لأى كسب ، إذ لو تألف الجيش اليهودى بعد هذه التأجيلات ، فسيكون الوقت قد ضاع أمام اشتراكه فى غزو أوربا واحتلال ألمانيا .

صبر الوكالة اليهودية ينفد :

وطلبت الوكالة اليهودية فى السادس والعشرين من نوفمبر ١٩٤٣ القيام بعمل فورى لتجنب أى تأجيل آخر ولم توجه طلبها هذه المرة إلى الحكومة البريطانية وحدها ، بل وجهته أيضا إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أيضا ومع ذلك لم يحقق هذا الطلب أية نتيجة .

الحكومة البريطانية توافق :

٨ — وبعد سنة من المذكرة التى قدمتها الوكالة اليهودية إلى بريطانيا

وأمريكا أعلنت وزارة الحرب فى ٢٠ سبتمبر ١٩٤٤ (أن الحكومة البريطانية قررت الاستجابة إلى مطالب الوكالة اليهودية) ولكن هذا القرار لم يتضمن تأليف جيش يهودى أو فرقة يهودية بل مجرد لواء يهودى ، وكان فى الامكان تحقيق هذا القرار بسرعة إذ أن اللواء اليهودى سيضم السرايا المدربة والمجهزة التى كانت تؤلف (الكتيبة الفلسطينية) — وهكذا أصبح اللواء جاهزا فى نهاية عام ١٩٤٤ يحمل أعلامه الخاصة التى رفعت شعار (نجمة داوود) ولكن الحرب كانت قد دخلت الآن مراحلها النهائية ، وأضاع اللواء اليهودى الفرصة التى طالما حلم بها الصهيونيون وهى أن يقاتلوا النازيين تحت علمهم الخاص .

اندماج العصابات الصهيونية فى جيش الدفاع الاسرائيلى :

ويصف (بن جوريون) توحيد القيادات المختلفة للعصابات الصهيونية خلال عام ١٩٤٨ فيقول :[1]

(لم تكن الأوامر التى تصدرها السلطات العليا تنفذ فى الوقت المناسب أو على وجه الدقة ، إذ كان هناك ميل لايجاد قيادات عسكرية متعددة ، ويرجع هذا إما إلى أغراض وطنية أو دوافع خاصة فى صفوف الجيش ، ومن ثم كنا أمام تهديد شديد نتيجة احتمال وقوع خلافات داخلية فى الوقت الذى كان فيه العدو على الأبواب ، وقامت القيادات الشعبية التى أصبحت فيما بعد الحكومة المحلية فى أبريل ١٩٤٨ وأسندت إلى وزارة الدفاع وعلى ذلك أصدرت القرارات التالية : —

١ — يتكون جيش اسرائيل على أن تتبع وحدات الجيش كلها الدولة وسلطتها الشرعية .

---

(١) فى كتاب جيش اسرائيل .

٢ — يكون هناك مساواة تامة بين كل وحدات الجيش .

٣ — يجب أن يعمل كل فرد فى الجيش وفقا لما تراه السلطة الشرعية فى البلاد .

ولقد أدى عدم وجود سلطة عليا تشرف على التصرفات لمدة سبعين عاما إلى صعوبة شديدة فى تكوين جيش رسمى موحد فى تلك الأيام .

وكان لدى وحدات (البالماخ) التى جند معظم أفرادها فى حرب الاستقلال[1]، هيئة كاملة للامدادات ولاستدعاء الأفراد لحمل السلاح وللتدريب وأكثر من هذا لقد طالبوا بأن يقتصر اصدار الأوامر إلى كتائب (البالماخ) عن طريق رئاساتهم وحدها .

وفى سبتمبر ١٩٤٩ — وبعد مفاوضات واصطدامات — أصدرت أمرا إلى (دروبى) رئيس الهيئة العامة يقضى بحل كل قيادات (البالماخ) ووضع كل هذه الكتائب تحت سلطة القيادة العليا شأنها فى ذلك شأن القيادات الأخرى ، وأطاعت وحدات (البالماخ) الأمر دون شغب .

وثارت خلافات شديدة وخطيرة فى جيش الدفاع نتيجة للميول الانفصالية التى كانت قائمة قبل تكوين الدولة وثارت هذه الخلافات بين (المحاربين الأحرار) وبين (الهيئة العسكرية القومية) وحل المحاربون الأحرار منظماتهم أثر قيام الدولة ودخل أعضاؤها فى صفوف الجيش دون أية شروط .

وأعطت (الهيئة العسكرية القومية) وعدا إلى ممثلى اللجنة التنفيذية الصهيونية يقضى بحل نفسها لحظة قيام الدولة إلا أنها رفضت الوفاء بوعدها فى هذا الوقت واستمرت فى اطاعة تنفيذ قوانين الدولة فيما عدا بعض الحالات .

---

(١) يطلق اليهود لفظ (حرب الاستقلال) على حرب عام ١٩٤٨ .

ويبدو أن ما حدث فى يونيو سنة ١٩٤٨ قد وضع نهاية لكل التفرقة العسكرية التى كانت موجودة من قبل بيد أن الهيئة العسكرية القومية ظلت محتفظه بقوات مستقلة فى القدس بحجة أن هذه المدينة لا تتبع رسميا الأراضي الاسرائيلية — ووضعنا نصب اعيننا الرغبة فى تجنب استعمال القوة ولذلك استمرت المفاوضات مع الهيئة العسكرية القومية مع مراعاة الحقيقة فى أنها مصممة على اعتبار قواتها المعسكرة فى القدس وحدات مستقلة ولا تستخدم فى أية مناطق أخرى .

وفى ٢٠ سبتمبر ١٩٤٨ أصدرت الحكومة أمرا نهائيا للهيئة العسكرية القومية يقضى بأنه على الهيئة أن تخضع لقوانين الجيش وأن تسلم كل أسلحتها له وأن تحل وحداتها وأن ترسل كل رجالها القادرين على حمل السلاح إلى الجيش وأن يكونوا متساوين مع سائر اليهود . وإذا لم ينفذ هذا الأمر خلال ٢٤ ساعة فإن الجيش على أهبة الاستعداد ليتدخل ويكون تحت تصرف الحكومة وعلى هذا استسلمت الهيئة وانتهت بذلك كل المحاولات لايجاد التفرقة العسكرية .

ثانيا : القوات العربية

١ — القوات النظامية

القوات المصرية :

قبل بدء حرب فلسطين بحوالى شهرين أجرى المسئولون بحثا عن حالة القوات المصرية ومدى استعدادها ومقدرتها على التدخل فى فلسطين وكانت أهم النتائج التى وصل إليها المسئولون فى ذلك الوقت كما يلى :



قائد القوات المصرية بفلسطين .. اللواء المواوى

(١) لن يمكن تجهيز أكثر من مجموعة لواء مشاه مدعم ببعض الوحدات المدرعة .

(٢) بالنسبة لموقف الذخيرة وبالنظر إلى أنها كانت تستورد كلية من انجلترا ولما تحتاج إليه عملية الاستيراد من وقت طويل قد يصل إلى ٣ شهور فى بعض الأحيان فقد اعتبر هـذا العامل حاسما ومؤثرا على العمليات لأن كميات الذخيرة التى كانت متوفرة فى ذلك الوقت قليله وتمنع من الاستمرار فى القتال مالم يفتح باب الاستيراد من أى دولة وقد قدر بصفة عامة أن الذخائر المتوفرة للاسلحة تكفى للقتال المستمر لمدة أسبوعين بالنسبة للمدافع وضعف هذه المدة بالنسبة للبنادق والرشاشات .

(٣) كانت حالة الحملة (العربات) فى الجيش سيئة جدا فقد كان ٦٠٪

منها غير صالح للاستعمال فضلا عن أن معظم العربات التى كانت موجودة تصلح للركوب داخل المدن وليس للقتال فى الصحراء .

٤ — بالنسبة للتدريب فكانت حالة التدريب الفردى طيبة أما التدريب المشترك[1] فكانت حالته غير مطمئنة عموما .

٥ — كانت حالة القوات الجوية فى ذلك الوقت لا تسمح بأكثر من معاونة مجموعة اللواء الذى سيدخل المعركة بأعمال الاستطلاع ومهاجمة بعض الأغراض الأرضية الجوية بالقنابل والرشاشات .

٦ — أما القوات البحرية فقد كانت سلاحا ناشئا وكان المعتقد أنه بمضاعفة الجهود يمكن ستخدام بعض كاسحات الألغام فى حماية الجناح الأيسر لقواتنا أثناء التقدم بعد منتصف مايو ١٩٤٨ .

القوات المصرية تستأجر عربات لنقل الجنود فى فلسطين :

عندما نشبت الحرب كان للجيش المصرى عدد قليل من وحدات النقل مما اضطره إلى أن يجند (حسب قانون الطوارىء) سائقين وعربات مدنية أو أن يستأجرها مما اضطر السلطات المصرية إلى استئجار ٢٠ سيارة نقل من عرب فلسطين لكى تنقل القوات من رفح إلى غزة .

لهذا فقد اعتمد المصريون فى النقل على السكة الحديد وعلى النقل البحرى كما أنهم استخدموا فى المراحل الأخيرة من الحرب — النقل الجوى إلى (جيب الفالوجا) وإلى القوات المحاصرة فى جبل الجليل .

ولاستكمال صورة تشكيل القوات التى عملت تحت القيادة المصرية فى معركة ١٩٤٨ يجب أن نذكر (قوات الحدود) التى كانت مكونة من كتائب متحركة على سيارات مزودة بمدافع رشاشة ومدافع متوسطة ومن وحدات

---

(١) والمقصود بالتدريب المشترك هو تعاون الافراد كوحدات متماسكة متعاونة فى القتال .

لهجانة ، وكان واجبهم فى أيام السلم هو المحافظة على الحدود ومكافحة المهربين ولـكنهم وضعوا عام ١٩٤٨ تحت إمرة الحاكم المصرى فى المناطق المحتلة .

تقدير قوة الجيش المصرى من وجهة النظر العراقية :

يقول اللواء الركن (خليل سعيد) فى كتابه (تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين عام ٤٨ — ١٩٤٩) :

(ا) كان يتراءى أن الجيش المصرى أوفر الجيوش العربية عددا وأكبرها وأقواها ، إلا أن الجيوش الأخرى لم تتلق أى نبأ عن قوته العسكرية وأهدافه عند ابتداء القتال .

(ب) إلتحقت بمقر القيادة العامة فى (الزرقاء)[1] هيئة ارتباط عسكرية مصرية مؤلفة من الزعيم أركان الحرب سعد الدين صبور وخمسة ضباط آخرين ، وقام رئيس هيئة الارتباط وضباطه بالاطلاع على أعمال القيادة العامة وعرف الأوامر التى أصدرتها وزار جبهات القتال فى كل مكان أراد زيارته ، بيد أن القيادة العامة لم تحصل منه على أية معلومات تتعلق بالعمليات العسكرية المصرية .

(ج) قدرت القوة التى استخدمها المصريون فى مايو ١٩٤٨ تحت قيادة القائد المواوى باشا بـ : —

كتيبة مدرعة — ٦ كتائب مشاه — كتيبة مدفعية ٢٥ رطلا ، وبالاضافة إلى الـكتائب الثلاث (للقوات الخفيفة)[2] بقيادة البكباشى احمد عبدالعزيز يكون إجمالى القوات المصرية فى حدود عشرة آلاف.

---

(١) بالاردن .

(٢) قوات الكوماندوز (الفدائيين) .

الرئيس جمال عبد الناصر يصف حال القوات المسلحة فى عام ١٩٤٨ (١)

يقول الرئيس جمال عبد الناصر فى مذكراته عن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ :

صدرت لى الأوامر بأن التحق بالكتيبة السادسة وكانت الكتائب على الحدود وكنت اتعجل الزمان كى استطيع اللحاق بالكتيبة على الحدود .

غادرت بيتى يوم ١٦ مايو ١٩٤٨ احمل حقيبة الميدان بعد أن تركت على احدى الموائد صحيفة الصباح وكانت صفحاتها الأولى مليئة بالبلاغ الرسمى الأول الذى صدر عن وزارة الدفاع فى ذلك الوقت يروى للنـــاس بداية العمليات الحربية فى فلسطين .

كان الجيش يومها مكونا من ٩ كتائب ٣ منها على الحدود عندما صدرت الأوامر بدخول فلسطين ، ولـكن الاحساس بالفجوات المنذره بالخطر لم يلبث أن عاد إلينا عندما وصل القطار بى الى العريش وذهبت الى رئاسة المنطقة وانا اتصورها خلية نحل تئز بالحركه الدائبة ... ولـكن رئاسة المنطقة لم يكن بها أحد على الاطلاق .. وحين عثرت على أركان حرب المنطقة كان الشاب يبحث عن عشاء لنفسه . . وأخيرا ذهبت الى الـكتيبة السادسة .

حرب سياسية فقط :

لقد وجدت الجو فيها جوا عجيبا للغاية . . . فقد أحس الضباط من خلال بيانات الحكومة أن الحرب حرب سياسية وكان لهـــذه النغمة مايؤيدها ويتناسق معها .

لم يكن معقولا أن تـكون هذه حربا . . لا قوات تحشد ولا استعدادات

---

(١) مجلة آخر ساعة ١٠ مارس ٦٥ عن مذكرات الرئيس جمال عبد الناصر .

فى الأسلحة والذخائر .. لا خطط ولا معلومات ومع ذلك فهم فى ميدان قتال ..
إذن فهى حرب سياسية ـ هى إذن حرب ولا حرب ـ تقدم بلا نصر وعودة
بلا هزيمة .. هى حرب سياسية فقط .

لامعلومات عن العدو :

والنغمة الثانية أن أساطير من المبالغات كانت تؤلف حول قوة العدو
العسكرية لقد فوجئت القوات بمقاومة مستمرة (الدنجور) ولم تكن تعرف عنها
شيئا وبدأت بعدها كاركان حرب الكتيبة السادسة أشعر بالحيرة والعجز
اللذين كانا يحكمان قيادتنا العليا .

حرب ولا حرب :

إن الحرب يجب أن تكون حربا .. والقائد فى الميدان يجب أن يتصرف
طبقا للظروف الميدانية ولكننا كنا فى حرب وكان لنا قائد ولكن ليس له جنود
لأنه يبعثرهم على جبهة واسعة .

القوات الاردنية :

كانت بعض وحدات الجيش الأردنى ترابط فى فلسطين منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية إلا أن الحكومة البريطانية قررت مغادرة هذه الوحدات للبلاد قبل نهاية الانتداب ،وقد عادت بعض الوحدات قبل انتهاء إبريل ١٩٤٨ فعبرت نهر الأردن وعسكرت قرب (الزرقاء) فى شرقى الأردن[١] .

وظلت بعض الفصائل تقوم بواجبات الحراسة فى (حيفا) وفى قطاع (حبرون) إلا أن الجميع عادوا إلى شرقى الأردن فى الرابع عشر من مايو إلا بضعة رجال فى (رام الله) .

٢ — يقدر الجيش الأردنى من جميع الأسلحة فى مايو ١٩٤٨[٢] بقوة ستة آلاف رجل ، منهم نحو أربعة آلاف وخمسمائة جندى فقط صالحون للاشتراك فى العمليات العسكرية ويتألفون من :

* ٤ كتائب آلية (مشاة مع ناقلاتهم) .
* ٢ بطارية مدفعية ٢٥ رطلا (كل منها ذات ٤ مدافع) .
* ٧ فصائل حرس مجهزة بالبنادق وبكل فصيلة رشاش برن واحد .

٣ — لم يكن لدى الجيش الأردنى من الأسلحة والعتاد سوى الخفيفة فقط وعند جلاء الجيش البريطانى ، ترك القليل من مدفعية الميدان ومدافع الهاون الخفيفة وهذه الأسلحة تكفى فقط لمعركة واحدة[٣] .

---

(١) تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين عام ٤٨ — ١٩٤٩ — الجزء الاول لواء ا ح خليل سعيد .

(٢) جندى مع العرب — جون باجت جلوب .

(٣) تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين عام ٤٨ — ١٩٤٩ — الجزء الاول — لواء ا ح خليل سعيد .

بيان قادة الوحدات :

ويصف عبد الله التل[1] حالة الجيش الأردنى (الفيلق العربى) عند بداية حرب فلسطين قائلا : فبالنسبة للقيادة العامة كان قائد الجيش الفريق (جون باجيت جلوب) وهو بريطانى الجنسية كما هو معلوم أما باقى القادة فكان عددهم خمسون قائداً منهم خمسة وأربعون بريطانيا يمسكون بزمام الجيش بأجمعه وخمسة عرب أردنيين فقط هم :

١ — قائم مقام صدقى الجندى : قائد اللواء الرابع .

٢ — قائد حابس المجالى : قائد الكتيبة الرابعة .

٣ — وكيل قائد عبد الحليم الساكت : قائد الكتيبة الخامسة .

٤ — وكيل قائد عبد الله التل : قائد الكتيبة السادسة .

٥ — وكيل قائد على الحيارى : ركن فى القيادة .

يقول (عبد الله التل) :

لأول نظرة لهذا البيان (بيان أسماء القادة) سيحكم القارىء بأن هذا الجيش وحدة انجليزية كأى وحدة من وحدات الجيش البريطانى .

---

(١) فى كتابه (كارثة فلسطين) ، الجزء الاول — ١٩٥٩ .

(٢) هذا بخلاف المناضلون الاردنيون الذين جمعوا من المتطوعين واغلبهم من أبناء عشيرتى الحويطات — بنى صخر . وقد سلحتهم قيادة الجيش بعمان بالاسلحة وجعلت على رأس كل فرقة منهم ضابطا من البدو والمتقاعدين ثم وزعتهم على ((اللد والرملة — اللطرون وباب الواد — الطور فى القدس)) وجعلتهم تابعين لقيـــادة أقرب وحدة من الجيش العربى ، كل بحسب منطقته .

ثم يصف قوات واسلحة الجيش العربي التي أرسلت الى فلسطين كما يلي :

* قيادة الفرقة وكتيبة المدفعية	٧٥٠	ضابطا وجنديا
* قيادة اللواء الأول وكتائبه	٢٢٥٠	« «
* قيادة اللواء الثالث وكتائبه	٢٣٠٠	« «
* قيادة اللواء الرابع وكتائبه	١٢٠٠	« «

ويلاحظ من توزيع الأسلحة أن المدفعية والمدرعات الثقيلة والخفيفة جميعها كانت في الكتائب التي يقودها الضباط الانجليز وهي الكتائب المكونة من جنود البدو والتي تعتبر أقدم وأقوى الكتائب في الجيش الأردني وثمة أمر هام. وهو أن الكتائب التي يقودها الانجليز كانت مسلحة وراكبة وجنودها المشاة تنقلهم السيارات وقد بلغ عدد سيارات كل كتيبة بما في ذلك المدرعات أكثر من مائة عربة بينما لم تعرف للكتائب التي يقودها العرب — (أي الرابعة والخامسة والسادسة) سوى عدد قليل من السيارات لم يتجاوز عدد أصابع اليد).

بيان بأسلحة الجيش الاردني يوم ١٥ مايو ١٩٤٨

إسم الوحدة	مدرعات ثقيلة عليها مدفع عيار ٢ رطل	مدرعات استطلاع عليها رشاشان	مدفع ميدان ٢٥ رطل	مدفع مضاد للدبابات عيار ٦ رطل	مدفع هاون عيار ٣ بوصة	مدفع هاون عيار ٢ بوصة	رشاش خفيف رن	رشاش متوسط فيكرز	رشاش هورشتكس	رشاش طومسون	بندقية
قيادة الفرقة	٣	٣	—	٢	—	١	٣	—	—	٦	٧٠
اللواء الأول وكتائبه	٣٨	٢٤	—	١٠	١٦	١٠	١٠٢	٨	—	٢١٠	١٧٥٠
اللواء الثالث وكتائبه	١٧	١٨	—	٨	١٦	١٠	١٠٥	٨	—	٣٢٥	١٨٨٩
اللواء الرابع وكتائبه	٨	٥	—	١٢	٨	٨	٩٦	٦	—	١٨٣	٢١٠٠
كتيبة المدفعية	٦	٢	٢٤	٦	—	—	٢٣	—	—	٤٥	٤٠٠
المناضلون الأردنيون	—	—	—	—	—	—	٦	—	٣٥	—	١١٥٠
المجموع	٧٢	٥٢	٢٤	٣٨	٤٠	٢٩	٣٣٤	٢٢	٣٥	٦٦٨	٧٣٥٩

القوات العراقية

كانت القوات التى اشتركت — فى ١٥ مايو ١٩٤٨ — فى حرب فلسطين من الجيش العراقى كالآتى :[1]

(ا) القوة الآليه: غادرت بغداد فى ٢٨ أبريل سنة ١٩٤٨ ووصلت (المفرق) فى شرق الأردن يوم ٢ مايو ثم غادرته نحو (أربد) فالحدود الفلسطينية بعد ظهر ١٤ مايو ١٩٤٨ وكانت تتألف من :

مقر[2] القوة الآلية .

الفوج الآلى (الأول) .

كتيبة مدرعات خالد .

كتيبة مدفعية الصحراء الثالثة (٢٥ رطل).

سرية الهندسة الآلية .

سرية مخابرة القوة .

وحدة الميدان الطبية الآلية .

(ب) مقر قيادة القوات العراقية: بقيادة اللواء الركن نور الدين محمود وقد فتح مقره فى (الزرقاء) .

(حـ) آمرية خط المواصلات : تحت قيادة الزعيم الركن محمد أمين عبد الحميد

(د) جحفل اللواء الأول — صدرت أوامر (تجحفل)[3] اللواء الأول فى

---

(١) تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين عام ٤٨ — ١٩٤٩ — الجزء الاول — اللواء الركن خليل سعيد — ١٩٦٦ .

(٢) اى قيادة القوة .

(٣) تجمع .

٦ مايو١٩٤٨ وغادر ثكناته الدائمة صباح ١٩٤٨/٥/٨ وتم التجحفل فى بغداد ثم غادرها فى ١٠ و ١٩٤٨/٥/١٢فوصل (المفرق) فى ١٢ و٥/١٤و تحرك نحو الحدود الفلسطينية صباح ١٥ مايو ١٩٤٨ وهو يتألف من : —

مقر لواء المشاه الأول .

الفوجان الأول والثانى من اللواء الأول .

الفوج الأول من اللواء الخامس عشر .

سرية الهندسة الثالثة .

حضيرة مخابرة اللواء الأول .

وحدة الميدان الطبية الثانية للفرقة الأولى .

(هـ)كتيبة المدفعية ٣,٧ بوصة الآلية .

(و)بطارية مقاومة الطائرات الخفيفة .

(ز) فصيل المعمل السيار الأول للفرقة الأولى .

(حـ) القوة الجوية العراقية (سربين من قاذفات القنابل ـ رف مقاتل من طراز جلاديتور ، ثم أضيف إليها بعد قليل مقاتلات فيورى) .

وعلى ذلك فقد كانت القوات العراقية مؤلفة من نحو خمسة آلاف مقاتل فى بداية الحرب إزدادت بعد فترة من الزمن .

حالة القوات العراقية (١) :

١ — سوء الاستعداد : رغم أن وزارة الدفاع العراقية ورئاسة الأركان

---

(١) تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين عام ٤٨ — ١٩٤٩ — الجزء الاول ـ لواء الركن خليل سعيد ١٩٦٦ .

كانت على علم باحتمال اشتراك الجيش العراقى فى القتال بفلسطين منذ أول عام ١٩٤٨ فإنها لم تعمل على تهيئة وتجهيز الوحدات لمثل هذا الواجب .

(ا) أكمل نقص الوحدات فى الضباط أثناء تحرك القوات من معسكراتها الدائمة إلى بغداد .

(ب) إلتحق عدد كبير من الأفراد إلى تلك الوحدات قبل موعد تحركها بيومين أو ثلاثة لاستكمال النقص وكان معظم الأفراد من المستجدين الذين لم يكملوا تدريبهم الأساسي فى مراكز التدريب .

(حـ) جرى تغيير تقلية الحيوانات[1] لأفواج مشاة الجحفل الأول بنقلية آلية أرتجلت ارتجالا بعد أن وصلت الأفواج إلى بغداد وهى فى طريقها إلى المعركة .

(ى) لم يجر تدريب الوحدات على أساليب قتال العدو المحصن داخل القلاع والدشم ولم تكن لدى الوحدات أسلحة خاصة بهذا النوع من القتال وقد جرى إشتراك بعض الضباط والرتب الأخرى فى فرق بالجيش الأردنى لاستخدام (القاذف البيات) المضاد للدبابات بعد الاشتباك الأول مع العدو .

(و) لم تجهز وحدات المهندسين بوسائل العبور (عبور الأنهار) ولم تلحق تلك الوسائل إلا بعد بضعة أيام من بدء القتال ، فاضطرت الوحدات المقاتلة إلى إرتجال وسائل محلية ليست من وسائل العبور أصلا .

٢ — <u>نقص المعلومات عن العدو</u> : (قواته واستحكاماته) . ولم يحصل على

---

(١) كان نحو نصف الجيش العراقى فى ذلك الحين يتالف من وحدات جبلية تستخدم البغال فى النقل .

الخرائط الكافية كما لم تحصل التشكيلات والوحدات على أى صور جوية لمستعمرات العدو ولم يتوافر الوقت الكافى لتدارك نقص المعلومات عن قوات العـــدو .

٣ — غموض الغرض الأساسى من تحرك الوحدات وعدم تحديد الواجبات المطلوبة وتكليف الوحدات أو التشكيلات بانجاز تلك الواجبات مع عدم توفر الوقت الكافى للاستطلاع وتصميم الخطط فلقد اشتركت الوحدات فى القتال حال وصولها (المجامع) وكانت أكثر المعارك التى طلب تنفيذها يعقد مؤتمرها فى مقر القيادة ليلا ثم تصدر الأوامر فى نفس الليله ويطلب تنفيذ الواجب أو الهجوم فى الصباح الباكر .

القوات السورية

كانت سوريا مصممة على انقاذ فلسطين إلا أنها من الناحية العسكرية لم تكن على استعداد للقتال — ففي أوائل مايو ١٩٤٨ عندما صدر قرار إشتراك الجيش السوري في معركة فلسطين كجيش نظامي لم يكن به سوى ثلاثة تشكيلات عسكرية ، وكان اللواء الأول بقيادة العقيد عبد الوهاب الحكم أقوى تلك التشكيلات وهو مؤلف من فوجي مشاة وفوج مدفعية وقوته نحو ألفي مقاتل وهو التشكيل الذي أمر بدخول المعركة على الفور على حين أعد اللواء الثاني كاحتياطي له وقد صدرت إليه الأوامر بأن يرابط على الحدود الجنوبية بين سوريا وفلسطين من بانياس إلى سمخ ، أما اللواء الثالث فقد بقي موزعا في دير الزور والجزيرة وقد إستعين بضباطه وجنوده لتقوية اللوائين الأول والثاني . ولم يكن لدى الجيش السوري عندما أمر باجتياز الحدود من الذخيرة ما يكفي لأكثر من أسبوع واحد .

وأن من يعرف حداثة الجيش السوري في الخدمة والتدريب والتسليح يتيه فخرا بما قام به ذلك الجيش رغم قلة عدده وعتاده وأن من يطلع على الخطة المدبرة التي كانت مبيته للقضاء على ذلك الجيش الباسل فإنه سينحني إعجابا ببطولة أولئك الضباط والجنود الأبرياء الذين ضحوا بدمائهم في سبيل فلسطين، ومكنوا الجيش السوري من الخروج من الحرب بشرفه .

أما تلك الخطة المدبرة فقد عرفها كل من اطلع على ما دار في اجتماع (درعا) الذي تم في ١٩/٥/١٩٤٨ وحضره الملك عبد الله وفخامة شكري القوتلي والشيخ بشارة الخوري وعزام باشا والأمير عبد الله ورئيس اركان الجيش العراقي صالح صائب وطه الهاشمي والأميرالاي صبور عن الجيش المصري وعبدالقادر الجندي عن الجيش العربي (الاردني)[1] .

---

(١) كارثة فلسطين — عبد الله التل — الجزء الاول — ١٩٥٩ م.

وفى ذلك الاجتماع التاريخى طلب فخامة شكرى القوتلى أن تنفذ خطة الجيش السورى التى وضعها للدخول من (بنت جبيل) إلى (الناصره) ومن هناك يحتل (العفولة) ويتصل بالقوات العراقية فى (جنين) فيتم بذلك عزل جميع المستعمرات اليهودية الواقعة فى (الغور) ولكن الملك عبد الله رفض هذه الخطة وأصر على ارسال الجيش السورى إلى منطقة (سمخ وطبرية) ومن يعرف (باب الثم) أو (مدخل طبرية) يدرك لماذا أصر الملك على الزج بالجيش السورى فى ذلك الموقع الخطير الملىء بالاستحكامات من الحرب العالمية الثانية (خط ايدن) .

وقال الملك عبدالله (أننى اطمئنكم بأن الجيش العربى سيحتل القدس فى ٤٨ ساعه ثم يزحف إلى رأس الحيه) مشيرا بذلك إلى تل أبيب وصدق الحاضرون على ماقاله جلالته ووافقوا على اقتراحه ومن جملته بقاء الجيش السورى فى منطقة (سمخ وطبرية) وقد نفذ الجيش السورى الفنى الأوامر واقتحم منطقة مليئه بالاستحكامات اليهودية واحتل (سمخ) بعد أن طرد اليهود منها ثم لحق بهم إلى (باب الثم) حيث استحال عليه الاستمرار فى الزحف نظرا لما لذلك الموقع من أهمية حربية طبيعية ، وفى تلك المعركة خسر الجيش السورى عددا كبيرا من ضباطه وجنوده البواسل وأدت تلك الخسارة الجسيمة إلى سقوط (سمخ) بيد اليهود ثانية .

ولقد كانت منطقة الجيش السورى واسعة وصعبة للغاية حتى أنه كان مسئولا عن منطقة (الغور) المحاذية للحدود الأردنية . وفى هذه المنطقة نجح الجيش السورى بمعاونة المناضلين فى احتلال مستعمرة (مسادة) الواقعة على الضفة الغربية لنهر الأردن .

وانتهت هذة المرحلة من حرب فلسطين والجيش يعمل فى منطقة (سمخ) (والغور) مكشوف الجناح الأيسر بعد انسحاب الجيش العراقى وهو ما كان يرمى إليه (جلوب) لأن فيه ضمانا بعدم التعرض للمواقع اليهودية الهامة مثل

(العفولة) التى كان احتلالها سيعزل جزءاً كبيرا من إسرائيل عن القاعدة الرئيسية (حيفا) وفيه احتمال القضاء على الجيش السورى — وهو مالم يتحقق — لأن ذلك الجيش استطاع أن يحافظ على شرفه العسكرى فلم يخسره فى فلسطين.

ولسوف يذكر السوريون اخوانهم الأبرياء الذين قدموا انفسهم فداء لفلسطين على جسر (دجانيا) و (باب الثم) .

القوات اللبنانية :

لقد ظل الجيش اللبنانى حاميا لحدود بلاده كما توغل فى بعض المواقع داخل الحدود الفلسطينية واشتبك مع اليهود فى معارك محلية كثيرة ولم يقم الجيش اللبنانى بأعمال كبيرة ولم ينتظر أحد منه ذلك نظرا لقلة عدده وعتاده .

٢ ـ القوات شبه النظامية

(أ) جيش الجهاد المقدس

كان مجلس الجامعة العربية فى اجتماعه المنعقد فى (عاليه) — أكتوبر ١٩٤٧ قد وافق على تقرير الخبراء العسكريين بوضع عرب فلسطين فى وضع مماثل لليهود من حيث تسليحهم وتدريبهم وتحصين مدنهم وقراهم تحصينا عسكريا فنيا وجعلهم الأساس فى الدفاع عن بلادهم لأنهم أعرف بمواقعها ومسالكها وطرقها ولأنهم أشد تصميما واستماتة فى الذود عن أهليهم وأموالهم وديارهم بالإضافة إلى أنهم أقل نفقة من المتطوعين أو الجنود القادمين من خارج فلسطين ، كما قرر أن ترابط الجيوش النظامية للدول العربية على حدود فلسطين دون دخولها لتقوية الفلسطينيين ولمساعدة المجاهدين عند الضرورة بالعتاد والضباط وبعض الوحدات الفنية[1] .



القائد عبد القادر الحسينى

الهيئة العربية تنشىء جيش الجهاد المقدس :

ويقول فضيلة مفتى فلسطين[2] عن إنشاء هذا الجيش فى مذكراته ص ٩١ ما يلى:

« وقامت الهيئة العربية بإنشاء جيش الجهاد المقدس بقيادة الشهيد المرحوم السيد عبد القادر الحسينى يساعده عدد من المشهود لهم بالبسالة والخبرة من

---

(١) صفحات مطوية عن فلسطين ـ احمد فراج طايع .

(٢) الحاج امين الحسينى ـ زعيم سياسى عربى ـ عين ١٩٢١ مفتيا لبيت المقدس ـ عارض اقامه دولة يهودية فى فلسطين ـ قبض عليه عام ١٩٣٧ لاتهامه بالتحريض على الثورة فذهب الى لبنان ثم الى العراق قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ـ اشترك فى ثورة رشيد عالى الكيلانى عام ١٩٤١ ضد الانجليز ـ اضطر للفرار الى برلين حيث أخذ يذيع منها الاحاديث لاذكاء همة العرب ـ لجا الى مصر عام ١٩٤٦ (الموسوعة العربية الميسرة ـ ١٩٦٥) .

قواد المناطق فى فلسطين وأكثرهم من الذين تدربوا عسكريا فى العراق وبعضهم فى ألمانيا ويساعدهم عدد من الضباط سوريين وعراقيين » .

ويصف أحمد فراج طايع القنصل العام لمصر فى القدس عام ١٩٤٧ هذا (الجيش) فى كتابه (صفحات مطوية عن فلسطين) فيقول :

« والواقع أن جيش الجهاد المقدس لم يكن جيشا بالمعنى المعروف عن جيش، وإنما هم مجاهدون من أنصار المفتى عددهم قليل وإلى جانبهم كانت توجد قوة صغيرة مكونة من ١٣٠ فرداً يرأسها ضابط عراقى هو الضابط فاضل عبد الله. أرسلتها القيادة العامة لجيش التحرير من دمشق » .

حجم القوات

صنفت قوات جيش الجهاد المقدس إلى :

١ ـ المجندون :

وتتكون منهم القوة الضاربة المتحركة وقد كانت الهيئة العسكرية العليا، تضمن لهم الرواتب والأسلحة وكان عددهم بين ٨ — ١٠ آلاف .

٢ ـ المجاهدون والمرابطون :

وتتكون منهم تنظيماتهم من المجاهدين والمقيمين فى القرى ويقومون بأعمال الدفاع عن قراهم وتدفع لهم بعض الأموال وتوزع عليهم الأسلحة حسب الحاجة. وكان عددهم يتراوح بين ١٢ — ١٨ ألفا .

التسليح :

كانت المصادر المختلفة التى اعتمد عليها (الجهاد المقدس) لتأمين السلاح، سواء بالشراء أو التبرع من الدول العربية متعددة مما أدى إلى عدم توحيد السلاح، والعتاد ، الأمر الذى أضعف القوة النارية وأوجد المشاكل الادارية للتموين.

بالذخيرة وقطع الغيار إلى جانب ضعف الجهاز الفنى المختص بالتخزين والتوزيع والصيانة والاصلاح .

وفيما يلى قائمة بالاسلحة[1] التى توفرت لهذه القوات (وهى متعددة الاصناف والعيارات والصناعة) فمعظمها انجليزى قديم والآخر فرنسى صنع قبل الحرب العالمية الاولى . . علاوة على بعض البنادق الألمانية والبلجيكية . . . الخ .

(ا) أسلحة خفيفة :

٥٣٩٦	بندقية مختلفة الصناعة .
٣٦٤	رشاش (تومى / ستن) .
٣٠٩	مسدس مختلف الصناعة .
٣١٩	رشاش فرنسى/انجليزى .
١٤٦,٧٤٠	قنبلة يدوية .

(ب) أسلحة متوسطة :

١٨٠	رشاش
٢٣	مدفع هاون فرنسى / انجليزى

(حـ) أسلحة مضادة للدروع :

١٢٤	مدفع (بويز) ضد المصفحات
٦٦	مدفع مضاد للدبابات .

(ى) معدات ومواد للتخريب :

٣٨٦٧	لغم منوع ضد الاشخاص وضد الدبابات
٨ طن	مفرقعات معظمها بارود أسود .

(١) الحرب الفدائية فى فلسطين ـ المقدم محمد الشاعر ـ بيروت ١٩٦٧ .

(هـ) ٦,١٠٢,٢١٦	طلقة بندقيه
٢٦,١١٧	طلقة رشاش وسط
٥٦٦,٢٥٧	طلقة رشاش خفيف
٤٣٤٢	طلقة مسدس
٧٤٤٥	طلقة ضد المصفحات
٦٠٠٩٩	طلقة ضد الدبابات
١٢,٤٨٣	طلقة هاون .

يضاف إلى ذلك بعض المهمات العسكرية من البـــدل والأحذية والبطاطين . . . الخ .

توزيع قوات الجهاد المقدس :

بنت القيادة العامة للجهاد المقدس مخططها الدفاعى على أساس المهام العسكرية الكبيرة وفقا لامكانياتها الضئيلة وعدم توفر الوحدات الكافيه للدفاع عن قطاعاتها المترامية فى المدن والقرى الممتدة من غزة جنوبا إلى الجليل شمالاً .

وأن عبء المهام الملقاة على قوات غير نظامية لم تتوافر لها وسائل الاتصال السلكية أو اللاسلكية بشكل منتظم أو وسائل النقل لارسال النجدات من قرية إلى أخرى عند وقوع الخطر أضف إلى ذلك عـدم توافر الأجهزة الفنية من عسكريين ومدنيين كل ذلك أوقع قوات الجهاد المقدس فى مواقف يصعب حلها من قبل قوات نظامية تفوقها عدة وعددا وكان توزيع هذه القوات كما يلى :

١ — منطقة القدس :

٤ — سرايا متحركة — وحدة طبية .
٤ — سرايا تدمير — عدة مفارز دفاعية بالقدس .

٢ — منطقة بيت لحم :

٥ — سرايا — عدة مفارز دفاعية — فصيلة فدائيين
سريتان متحركتان — سرايا متطوعين .

٣ — منطقةرام الله :

سريتان متحركان .
٦ — سرايا متطوعين.

٤ — المنطقة الغربية الوسطى

٣ -- سريا متحركة — ٣ سرايا تدمير.
٢ — وحدة طبية ٢٠ — ٢٥ مفرزة .
٣ — فصائل تدمير .

٥ — المنطقة الجنوبية :

٣ — سرايا — عدة مفارز دفاعية — ١ فصيلة تدمير .

٦ — المنطقة الغربية :

عدة مفارز تشكل سريتين

٧ — المنطقة الشمالية :

٤ — سرايا متحركة — ٣ سرايا تدمير — ١ — وحدة طبية .
٣٠ — ٣٥ — مفرزة — ٤ فصائل تدمير .

معركة القسطل (٤ - ٨ ابريل ١٩٤٨)

قبل أن ندرس معارك القسطل لابد لنا من ذكر البطل الشهيد عبد القادر الحسيني الذى ولد فى مدينة القدس عام ١٩٠٨ من أب مناضل هو طليعة الشهداء : موسى كاظم الحسيني — نال الشهيد عبد القادر ليسانس فى الصحافة والتاريخ من الجامعة الأمريكية فى القاهرة وأبت روحه المتوثبة ورجولته إلا أن يكرس حياته للجندية ، الأمر الذى دفعه للدراسة العسكرية وقبل النكبه عين قائداً لمنطقة القدس وسجن أكثر من مرة واشترك فى أكثر من ثورة إلى أن استشهد مع بعض رفاقه فى السابع من نيسان (إبريل عام ١٩٤٨) بعد أن أظهر بسالة فائقة فى معركة (القسطل) حيث دحر القوات اليهودية التي كانت تفوقه عدداً وتسليحا .

معركة القسطل (الاولى والثانية) :

مكان المعركة :

قرية القسطل العربية التي تقع فى منطقة جبلية مشرفه على طريق القدس — يافا وعلى بعد ٨ كم من القدس .

الوقت : من ٤ — ٨ إبريل ١٩٤٨ .

الهدف : استرداد القرية العربية — القسطل — التى احتلتها قوات (البالماخ) اليهودية فى ٣ (نيسان) ١٩٤٨ بغية تموين مئة ألف يهودى فى القدس حيث كانت هذه القرية تسيطر على خط المواصلات الذى يمون مدينة القدس من تل أبيب والمستعمرات اليهودية المجاورة .

أهمية الهدف بالنسبة للعدو :

تقع القسطل على موقع استراتيجي هام يشرف على مدينة القدس ومن يسيطر عليها يستطيع امتلاك الطريق الهام حيث تتمكن القوات اليهودية منه تموين اليهود المحاصرين آنذاك فى مدينة القدس .

حجم القوى :

القوات الصديقة :

كانت متبدلة فى الأيام الثلاثة الأولى — ابتدأ بفصيلتين إلى أن أصبحت فى اليوم الأخير عندما قدم القائد عبد القادر ثلاثة فصائل مدعمة بحوالى ٥٠٠ مناضل قدموا كنجدات من القرى المجاورة وكان تسليحهم ضعيفا ولم تدعمهم أسلحة مساعـدة باستثناء مدفع هاون عيار ٣ بوصة أما الذخيرة فكانت قليلة جدا .

قوات العدو :

كتيبة مشاة من (البالماخ) — سرية مصفحات — فصيلة هندسة ميدان — نجدات من حرس المستعمرات (٣٠٠ — ٤٠٠ رجل) .

سير المعركة :

فى الهجوم الأول (٤ نيسان) طوق المناضلون قرية القسطل من أطرافها الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية واحتلوا التلال الواقعة بينها وبين (عين كارم) ثم احتلوا التلال بعد قتال عنيف خسر المناضلون فيه ثلاثة قتلى وخمسة جرحى وخسر اليهود خمسة وعشرين قتيلا .

وفى (٥ نيسان) نسف المناضلون الجسر الكبير القريب من (قالونية) لمنع يهود القدس والمستعمرات المجاورة (كجيعات — شاءول ومنتفيورى وبيت حكيم) من نجدة اليهود فى القسطل .

وفى (٦ نيسان) هاجم المناضلون بقيادة (عريقات وأبوديه وبركات) محاجر الباشار ونسفوها وهاجموا الاستحكامات التى أقامها اليهود ونسفوها

أيضا وقد انسحب العرب بعد أن نفذت ذخيرتهم لتعاد الكرة من جديد .

المعركة الاخيرة لاعادة القسطل :

قادها البطل عبد القادر الحسيني الذى عاد من سوريا عندما أتاه نبأسقوط القسطل وكان فى مهمة لاحضار الذخائر والأسلحة المطلوبة من اللجنة العسكرية المسئولة فى دمشق ولم تف اللجنة المذكورة بوعدها مما أدى إلى رجوع البطل من مهمته بدون سلاح أو عتاد وهو الذى نظم مخطط إعادة احتلال (القسطل)[1] .

بدأ الهجوم الأخير يوم (٧ نيسان) فى الحادية عشرة مساء وتوقف عندما تراجع المناضلون من أرض المعركة بعد أن نفذت ذخيرتهم .

وفى صباح يوم (٨ نيسان) طوق العدو قوات القائد الحسيني وأصبح الموقف خطيرا إلا أن المناضلين العرب ظلوا يقاومون ببسالة فائقة إلى أن وصلتهم النجدات العربية من القرى المجاورة وقد بلغ عددهم قرابة (٨٠٠ رجل) .

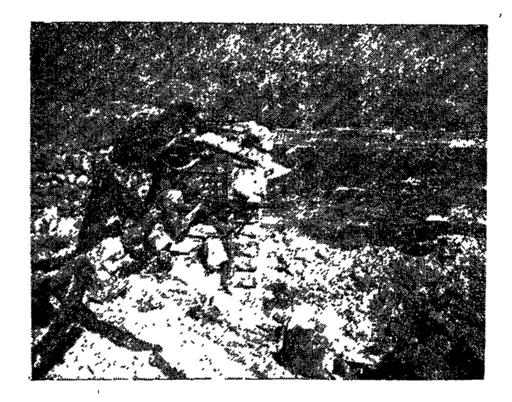
قامت قوات النجدة بحركة التفاف حول القسطل من الجهة الجنوبية إلى الشرق ثم التفت إلى الشمال حيث تمكنت هذه القوات من الالتقاء مع المناضلين الذين جاءوا للنجدة من الشمال .

أنقض الجناحان على القسطل بعد إكمال عملية الحصار وتمكنوا من دخول القرية وتطهيرها من القوات اليهودية المحتله وانتهت العملية بانهزام الأعداء فى الساعة الرابعة من مساء الخميس ٨ نيسان عام ١٩٤٨ إلا أن المناضلين خسروا قائدهم عبد القادر الحسيني حيث وجد مستشهدا قرب أول بيت من بيوت قرية القسطل فى الطرف الشرقى باعتباره أول من اقتحم القرية على رأس رجاله[2] .

---

(١) راجع قصة الشهيد الحسيني مع أعضاء اللجنة العسكرية بسوريا لطلب السلاح والمذكورة فى غير هذا المكان .

(٢) الحرب الفدائية فى فلسطين ــ المقدم محمد الشاعر ــ بيروت ١٩٦٧ .



قوات (الهاجاناه) اليهودية في معركة (القسطل)



القوات اليهودية (الهاجاناه) تدافع

قائد جيش الجهاد المقدس يستشهد فى معركة القسطل :

وقد استشهد عبدالقادر الحسينى قائد الجيش فى معركة القسطل بعد معركة عنيفة مع اليهود . ويصف الاخوان جون وديفيد كيمش فى كتابهما (على كلا جانبى التل) هذه المعركة :

(بدأ الهجوم فى ٣١ مارس بهجمة لرجال (البالماخ) على قرية القسطل التى تبعد عن القدس بخمسة أميال وكانت القسطل مفتاح المعركة لأنها كانت تقع على ارتفاع يزيد على ٢٥٠٠ قدم عن سطح البحر وكانت تتحكم فى المناطق الريفية المحيطة بها ولاسيما طريق بيت المقدس الذى يدور حول منحدرات القسطل لأكثر من ثلاثة أميال وكانت قرية القسطل تقف كطائر ضخم فوق هذه الربوة وتحولت منازلها المبنية من الاحجار إلى مواقع قوية ومنها كان المدافعون يتحكمون بشكل رائع فى الطريق الطويل المنحدر والملىء بالصخور الذى كان يؤدى إلى القرية ـ وللاستيلاء على هذا التل وهذه القرية اشتبك كل من العرب واليهود فى أقسى قتال دار فى الحرب فالمعركة كانت مائعة فبمجرد أن احتلها (البالماخ) عاد القرويون وشنوا هجوما مضادا حتى طردوهم منها وفى هجوم ثان عاد (البالماخ) إلى احتلالها .

وفى هذه المرة تحركت جماعة من قوات عتسيون Etzioni من القدس لاحتلال القرية ولكنها طردت مرة أخرى بعد سلسلة من الاشتباكات قتل فيها جزء كبير من الجماعة وتقهقر الباقون فى حماية نيران جماعة من البالماخ كانت قد أرسلت كنجدة لهم ولكن اضطرت جماعة البالماخ إلى التقهقر هى الأخرى وفعلت ذلك بعد أن أصدر قائدها أوامره التالية :

« على جميع الجنود التقهقر فى الحال فى اتجاه (محلات أسحق) أما قواد الفصائل والسرايا فعليهم البقاء لتغطية هذا الانسحاب باطلاق النار » .

ولم يستطع الخروج من القسطل إلا واحد فقط ، وقد وجد قائد الجماعة الذى أصدر الأوامر بالانسحاب قتيلا وإلى جانبه الرشاش ـ واستمرت المعركة

من أجل قرية القسطل مدة ستة أيام وبخسائر جسيمة لـكلا الجانبين ــ وفى يوم ٩ أبريل تحولت المعركة إلى قتال مروع باليد فوق قمة التل وفى هـذه المعركة قتل عبد القادر الحسينى [1] قائد الجيش بينما كان يقود الهجوم ــ وعندما رأى العرب قائدهم يسقط صريعا بذلوا مجهودا قويا أخيرا للانتقام لقتله وإعادة احتلال قمة التل ولما فشل هذا الهجوم هو الآخر تحطمت معنوياتهم وتركوا التل فى أيدى اليهود وانتهت معركة من المعارك الحاسمة فى الحرب الفلسطينية ولم يفقد العرب مرتفعا من المرتفعات الهامة فحسب بل شخصية أشجع وأجرأ قائد من قوادهم) .

---

(١) يروى (أنيس القاسم) فى كتابه (الاعداد الثورى لمعركة التحرير) أن الشهيد عبد القادر الحسيني ذهب الى اللجنـــة العسكرية العربية العليـا بدمشـق يطلب الأسلحه ، ومكث ١٢ يوما يحاول اقناع اللجنه بذلك الا أن اللجنه لم تلب طلبــه ، وأثناء الاجتماع ورد نبأ سقوط (القسطل) بيـد اليهود ، وقد طالبت اللجنة (عبد القادر) بأن يرجع حالا ليسترد البلدة دون أن تعطيه ماطلبه من سلاح .

وقال له اسماعيل صفوت باشا رئيس اللجنة :

ــ ها قد سقطت (القسطل) وعليك ان تسترجعها يا عبد القادر واذا كنت عاجزا من ذلك فقل لنا ، لنعهد بهذه المهمة الى (القاوقجى) فغضب عبد القادر وأجابه قائلا :

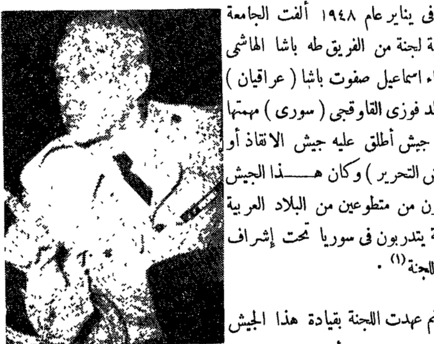
١ ــ القسطل يا باشا مأخوذة من كلمـة Castle ومعناها الحصن ــ وليس من السهل فتح حصن بالبنادق الايطالية والذخائر القليلة التى بين أيدينا ــ اعطنى السلاح الذى طلبته منك وأنا أستردها ، والآن لدى اليهود مدافع وطائرات ورجال فليس باستطاعتى أن احتـل القسطل الا بالمدافع .

فقال له الباشا (شونو عبد القادر ؟ ــ ماكو مدافع ؟)

وقال له الشرباتى وزير الدفاع السورى (اذا احتل اليهود القدس فسنأتى ونخرجهم منها أو نقتلهم فيها) .

عندئذ تميز (عبد القادر) من الغيظ ورمى بالخريطة فى وجه الباشا والوزير وقال بصوت سمعه الحاضرون : (أنتم خائنون . أنتم مجرمون سيسجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين ، سأحتل القسطل وسأموت أنا وجميع اخوانى المجاهدين (عارف العارف ــ النكبة صيدا بيروت ١٩٥٦ ــ الجزء الأول ص ١٥٩ ــ ١٦١) .

(ب) جيش الانقاذ (التحرير)


القائد فوزى القاوقجى

فى يناير عام ١٩٤٨ ألفت الجامعة العربية لجنة من الفريق طه باشا الهاشمى واللواء اسماعيل صفوت باشا (عراقيان) والقائد فوزى القاوقجى (سورى) مهمتها انشاء جيش أطلق عليه جيش الانقاذ أو (جيش التحرير) وكان هـــذا الجيش يتكون من متطوعين من البلاد العربية المختلفة يتدربون فى سوريا تحت إشراف هذه اللجنة(١) .

ثم عهدت اللجنة بقيادة هذا الجيش إلى فوزى القاوقجى وأرسل إلى فلسطين قبل دخول الجيوش العربية النظامية .

وقد سبق دخول هذا الجيش إلى فلسطين كلام طنان أذيع هنا وهناك ووصل هذا الكلام بطبيعة الحال إلى اليهود فاستقصوا عن كل جزئية من جزئيات هذا الجيش .

ولما وصل إلى فلسطين عسكر فى المثلث الذى يقع بين (نابلس وطولكرم وجنين) وقبل أن يبدأ عملياته تمرد منه فوج الحسين وعدده حوالى ألف متطوع من العراقيين(٢) فتقرر تسريح هذا الفوج ، ولما دخلت الجيوش النظامية انسحب جيش الانقاذ لإحلال الجيش العراقى فى المنطقة التى كان يعمل فيها ثم أعيد استخدامه ليعمل فى المناطق الشمالية .

---

(١) حوالى ٤٠٠٠ متطوع .

(٢) صفحات مطوية عن فلسطين : احمد فرج طايع .



القائد فوزى القاوقجى
قائد جيش الانقاذ (التحرير)
استهان بالعدو ولم يقدر قوته الحقيقية

وفى ٢٨ يناير ١٩٤٨ أذاع القاوقجى أمره اليومى الاول لرجاله وأنذرهم فيه بوجوب الاستعداد لمواجهة نحو ٤٢ ألفا من اليهود المسلحين خير تسليح .

وقد التحم هذا الجيش مع اليهود فى معركة بالقرب من (بيسان) تفرق فيها شذر مذر فى بضع ساعات ثم أصدرت الهيئة العربية العليا وقيادة هـذا الجيش بلاغات كاذبة عن انتصاراته ضد اليهود .

ولقد عرف عن هذا الجيش مبالغاته عن قوته وقدرته العسكرية واستخفافه واستهزائه بقوات اليهود علاوة على الانتصارات الوهمية التى كان يذيعها ويدلى بها وهى عارية تماما عن الصحة مما ترك أسوأ الأثر فى المنطقة التى كان يعمل بها (منطقة نابلس — طولكرم — جنين) وارتفعت الشكوى من تصرفات بعض ضباطه وأبلغها بعض الزعماء الفلسطينيين إلى القاوقجى الذى لم يحرك ساكنا .

وترجع بعض أسباب فشل هذا الجيش وضعف قدرته الحربية وانخفاض روحه المعنوية إلى أن قوام هذا الجيش كان من غير الفلسطينيين [1] ولو كان هذا الجيش كله من الفلسطينيين لتغير الوضع [2] .

كما أن هناك سببا فنيا أيضا وهو تعدد أنواع الأسلحة الموجودة به وقلتها وفساد قسم كبير منه فقد كان يسلم لأفراد الكتيبة الواحدة عدة بنادق ورشاشات من عيارات وأنواع مختلفة الأمر الذى كان يوجد مشاكل التموين بالذخيرة وقطع الغيار كما أن الأسلحة المساعدة وخاصة الهاونات والرشاشات المتوسطة والأسلحة المضادة للدبابات كانت نادرة .

---

(١) صفحات مطويه عن فلسطين : احمدفراج طايع .

(٢) يؤيد ذلك ما يرويه احد المجاهدين الفلسطينيين الذى اشترك فى معارك هذه الفترة وهو « صبحى محمد ياسين » وفشل معركة الزراعة بسبب عدم معرفة المجاهدين العرب غير الفلسطينيين لطبيعة الارض مما ساعد على هزيمتهم فيقول « ان معركة الزراعة خسرها فوج اليرموك الاول بسبب جهله بطبيعة الارض ، فالزراعة تقع فى بقعة سهلة من أراضى بيسان تحيط بها برك واسعة لتربية الاسماك وفيها خزان مياه كبير بدات المعركه بتطويق المستعمرة من ٣ جهات وفى الساعة ٣ من صباح ٤٨/٢/١٦ وكان المطر ينهمر بشدة بدأ الهجوم العربى بتقدم أربعة من الفدائيين يحملون الالغام لنسف محطة توليد الكهرباء وموتور سحب المياه وبرج الحراسه ، وبصعوبة كبيرة وصل واحد فقط من الفدائيين الى برج الحراسة ووضع اللغم ولكن المطر افسد مفعول اللغم ، وبدأ قصف مدافع الهاون على حصون العدو فاحس اليهود بالهجوم وفتحوا خزان المياه فى طريق العرب لعرقلة تقدمهم ونشبت معركة دامية وغاص العرب فى الماء والطين وعجزوا عن التقدم وكانت فرصة بزوغ الفجر موانية لليهود لقتل أكبر عدد من المجاهدين المرتبكين وسقط ٣٨ جنديا من جنود جيش الانقاذ وفشل الهجوم وكان السبب الاول للفشل هو عدم معرفة طبيعة الارض والطرق التى لا يصلها الماء المخزون .

وعلى سبيل المثال لتعدد الأسلحة نورد فيما يلى قائمة بأسلحة إحدى الكتائب الثمانية التى كان يتألف منها جيش الانقاذ :

بندقية فرنسية قديمة (١٨٨٦ — ١٨٩٣)	٢٣٧	(٣٠٪ غير صالح)
بندقية فرنسية قصيرة	١٣٥	(٢٠٪ « «) .
رشاش فرنسى	٣٢	(١٣ عاطل)
رشاش انجليزى (برن)	١١	(٢ عاطل) .
رشاش (ستن — تومى)	٣٢	(١٤ عاطل)
هاون فرنسى (٦٠ مم)	٧	(٣ بدون جهاز تنشين) .
رشاش فرنسى (هوشكيز)	٣	(٢ عاطل)
رشاش انجليزى	٢	(١ عاطل)
مدفع مضاد للدبابات	٢	(٢ بدون ذخيرة)
جهاز لاسلكى فرنسي قديم	٢	(٢ عاطل وبدون عامل لاسلكى)
طلقات بنادق	٧٥٠٠	(٣٠٪ صدئة لا تصلح)
قنابل هاون	٦٣	(١٣ بدون طابه) .

أسباب فشل عمليات (جيش الانقاذ) :

هذا ويعزو المقدم (محمد الشاعر)[1] أسباب فشل عمليات جيش الانقاذ فى تلك الفترة إلى ما يلى :

---

(١) فى كتابه « الحرب الفدائية فى فلسطين — بيروت ١٩٦٧ » .

١ ـ القيادة :

كانت قيادة هذا الجيش ضعيفة وغير متجانسة بالرغم من وجود بعض الكفاءات العسكرية فقد كان معظم القادة من المتقاعدين الذين انقطعوا عن الحياة العسكرية العملية وعلى سبيل المثال فان (فوزى القاوقجى) أختير قائداً للجيش دون أن تكون لديه خبرة قيادة وحدات عسكرية كبيرة حيث اكتفى الذين رشحوه بمالديه من خبرة سابقة فى قيادة جماعات المجاهدين الذين قادهم فى فلسطين فى سنة ١٩٣٦ [1] .

٢ ـ عدم وحدة الفكر وضعف المعنويات :

فقد كان هذا الجيش خليطا من العرب السوريين واللبنانيين والعراقيين والأردنيين والمصريين والسعوديين واليمنيين بالاضافة إلى جنسيات أخرى من الأتراك واليوغسلافيين والألمان ، حتى بعض الانجليز ، فكان من الصعب أن يأتلف أفراد هذا الجيش فكريا ومعنويا ، أضف إلى ذلك ضعف التدريب وتنوع الخبرات العسكرية والأساوب فى العمل .

٣ ـ لم تكن أهداف هذا الجيش والسياسة التى شكل من اجلها

واضحة المعالم محدودة الاتجاهات فقد سمى جيش التحرير عند بدء تشكيله ثم أعيدت تسميته بجيش الانقاذ ، فهل أعد هذا الجيش للعمليات الدفاعية أو الهجومية ؟ وما هى المبادىء الاستراتيجية التى ارتكز عليها قادته فى توزيع وحداته على مناطق سرعان ما كانت تبدل بدون دراسة سابقة أو لاحقة كما كان يجرى نقل الوحدات وتحديد أماكنها بصورة مرتجلة .

كانت عملية انقاذ فلسطين تتطلب التغلب على الخصم وذلك بتدمير قواته

---

(١) أثناء الثورة العربية الكبرى بفلسطين . .

الضاربة ومثل ذلك لا يمكن تحقيقه إلا بالتفوق على القوات اليهودية بالعدد والسلاح والتدريب وقد أثبتت المعارك التى خاضها هذا الجيش أنه دون مستوى القوات اليهودية من جميع الوجهات المذكورة .

٤ ـ أدى تعدد أنواع الأسلحة وفساد بعضها والنقص الخطير فى مختلف المعدات الحربية إلى إضعاف القوة والكفاءة النارية فى الوقت الذى كان لدى القوات اليهودية أسلحة جديدة أكثرها أتوماتيكى وذخيرة متوفرة ، كما أن صيانة الأسلحة وتجديدها كان يجرى على قدم وساق فى الخطوط الأمامية والخلفية ، وهذا يعود إلى سرعة استيعابهم للأسلحة وتوافر الامكانيات الصناعية والعمال المهرة .

ولقد كان تشكيل هذا الجيش بوضعه المادى والمعنوى وبأهدافه السياسية والعسكرية سببا من الأسباب الرئيسية التى أدت إلى وقوع الكارثة .

فلقد كانت المعركة تحتم على العرب الاعتماد على الجيوش النظامية منذ البداية تعززها قوات المجاهدين الذين يتقنون حرب العصابات للقيام بالاغارات والكمائن ونسف الجسور والطرق وللدفاع المحلى .

جيش الانقاذ يخوض المعركة الأولى (معركة جدين)

الانجليز يتدخلون لحماية المستعمرة الصهيونية

فى شهر يناير ١٩٤٨ تقرر احتلال مستعمرة (جدين) وهى قلعة حصينة لليهود فى قلب منطقة عربية بين قريتى (الكابرى وطرشيحا) واسندت قيادة المعركة إلى المجاهد أبو ابراهيم الكبير أحد أخوان القسام والقائد العام للثورة فى أواخرها وأفرز للمعركة السرية الثانية كلها وفرقة التدمير وفصيل واحد من كل سرية من السرايا الثلاث الأخرى على أن تبقى القوات الأخرى على مقربة من المعركة كقوة احتياط ودفاع عن قوات الهجوم .

تفاصيل المعركة (١) :

(تأخر الرائد (أديب الشيشيكلى) فى بلده طرشيحا عن الموعد المقرر بينما رابط الجيش فى الأراضى المجاورة للمستعمرة مما أدى إلى تغيير مجرى المعركة إذ أن رئيس الفدائيين الملازم الشهيد (فتحى الأتاسى) كان مرابطا إلى الغرب من المستعمرة وقام بنسف الجسر فى الوقت المحدد وهو الساعة السادسة تماما لأنه لم يكن يعرف أن القائد لم يحضر إلى الميدان — ويكون بعمله هذا قد قام بالواجب.

ابتدأنا الهجوم بعد الوقت المقرر بنحو ربع ساعة حيث أننا اضطررنا لاطلاق النار على حراس المستعمرة على بعد ١٥٠٠ متر تقريبا ، وأخذنا نركض نحو العدو لأن نسف الجسر فرض علينا الابتداء فى المعركة قبل أن يتمكن العدو من دخول الحصون وقد استطعنا قتل عدد من الحراس اليهود فى الهجوم الأول وأثناء محاولاتهم الهرب من المراكز الأمامية إلى القلعة ، وما كاد العمال يخرجون من الخيم التى يشربون فيها شاى الصباح حتى كان قسم منا على بعد ٥٠٠ متر منهم واطلاق النار منصب عليهم بغزارة فقتل منهم عدد آخر ، وتوزعنا

---

(١) يرويها المجاهد « صبحى محمد ياسين » — حرب العصابات فى فلسطين .

.بعد الهجوم الجماعى الاضطرارى الفوضوى الأول إلى مراكز قريبة من المستعمرة
.ورابط كل فصيل فى المكان المحدد له وتمكنت مع فصيلى من الوصول إلى بعد
١٥٠ مترا من القلعة التي تمركز بها القسم الأكبر من جنود العدو وابتدأ القتال
لصالحنا لأن الروح المعنوية كانت عالية جداً والأسلحة جيدة والذخائر كافية
.وشرعنا نحصد جنود العدو كما نشاء لقرب المسافة وحسن التدريب ومعرفتي
لغة العدو حيث كنت أسمع ما يدور من صراخ وعتاب وتوجيهات داخل القلعة
.وأنقلها رأساً إلى اخوانى .

ولا أستطيع أن أنكر شجاعة الضابط (شلومو) الذى منع جنوده من التسليم
بالرغم من فداحة الضحايا ، حتى قتل فى الساعة الحادية عشرة فانهارت معنويات
.العدد الباقى من قوات العدو ورفعوا العلم الأبيض للاستسلام ولم يبق منهم على
قيد الحياة سوى ثمانية أفراد داخل الأبراج يطلقون النار من فتحات قطرها
٣٠ سم وهى لا تمكن المحارب من تصويب الهدف وخاصة من المسافات القريبة،
.فأرسلت جندياً إلى القيادة فى المؤخرة طالبا السماح لفصيلى باحتلال القلعة بعد
انهيار قوات العدو ، فعاد الجندى الرسول قبيل الساعة ١٢ ظهراً وأخبرنى أن
عملية إنسحاب الفصائل الأخرى قد تمت لتدخل الانجليز فى المعركة ، وعلينا
الانسحاب حالا ، أما الفصائل الأخرى فقد قاتلت بشجاعة وخاصة فصيل الرقيب
محمد الذى جرح واستشهد معه البطل أبو خلف من عرب الخوالد منطقة حمص
وفصيل محمد محمود من طرشيحا الذى كان مرابطا إلى الغرب من المستعمرة وقتل
ثمانية من جنود العدو وحرق سياراتهم وغنم الأسلحة كما أن رئيس الفصيل
الشجاع محمد محمود أطلق رصاصـــــة واحدة على النجدات الانجليزية جرحت
جنديين منهم وأرغمتهم على الهرب وبلغ عدد إصابات العدو ١٢٠ إصابة وكان

معظمهم قتلى واستشهد تسعة وجرح ستة من جنودنا منهم شهيدان من مدينة (حماة) الباسلة .

وهكذا تدخل الانجليز لحماية مستعمرة يهودية صغيرة بحجة أن الانتداب لايزال قائما ، ولم يتدخلوا لحماية ٧٠ ألف عربى فى مدينة حيفا بل وحاربوا مع العدو .

وبذلك خسرنا أول فرصة ذهبية نتيجة أوامر عدم مقاتلة الانجليز) .

القوات اليهودية فى مواجهة جيش الانقاذ

(معركة مشمار حاميك)[1]

(Mishmar Ha'emek)

فى ليلة ٤ أبريل[2] وهى نفس الليلة التى بدأت فيها قوات الهاجاناة. تحركها لتنفيذ عملية (نحشون) ضد باب الواد جمع (القاوقجى) قوة تبلغ ألف. رجل مع بطارية من المدافع عيار ٧٥ ملليمتر فى التلال المطلة على مستعمرة (مشمار حاميك) التى تقع عند مدخل خليج حيفا وتحرس طريق وادى الملح الذى يؤدى إلى السهل الساحلى ومبعثرة حول الطريق من جنين إلى وادى جرزيل. الفسيح وكانت تشكل كذلك خطراً على خطوط المواصلات العربية من حيفا وعكا. إلى جنين وكانت هذه هى أول هدف من أهداف هجوم (القاوقجى) لأن احتلال (مشمار حاميك) يمكنه من إختراق وادى الملح ومهاجمة طريق (تل أبيب — حيفا) الحيوى من الجانب أو الاتجاه شرقاً وغزو المستعمرات الزراعية اليهودية الغنية فى وادى يزرعيل ومرج بنى عامر الواسع ويبين للناقدين فى بلاده أنه لم يكن. يعبث أو يلهو فى الحرب .

بداية المعركة :

بدأ (القاوقجى) فى ليلة ٤ أبريل باطلاق قنابل مدافعه من عيار ٧٥ مم على. المستعمرة وهكذا أخذ السكان وقيادة الهاجاناه على غرة وكان لدى المدافعين. مدفع رشاش واحد وبنادق لا تكفى حتى الذكور من السكان .

---

(١) معناها بالعربية : حارسة الوادى .

(٢) من كلا جانبى التل : جون وديفيد كميش .

ولو تقدم (القاوقجى) فى فجر اليوم الخامس لاستطاع اكتساح المستعمرة برجاله المتفوقين من ناحية العدد لأن السكان كانوا فى ذهول من انفجار القنابل ومن كثرة الضحايا ولكن (القاوقجى) فضل أن يستمر فى قصفها بالمدفعية ثقة منه فى أن مثل هذا العمل سينتهى بتسليم السكان .

القوات اليهودية تستعد :

قدرت قيادة (الهاجاناه) بسرعة موقف المستعمرة الصعب فقد كان استعمال المدفعية بواسطة (القاوقجى) مفاجأة لهم وزيادة على ذلك ظهر أن تكتيك جيش التحرير قد تحسن بدرجة ملحوظة إذا قورن بالتكتيك الذى استعمل منذ شهرين سابقين ضد (قريت زفى) وكانوا يخشون ألا تستطيع (مشمار حاميك) الصمود بمواردها وحدها وعلى ذلك صدرت الأوامر إلى وحدات (البالماخ والهيش) فى المنطقة بالتخلى عن مراكزها الدفاعية فى مستعمراتها والاسراع لنجدة (مشمار حاميك) فتجمعت كتيبة من كتائب البالماخ بقيادة (دان لانر) وفصيلتان من فصائل (الهيش) بسرعة وأحضر (القاوقجى) هو الآخر نجدات من (جنين) واستعد الجانبان للمعركة . كان (القاوقجى) قد وضع مدافعه فى التلال فوق القريتين العربيتين (ربيعة العليا وربيعة السفلى) حيث تستطيع التحكم بنيرانها فى مستعمرة (مشمار حاميك) التى تعرضت للقنابل طوال أربعة أيام بدون انقطاع .

ووضع قواته فى القريتين على التلال المحيطة بهما بقصد التحرك خلال جوانب التل المغطاة بالغابات التى تعلو المستعمرة ثم يهاجم (مشمار حاميك) نفسها بعد أن تكون المدفعية قد قضت على مقاومتها ، وعندما ظهرت قوات (لانر) التى حضرت للنجدة كانت قد انتشرت فى بادىء الأمر ضد القريتين العربيتين اللتين سرعان ما سقطتا فى أيدى اليهود ولكن تعرضت وحدة (الهيش) فى (الربيعة) إلى هجوم مضاد قوى استمر طوال يوم ٩ أبريل وأدرك (القاوقجى) أنه فى أثناء ساعات النهار كان يمتلك كل مزايا التفوق العددى والاسلحة الثقيلة

ولـكن كان الليل من نصيب اليهود الذين اكتشفوا أن العرب كانوا لايحبون القتال ليلا . وبحلول ليلة ٩ أبريل كانت المواقع اليهودية على وشك الانهيار إذ كانت الذخيرة اليهودية على وشك النفاذ وكانت القوات مشتبكة فى القتال طوال النهار بدون غذاء أو ماء وكانت إصاباتهم كثيرة نسبيا ، وعندما أرخى الليل سدوله وصل قصف المدفعية العربية إلى الذروة وظن (لانر) أن هـذا كان مقدمة للهجوم ولـكن ظهر أن شدة القصف بالمدافع كان ستارا لتقهقر قوات القاوقجى فتنفس قواد الهاجاناه الصعداء وانتابتهم الحـيرة لأن (القاوقجى) لم يستغل هذه الميزة التـكتيكية والاعتذار بأنه اضطر للتقهقر بسبب إنهاك موارده من الذخائر ليس بعذر حقيقى ولا بعذر مقنع .

ولـكن لم تـكن المعركة قد إنتهت بعد .

فقد أحضر (القاوقجى) نجدات جديدة إذ كان لايزال مصرا على احتلال (مشمار حاميك) وغير استراتيجيته فبـدلا من القيام بالهجوم من الامام تحرك إلى سفوح التلال المغطاة بالغابات والتى تطل على المستعمرة .

وفى ١٤ أبريل استأنف تقدمه بألف جندى من جنود جيش التحرير وتسللوا عبر الغابات وكانوا يجرون مدافعهم معهم ولـكن (لانر) كان قد تنبأ بهذه الحركة واحتل (خربة بيت رأس) وهو موقع هام فى مؤخرة (القاوقجى) بسرية من (البالماخ) وجماعتين من جنود الاحتياط وانتظروا حتى أصبحت قوات (القاوقجى) على بعد ثلاثمائة ياردة منهم ثم فتحوا عليها نيرانهم وكانت المفاجأة وتركيز الضرب عليهم أكثر مما يحتملونه فانسحبوا فى حالة فوضى والبالماخ تتعقبهم . وقبل أن يستطيع (القاوقجى) الصمود كانت كل المنطقة المحيطة قد سقطت فى أيدى اليهود بما فى ذلك (قرية أبو شوشة والمنسى واللجون) وكما حدث فى القسطل شرع اليهود فى احتلالها ولـكن كانت (للقاوقجى) الـكلمة الأخيرة إذ أصدر بلاغا يعلن فيـه انتصاره العظيم فى (مشمار حاميك) وعن قتل مئات من اليهود وعن استسلام المستعمرة ورفع العلم العربى .

وبذلك كانت معركة (مشمار حاميك) نقطة انتقال إلى مرحلة جديدة من مراحل الحرب انتقل بعدها زمام المبادأة إلى أيدى اليهود .

ولكن تظل هذه المعركة (معركة مشمار حاميك) تثير الجدل يقول صبحى ياسين (١) يصف نفس المعركة تحت عنـــوان (معركة مشمار حاميك) جهل أم خيانة ؟ فيقول :

« فى مساء الثامن من أبريل سنة ١٩٤٨ شنت سرايا فوج القادسية هجوما على مستعمرة (مشمار حاميك) بين حيفا وجنين وهى من حصون العدو . ابتدأ الهجوم بقصف مدفعية الهاون والمورتر التى هدمت قذائفها أبراج العدو الدفاعية — وتحت حماية نارغزيرة وصلت طلائع الفدائيين إلى مداخل المستعمرات وألقت القنابل على الحراس اليهود وأصبحت المستعمرة فى حكم الساقطة فى يد العرب ، وفرح المناضلون بالنصر .

عند ذلك أصدر القائد (القاوقجى) أمرا بوقف القتال .

وفى صباح ٩/٤/١٩٤٨ تم اجتماع بين (القاوقجى) والمقدم مهدى صالح العانى قائد فوج القادسية (٢) وبين كولونيل (ستوكويل) الانجليزى وعمدة المستعمرة اليهودية وتم الاتفاق على اعطاء هدنة لمدة ٤٨ ساعة ريثما يتصل عمدة المستعمرة مع الوكالة اليهودية لعرض شروط الاستسلام .

وخلال الهدنة أحضر اليهود اللواء الضارب الذى شن هجوما مضادا على مواقع جيش الانقاذ أرغمه على التراجع .

وتقدم اليهود واحتلوا عدة قرى عربية ومضارب عرب التركمان وقتلوا المئات من العرب وتبدل الوضع من انتصار عربى إلى نصر يهودى بسبب هدنة

---

(١) فى كتابه حرب العصابات فى فلسطين ــ ١٩٦٧ .

(٢) كان جيش الانقاذ يتكون من ثمانية افواج هى : فوج اليرموك الاول ، والثـــانى والثالث وفوج القادسية وفوج اجنادين وفوج حطين ووفوج العراق وفوج جبل العرب .

الـ ٤٨ ساعة التى توسط فيها قائد منطقة حيفا الانجليزى الكولونيل (ستوكويل) وقيل آنذاك أن (القاوقجى) قبض الثمن لنفسه على حساب أرواح جنوده وكرامة شعبه وقد أخذ الكتاب الانجليز مؤخرا ينشرون اتصالات القاوقجى مع مخابرات الانجليز .

والمهم أن تجربة جيش الانقاذ لم تكن ناجحة فقد حامت الشبهات حول (القاوقجى) وانكشف أمره بشكل سافر عندما أصدر أمرا لقواته بالانسحاب من القدس أثناء الشدة مقابل لقب (باشا) الذى حصل عليه من الملك عبد الله . ويصف كريستوفر سايكس فى كتابه (مفارق الطرق إلى إسرائيل) — يصف (فوزى القاوقجى) قائد جيش التحرير فيقول :

« كان عبد القادر الحسينى أكثر القادة العرب كفاءة ومقدرة وشجاعة ، وقد حد من نشاطه الدسائس التى شنها عليه قائد جيش الانقاذ الذى يقول (جاباى) عنه أن دسائسه ضد عبد القادر تعدت الحدود إلى حد التعاون مع الوكالة اليهودية وكان (القاوقجى) قد أظهر الكثير من الجرأه والعزم فى ثورة عام ١٩٣٦ ولكنه كان كثير الغرور والإدعاء حتى أنه صوّر كل معركة خاضها كأنها معركة (أوسترليتز) بين نابليون وأوربا المتحالفة ضده . وقد برزت مظاهر الضعف فى شخصيته فى عام ١٩٤٨ بعد أن عجز عن تحقيق أية انتصارات يستطيع أن يجعل منها مصدرا لادعاءاته وغروره ، ولاريب فى أن وجوده على رأس جيش الانقاذ كان فى مصلحة الجانب اليهودى ويبدو أنه لم يكن متلهفا على القتال ويقول(كميش) أنه شرع فى عقد اتفاقات سرية مع الوكالة اليهودية من ناحية ومع الحكومة البريطانية من الناحية الاخرى مؤكدا لهما أنه لن يكون البادىء بالقتال . »

(ج) قوات المتطوعين المصريين (١)



فى يوم ٢٧ أبريل ١٩٤٨ دخل البكباشى أحمد عبد العزيز ومعه مجموعة من الضباط المصريين إلى أرض فلسطين بعد أن تخلوا عن وظائفهم الرسمية وكانت هذه المجموعة تملك سلاحا عظيما هو الثقة بالله والإيمان بالهدف بينما كانت أسلحتها التقليدية قليلة إلى حد يثير الدهشة بالنسبة لما تمكنوا بقوة إيمانهم وشجاعتهم من أن يؤدوه .

جمال عبد الناصر يطلب التطوع للقتال ضد اليهود :

يقول السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » عن دور الضباط الأحرار فى حرب فلسطين :

« ولما بدأت أزمة فلسطين كنت مقتنعا فى أعماقى بأن القتال فى فلسطين »
« ليس قتالا فى أرض غريبة وهو ليس انسياقا وراء عاطفة وإنما هو واجب »
« يحتمه الدفاع عن النفس . . وأذكر يوما عقب صدور قرار تقسيم فلسطين »
« فى أواخر سنة ١٩٤٧ ، عقد فيه الضباط الأحرار إجتماعا واستقر رأيهم »
« على مساعدة المقاومة فى فلسطين ، وذهبت فى اليوم التالى أطرق باب بيت »
« الحاج أمين الحسينى وكان لا يزال يعيش فى الزيتون ، وأقول له :

« إنكم فى حاجة إلى ضباط يقودون المعارك ويدربون المتطوعين وفى »

(١) وتسمى « القوة الخفيفة » أو « قوات الكوماندوز » .

« الجيش المصرى عدد كبير من الضباط يريدون التطوع وهم تحت أمرك فى »
« أى وقت تشاء » .

« وقال لى الحاج أمين الحسينى أنه سعيد بهذه الروح ولـكنه يرى أن »
« يستأذن الحـكومة المصرية قبل أن يقول شيئا » .

« ثم قال لى الحاج أمين : سوف أعطيك ردى بعد استئذان الحـكومة »
« المصرية وعدت إليه بعد أيام ، وكان رده . . الرد الذى حصل عليه من »
« الحـكومة هو الرفض ولم نسكت » .

« وبعدها كانت مدفعية أحمد عبد العزيز تدك المستعمرات اليهودية »
« جنوبى القدس » .

« وأذكر سرا آخر كان ذات يوم أغلى أسرار الضباط الأحرار ــ كان »
« حسن إبراهيم قد سافر إلى دمشق وإتصل ببعض ضباط فوزى القاوقجى ..»
« وكان القاوقجى يقود قوات التحرير العربية ويستعد لمعركة فاصلة حاسمة »
« فى المنطقة الشمالية من فلسطين . »

« ووضع حسن ابراهيم والبغدادى خطة جريئة للقيام بعمل حاسم فى »
« المعركة التى تستعد لها قوات التحرير . . وكانت الخطوط البارزة فى تلك »
« الخطة هى أن قوات التحرير العربية لا تملك طيرانا يساعدها فى المعركة »
« ويرجح لها النصر ، ولو أنها حصلت على معونة من الجو بضرب مركز فوق »
« ميدان العملية لـكان ذلك عاملا فاصلا .. ولـكن من أين لقوات التحرير »
« العربية بالطيران لتحقيق هذا الحلم ؟ » .

« ولم يتردد حسن إبراهيم والبغدادى وإنما قررا أن يقوم سلاح »
« الطيران المصرى بهذه المهمة ولـكن كيف ؟ »

« ولم تكن مصر قد دخلت حرب فلسطين . . وكان جو الرقابة على»
« القوات المسلحة — بما فيها سلاح الطيران — حذرا متيقظا ومع ذلك لم يجد»
« اليأس ثغرة منها إلى تفاصيل الخطة » .

« بدأت فى مطارات سلاح الطيران حركة غريبة . . منها نشاط واسع»
« لإصلاح الطائرات وإعدادها ، وجهود واضحة فى التدريب سرت كالحمى فى»
« نفوس عدد من الطيارين » .

« ولم يكن هناك إلا قلائل يعرفون السر . »

« يعرفون أن الطائرات وقواعدها قد أعدت ليوم تجىء فيه من سوريا »
« إشارة سرية فينطلقون بعدها إلى الجو يشتركون بكل قوتهم فى معركة »
« حاسمة على الأرض المقدسة ثم يتجهون بعد ذلك إلى مطار قرب دمشق »
« ينزلون فيه ويترقبون الأحوال فى مصر ويعرفون صدى هذه الحركة التى »
« أقدموا عليها ثم يقررون كيف يتصرفون بعدها » .

« وكان أرجح الاحتمالات أن يحاكم كل طيار اشترك فى هذه العملية وأذكر»
« كثيرين كانوا قد رتبوا أمورهم على أن الظروف ربما تحول بينهم وبين »
« العودة إلى الوطن قبل سنوات قد تطول وتمتد . »

« وكان شعورنا فى اللجنة التنفيذية للضباط الأحرار . . والمؤكد أن »
« نفس الشعور كان يراود خواطر كل الطيارين المشتركين فى السر الكبير أن»
« هذه المخاطرة الجريئة لم تكن حبا فى المغامرة ولا كانت رد فعل للعاطفة»
«فى نفوسنا ، وإنما كانت وعيا ظاهرا لإيماننا بأن رفح ليست آخر حدود بلادنا»
«وأن نطاق سلامتنا يقضى علينا أن ندافع عن حدود اخواننا الذين شاءت لنا»
«أحكام القدر أن نعيش معهم فى منطقة واحدة ولم تتم الخطة يومها لأننا لم نتلق»
«الإشارة السرية من سوريا» .

بدء عمليات المتطوعين :



الشهيد احمد عبد العزيز . . كان جنوده يسمونه (النمر)

وفى الساعة السابعة من مساء يوم ٦ مايو ١٩٤٨ تحركت قوات المتطوعين تحت قيادة البطل أحمد عبد العزيز[1] من العريش إلى رفح وعبرت الحدود الفلسطينية إلى خان يونس وكانت مكونة من قوة من المشاه تقدر بسرية تعاونها قوة من الآلاى المدفعية الخفيفة قوامها تروب ٣,٧م هاوتزر وتروب مدفعية ٢ رطل .

---

(١) وكان معه من الضباط البكباشى زكريا الوردانى والصاغ حسن فهمى عبد المجيد ومعروف الخضرى واليوزباشى خالد فوزى وكمال الدين حسين ومصطفى صدقى وزغلول شلبى وحمدى واصف واليوزباشى الطبيب غراب والشهيد الصاغ أنور محمد الصيحى والصاغ محمد سالم عبد السلام .

وقد بدأت القوة تمهد الطريق أمام الجيش وتجمع المعلومات الهامة وأطلقت مدفعيتها أولى طلقاتها على مستعمرة (كفارديروم[١]) التى تقع على الطريق من خان يونس إلى غزة يوم ١١ مايو ١٩٤٨ واستمرت فى قصف المستعمرة حتى اشتعلت فيها النيران ثم اندفعت إلى أطراف غزة حيث احتلت مرتفعات (على المنطار) شرقى المدينة يوم ١٥ مايو وبقيت بها حتى وصلتها مقدمة الجيش. وكانت تقوم بحراسة الطريق وتمهد لتقدم القوات النظامية وكان تشكيل هذه القوات كالآتى[٢] :—

٤ ضابط — ١٢٤ صف وعسكرى

٨ رشاش خفيف — ١٠٦ بندقية — ٤ مدفع ميدان ٣,٧ بوصة — ٤ مدفع مضاد للدبابات ٢ رطل — ٨ حمالة مدفع — ٨ عربة ١,٥ طن ذخيرة — ٣ عربة ١,٥ طن نقل .

---

(١) يروى المجاهد صبحى محمد ياسين فى كتابه «حـــرب العصابات فى فلسطين» قصة هجوم قوات احمد عبد العزيز على مستعمرة «كفارديروم» فيقول :

«فى صباح ١٩٤٨/٥/١٤ قامت اكبر مجموعة من المتطوعين بقيادة البطل احمـــد عبد العزيز بالهجوم الاول على مستعمرة «كفارويروم» قرب دير البلح بعد ان احكم اغلاق الطرق عليها من سائر الجهات وبعد ان دكت المدفعية حصون المستعمرة ومراكز حراسة العدو تقدم عدد من الفدائيين الابطال لاحتلال المستعمرة «ولم يكونوا يعرفون ان الاسلاك ملغمة» فانفجرت الالغام تحت اقدام الابطال وسقط عدد كبير من الشهداء والجرحى وتوقف الهجوم ولكن التطويق استمر حتى اليوم التالى حيث تقدمت كوكبة مدرعات للعدو مكونة من ١٨ مدرعة بناء على ارشاد جاسوس عربى ووقعت فى كمين اعده النقيب الشجاع حسن فهمى عبد المجيد فقتل ٥٤ يهوديا واستولى على جميع المدرعات وكميـات من الاسلحة والذخائر والمؤن وبذلك انتقم الابطال لشهداء الامس» .

(٢) يذكر اللواء الركن «خليل سعيد» فى كتابه «تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين ٤٨ ـ ١٩٤٩» أن القوات الخفيفة كانت تتكون من : ٣ كتائب متطوعين (كل كتيبة ٤٠٠ منطوع) وكان يقود الكتيبة الاولى البكباشى احمد عبد العزيز وكانت تتكون من ١٢٠ تونسيا والباقى من المصريين منهم ٨ ضباط ـ اما الكتيبة الثانية فكان يقودها البكباشى عبد الجواد طبالة ، أما الكتيبة الثالثة فكان يقودها اليوزباشى محمود عبده وعهد اليها بالدفاع عن (صور باهر) .

انضمام متطوعي ليبيا وتحقيق الاتصال مع قوات الاردن :

وقد تقدمت قوات المتطوعين المصريين بعد أن تم تعزيزها ببعض المتطوعين من مصر وليبيا ودخلت الخليل ووصلت طلائعها تجاه (بيت لحم) وأمكن تحقيق الاتصال بين قوات الاردن ومصر يوم ٢٤ مايو ١٩٤٨ .

وقد حقق اندفاع قوات المتطوعين من (بيرسبع) إلى (الخليل) ثم (بيت لحم) غرضا سياسياً بوجودها فى هذه المناطق وأعطى المعاونة اللازمة للجيش الاردنى بتأمين جناحه الأيسر ولكنه مد خطوط مواصلاتها لدرجة لا تتفق مع حجمها أو حجم القوات التى تحميها مما جعلها عرضة للاعتداء من العدو فى أى وقت .

مذكرات أحمد عبد العزيز الناقصة :

وقد بدأ البطل أحمد عبدالعزيز فى كتابة مذكراته يوم الأربعاء ٣١ مارس سنة ١٩٤٨ ولكنه لم يتمها ، يقول البطل[١] : —

الاربعاء ٣١ مارس ١٩٤٨ :

إن هذا اليوم هو أسعد أيام حياتى

لقد قابلت اليوم (محمد حيدر باشا)[٢] وقال لى وهو يصافحنى (ياعبدالعزيز إننى أتبع خطاك منذ كنت عضواً فى لجنة الحكام فى مباريات الفروسية وكنت متسابقا دائما فيها وعندما تلقيت جائزة الموضوعات العسكرية وضعت عينى عليك وعرفت أنه سيجىء يوم تكاف فيه بعمل هام — إن أمامك مهمة خطيرة .. وأنا أرجو كفارس قديم أن ينجح واحد من الفرسان فى مهمة خطيرة . . لقد قررت أن أعهد إليك بقيادة القوات الخفيفة) .

وبينما نحن نتحدث دخل عزام باشا (الأمين العام لجامعة الدول العربية) واستمر الحديث وعلمت أن الجامعة العربية ستعهد إلى بقيادة فرقة المتطوعين.

---

(١) البطل احمد عبد العزيز : ابو الحجاج حافظ .
(٢) وزير الحربية فى ذلك الوقت .



احمد عبد العزيز كان شعاره .. اضرب بكل شدة

التى تم تكوينها من أبطال ذوى همة وعزم . . أبطال من مصر ، ورجال عاديين وضباط جيش وجنود طلبوا الإحالة إلى الاستيداع ليجاهدوا من أجل فلسطين . . وأبطال من ليبيا ومن تونس ومراكش والسودان ومن غيرها من البلاد العربية المجاهدة .

ولقد حدد عملى ورسمت لى مهمتى وقال لى حيدر باشا وهو يشد على يدى بعد أن أديت له التحية العسكرية (ليكن شعار قوتك كما قال فردريك الأكبر . إضرب .. واضرب بكل شدة ـ إذا عرفت أحوال عدوك استطعت أن تتفوق عليه) .

العريش فى ٦ أبريل سنة ١٩٤٨ :

أعددت كل شىء وغدا أتسلل عند منتصف الليل عبر الحدود مع الملازم

أول (ص) وهو مثلى من الذين طلبوا إحالتهم على الاستيداع لينضموا إلى صفوف فرقتنا . . فرقة المتطوعين .

ولقد إلتقيت به أمس فى القاهرة وأحس كل منــا أنه يعرف صاحبه منذ سنين وعلى أى حال فلم تـكن هذه أول مرة تقابلنا فيها .

ولقد قضينا اليوم كله فى العريش نجمع المعلومات من القادمين من الناحية الأخرى من الحدود وثمة سؤال يهمنى أن أعرفه (كيف يحارب اليهود ؟) إن أساس الخطط الاستراتيجية هو مايمكن الحصول عليه من معلومات عن العدو ولقد قلت للملازم أول (ص) أننى أعرف أننا حصلنا على معلومات كثيرة ولـكننى أعتقد أنه لاشيء يفيدنا كرحلة نقوم بها بأنفسنا عبر الحدود . واتفقنا على التسلل غداً عند منتصف الليل .

السبت ٧ ابريل سنة ١٩٤٨ :

عدنا فجر اليوم من رحلتنا عبر الحدود .

إن المعلومات التى عرفناها لاتقدر بثمن .. لقد طفت بالمواقع المحيطة بغزة والتى أعتقد أن فرقتنا ستقوم فيها بأول اشتباكاتها مع العدو .

ولقد تسللنا قرب بعض المستعمرات ونحن بملابس البدو وأنا أظن أن معلوماتنا عن التسليح اليهودى يجب أن تتغير . . وعلينا أن نضع كلمة (قلعة) مكان كلمة (مستعمرة) .

وطفت بشوارع غزة واتصلت بالأفراد الذين كان يلزم أن أتصل بهم لمساعدتى فى مهمتى ومن سوء الحظ أن أحدهم لم يقدر ضرورة السرية فى مهمتى فقد جاءنى فى اليوم التالى للقائنا السرى يقول لى (أن اللجنة القومية لغزة تنتظرك وأعضاؤها يتحرقون شوقا لمقابلتك) .



البطل أحمد عبد العزيز يراقب تأثير ضرب مدفعيته المركز على مستعمرة « بيرون اسحاق » بالمنظار المكبر

وذهلت وقلت له (ومن أخبر أعضاء اللجنة أننى هنا ؟) .

وقال لى ببساطة (أنا . . ولكن لاتخف)

وقررت أن أذهب لسبب واحد هو أن أرجو أعضاء اللجنة أن يحفظوا السر ودخلت اجتماع اللجنة ومعى الملازم (ص) وقلت لأعضائها (ليس هناك مايمكن أن تسمعوه منى .. أن الشىء الوحيد الذى أرجو أن تسمعوه هو صوت مدافعى عندما تجىء هنا) .

الخميس ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٨ :

مررت اليوم فى صفوف الأبطال الذين اصطفوا فى طابور الاستعراض وأخذت أتفرس فى وجوههم وأحاول أن استشف خلال التقاطيع الصارمة روح الإيمان المتدفق .

ثم بدأت أتحدث إليهم :

حدثتهم عن مهمتنا ولماذا نحارب وشرحت لهم هدفنا من القتال وقبل أن أتركهم طلبت منهم أن يكونوا على استعداد دائم فنحن قد نتحرك فى أى وقت إنى من المؤمنين بالمفاجأة وأنا أحلم بمفاجأة من نوع غير سار للعدو وأعتقد أن نجاحنا يتوقف على قوة هذه المفاجأة فهى فى رأيى الوسيلة الأولى لنجاح كل غاية أو مبدأ . . صحيح أن بعض القواد ومنهم (فوش) لايعتبرون المفاجأة مبدأ خاصا من مبادىء الحرب ولكن الظروف الحديثة تجعلها (بالنسبة لجسامة الارتباك والرعب الذى تحدثه فى قوات العدو) مبدأ صحيحا قائما بذاته.. لاينبغى أن يشعر اليهود بدخولنا .

ولقد وجدت اليوم الطريق الذى يجب أن نسلكه .. سوف يكون طريقنا هذا خير طريق يحقق لنا المفاجأة .

الثلاثاء اول مايو سنة ١٩٤٨ :

سنبدأ غدا والله معنا .

تحادثت مع جنودى لآخر مرة قبل المعركة . بعد أن أبديت لهم سرورى بما رأيته من روحهم واستعدادهم ، قلت لهم (سوف نبدأ غدا) .

أصدرت اليوم أول منشور مصرى فى فلسطين وقد وزع على جميع المتطوعين

وسنوزعه على أهالى فلسطين عندما ندخل كى يعلموا مهمتنا ، وهذا هو نص المنشور :

من القائد العام لقوات المتطوعين بالجبهة الجنوبية بفلسطين إلى المتطوعين:
أيها المتطوعين — قبل أن نتحرك الى جبهة القتال يجب أن نؤمن تماما بالغاية النبيلة التى نحارب من أجلها أننا سنقاتل اليهود بفلسطين لأنهم قوم جحدوا نعمة الله عليهم واحسان المسلمين اليهم الذين تركوهم بينهم ينعمون فى بلادهم ويثرون ويتكاثرون حتى إذا ما أنسوا فى أنفسهم بعض القوة غدروا بالمسلمين وشرعوا فى اغتصاب أقدس مالديهم وهو وطنهم العربى وتراثهم الاسلامى .

إننا نحارب دفاعا عن تراث العروبة ودرءا لخطر جسيم يهدد كيان الدول العربية ومستقبلها نحن نحارب فى سبيل الله لأننا لا نبغى استعمارا بل نريد أن نمنع أشنع خيانة وأفظع نوع من أنواع الظلم الذى لم يجد التاريخ مثيلا له نحن نحارب عدوا غادرا خائنا خبيثا يقتل ويمثل بالأبرياء الذين آووه وتسامحوا معه كثيرا.

نحن نحارب لحماية بلادنا وأولادنا وأحفادنا وأعراضنا وآمالنا فى المستقبل من خطر اليهود الذى لايضاهيه خطر فى الشرق .

أيها المتطوعون .

أن حربا هذه أهدافها هى الحرب المقدسة وهى الجهاد الصحيح الذى يفتح أمامنا أبواب الجنة ويضع على هامتنا أكاليل المجد والشرف .

ولاتنسوا أن هذه الأراضى التى سنحارب عليها قد حارب أجدادنا عليها فى عصور مختلفه وسجلوا لنا مجدا عظيما خالدا فلنرد هذا المجد الأبدى ولنخش غضب الله وكلمة التاريخ إذا نحن قصرنا فى أمانة هذا الجهاد العظيم .

الحدود المصرية فى أول مايو ١٩٤٨ .

القائد العام لقوات المتطوعين بالجبهة الجنوبية لفلسطين .

الخميس ٣ مايو ١٩٤٨ :

قضينا يومين حافلين .

فى الساعة التاسعة من مساءأول أمس اخترق طابورنا الحدود وعندالفجر أتممنا احتلال تل (على منطار) وفى الصباح فوجئت (خان يونس) بدخول فرقتنا إلى البلدة وكان الناس ينظرون إلى معداتنا وهم يفركون أعينهم من الذهول وكأنما هم لايصدقون أننا هنا ، أخيرا ، ومضى النهار ونحن ننظم مواقعنا وفى الليل بدأت مدفعيتنا تدق (بيرون اسحاق) وكانت مفاجأة شاملة للعدو .

ولقد سمعت غزة لأول مرة فى هذهالحرب صوت المدفعية وكانت مدفعية (فرقتنا) واسترحت لأننى صدقت وعدى مع اللجنة القومية لغزة .

ودخلنا غزة نحمل أول الشهداء وكان بطلا من المتطوعين إسمه (فتحى). لقد عدت منذ قليل من حفل تأبينه وكنت قد قررت أن نحتفل رسميا بأول شهيد من الجنود وأول شهيد من الضباط .

أنى فخور بروح فرقتنا — لقد سمعت جنديا من المتطوعين يقول لأحد الضباط متحدثا عن الشهيد (فتحى) شهيدنا الأول (أنه سعيد الحظ) وهذا هو الذى اتاح له الفرصة ليكون أول الشهداء — وكان احتفالنا بشهيدنا الأول من الجنود رائعا وتذكرت أننا سنحتفل أيضاً بأول شهيد من الضباط وأجلت النظر فى ضباطى وهم وقوف حولى وقلت فى نفسى (ليحفظهم الله جميعا) واعترف أنى شعرت بالحزن عندما سألت نفسى (ترى أيهم ؟) وسمعت شيئا فى ضميرى يهتف بى (قد تكون أنت) . سنترك غزة الليلة ونخرج إلى العراء . . أنى أريد أن نختبر أساليب العدو فى القتال وأود لو استطعنا أن نحصل على شىء له قيمة للجيش النظامى عندما يتدخل فى ١٥ مايو .

الجمعة ٢١ مايو ١٩٤٨ :

كان يوما من أروع أيام فرقتنا .

لقد نطحنا كل مستعمرات الجنوب واشتبكنا معها فى الأيام الماضية وقد فرغنا أمس فقط من معاركنا مع مستعمرتى (بيره) و(بيت إيشيل) ودخلنا (بئرسبع) نحمل جثة أول شهيد من الضباط وكان الملازم (أنور الصيحى) . لم أستطع حضور الجنازة العسكرية فقد خرجنا قبل الفجر نحو (الخليل) لنؤمن مؤخرة الجيش الرئيسى الواقف على الساحل .

وكان طوافنا حول (الخليل) مظاهرة عسكرية رائعة .

ولقد طاف جنودى حول القبر المقدس لسيدنا ابراهيم وهم بملابس الميدان كاملى التسليح ولعمرى ما رأيت منظرا كهذا اختلطت فيه معانى القداسة بمعانى القوة العسكرية .

واستفاد الجنود من الدوران حول قبر الخليل . . وكان لهذا أثره فى فى زحفنا السريع إلى (بيت لحم) ومن حسن الحظ أن المعركه مع (رامات راحيل) كانت تنتظر وصولنا .

الاربعاء ١٤ يولية ١٩٤٨ :

مرت العاصفة بسلام .

لقد كانت الأيام التى مضت هى أعصب الايام التى مرت بنا فلقد استطاع اليهود فى فترة الهدنة التى دامت شهرا أن يضاعفوا استعدادهم وكان من أثر الاجتماعات السياسية الأخيرة فى عمان أن الجيش العربى اتخذ شمال القدس المسرح الاول لعملياته وترك لنا كل منطقة الجنوب ولم يكن هناك مفر من أن (نمدد) خطوطنا فى الوقت الذى قام فيه العدو بأعنف هجماته .

وكنا وحدنا نواجه العاصفة .

ومرت بنا لحظات رهيبة .

ولقد كان تفكيرى عجيباً فى أعنف لحظات المعركة ولم أكن أتصور أن الانسان يمكن وهو فى أحرج لحظات حياته أن يسمح لنفسه بالتفكير الخيالى ويسبح فى أحلام عديمة القيمة بالنسبة لمواقفه .

كنت واقفا فى أحرج الدقائق على الطريق من بيت لحم إلى القدس .

وكان المفروض أن يكون هذا الطريق هو الهدف الرئيسى للهجوم علينا وكان الطريق ملغما بشدة وقلت لنفسى (حتى لو تمكن العدو من التغلب على حقول الالغام فانه لن يخترق الجبهة) .

ونظرت حولى فى الخنادق والمراكز المتقدمة وكانت تتراءى على مرمى البصر وكنت ألمح خوذات الجنود داخل الخنادق ويترامى إلى فى بعض الأحيان التى تهدأ فيها النيران همساتهم وضحكاتهم ونظرت إلى السماء وقلت (باركهم يارب) وتقدمت على الطريق ووقفت أمام وحدة من مدافعى متجهة إلى مواقع اليهود وأمسكت بيدى تليفون الميدان وهو متصل بكل المواقع وكنت أرفع السماعة إلى اذنى لأتصل بموقع من المواقع البعيدة التى تتحمل أعنف هبات العاصفة وكان ضابط الموقع يرد على وكانت النيران الشجاعة والكلمات الحازمة من هؤلاء الشبان ذوى العزم والرجولة تجعلنى أقول (لا يمكن أن نقهر) .

ورميت بصرى إلى الطريق والمعركة على أعنف ما تكون والتليفون يحمل إلى كل ثانية أخبار الهجوم على مواقع جديدة .

وتنهدت ولمست الطبنجة المعلقة فى حزامى وقلت لنفسى :

(ماذا لو تقدم اليهود إلى هنا ؟)

ودار رأسي وقلت (أحارب حتى بطلقات الطبنجة ثم أبقي طلقة منها لنفسي) وأجلت النظر فيما حولي . . دير (ماريا الياس) الاثري الجميل أمامي على نهاية الطريق والجبل الذى تقع على قمته قرية (بيت جالا) والوادى تحت اقدامنا والزهور البرية تفوح عطرا وتبدو كما لو كانت تسبح بألوانها الجميلة المتناسقة فوق موجات من أشعة الشمس السائلة .

وقبضت بيدى على الطبنجة وقلت (ومع ذلك فهذه هى أحرج لحظاتنا) وتذكرت الناس فى الوطن . . . ماذا يفعلون الآن ؟ وهل تراهم يعرفون ؟ . . . ومضت دقيقة أخرى وهمست لنفسى شيئا وسمعنى ضابط الموقع وقال (أوامر يافندم ؟) وغمغمت كمن يحدث نفسه (كلا . . أعرف أنهم سيتذكرون هذا اليوم وسيتذكرون أننا كنا من الشهداء وسوف يقولون : كانت هذه أروع لحظات حياتهم) .

وساءلت نفسى (هل نستشهد ؟)

ودار فى ذهنى شريط سريع . . ماذا يحدث عندما يرفع ضابط الموقع المجاور لى تليفون الميدان ليتصل بمساعدى ويقول له حضرة (البكباشى أستشهد يافندم) ماذا يحدث لضباطى وجنودى ؟ والناس فى الوطن ماذا يقولون ؟ وأسرتى كيف يقع النبأ عليها ؟ وألقيت على نفسى أغرب سؤال (وأنا . . ماذا أقول عندما استشهد ؟ وضحكت وقلت لنفسى (لن تقول شيئا يا أخى .. انك ستكون شهيدا قتيلا فى عالم آخر لا تستطيع أن تقول فيه شيئا) .

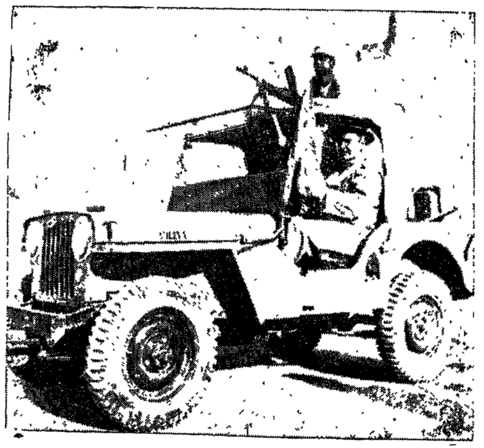
وأجلت حولى نظرة أخرى وقلت (يا له من مكان رائع يختتم فيه القدر مسرحية حياتى أنهم سيضعون على الأقل لوحة يكتبون فيها اسمى ويوم استشهادى .. أجل لوحة بسيطة تكفى وسوف يجىء كثيرون — سيجىء إبنى (خالد) أيضاً وسيكون رجلا وسيما ويحنى رأسه أمام هذا المكان ويقول فخورا (هنا استشهد أبى ودخل مع الأبطال) .

ولن يبكى إبنى . . ورنت فى خاطرى كلمة الأبطال . . وذكرت قول نيتشة (إن البطل هو الذى يعرف كيف يموت فى الوقت المناسب والمكان المناسب) ونظرت مرة أخرى فيما حولى .

الوادى . . وديرماريا الياس وورائى (بيت لحم) مهد المسيح وورائها (الخليل) قبر إبراهيم . . وقلت لنفسى (أجل . . هذا مكان يرضي عنه نيتشة)

ومرت العاصفة بسلام

وإلى هنا انتهت مذكرات البطل العظيم أحمد عبد العزيز ولكأنما كان



البكباشى ا . ح احمد عبد العزيز قائد القوات الخفيفة (المتطوعين) أثناء قيامه بالاستطلاع قبل المعركة وقد ظهر أحد جنوده على مدفع رشاش (برن) .

يقرأ القدر ويستطلع المستقبل حينما تحدث فى آخر مذكراته عن الاستشهاد وعن سعادته بأن يضرب المثل الأعلا فى التضحية والفداء فى سبيل الواجب .

الاستيلاء على بئر السبع :

وفى مساء ١٤/٥/١٩٤٨ تحركت قوات المتطوعين تحت قيادة (أحمد عبد العزيز) إلى مدينة بئر السبع ودكت مدفعيته على الطريق مستعمرة (كفارإيشيل) وقتل عدد من حراسها واستشهد فى تلك المعركة الضابط الشجاع اليوزباشى (أنور الصيحى) .

وفى ٢٠/٥/١٩٤٨ إنقسمت القوات المصرية إلى قسمين : القسم الأول بقى فى بئر السبع بقيادة اليوزباشى محمود عبده وتحرك القسم الآخر إلى الشمال حتى وصل إلى مدينة الخليل مساء ٢١/٥/١٩٤٨ وقام القسم الأول بهجمات عديدة على مستعمرات العدو وطرق مواصلاته وأوقع خسائر كبيرة بالأعداء واشترك القسم الثانى منذ اليوم التالى لوصوله إلى الخليل فى معارك جنوب القدس بالتعاون مع قوات الجهاد المقدس والمقاومة الشعبية .

معركة رامات راحيل :

ويصف هذه المعركة القائد الأردنى (عبد الله التل[1]) فيقول :

« كانت مستعمرة (رامات راحيل) تشكل نتوءاً قويا فى خطوط الدفاع العربية بجنوب القدس وقد زاد فى خطورتها موقعها الحربى الهام على ربوة عالية تطل على (صور باهر) وطريق (القدس — بيت لحم) كما أن منازلها الكبيرة قد بنيت من الحجر الصلد فتحولت المستعمرة إلى حصن منيع شأنها شأن جميع المستعمرات اليهودية ، وحينما فكر القائد أحمد عبد العزيز فى إحتلال هذه

---

(١) فى كتابه « كارثة فلسطين » — الجزء الاول — ١٩٥٩ .

المستعمرة وجد استعداداً كبيراً من قوات الجيش العربى (الأردنى) للتعاون معه فقرر القيام بالهجوم يوم ١٩٤٨/٥/٢٤ على أن تشترك الوحدات التالية من الجيش العربى الأردنى مع القوات المصرية .

— ٥٠ جنديا و ٣ ضباط من س ١٢ مع مدرعتين .
— ٧٠ مناضلا من سرية أسامة
— ما يمكن توفيره من سرية (أبى عبيدة) المرابطة فى (عين كارم)

وبعث الرئيس قسيم محمد يستشيرنى فى الأمر فوافقت على الاشتراك فى العملية وتعهدت بتقديم المساعدة اللازمة فى الوقت المحدد وهى رمى الاحياء اليهودية بقنابل الهاون والهاوتزر لشغلها وتحويل أنظارها عن الهجوم ومنعها من ارسال النجدات إلى المستعمرة — وفى اليوم المحدد بدأت المدفعية المصرية فى جنوب القدس تقصف المستعمرة — واشتركت معها المدرعتان التابعتان للجيش الأردنى وقد مهدت المدفعية لهجوم المشاة ونجحت فى تخريب أغلب البيوت المحصنة وماحولها من خنادق واستحكامات وقامت مدفعيتى بواجبها فقصفت الاحياء اليهودية فى القدس الجديدة حسب الخطة المرسومة وحينما انتهى رمى المدفعية زحف المشاة المصريون والأردنيون يتقدمهم حاملوا الالغام الذين استطاعوا الوصول إلى أغلب أهدافهم فدمروها وقد كانت خطة القائد أن يدمر المستعمرة تدميرا تاما لأنه أدرك صعوبة احتلالها لتعرض المشاة للخسائر الفادحة وحينما توسطت الشمس السماء كان المشاة قد وصلوا إلى جميع أهدافهم إلا منزلا واحدا احتمى فيه اليهود وأخذوا يدافعون عن أنفسهم .

ويكمل (صبحى محمد ياسين)[1] قصة المعركة فيقول ...

وقد قاد المعركة الناجحة البطل أحمد عبدالعزيز بنفسه فسقطت المستعمرة بعد ساعات من الهجوم وانهارت مقاومة العدو وقتل من جنوده أكثر من

---

(١) فى كتابه (حرب العصابات فى فلسطين) .

٧٠ جندياً وبعد أن تم الاحتلال دخل النقيب (حكمت مهيار) وأخذ يشجع جنوده على السلب وعندما علم العميد الانجليزى قائد الفرقة الأردنية باشتراك سرية من جيش الأردن فى احتلال المستعمرة اليهودية دون علمه ، أرسل إلى اللواء أحمد صدقى الجندى قائد اللواء الرابع كى يأمر الجنود الأردنيين بالانسحاب من المعركة ليلا دون التشاور مع القيادة المصرية ، وتم الانسحاب ليلا مما جعل العدو يعود مرة ثانية لاحتلال المستعمرة ، وقد بلغ عدد الشهداء العرب نحو ٣٢ شهيداً منهم تسعة من المصريين وعشرة من الأردن وثلاثة عشر من عرب فلسطين واستمرت المناوشات فى تلك المستعمرة طوال مدة القتال .

معركة (صور باهر) :

وكانت قرية (صور باهر) تسيطر على المستعمرات المحيطة بالقدس الجديدة لذلك تمركزت فيها قيادة الجهاد المقدس وقيادة المتطوعين المصريين لإحكام الطوق على القدس الجديدة .

وفى ١٩٤٨/٩/١٩ شن العدو هجوماً مركزاً على مراكز المجاهدين واستطاع القائد البطل أحمد عبدالعزيز بحسن قيادته احباط الهجوم والحاق الهزيمة بالعدو وقتل العشرات منه .

وفى الأسبوع الأخير من شهر أغسطس ١٩٤٨ ركب القائد الفدائى أحمد عبدالعزيز وبجانبه اليوزباشى (صلاح سالم)[1] سيارة جيب عسكرية واتجه إلى الجنوب للإجتماع بالقيادة فى غزة لبحث أمور تتعلق بالقتال فى منطقته .

وعند وصوله إلى قرب (عراق المنشية) مركز القوات المصرية النظامية المحاصرة قرب الفالوجا أطلقت على السياره رصاصة طائشة من مركز مصرى للمراقبة فاخترقت صدر القائد البطل وأسلم الروح وبذلك فقدنا دعامة وطنية كبرى وقائدا عظيما لم يهزم[2] .

---

(١) المغفور له صلاح سالم .

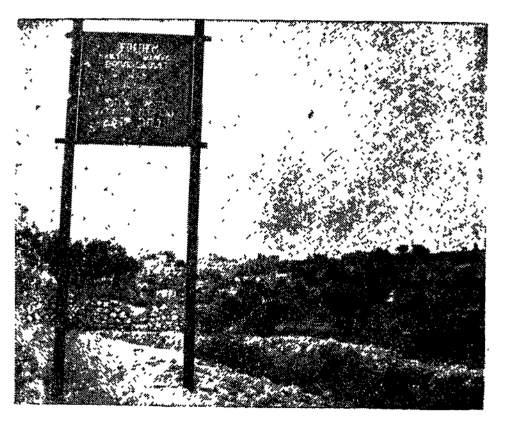
(٢) أنظر القصه الكاملة لمقتل البطل أحمد عبد العزيز صفحة ٣٠١ .

الشهيد أحمد عبد العزيز يقدر الموقف العسكرى لقواته :

ولقد كتب الشهيد البكباشى (أ . ح) أحمد عبد العزيز قائد القوات المصرية الخفيفة فى بلدة (بيت لحم) يوم ١٨ يونيه ١٩٤٨ تقديرا لموقف قواته هذا نصه . —

مقدمة :

كان الغرض لقواتى قبل الهدنه[1] هو إزعاج العدو وتكبيده خسائر فادحة واشغاله وتقديم كافة المساعدات الممكنة لقوات الجيش الاساسية وقد تحقق هذا الغرض باختراق قواتى منطقة النقب بسرعة وتحطيم المستعمرات التى فى طريق القوة دون احتلالها تفاديا لاضعاف القوة ثم الوصول إلى ضواحى القدس



مدينه (بيت لحم)

(١) كانت الهدنة الاولى قد فرضت بواسطة مجلس الامن اعتبارا من ١٩٤٨/٦/١١

الجديدة واحتلال المرتفعات المشرفة عليها والمتحكمة فيها والاشتباك بالعـدو عندها كل ذلك حول أنظار العدو وجزءاً كبيرا من قواته إلى ناحيتى خشية الاستيلاء على القدس الجديدة واتصالى المباشر بالجيش الاردنى ، والقدس الجديدة هى فى الواقع عاصمة فلسطين والمعقل الثانى لليهود بعد (تل أبيب) مما يجعل لعملياتى فى هذه الجهة قيمة استراتيجية كبرى — وقد أمكن خلال هـذه العمليات الاتصال بقوات الجيش الرئيسية عن طريق (الخليل — بيت جبرين) فأصبح لدىّ قواتى خطين للمواصلات مع القاعدة كما أمكن تأمين منطقة(الخليل وبيت لحم) بعد الذعر الذى كان مستوليا على الاهالى فارتفعت معنوياتهم وعلا شأن مصر فى هذه المناطق وأخذ الفلسطينيون يتوقعون دخول المصريين القدس.

وفى يوم الهدنة (١١ يونيه) استولى العدو غدرا على بلدة (عسلوج) وهى بلدة فى الصحراء لا قيمة لها سوى أنها تقع على خط مواصلاتى الأطول وانتهز العدو فرصة الهدنة وتوقف القتال بعد الساعة الثامنة صباحا فهجم عليها بقوات كبيرة واستولى عليها بعد موعد وقف القتال ولولا ذلك لأمكن تدمير قواته المهاجمة وبعد الهدنة فتح العدو طريق مواصلات فى جبهة الجيش الاردنى والعراقى من تل أبيب إلى القدس الجديدة وهو ينقل إليها الآن امدادات كثيرة كما أن ميزة المفاجأة والسرعة التى تمتعت بها قواتى قبل الهـدنة قد بطل مفعولها الآن بوصولى أمام جبهة العدو الرئيسية وظهور أسلحتى وقواتى بعد الاشتباك معه فى عـدة معارك .

الغرض :

لقد أصبح الغرض أمامى الآن هو الاستعداد للعمليات المقبلة بعد تأمين سلامة قطاع قواتى وخطوط مواصلاتى بعد زيادة قوة العدو أمامى والعمل على الحصول على مفاجأة تمكن قواتى من المحافظة على ميزة المبادأة التى كانت لها منذ البداية .

العوامل المؤثرة على تنفيذ الغرض :

قواتى : أن قواتى هى فى الواقع قوة صغيرة لا تتمتع بقوة النيران التى تتناسب مع عددها وموقفها وأغراضها والجبهة التى تشغلها وخطوط المواصلات اللازمة لها كما أن تدريبها محدود جدا ويتضح ذلك من البيانات التالية :—

المشـــاة :

٣٤٤	متطوعون مصريون
٢٩٧	متطوعون ليبيون
٤٥	متطوعون تونسيون
١١٨	المدفعية المصرية
٨٠٤	المجموع

ملحوظة : وهذه القوات قليلة التدريب جـدا ويلزم لها نسبة كبيرة من ضباط الجيش العاملين لتدريبها ولقيادة القوات بمراكز المواصلات الخلفية يلزم لها على الأقل ٢٤ ضابط مشاة (الموجود ١٢ بما فيهم ضباط مركز الرئاسة) .

قوات المدفعية المصرية :

كانت أساس عملياتى وقد أبلى رجالها بلاء حسنا وكان تدريبهم جيداً .

نتائج :

أولا : أن قواتى المشاه قليلة العدد وضعيفة فى قوة النيران (الأسلحة الصغيرة) والعدو متفوق عليها من هذه الناحية .

ثانيا : أن موقف المدفعية بنوعيها (مدفعية الميدان والمضادة للدبابات) يجعلها عديمة القيمة بعد نفاذ ذخيرتها فيجب النظر فى تغييرها أو إيجاد ذخيرة لها .

ثالثا : أن كمية المدفعية بنوعيها الموجودة فى قطاعى غير كافية بالمرة لسلامة الجبهة وسلامة خط الموصلات ويجب زيادتها بنسبة كبيرة .

رابعا : ضرورة وجود قوات مدرعة فى قطاعى .

توزيع قواتى بالجبهة الامامية :

الخط الأمامى يمتد من (صور باهر) شرقا (وبيت صفافا) غربا على هيئة نصف دائرة سيطرت بنيرانها الجانبية على بروز العدو فى مستعمرة (رامات راحيل)وعلى طرق مواصلاتها من مستعمرات (ارنونه) (وتل بيوت) وتشرف مواقعنا أيضا على معسكر العلمين ومستعمرة (ماعوز حاييم) وجميع أحياء القدس الجديدة والمستعمرات اليهودية غربها ومعظم هذه الأماكن يمكن ضربها بالمدفعية والفضل فى احتلال هذا الخط الحاكم يرجع إلى سرعتى فى التقدم من (بئر السبع) وسبق العدو فى احتلاله مما حرمه من موقع هام .

البطل أحمد عبد العزيز يتصل بالقوات الاردنية فى القدس :

عندما أعلنت الهدنة الأولى زار البطل أحمد عبد العزيز قائدالقوات المصرية الخفيفة و (قوات المتطوعين) القائد عبدالله التل قائد منطقة القدس للتنسيق معه ويصف عبد الله التل[1] هذا اللقاء قائلا :

« كان لقاؤنا مؤثرا ، اذ لم نجتمع من قبل وانما كنا نلتقى بروحينا ، ويعيش كلانا فى نشوة أداء الواجب وارضاء الضمير وجلسنا طويلا نتبادل الاراء والمقترحات بعد أن كانت مقتصرة فيما مضى على الرسائل البرقية المختصرة .

ولقد وجدت فى زميلى أحمد عبد العزيز جنديا مؤمنا مجاهدا فى سبيل الله والشرف والكرامة اتصف بالصبر والشجاعة وحسن التقدير للمواقف الحربية .

وبعد أن درسنا الموقف الحربى اتفقنا على أن يقتصر تعاوننا على تبادل المعونة فى الحدود الضيقة التى تسمح بها ظروف كل منا .

فمثلا عندما تتعرض منطقة جنوب القدس لهجوم اليهود تهب الكتيبة السادسة (٢) لضرب الأحياء اليهودية بجميع أسلحتها لتخفف الضغط عن الجنوب وتكبد اليهود خسائر جسيمة وبالعكس عندما يقع الهجوم على البلدة القديمة تهب قوات جنوب القدس لمناوشة اليهود وضربهم بجميع أسلحتها .

ثم اتفقنا على تبادل المعونة فيما يتعلق بالذخيرة الحربية التى تنفذ من جهة وتكون متوفرة فى جهة أخرى وقد نفذت هذه الاتفاقية غير المكتوبة فى جميع مراحل النزاع فى فلسطين دون أن يكون لقيادة الجيش الأردنى أى تدخل فيها أو تأثير » .

---

(١) فى كتابه (كارثة فلسطين) - الجزءالاول - ١٩٥٩ .

(٢) وهى الكتيبة التى كان يقودها القائدعبد الله التل .



الحمالات المدرعة المصرية تتقدم الى الامام



مصفحة يهودية استولت عليها القوات المصرية الخفيفة فى (بيت لحم)

المرحوم صلاح سالم يروى قصة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز

ويروى المرحوم (صلاح سالم) — اليوزباشى صالح سالم وقتها — قصة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز فيقول :

« بعد حوادث خرق اليهود للهدنة الأولى ، اتصل الجنرال (رايلى) بالحكومات المصرية والأردنية والإسرائيلية ، لعقد مؤتمر برئاسته يحضره مندوبون عن القوات العسكرية لهــــذه الحكومات ، وتحدد موعد هذا المؤتمر كما حدد مكان الاجتماع فى الأرض الحرام[1] بين الخطوط الأردنية واليهودية فى القدس وبالتحديد فى دار كانت قنصلية بريطانيا فيما مضى .

وصلت هذه الأوامر للقيادة العامة للقوات المصرية فى الميدان (وكانت وقتئذ فى المجدل) وكان يتولى القيادة العامة اللواء المواوى ، وكنت أحد أركان حربه ، فطلبنى القائد العام وسلمنى أوراق هذا المؤتمر وأمرنى أن أنوب عنه فيه .

وكانت التعليمات صريحة ألا تتخلى القوات المصرية عن شبر من الأراضى التى استولت عليها بدماء أبنائها .

وفهمت من القائد العام أن الشهيد أحمد عبد العزيز سيحضر المؤتمر بصفته القائد المحلى للقطاع المتنازع عليه .

وبدأت العمل فوراً فأرسلت تعليمات القائد العام لأحمد عبد العزيز بالشفرة وركبت فى الليلة السابقة للاجتماع سيارة جيب من (المجدل) فى طريقى إلى المؤتمر وكان معى اليوزباشى (محمد الوردانى) ولبعض الظروف وصلنا متأخرين . . وكان المبنى يعج بالصحفيين من جميع الجنسيات . . والاجتماع قد بدأ فعلا منذ قليل .

---

(1) الأرض الحرام no man's AREA وهى المنطقة التى لا يتواجد بها قوات لأى من الجانبين المتصارعين .

فى الاجتماع :

وفى غرفة الاجتماع كان الجنرال (رايلى) فى مقعد الرئاسة ، وكان القائد عبد الله التل يرأس الوفد الأردنى ، أما الوفد الاسرائيلى فكان يرأسه الثعلب الماكر الكولونيل (موشيه ديان)[1] الهولندى الأصل والذى خاض الحرب العالمية الثانية وحارب فى الجبهة الروسية وفقد فيها إحدى عينيه فغطاها بغطاء أسود من القماش .

وكان الشهيد أحمد عبد العزيز فى هذا الوقت يخطب مزمجرا ثائرا ، فانتحيت مع الصاغ حسين فهمى عبد المجيد جانبا — وفهمت منه ماوصل إليه الموقف وعرفت أن الجانب المصرى قد سلك مسلكا مخالفا فى بعض التفصيلات لتعليمات القائد العام — التى لم يكن على علم بها .

وهمست فى أذن الشهيد أحمد عبد العزيز بتعليمات القائد العام .

كانت المناقشة دائرة حول إيجاد منطقة محايدة قد تمس (جبل المكبر) مما يؤدى إلى أن تنسحب بعض قوات المتطوعين بقيادة القائد السنغالى الشجاع (عبد الله الأفريقى) الذى كان يقف من بعد يزمجر متحديا أى أمر سيصدر إليه بترك موقعه ولو كان من القيادة المصرية وكانت وجهة نظر أحمد عبد العزيز أن هذا التخلى سيقابله تخلى عن بقعة هامة فى يد اليهود آنذاك .

وربما كان عبد العزيز على حق أو المواوى على حق ولكن كان على أن أنفذ تعليمات المواوى .

وقد وافقنى الشهيد عبد العزيز عندما علم بوجهة نظر القيادة العامة وطلب منى أن أوضح هذه التعليمات للمؤتمر .

وانتهى الاجتماع حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر بقرارات تقضى بسحب

(١) انظر صوره الاجتماع فى الصفحه التاليه .



الشهيد أحمد عبد العزيز فوق العربه الجيب التى استشهد فيها



صورة تاريخية للاجتماع الأخير الذى حضره الشهيد أحمد عبد العزيز برئاسة الجنرال (رايلى) ـ كما حضره الجانب الاسرائيلى وكان يمثله (الكولونيل موشيه دايان) .

القوات اليهودية فى خلال ٢٤ ساعة من المناطق التى احتلتها ووقف إطلاق النيران على طول الجبهة فورا ومطالبة الحكومات بالنظر فى موضوع انشاء منطقه حرام — على أن تصل ردود الحكومات خلال أسبوع .

وعدنا إلى بيت لحم ووصلنا قبيل الغروب بحوالى نصف ساعة وأخذت العربة الجيب ومعى (الوردانى) والسائق وفضلت أن أقودها بنفسى وأستأذنت فى الانصراف لأنى كنت أنوى أن أصل إلى القيادة العامة (بالمجدل) فى (الليلة) نفسها .

كنت أفكر فى الطريقة التى نستطيع بها أن نرغم اليهود على احترام هذه القرارات ولم تكن هناك وسيلة إلا القوة ، ولهذا كنت أريد أن أوضح ذلك للقائد العام حتى إذا ما إقتنع كان عليه أن يقنع القاهرة وربما السراى ! التى كان أصغر من فيها يملك قوة توجيه حملة فلسطين أكثر مما يملكه القائد العام نفسه .!!

وطلب منى الشهيد أن أقضى الليلة معهم ولكنى أوضحت له وجهة نظرى، فأصر على مرافقتى .

القدر يتدخل :

ولعب القدر لعبته الساخرة ، فإن رجاله رأوا عدم سفره فى تلك الليلة لاحتمال قيام اليهود بهجوم كبير ولكنه صمم على مرافقتى .

والواقع أنه لم يكن هناك مايدعوه لمرافقتى ولكنى كنت أحس مافى نفسه فلم تكن العلاقات بينه وبين القائد العام طيبة .

وانتحيت بحسن فهمى جانبا وأفهمته أننى لن أبلغ القائد العام إلا النتيجة التى وصلنا إليها دون تعرض لما قد يزيد ما بين القائدين تعقيداً .

وأدرت السيارة واستأذنت فى المسير ، ولكن الشهيد اقترح أن انتظر هنيهة لأتناول بعض (السندوتشات) وما أن وصلت حتى بدأت أتحرك بسيارتى .

ولعله القدر هو الذى جعل الشهيد يرافقنى بعد أن تحركت ، ليركب بجوارى فى السيارة فانتقل (الوردانى) إلى المقعد الخلفى .

ولعله القدر هو الذى أنقص وقود سيارته ، مما قد يحتاج معه إلى وقت لكى يستكمل هذا الوقود .

ومضينا . . وكلما كان الظلام يتكاثف . . كلما كان عالم المجهول يقترب منا لقد كنا نسير فى منطقة يسيطر عليها التوتر بسبب الثلاثين مستعمرة المحزمة بقوات مصر ولم تكن المسافة بسيطة ، ولكنها كانت تبلغ مائة وخمسين كيلومتراً .

وكنت أعرف كلمة سر الليل وكانت ليلتها (غزة) وقطعنا المنطقة الخطرة من (الخليل إلى بيت جبرين) وبعدها بقليل فى قطاع كانت تحتله قوات غير نظامية ، وبدأت المواقع توقفنا .. الموقع تلو الموقع ، فما أن يعرفوا شخصياتنا حتى يتركونا نمر داعين لنا بالسلامة حتى اقتربنا من (عراق المنشية) التى تقع شرق (الفالوجا) بكيلو مترين وعلى بعد ستمائة ياردة من مواقع البلدة ، سمعت صوت عيار نارى ولمحت وميض الطلقة ، خارجا من خنادق البلدة .

وسمعت فى الوقت نفسه أنين أحمد عبدالعزيز الذى كان يطوقنى بذراعه ويهمس فى أذنى طول الطريق بكلام لا يريد أن يسمعه من معنا .

وضغطت على فرامل السيارة فوقفت فى مسافة متر أو مترين وانحرفت نتيجة ذلك خارج الطريق المرصوف بقليل .

وكان نور السيارة مضيئا ، وقفزنا جميعـــا إلى الأرض ورقد الشهيد يئن ويتوجع .

وبعد لحظات بدأ خط الدفاع عن القرية يطلق نيران الأسلحة الصغيرة ولحسن الحظ كنا على مسافة بعيدة ، فرقدنا جميعا على الأرض مستترين فى ثنايا خفيفة من الأرض ، وطلبت من السائق أن يرفع يده بين وقت وآخر وهو يرقد بجوار السيارة ويفتح نورها ويطفئه حتى تتنبه الحامية أن السيارة ليست معادية .

وفى نفس الوقت حاولت أن أتبين مدى إصابة عبدالعزيز ولكنه كان غارقا فى بحر من الدم .

وأمرت السائق أن يدير السيارة ليعود بها إلى (بيت جبرين) التى تقع خلفنا بمسافة عشرين كيلومتراً برغم علمى أنه لم يكن بها طبيب .

وبدأت الحامية تطلق قنابل مضيئة من الهاونات بالبراشوت وكان هذا تمهيداً لضرب المنطقة بالهاون وربما بالمدفعية أيضا .

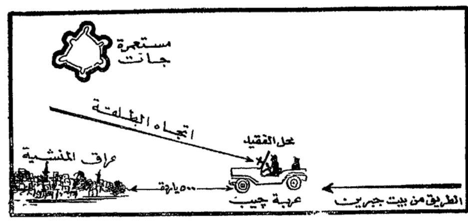
السيارة تتعطل :

قفز السائق إلى السيارة وحاول عبثا إدارتها ، وطلبت من (الوردانى) العناية بالمصاب ، وقفزت أنا إلى السيارة وأدرت الماكينة فدارت ولكنها لم تتحرك إطلاقا .

وأحسست أن رأسى تكاد تنفجر فلو أن الأمر كان إنقاذ حياتنا لكان علينا أن نسير إلى (بيت جبرين) ولكن كيف نترك هذا القائد الشجاع يعانى الآلام وتتعرض حياته للخطر ، وكيف نستطيع أن نحمله هذه المسافة الطويلة خاصة وأنه كان قد بدأ يصاب بالإغماء من فرط ما نزف من دمائه ؟

ولم يكن هناك سوى حل واحد . . أن تقف هذه النيران لنصل بالجريح إلى حيث يمكن علاجه ، وتنقذ حياته . . إن كان قد قدرت له بقية من حياة .

ولم يكن صوتنا بقادر على أن يصل إلى موقع الحامية فكان لا بد من أن يتقدم أحدنا ويقترب من الحامية ويصيح بكلمة سر الليل ولم يكن هناك بالطبع سواى ، ليقوم بهذه المهمة فكفى (الوردانى) ما رآه فى يومه الأول فى الميدان [1]



كروكى يوضح طريقة استشهاد البطل أحمد عبد العزيز

وزحفت مايربو على أربعمائة متر على يدى ورجلى ، وبدأت أصيح بكلمة سر الليل وشخصياتنا وبأسماء قادتهم الواحد تلو الآخر وهنا سمعت صوتاً يأمرنى بالوقوف ، ورفع يدى فأذعنت له ثم سمعت أمراً بالتقدم نحوهم ففعلت فى خطى مهمومة منتظراً بين لحظة وأخرى . . طلقة تضع نهاية لهذا اليوم المشئوم .

وتعرف على الجنود واصطحبتهم إلى حيث يرقد الجريح وحملناه إلى السيارة ورافقناه حتى وصلنا البلدة ، حيث نقلناه إلى سيارة أخرى وذهبنا إلى (الفالوجا) فوصلناها بعد ربع ساعة وهناك كان الطبيب ينتظر . . ولكن المنية كانت قد أسرعت إلى البطل الشهيد قبل أن يدركه طب الطبيب .

وقرر الطبيب أن موته كان محققاً ، حتى لو أرسلت غرفة عمليات فى مكان إصابته لأسباب طبية أبداها .

---

(١) كان اليوزباشى الوردانى قد وصل فى نفس اليوم الى الميدان قادما من القاهرة

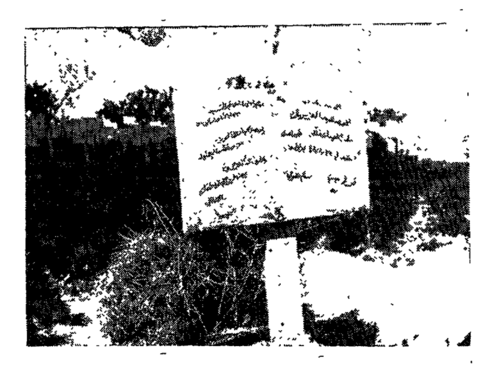
لماذا أطلقوا علينا النيران :

وفهمت أن سر تعجل قوات هذه الحامية فى إطلاق النيران هو أن هـذه المنطقة شهدت قبل وصولنا بدقائق معركة بين رجال الحامية وإحدى قوافل اليهود التى أرادت اقتحام الموقع عنوة للوصول إلى مستعمراتها المحاصرة، وقد ردتها القوة المصرية . وبعد دقائق لمحت القافلة سيارتنا . . دون علمهم بمرورنا فظنوها سيارة معادية فاطلقوا علينا النيران .

القـــدر :

وفى الصباح الباكر توجهت إلى القيادة العامة وكانت أعصابى تتمزق من السهر طوال ليلتين قطعت فيهما أكثر من ثمانمائة كيلو متروقابلت القائد العام، فقابلنى ثائرا ثورة جامحة : « لماذا حضرت . لماذا هذا الجنون ؟.. لماذا حضر هو ؟ لماذا لم تنتظروا حتى الصباح ؟ . »

وكانت الاجابة على كل هذه الأسئلة هى (القدر) .



قبر أحمد عبد العزيز
(عراق المنشية)

هنا يرقد البطل أحمد عبد العزيز قائد القوات الخفيفة ورمز التضحية والفداء .

فى هذا القبر البسيط يرقد جثمان بطل من أعظم الأبطال الذين أنجبتهم مصر وبكت عليه كما لم تبك على أحد .

وبضعة أبيات من الشعر كتبها أحد جنوده الأوفياء يقول فيها :

أنثروا الورد على قبر الشهيد	واجعلوا داره حياض الورود
واخفضوا الهام لحظة لعزيز	جل من خصه مقام الخلود
واذكروا أحمدا فلا زال حيا	يبعث الروح فى نفوس الجنود

الموقف العسكرى

الموقف العسكرى للقوات العربية ـ العوامل التى أثرت على الموقف العسكرى ـ خطط الجيوش العربية ـ الاخوان كميش يصفان الخطة العربية ـ الموقف العسكرى للقوات الاسرائيلية ـ الدعاية العربية تخطىء تقدير قوة اليهود ـ مقارنة بين القوات الاسرائيلية والعربية ـ القيادة الاسرائيلية تتخبط بمعلومات غير كاملة .

الموقف العسكرى للقوات العربية

١ ـ اجتماع رؤساء الأركان :

فى ٣٠ أبريل ١٩٤٨ اجتمع رؤساء أركان الجيوش العربية لـكل من العراق ومصر والأردن وسوريا ولبنان فى عمان لوضع الخطة العسكرية النهائية لحملة فلسطين، وحضر الاجتماع الأمين العام للجامعة العربية وكانت الجامعة العربية ـ منذ ١٣ أبريل ـ قد قررت استخدام القوة وأن تدخل الجيوش النظامية العربية فلسطين بمجرد إنتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو .

٢ ـ عامل الوقت :

وكان القادة العسكريون العرب يعرفون أن خطتهم يجب أن تنفذ فى وقت قصير لأن هيئة الأمم المتحدة لا بد وأن تبادر بسرعة إلى بحث المشكلة وأنها حتما ستصدر قراراً بايقاف القتال ، هذا إلى جانب قلة الذخيرة المتوفرة لدى الجيوش العربية الأمر الذى لا يسمح لها بالقتال لمدة طويلة .

٣ ـ بحث القوات المطلوبة :

بعد مناقشة الموقف إتفق القادة على الخطة الموحدة للجيوش العربية وقرروا بالإجماع[1] :

أولا : أن التغلب على القوات اليهودية فى فلسطين يتطلب :

١ ــ مالا يقل عن خمس فرق عسكرية كاملة التنظيم والتسليح .
٢ ــ ستة أسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة .

---

(١) تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ الجزء الاول اللواء الركن خليل سعيد .

٣ — أن تـكون هذه القوات خاضعة لقيادة عربية موحدة .

ثانياً : يجب إستخدام هذه القوات وفق خطة مأمونة العواقب بعيدة عن المجازفة مبنية على استهداف عزل مستعمرات الحولة وطبرية والنقب عن الساحل وقطع مواصلاتها مع المراكز اليهودية فى الغرب .

ثالثاً : إتباع الخطة الموضحة بالخريطة على الصفحة التالية .

رابعاً : كانت هذه الخطة كفيلة بأن تؤدى إلى النتائج التالية :

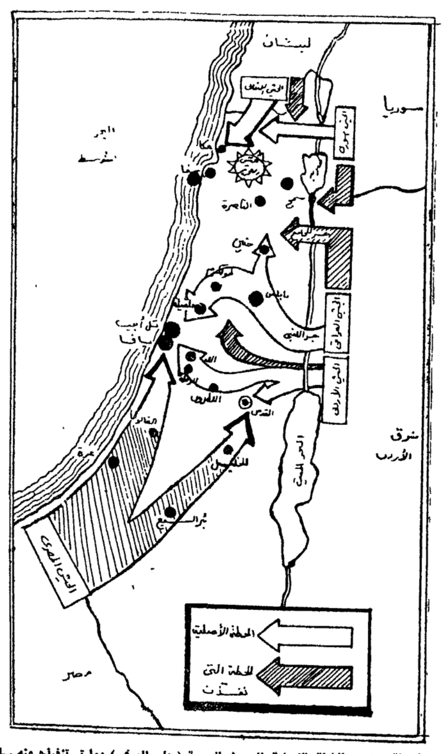
١ — محاصرة الجيش المصرى والأردنى للقدس ،ومادام العرب مسيطرين على كل الطرق الرئيسية المؤدية إلى هذه المدينة فلم يكن هناك بد من أن يستسلم يهود القدس وعددهم ١٢٠ ألفا إن عاجلا أو آجلا .

٢ — تستولى القوات اللبنانية — السورية على عكا فتحول بين اليهود وبين الاستيلاء عليها واستعمالها كميناء لإرسال الإمدادات إلى الداخل .

٣ — محاصرة القوات العراقية والأردنية والمصرية لتل أبيب — المركز العصبى للقوات الإسرائيلية كلها ، وقطع مواصلاتها مع بقية المناطق ،وكانت القوات المصرية والعراقية تستطيع ضرب البلدة وميناءها بقنابل المدفعية وحينئذ يتعذر على إسرائيل أن تتلقى الإمدادات من الخارج أو توصلها إلى المناطق الداخلية .

٤ — تعرقل قوات جيش الانقاذ والتحرير سير القوافل اليهودية — بين مستعمرات اليهود ومراكزهم الكبيرة مثل (تل أبيب والقدس) .

وكان من المفروض أنه عندما يوقف القتال تحت ضغط الأمم المتحدة — تـكون القوات العربية قد وصلت إلى مركز ممتاز فى حين يشرف اليهود فى



خريطة توضح الخطة الاصلية للجيوش العربية (على الورق) وما تم تنفيذه منهـــا (على الطبيعة) .

القدس على المجاعة ويكونون فى (تل أبيب) محاطين بالجيوش العربية من كل جانب وتكون (حيفا) مقطوعة المواصلات عن سواها .

قيادة جديدة وخطة جديدة :

فى ٣٠/٤/١٩٤٨ عقد المؤتمر العسكرى بعمان وفى المؤتمر أصر الملك عبدالله — ملك الأردن — على تولى القيادة العامة للجيوش العربية .

وفى ١٠ مايو ١٩٤٨ إنعقد مؤتمر الجامعة فى دمشق لإقرار الخطة النهائية وتعيين القائد العام للسيطرة على تحركات الجيوش واتخذت قرارات شفوية موجزها :

١ — إسناد منصب القيادة العامة إلى جلالة الملك عبد الله[1]

٢ — قيام أمير اللواء الركن نورالدين محمود بادارة التحركات وتوجيه الجيوش وقيادتها ويكون هو وكيل القائد العام .

الجيوش العربية تفاجأ بتعديل الخطة قبل ٤٨ ساعة من بدء القتال :

وكانت الخطة التى فوجئت بها الجيوش العربية — إذ صدرت قبل موعد دخول الجيوش إلى فلسطين بثمانية وأربعين ساعة — تقضى بما يلى : —

١ — نقل الجيش السورى من القطاع الشمالى إلى منطقة (سمخ) وجسر بنات يعقوب[2] .

---

(١) يقول السيد اللواء الركن خليل سعيد ان بعض الدول العربية عارضت رغبة الملك عبد الله فى تعيينه قائدا عاما — معارضة شديدة ولكنها اضطرت أخيرا الى الاذعان لطلبه .

(٢) تقرير تعاون الجيش العراقى — ص٤ .

٢ — دخول الجيش العراقى فلسطين من منطقة (جسر المجامع) .

٣ — عبور الجيش الأردنى برتلين :

الرتل الأول : يعبر من جسر (دامية) باتجاه نابلس

الرتل الثانى : يعبر من جسر اللنبى باتجاه القدس

٤ — لا تعديل فى خطة الجيش المصرى .

العوامل التى أثرت على الموقف العسكرى :

كانت أهم العوامل المؤثرة على الموقف العسكرى من وجهة النظر العربية قبل بدء العمليات مباشرة تتلخص فيما يلى :—

١ — تحديد موعد بدء العمليات الحربية

لاينتظر بدء العمليات الحربية فى فلسطين قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ نظراً لبقائها تحت الانتداب البريطانى حتى هذا التاريخ مما يجعل تدخل أى قوات عربية قبله إعتداء على الدولة صاحبة الانتداب .

٢ — حالة القوات العربية :

(ا) الخضوع للإستعمار : كانت الجيوش السبع للدول العربية عام ١٩٤٨ جيوشا غير مستقلة بالمعنى الصحيح، فالجيش الأردنى كان خاضعاً تماما للسيطرة البريطانية ، عتاداً وقادة وضباطا . . أما جيشى مصر والعراق فكانا خاضعين لبنود معاهدتين مع بريطانيا كانتا تفرضان على قوى البلدين العسكرية تحكما بريطانيا شاملا ومرهقا .

(ب) حداثة التكوين : وكان جيشى (سوريا ولبنان) خارجين لتوهما من عهد الإنتداب الفرنسى ، الذى أرادهما أن يكونا ضعيفين قليلى العتاد والخبرة، مثلما فعل الاستعمار البريطانى مع جيشى العراق ومصر .

(حـ) عدم الإعداد للحرب : ولم يكن مستقلا بين الجيوش العربية عام١٩٤٨ سوى جيشى (السعودية واليمن) وهما الجيشان اللذان كانا من الضعف والفقر وضآلة العدد والعتاد وعدم الإعداد للقتال (فى ذلك الحين) بحيث كان حالهما أتعس من حال الجيوش العربية الأخرى .

٣ — تحكم قوى الاستعمار فى تسليح الجيوش العربية :

لقد ألح الضباط العراقيون والأردنيون على حكومتيهما الهاشميتين بوجوب

إستيراد سلاح وذخيرة ولـكن فشلت جهودهم لأن (الحليفة) بريطانيا لم يكن من رأيها أن الجيشين ينقصهما سلاح أو ذخيرة ، وألح الضباط المصريون بطلب المزيد من السلاح ، فأعطاهم ملكهم سلاحاً فاسداً وألح الضباط السوريون في طلب الذخيرة — على الأقل للسلاح القديم الذى تركته القوات الفرنسية عند إنسحابها عام ١٩٤٥ ولـكن إنتهت حرب فلسطين قبل أن يتحقق طلبهم .

ويكفى أن نستشهد بجيش واحد كان من أكثرها مسئولية آنذاك لأنه كان على أقل تقدير أكثر تحرراً من الرقابة الأجنبية وأكثر تحمساً بواجبه القومى وهو الجيش السورى .

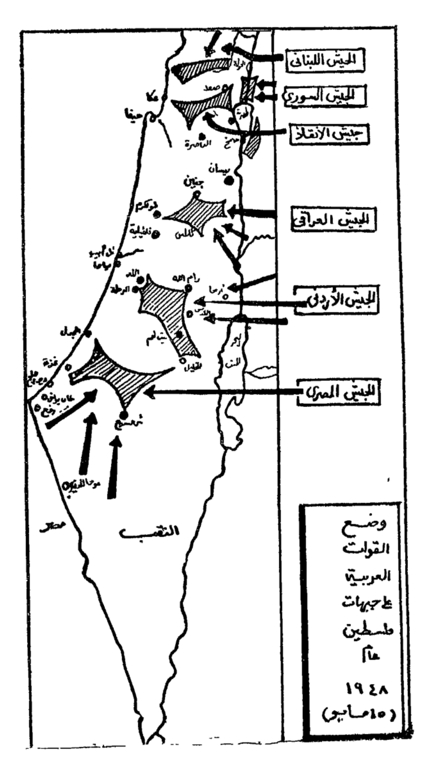
وفيما يلى جدول تقريبى بقوة الجيش السورى فى ما بين ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ إذ أنه لم يحصل أى تبدل أساسى فى قوته فى مدة ثلاث سنوات بين استقلاله وبين حرب فلسطين [1] .

القوة البشرية (بما فيهم حرس الحدود. وطلبة الـكلية العسكرية)	٨٤٦٠
* الرشاشات عيار ٨,٧,٥	٥٢٠
* البنادق	٩٠٠٠
* مدفع ميدان عيار ٧٥ سم	١٦
* مدفع هاون ٣ بوصة	١٤
* دبابات خفيفة	١١
* مصفحات خفيفة	٣٢

علما بأن معظم هذا السلاح كان عتيقا ومن مخلفات القوات الفرنسية وبلا ذخيرة وكان بعضه فاسدا تماما .

---

(١) ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل : انيس صابغ — منظمة التحرير الفلسطينية — بيروت .



١٥ مايو ١٩٤٨ - أوضاع الجيوش العربية

خطط الجيوش العربية

لم توضع خطة منسقة للجيوش العربية المشتركة بل عين لكل جيش هدف يصل إليه فى وقت معين ثم تصدر إليه الأوامر حسب الموقف . .

وفيما يلى خطط وواجبات الجيوش العربية التى كانت موضوعة :

١ ـ الجيش اللبنانى :

يجتمع فى منطقة (رأس الناقورة) وهدفه منطقة (نهاريا) وتطهير المنطقة الكائنة بين الحدود والمستعمرات اليهودية الموجودة فيها . [١]

٢ ـ الجيش السورى :

عين الجيش السورى واجب التقدم على محور (الحمة - سمخ) وإنشاء رأس جسر عبر نهر الأردن [٢] .

٣ ـ الجيش العراقى :

يحتشد فى المنطقة الكائنة بين (إربد) والحدود وهدفه التقدم على محور (إربد — جسر المجامع) وتطهير المنطقة من المستعمرات اليهودية واحتلال رأس جسر عبر الأردن فى منطقة (جسر المجامع)[٣] .

---

(١) بقول الكاتبان (چون وديڤيد كميش) أن هدف الجيش اللبنانى كان التقدم فى اتجاه عكا وحيفا .

(٢) ويذكر نفس الكاتبان أن هدف الجيش السورى كان الاستيلاء على (صفد) ثم الزحف نحو الناصرة والعفولة .

(٣) ويذكر الكاتبان (چون وديڤيد كميش) أن خطة الجيش العراقى كانت الزحف من (نهارايم) فى اتجاه (العفولة) بينما تعبر قوة أخرى من الجيش العراقى الأردن فى اتجاه الجنوب ومعها الفيلق العربى (الأردنى) وتتقدم القوتان فى قلب منطقة (سماريا) الآهلة بالسكان العرب عن طريق (جنين) الى (العفولة) وبمجرد أن يتم الاتصال مع السوريين تستمر القوات العراقية والفيلق العربى فى زحفهما من (العفوله) عبر وادى جرزيل الى (حيفا) على حين يحتشد السوريون للقيام بعمليات حربية ضد المواقع اليهودية فى هذه المناطق من الجليل ووديان جرزيل والأردن التى عزلت عن بقية المنطقة اليهودية .

٤ ـ الجيش الاردنى :

يقوم بتقوية فرقته المرابطة فى (جسر الشيخ ياسين) لتأمين الدفاع عنها ويوجه قواته كالآتى :

* لواء مشاه : وهدفه نابلس
* لواء ميكانيكى : وهدفه رام الله
* لواء ميكانيكى : فى الاحتياط فى منطقة (خان الأحمر)[1] .

٥ ـ الجيش المصرى :

يحتشد على الحدود فى منطقة العريش وهدفه (غزة) على أن يناط بالبحرية المصرية واجب مراقبة السواحل الفلسطينية وفرض حصار عليها بالاشتراك مع القوات الجوية مع تقديم المعاونة للجيش أثناء تقدمه[2] .

---

(١) يقول العميد محمد فائز القصرى فى كتابه (حرب فلسطين عام ١٩٤٨) ـ الجزء الاول ان غرض الملك عبد الله كان مدينة حيفا وليس تل أبيب أو القدس وقد فرض ان يصل الى حيفا يوم ٢٥ مايو ١٩٤٨ .

(٢) كان تقدير القيادة اليهودية ان الخطة العامة للقوات المصرية كالآتى :

ا ـ فصل واحتلال الجليل الشرقى والغربى والنقب .

ب ـ التوغل العميـــق فى (شارون) و (عيمك حفر) فى اتجاهات قليقلة ـ هرتسليا ـ طولكرم ـ ناتانيا .

جـ ـ عزل المدن الكبرى الثلاث (يافا ـ حيفا ـ تل أبيب) .

د ـ قطع التموين والخدمات الحيوية الاخرى مثل الماء والكهرباء وغيرها .

الأخوان كميش يصفان الخطة العربية

يقول الاخوان جون ودافيد كميش(١)

« كان قادة العرب هم الآخرون يعانون من مشاكل القياده ، لا يأتمنون بعضهم بعضا على خططهم ولم يكن هناك تنسيق بين جيوشهم وقيادتهم إذ أن اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية كانت موجودة فقط على الورق ، ولم تكن لها أية سلطة تمارسها على الجيوش العربية ، فلم يحط المصريون عبد الله ولا السوريون علما بكيفية عملهم ولم تنقل قرارات القاده العرب لسوريا والعراق ولبنان والأردن الذين اجتمعوا فى قاعدة الجيش الأردنى فى (الزرقاء) يوم ١٢ مايو إلى الجنرال (جلوب) بالرغم من أن (جلوب) كان قائد الجيش العربى الكفء الوحيد(٢) إذ تقرر بموافقة الملك عبد الله عدم إحاطته علما بالخطط والنوايا العربية .

ويقول (جلوب) أنه لم يحط علما بكل القرارات الهامه للجامعة التى تتصل بغزو فلسطين إذ لم يكن القادة العرب يثقون به ، وحتى عبد الله نفسه كان متحفظا كما يبدو لأنه كما يقول (جلوب) لم يدع اطلاقا إلى الاجتماعات الخاصه للقادة العرب الذين كانوا يعالجون الشئون الفلسطينية .

ولقد إستندت خطة فلسطين على أساس كماشة واسعه تكون التقائها فى (العفوله) وبذا يمكن عزل (الجليل) والجزء الشرقى من (وادى جزريل) عن بقية فلسطين اليهودية فبسقوط (العفولة) كان على جيوش الهاشميين أن تتقدم إلى (حيفا) التى كانت الهدف الرئيسى للغزو .

---

(١) (من كلا جانبى التل) — جون وديفيد كميش — لندن — ١٩٦٢ .
(٢) يلاحظ تحيز الكاتبان لجلوب البريطانى احد أبطال كارثة فلسطين وأس البلاء .

خطط القوات اليهودية

الدفاع :

كان دفاع الهاجانــاه يتركز على عشرة ألوية أقليمية ففى الشمال كانت هناك ٣ ألوية[1] وهى :

(يفتاح) أحد ألوية البالماخ وكان هــو وكل المستعمرات فى المنطقة تحت قيادة (ييجال آلون) وبعد ذلك تحت قيادة (هولاه كوهين) .

وجولانى : هواللواء الأول من ألوية(الهاجاناه)الذى يقوده (موشى مونتاج) ونائبه(ن . جولان) ويسيطر على(طبريا ووادى الأردن) .

وكارميلى :وهو اللواء الثانى للهاجاناه الذى يقوده « موشى كارميــل » الذى أصبح فيما بعد قائدا للجبهة الشمالية بينما نقل (ماكليف) قائدا للواء كارميلى.

وكان فى الوسط لواءان وهما[2] :

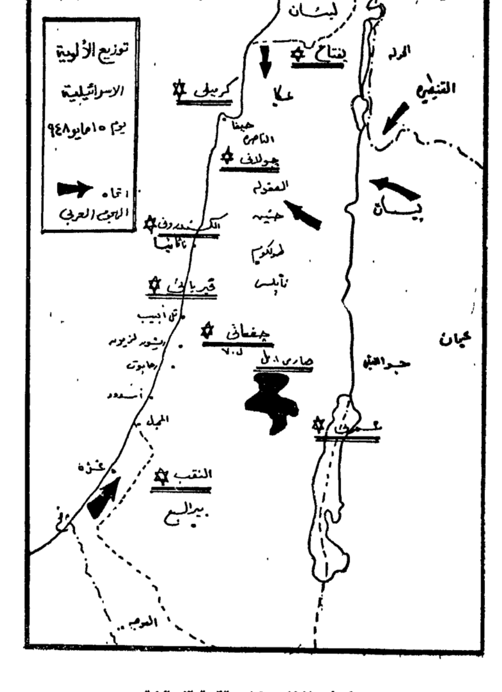
الكسندرونى : وهو ثالث لواء من ألوية(الهاجاناه) تحت قيادة(دان ايفن) الذى يسيطر على جبهة (ناتانيا) .

وكيرياتى : رابع ألوية (الهاجاناه) تحت قيادة(ميخائيل بن — جال) الذى كان يسيطر على (تل أبيب) والمنطقة المحيطة بها .

وكان فى الجنــوب لواءان :

جيفاتى : اللواء الخامس (للهاجاناه) وكان بقيادة(شيمون أفيدان) ويسيطر على جبهة (راحابوت— أسدود) .

(١) راجع توزيع الألوية الاسرائيلية على الخريطة ص ٣٢٥ .
(٢) من كلا جانبى التل : جون وديفيد كميش .. لندن ١٩٦٢ .



١٥ مايو ١٩٤٨ ـ توزيع الالوية الاسرائيلية

لواء النقب : (هاينجف) وهو اللواء الثانى عشر من ألوية (البالماخ) . وكان بقيادة (ناحوم ساريج) وكان يسيطر على أقصى الجنوب .

وكان (دافيد شااتيل) يقود اللواء السادس فى القدس (لواء عتسيونى) وفى ممر القدس تسلم (يوسف تابنكين) مقاليد القيادة على لواء (هارى إيل) البالماخ من (أسحاق رابين) .

وتكون لواء (الهاجاناه) السابع بعدذلك بأكثر من أسبوع للهجوم على (اللطرون) وأسندت قيادته إلى (شالوم شامير) .

بيان القوة العددية والأسلحة لقوات (الهاجاناه)

وكان العدد الكلى للقوات الفعلية التى كانت تحت قيادة (الهاجاناه) فى يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ هو ٣٥,٠٠٠ فرد وتضمن هذا كل شيء (أى المشاة والحرس الوطنى والقوات الجوية والقوات البحرية وقوات الخدمات الخاصة) ولكن لم يكن هناك من بين الخمسة وثلاثون ألف جندى سوى ٢٥,٠٠٠ مقاتل فقط .

وكانت الأسلحة التى فى حوزة (الهاجاناه) فى هذا اليوم كالآتى :

٢٢٠٠٠ بندقية (بينها عدد كبير من البنادق القديمة) .
١١٠٠٠ مدفع نصف رشاش (مدافع ستن المصنوعة محليا) .
١٥٠٠ مدفع رشاش خفيف .
— عدد قليل من المدفعية المتوسطة .
١٠٥ هاون عيار ٣ بوصة
٦٨٢ هاون عيار ٢ بوصة .
١٦ هاون طراز دافيدكا[1]
٧٥ بندقية من البنادق المضادة للدبابات (بيات) .
٤ مدافع عيار ٦٥ ملليمتر .

(١) هاون دافيدكا : صناعة اسرائيلية ـ كانت طلقاته تسقط على مسافة ٣٠٠ ياردة وتحدث صوتا ضخما أضخم بكثير من التأثير الفعلى للطلقة للتأثير فى نفسية العدو .

وكانت الذخيرة الموجودة بمعدل ٥٠ طلقة للبنادق — ٧٠٠ طلقة للمدافع الرشاشة .

اما القوات والأسلحة التى كانت لدولة اسرائيل يوم ١٤ مايو فهى : (١)

القوة البشرية (البالماخ والهاجاناه ويهود من الخارج)	٦٤,٠٠٠
البنادق	٢٢,٠٠٠
الرشاشات الخفيفة والمتوسطة	١٢,٥٠٠
مدفع هاون ٢ — ٣ بوصة	٨٠٠
مدافع مضادة للدبابات	٧٥
مدافع أخرى	٤

والواقع أن هذا الجدول تبدل كثيرا فى أقل من خمسة أشهر ، فقد أصبح الوضع فى منتصف أكتوبر من السنة نفسها على هذا الشكل :

القوة البشرية	٨٠,٠٠٠
البنادق	٦٧,٥٠٠
الرشاشات الخفيفة والمتوسطة	٢١,٣٠٠
مدافع هاون ٢ — ٣ بوصة	١٢,٠٠٠
مدافع مضادة للدبابات	٦٧٥
مدافع هاون ١٢٠ مم	١٢
مدافع هاون ٦ بوصة	٣٣
مدافع أخرى	٢٥٠
علاوة على عدد من الطائرات الخفيفة والزوارق الحربية .	

هـذا وقد كان أهم تسليح للصهيونيين حتى ذلك الوقت هو الرشاشات

(١) ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل : انيس صايغ .

(اللافايت) والمدافع الهاون ٦٠ مم والهاوتزر الخفيف ومدافع الميدان ١٠٥ مم وطائرات قليلة العدد من طراز (سبيتفاير) ثم وردت لهم طائرات (لانكستر) و (ب ٤٧) بعد ذلك وعدد محدود من القطع البحرية الخاصة بحراسة السواحل وبث وإزالة الألغام البحرية .

وكان الجنود اليهود على درجة ملحوظة من الثقة وإجادة العمليات الليلية[1] واستخدام القنابل اليدوية وأدوات النسف والتدمير كذا أعمال الجاسوسية التى ساعدهم عليها وجود عدد من الصهيونيين فى البلاد العربية من جهة وإلمام الكثيرين منهم باللغة العربية من جهة أخرى .

هذا ويقول (الميجور إبراهام إيلون)[2] :

« استعدادا للغزو العربى نظمت القيادة العامة ستة ألوية ميدان وثلاثة ألوية من البالماخ[3] تعد جميعها حوالى ٢٤ ألف جندى موزعين كالآتى :

فى الجبهة الشمالية : لواء بالماخ (يفتاح) ولواء (جولانى) ولواء (كرميلى)

فى الجبهة الوسطى :لواء الاسكندرونى .

فى الجبهة المركزية (القدس) : لواء (عتسيونى) ولواء البالماخ (هارى ايل)

على الحدود بين الجبهة الوسطى والمركزية والجنوبية : لواء (كاريتى)

فى جبهه الجنوب :لواء البالماخ (هانيجب) ولواء (جعفتى) :

مجمل الخطة اليهودية :

كتب المراسل العسكرى لجريدة (هاآرتس) الصادرة فى تل أبيب يوم ٣ مايو ١٩٤٨ شارحاً طريقة اليهود فى الدفاع عن المستعمرات قائلا :

---

(١) من تقرير لقائد القوات المصرية بفلسطين عام ١٩٤٨ .

(٢) فى كتابه (لواء جفعتى أمام الغـازى المصرى) — ١٩٦٣ .

(٣) البالماخ : تطلق على الوحدات التى انشئت بمعرفة اليهود فى فلسطين عام ١٩٤٢ وروميل يطرق أبواب مصر وذلك بغرض العمل خلف خطوط الاعداء .

١ — أن القيادة اليهودية قد أعدت لـكل شيء عدته ، فعلى يهود كل مستعمرة أن يؤجلوا سقوط مستعمرتهم إلى آخر لحظة بمشاغلة العرب إلى أن يتم لليهود الحصول على نجدات وتحصين خطوطهم الداخلية — وأشار إلى أن العرب لن يقذفوا بقواتهم كلها فى الميدان بل سيرسلون وحدات قوية تعتمد على الأعتدة والطائرات ثم تتوالى النجدات العربية بعد ذلك فى أعقاب القوة الخاطفة .

٢ — أن القيادة اليهودية اعتبرت فلسطين وحدة دفاعية واحدة وإن لم يحاول العرب السيطرة على البحر وساحله فإن الحالة ستكون على مايرام .

وأن هذه الوحدات الدفاعية اليهودية ستكون على شكل دائرة لن تترك فيها جيوب عربية أبداً ، وأن القوات اليهودية ستواصل تطهير هذه الجيوب حتى ولو هاجمها العرب النظاميون ، وهذه الدائرة تمتد من نقطة تقع على ساحل البحر قرب (أبو سويرح) فى جنوب قرية (يبنا)[1] وتسير شرقاً بخط متعرج حتى طريق (القدس — يافا) عنـــد (اللطرون) أى أنها تسير مع الطريق الآتية من (غزة إلى اللطرون) وتتضمن إحتلال جميع المواقع المهمة على طريق (يافا — القدس) واحتلال مايمكن احتلاله فى منطقة (اللد) (ورأس العين وقليقلة وطولـكرم وجنين والناصرة) وينتهى هذا الخط فى أقصى الشرق عند نهر الأردن وبحيرة طبريا والحولة إلى حدود سوريا ولبنان عند (رأس الناقورة) وينتهى عند البحر .

ثم يتحدث المراسل عن ضعف خط الدفاع الأول باعتباره يقع فى أرض عربية والمقصود منه مشـــاغلة العرب وتأخير زحفهم ثم يتحدث عن أهمية مستعمرات (بيت شيمن وكفار عصيون وموتساونى ونبى يعقوب ومستعمرات بئر السبع) وأنها ستشاغل العدو مدة عشرة أيام على الأقل .

---

(١) يبنا :على خط السكة الحديد الى الشمال من غزة بنحو ٥٠كيلو متراً .

٤ — وينتقل إلى الكلام عن الخط الثانى فى هذه الدائرة وهو يبدأ من نقطة تقع على شاطىء البحر عند (يبنا) ويسير شرقا إلى (قرة) (وعاقة) و (رحبوت) ثم يتجه شمالا مع طريق (رحبوت — ريشون — بيت دجن ولهلما — رأس العين) ثم يسير مع طريق (حيفا) ويتجه شرقا إلى العفولة فطريق بيسان .

٥ — ويقول المراسل أن القيادة اليهودية تعرف نفسية العرب وترى أن اليهود يجب أن لا يقتصروا طول الوقت على الدفاع بل أنهم سيهاجمون ، وبما أن الجيش اللبنانى أضعف من غيره ، فسيكون الهجوم على جبهته على أن يجرى بعد ذلك التفاف يتجه شرقا .

٦ — ويفهم من أقوال المراسل العسكرى — أن العمل يجرى باستمرار فى تحقيق الخط الثالث وهو يبدأ من (يافا) ويسير مع طريق (يافا ـ حيفا) وفيه تل أبيب ورامات جان وملبس وهوتزليا ورعنانا والخضيرة وكركور وبنيامينا وعتليت وحيفا) .

لقد إحتل الصهاينة فى فلسطين ٢٩٧ مستعمرة انتخبت فى مواقع ذات أهمية استراتيجية ولوحظ فى توزيعها :

أولا : فصل المناطق العربية عن البحر كمستعمرات السهل الساحلى .

ثانيا : تقسيم المناطق العربية بين جيوب صهيونية مثلا كمستعمرات (حيفا — بيسان) و (يافا — القدس) .

ثالثا : فصل فلسطين عن البلاد العربية المجاورة مثل مستعمرات منطقة (الحولة وطبريا) والمستعمرات الواقعة على الحدود اللبنانية ومستعمرات النقب والبحر الميت .

الدعاية العربية تخطىء تقدير قوة اليهود

أما اللواء الركن (خليل سعيد)[1] — فيقول :

لقد أخطأت (الدعاية العربية) فى تقدير قوة الصهاينة، واعتبرت أن إستحضاراتهم ليست إلا مجرد تهويش وأن الحركة الصهيونية قد فرضت فرضاً وأن الذين يتولون القيادة والسطوة ماهم إلا عصابة مجرمة توصلت إلى مراكزها عن طريق الارهاب ولن يلبث الآخرون أن يثوروا فى أول فرصة على (القيادة) التى كانت تسوقهم إلى القتال .

إلا أن الحقائق التى انكشفت عند القتال الفعلى كانت تختلف كثيراً عن تلك الدعايات ، وظهر أن الكثير من المسئولين العسكريين (العرب) لا يعرفون كثيراً عن حقيقة القوات المسلحة الصهيونية .

وكمثال فإن مجرد الإطلاع على ماورد من التفاصيل فى نشرة الاستخبارات رقم (١) التى أصدرتها القيادة العامة للجيوش العربية (فى الزرقاء) يوم ١٩٤٨/٥/١٤ عن تحصين المستعمرات اليهودية وتسليحها والتشكيلات اليهودية وتفاصيلها وتدريبها واستخباراتها ... الخ يؤكد ماذهبنا إليه .

من المعتقد انه كان لدى (اسرائيل) فى ١٥ مايو ١٩٤٨ قوة تقدر بنحو ٦٥ الف مسلح وأن تنظيمها كان معقداً ولكنها كانت على الاجمال تتالف مما يلى :

(ا) البالماخ (رأس الرمح) ويقدر عددهم بما يتراوح بين ٣٥٠٠—٤٠٠٠ من الجنود المتطوعين المحترفين ، وتدعى وحدات البالماخ بـ (فرق التدمير) .

---

(١) فى كتابه (تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين ١٩٤٨ — ١٩٤٩ الجزء الاول ١٩٦٦) .

(ب) جنود الميدان : وكان عددهم فى مايو ١٩٤٨ نحو ٥٥ ألف جندى وهم مدربون على الدفاع المحلى وهم الذين احتلوا خطوط الدفاع الأصلية .

(حـ) الحرس المحليون : ويقدر عددهم بين ٨ — ٩ آلاف جندى وتتراوح أعمارهم بين ٣٨ — ٥٠ سنة ويتولون الحراسة فى المدن والمستعمرات وليس لهم تنظيم خاص متماثل وإنما لـكل مستعمرة الحرس المناسب لها من ناحية العدد والتسليح .

(ى) الصفوف السائدة والمعاونة . يحتوى جيش (الهاجاناه) على وحدات نظامية من الهندسة ووحدات التخريب والتدمير وزرع الالغام ووحدات مدفعية وآلية مدرعة .

اما بالنسبة للتسليح فيلاحظ الآتى :

أولا : بالنسبة للمدرعات استفاد الصهاينة من السيارات التى تركهـــا الانجليز فاستحوزوا على مايتراوح بين ١٠٠ — ١٥٠ سيارة منها وتمـكنوا من تصفيحها (تدريعها) محليًا واستعملوها لأغراض الدوريات على الطرق أو كدوريات ثابتة أو لنقل الجنود والأعتدة فى المناطق الأمامية .

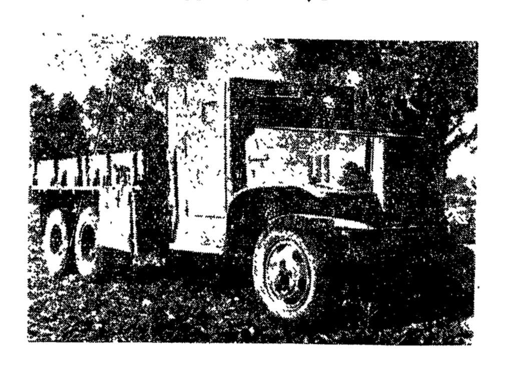
وقد تمـكنوا من الحصول على نحو ٥٠ — ٦٠ مدرعة مختلفة (إنجليزية — أمريكية وألفوا منها كتيبة ضمن تشكيلات (البالماخ) .

ثانيا : الدبابات وحاملات البرن : كان (للهاجاناه) عدد محدود من الدبابات من طراز (شيرمان) — ومن الدبابات الخفيفة وقد أدخلوها كوحدة مستقلة فى (البالماخ) كما كان لديهم حوالى ٢٥ حاملة برن (مدافع رشاشة) إستخدموها بصورة متفرقة وهى مسلحة برشاش خفيف وهاون .

ثالثا : المدفعية : تيسر لاسرائيل من مدافع الميدان أنواع مختلفة منها : ٢,٧٥ — ٣,٧ — ٢٥ رطلا ومدافع إيطالية ١٠٥ م و٧٥ م و٦٥ م



احدى جماعات (الهاون) اليهودية



هكذا كان اليهود يجهزون اللوارى بالدروع حتى لا يخترقها الرصاص (هذااللورى اسرته القوات المصرية) .

إلا أن عددها كان محدوداً وكميات ذخيرتها محدودة للغاية — أما مدافع الهاون فكانت متوفرة عندهم بكثرة ومعظمها مصنوع محلياً وعتادها (ذخيرتها) وافرة .

(هـ) القوات الجوية : لم يكن للصهاينة فى مايو ١٩٤٨ سوى بضع طائرات للتدريب من نوع (أوستر) كانت تستخدم للاستطلاع والقاء بعض القنابل المصنوعة محلياً .

وكان لديهم ناد للطيران أسسوه عام ١٩٤٦ لتعليم الطيران المدنى للشبان اليهود فى مطار (شيخ يونس) شمال تل أبيب ، كما إستفاد اليهود من طائرات (الداكوتا) التابعة للخطوط المدنية لشركة(إيرفرانس) والشركة اليونانيةالعاملة بين تل أبيب وإنجلترا .

(و) القوات البحرية : كان الصهاينة يملكون قبل إنتهاء الانتداب باخرتى نقل حمولة ٣٠٠٠طن وهما الباخرتان (جيولا) ومعناها (الانقاذ) و(نجفا) أى النقب .

وكانتا تستعملان فى نقل اليهود من أوروبا إلى فلسطين . وكانت لشركة (عقيد) ومعناها (المستقبل) اليهودية للملاحه ومقرها فى تل أبيب بعض البواخر لنقل الركاب ومنها الباخرة (كدما) .

كما كان لليهود زوارق تجارية لصيد الأسماك ، فقد إشتروا جميع زوارق الصيد العربية كما إشتروا عدداً آخر من إنجلترا ، وكانت شركة ميناء تل أبيب اليهودية تملك معظم هذه الزوارق . وترك البريطانيون زورقين تجاريين فى ميناء حيفا بعد جلائهم عنها كانا يستعملان لإرشاد البواخر عند دخولها الميناء واشترى اليهود أخيراً من أمريكا باخرة أسموها (جاليلا) أى (الجليل) وحمولتها ٢٥٠٠ طن وقد كونت تلك البواخر والزوارق نواة القوة البحرية التى تشكلت تدريجياً فيما بعد .

يستطرد اللواء الركن (خليل سعيد) قائلا :

«وهكذا يتضح أن الصهاينة قد إستعدوا منذ سنوات طويلة — منذ أيام تأسيس مستعمرات (بتاح تكفيا — ريشون لزيون — الخضيرة — زخرون يعقوب) عندما أسسوا (منظمة الدفاع) فى فترة ما بين الحربين العالميتين وقوة الحرس التى أنشأوها فى إضطرابات ١٩٣٦ — ١٩٣٨ ومنظمة (البالماخ) و(شتيرن) الذين إنضموا تحت اسم (اللواء اليهودى) إلى جيوش الحلفاء عام ١٩٤٤ لغاية إنشاء قوة الدفاع (الهاجاناه) » .

مقارنة بين القوات الاسرائيلية والعربية

ويذكرجون وديفيد كميش[1] فى تقريرهما عن القوات العربية فى الجبهات الأربعة ما يلى :

« كانت الجيوش العربية المغيرة متساوية تقريباً فى العـدد مع قوات (الهاجاناه) العاملة وكان توازن القوى هذا ينطبق كذلك على كل جبهات القتال ولا تستند القصص التى كانت تروى عن التفوق الساحق لجانب على الجانب الآخر والتى كان يروجها كل فريق على أساس مادى بسبب العدد الحقيقى الذى كان مشتبكا بالفعل فى القتال إلى أساس من الواقع .

كان المجموع الـكلى للجيوش الغازية[2] هو ٢٤٫٠٠٠ على وجه التقريب وهى مقسمة كما يلى :

مصر	١٠٫٠٠٠
الفيلق العربى (الاردن)	٤٫٥٠٠
سوريا	٣٠٠٠
العراق	٣٠٠٠

(يدخل ضمنهم ٢٠٠٠ من قوات جيش التحرير العربى)

تقرير لجنة التحقيق البرلمانية العراقية :

هذا بينما يذكر تقرير (لجنة التحقيق البرلمانية العراقية) — ١٩٤٩ أنه قد صار تنظيم الجيوش العربية فى بداية القتال كما يلى :

(ا) الجيش العراقى : قوة متحركة ولواء مشاة مدعم فى الجبهة الوسطى .

---

(١) جون وديفيد كميش : اشترك أحدهما فى الحرب كجندى اسرائيلى وكان الآخر مراسلا حربيا توفرت له كل التسهيلات التى مكنته من ملاحظة كل معركة ملاحظة القائد أو القائد العام لها .

(٢) والكاتبان يقصدان (الجيوش العربية) .

(ب) الجيش المصرى : لواء مدعم وعـدد من وحدات المتطوعين فى الجبهة الجنوبية .

(حـ) الجيش السورى : لواء مدعم فى الجبهة الشمالية .

(ء) الجيش اللبنانى : كتيبة مدعمة فى الجبهة الشمالية .

(هـ) الجيش الاردنى : عدد من الكتائب المختلفة وعدد من السرايا المستقلة فى الجبهة المركزية (الوسطى) :

وكان توزيع القوات على الجبهات الرئيسية يعكس نفس الاوضاع وكانت هذه هى الصورة فى صبيحة يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ :

	الأسرائيليون	العرب	
الجنوب	٥٠٠٠	٥٠٠٠	مصريون
أقصى الجنوب وفى الخليل	١٥٠٠	٤٥٠٠	مصريون
القدس والممر	٤٥٠٠	٤٥٠٠	من الفليق العربى
الجبهة الوسطى وتل أبيب (نتانيا)	٣٠٠٠	٣٠٠٠	عراقيين
الشمال	٥٠٠٠	٣٠٠٠	سوريين
		١٠٠٠	لبنانيين
		٢٠٠٠	جيش التحرير
	١٩٫٠٠٠	٢٣٫٠٠٠	

القيادة الاسرائيلية تتخبط بمعلومات غير كاملة :

يقول الميجور ابراهام ايلون[1] : لم تكن خطة الغزو المصرية واضحة للقيادة الأسرائيلية سواء فى ليلة تنفيذها أو عند بدء تنفيذها — فكانت القيادة اليهودية تتخبط بمعلومات غير كاملة كما أن الوسائل والأساليب فى الحصول على المعلومات وتقديرها لم نستطع أن تفيدنا .

وفى ليلة الغزو نقلت مخابرات القيادة العامة إلى لواء (جعفتى) معلومات حول قوة الجيش تحدثت عن قوة مصرية مكونة من سبعة ألوية ، وكانت هذه المعلومات مضطربة وتضخم من قوة الجيش المصرى .

ويمكننا إتخاذ صورة أكثر دقة إذا استندنا إلى المصادر التالية :

* التقرير الذى نشرته قيادة جبهة الجنوب فى ٣١/١٠/١٩٤٨ حول القوات العاملة فى الجنوب والنقب

* والخطاب الصادر من ضابط مخابرات كبير فى ٢٥/٣/١٩٤٩ .

* والبحث الذى أعده الفرع التاريخى فى القيادة العامة حول ذات الموضوع فتتكون الصورة التالية :

كان لدى الجيش المصرى فى ليلة الغزو ١٢ كتيبة مشاه نظاميه منها ٣ كتائب معاونة (مزودة بمدافع متوسطة فيكرز وهاونات ٣ بوصه و٢ر٤ بوصة) و٩ كتائب مشاة وقد اشتركت ٨ كتائب منها فى معارك فلسطين بينما بقيت الكتيبة الأخرى وهى الكتيبة رقم ٨ الطوارىء فى السودان . وفى أثناء الحرب جندت مصر ونظمت قوات إضافية من المشاة وكانت كتائب المشاة النظامية التى عملت فى فلسطين غير ثابته إذ كانت تغير تشكيلاتها مرة بعد أخرى تبعا للحالة كما كانت بها وحدات سعودية وسودانية ومتطوعين من

(١) فى كتابه لواء جفعتى أمام الغازى المصرى — الميجور ابراهام ايلون .

خارج البلاد ووحدات عربية محلية ، كما أنه ضم إلى هـذه الألوية عناصر مصفحة من مصفحات ودبابات ومدفعية ميدان ومضادة للدبابات وطائرات ووحدات طبيه ومستشفيات ميدان ومدفعية متنوعه الخ .

وفى خلال الهدنة الأولى نظمت القوات المصرية كفرقة مشاة (الفرقة رقم ٣) وكانت تتكون من الوحدات التالية :

(ا) كتيبة دبابات خفيفه (بلغت مع الوقت ٢٠ دبابة ماركة ٦ لوكست بمدافع متوسطة ورشاشات فقط) .

(ب) كتيبة استطلاع مكونة من السيارات المدرعة (طرازهامبر).

(حـ) ٢ — ٣ كتائب مدفعية ميـدان تضم كل منها ٢ تروب (بكل تروب ٤ مدافع) .

(ى) كتيبة مدفعية مضادة للدبابات (٢ رطل ، ٦ رطل)

(هـ) كتيبة مدفعية مضادة للطائرات (٤٠ م — ٧ر٣ بوصة) .

(و) ٣ سرايا هندسية ـ سرية أشغال ـ سرية طرق ـ سرية رفع الغام .

(ز) وحدة اتصال .

(ح) وحدة مخابرات .

(ط) وحدة اتصال مع الطيران .

الباب السادس

المرحلة الأولى — حرب الأربعة أسابيع

١٥ مايو — ١٠ يونيو

وبدأ القتال — الجانب الاسرائيلى يصف معارك اليوم الأول للقتال — القوات المصرية تعبر الحدود الفلسطينية — الهجوم على مستعمرة الدنجور — دخول غزة — احتلال بئر سبع — سقوط دير سنيد — الجانب اليهودى يروى المعركة — المعركة من واقع التقارير المصرية الرسمية — احتلال المجدل — احتلال عراق سويدان — الاستيلاء على اسدود — المدفعية المصرية تدك مستعمرات (نجبا وبيرون اسحق) — طول خطوط المواصلات — قواتنا تصد هجوما مضادا للعدو — الاتجاه شرقا — احتلال خط (المجدل — الفالوجا — بيت جبرين — الخليل) — احتلال الفالوجا وبيت جبرين — القوات الجوية المصرية تغير على المستعمرات اليهودية — رأى الجانب اليهودى فى اتجاه القوات المصرية شرقا — رأى المصادر البريطانية فى اتجاه القوات المصرية شرقا — الهجوم على مستعمرة (نيتسانيم) — محاولات العدو لاسترجاع (نيتسانيم) — معركة (نجبا) الأولى — الرئيس جمال عبد الناصر يصف معركة (نجبا) — الجانب اليهودى يصف معركة (نجبا) — تقرير قائد القوات الاسرائيلية بالنقب عن هجمات الجيش المصرى على مستعمرات النقب — تحقيق الاتصال بين قوات مصر والاردن — القوات المصرية الاحتياطية تصل الى الجبهة — الطيران المصرى يحرز السيطرة الجوية المطلقة — الاسرائيليون يسممون مياه الشرب للجيش المصرى .

وبدأ القتال

الجانب الاسرائيلى يصف معارك اليوم الأول للقتال

الطائرات المصرية طليعة المعركة :

وفى صباح الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ [1] ظهرت فى السماء الصافية ثلاث طائرات (سبتفاير) آتية من ناحية البحر ولم تستطع اكتشافها وسائل الدفاع عن الغارات التى كانت معدومة — وكانت عليها علامات سلاح الطيران (الملكى) المصرى وأخذت طريقها إلى محطة الكهرباء الواقعة على شاطىء البحر والتى كان يقع خلفها مطار تل أبيب وألقت قنابلها من ارتفاع ١٠٠٠ قدم فقط وتسببت فى بعض التلف واتجهت بعد ذلك إلى البحر وقد أصيبت إحداها من المدفع الرشاش الموجود على سطح محطة الكهرباء للدفاع ضد الغارات الجوية وهبط الطيار فى مكان قريب من تل أبيب وأخذ أسيرا .

وقبل أن تنقشع سحابة الدخان من فوق المطار وصلت أنباء جديدة بوقوع هجوم على مستعمرة (كفارديروم) المواجهة لدير البلح بالنقب — كما ألقيت القنابل على مستعمرة أخرى من الجو وأطلقت المدفعيه المصرية قنابلها على عدد من المستعمرات المتاخمة للحدود السورية والأردنية .

وكان الوقت لايزال مبكرا للحكم على طبيعة هذه الأعمال أو اتخاذ موقف حاسم بشأنها ولكن الشكوك التى كانت تساور القيادة العليا (للهاجاناه) قد زالت فقد بدأ الهجوم .

تقرير يهودى رسمى يصف قصف الطيران المصرى للمستعمرات اليهودية

يقول التقرير :

بتاريخ ١٥ مايو هاجمت الطائرات المصرية حقل (دب) ومحطة (ريدنج) ومصنع حرير (ميش زاكس) فى منطقة تل أبيب :

---

(١) من كلا جانبى التل — چون وديفيد كميش — لندن — ١٩٦٢ .

وبتاريخ ١٦/٥ هاجمت الطائرات المصرية المطارات فى (تل نوف وكفار سيركن ورامات دافيد) حيث كان لازال يوجد فيها بريطانيون .

وفى يوم ١٧ مايو أغار المصريون على حقل (دب) وميناء تل أبيب ومعسكر (يونا) فى شمال تل أبيب .

وفى ١٨ مايو أغارت طائراتهم مرتين على تل أبيب وكان من ضمن ما أصابوه محطة الاتوبيسات المركزية حيث قتل فيها ٤٠ شخصاً كما قامت طائرات مصرية بتوزيع منشورات على سكان النقب تدعوهم فيها إلى الاستسلام .

يصف قائد الاسراب ((عبد الرحمن عنان (١))) الغارات المصرية على تل أبيب حيث كان يرى نتائجها وهو فى الأسر فيقول :

« اشتدت وطأة السلاح الجوى على تل أبيب يوما بعد يوم، حتى بلغ عدد مرات الانذار عشرا فى اليوم الواحد. وكانت بعض الأغارات تحدث فجأة إذ تنطلق صفارات الانذار بعد القاء القنابل الافتتاحية بل ربما يهرع السكان إلى المخابىء استجابة لنداء الصفارات فى حين تسكون الطائرات قد انتهت من مهمتها عائدة فى طريقها إلى قواعدها ، وكانت طرق الانذار فى ذلك الحين عبارة عن نقط للمراقبة على أسطح المنازل المشرفة على مدخل المدينة ، رأيت إحداها فى مواجهة المعسكر تطل على البحر ، وما على الجندى المراقب إلا أن يطلق خرطوشة اشارة متفق عليها فتنطلق صفارات الانذار بما يشبه النحيب والبكاء .

أما المقاومة الأرضية فكانت تقتصر على مدافع (البوفرز) وكميات كبيرة من مدافع (البرن) مركبة على أسطح المنازل وفى المعسكرات فضلا عن مدفع واحد مضاد للطائرات من عيار كبير يحتمل أن يكون ثلاث بوصات موضوع فى المنطقة بين (يافا وتل أبيب) حسب تقديرى ولم يكن الغرض من إطلاقه إسقاط الطائرات

---

(١) فى كتابه ((كنت اسيرا)) .

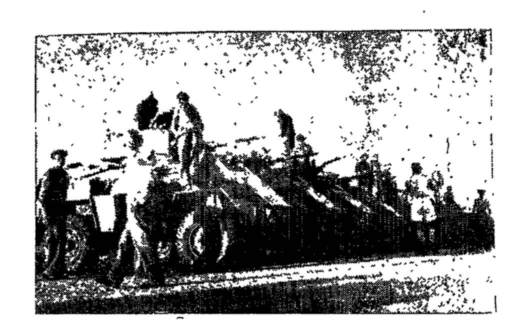
ولكن مجرد رفع الروح المعنوية لدى السكان بإيهامهم أن هناك دفاعا ثقيلا لرد المغيرين ، وكثيرا ما كانت تنفجر طلقاته فى واد بينما الطائرات فى واد آخر حتى ظننت أن الطقم الخاص به غير مدرب على التنشين ولا يحسن إطلاق المدافع .

وقد تعرض معسكرنا لاغارة جوية قبل ذهابى إليه ببضعة أيام بسبب قربه من الميناء فسقطت القنابل على أحد مبانيه وأصيب كل من كانوا فيه بين جريح وقتيل وتحطمت ثلاث سيارات كانت بجواره وبقيت مكانها حتى انتقلنا إلى سجن آخر وفى احدى تلك الاغارات على الميناء لفت معسكرنا نظر طيار إحدى القاذفات المصرية فهاجمه بمدافعه وقد خيل إلى وأنا قابع فى حجرتى أنها الهدف الذى اختاره لمدافعه ، فإن الطائرة كانت تهدر فوق رأسى وقد تركزت عليها عشرات المدافع لتنال منها بدون جدوى ،و كان البناء الذى يضمنا ضعيفا لا يستطيع أن يحمينا ، فسمك جدرانه طوبة واحدة وسقفه من الصاج المعرج ، وعندما تصل طائراتنا إلى (تل أبيب) يندفع كل جندى إلى المخابىء ماعدا ثلاثة طيارين انتهت الحرب بالنسبه لهم وكل منهم فى حجرة لا يرى صاحبه ولا يدرى أين يقيم وإنما يربطهم أمل واحد ومصير واحد مجهول إستلقوا على الأرض وشخصت عيونهم إلى السماء يتتبعون بآذانهم وقلوبهم طائرات صديقة فيها زملاء أعزاء تحلق فوق رؤسهم ولا تشعر بوجودهم وقد تحمل الموت لهم ولأعدائهم على السواء » .

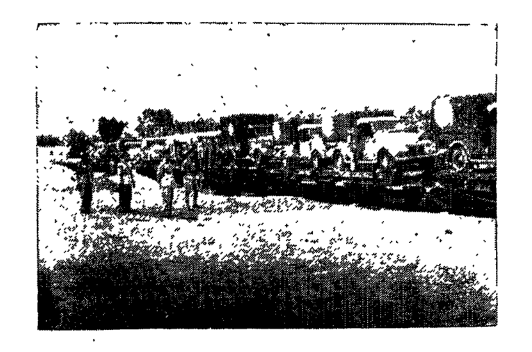
القوات المصرية تعبر الحدود الفلسطينية (١) :

فى يوم ١٢ مايو صدرت الأوامر للقوات المصرية فى العريش بالتحرك

(١) يقول العميدمحمد فائز القصرى فى كتابه (حرب فلسطين ١٩٤٨) الجزء الاول كانت القوات المصرية مؤلفةمن كتيبة مدرعات(شرمان وماتيلدا) وخمس كتائب مشـــاه وكتيبة رشاشات وكتيبة مدفعية ٢٥ رطـل وبعض مدافع ٥٧ مم ضد الدروع مع جميع الخدمات اللازمة ولقد بلغ تعداد هذه القوت ..٨٥٠ محارب و١٥٠٠ للخدمات وبمعنى آخر تالفت الحملةمن لواءين مختلفين قليلا ويساندها ١٥ طائرة للدعم المباشر و٥ قاذفات للقنـابل وبعض طائرات الاستطلاع والرصد .



العربات المصرية المدرعة على الحدود
(العريش ـ مايو ١٩٤٨)



مايو ١٩٤٨ ـ السكة الحديد تنقل الوحدات الى الجبهة بفلسطين

إلى منطقة رفح حيث وصلت إليها وإتخذت أماكنها إستعداداً لبدء المعركة وفى يوم ١٤ مايو صدرت إليها الأوامر باجتياز الحدود فجر يوم ١٥ مايو لدخول فلسطين (لتأديب العصابات الصهيونية وحماية عرب فلسطين من غدر اليهود) .

الهجوم على مستعمرة الدنجور :

وتقع مستعمراة (الدنجور) على ربوة مشرفة على طريق (رفح -- غزة) وعلى مسافة حوالى خمسة كيلو مترات شرق الطريق وتهدد هذه المستعمرات خط تقدم القوات المصرية .

وقد تم تدمير المستعمرة بنيران المدفعية التى أطلقت أولى طلقاتها على المستعمرة فى السابعة والنصف من صباح ١٥ مايو فى شكل تجمعات نيران قوية ولم تمض دقائق حتى كانت المستعمرة تشتعل بالنيران ولكن لم تقم قوات المشاه بإحتلالها ، نظراً لأن السرعة كانت عاملا حيوياً فى الوصول إلى (غزة) فتركت بعض قوات المشاه والمدفعية لمحاصرة المستعمرة بينما واصلت القوات خفيفة الحركة تقدمها حيث وصلت (غزة) ودخلتها مساء يوم ١٥ (فى الساعة السابعة)

دخول غزة :

أما باقى القوات فتحركت فجر يوم ١٦ مايو حيث صادفتها على طريق التقدم مستعمرة (كفارديروم) التى تقع جنوبى غزة بحوالى ١٦ كم وكان من الضرورى مهاجمتها لتأمين التقدم — وأيضاً بسبب أهمية السرعة — ، فقد استقر الرأى على إصدار الأمر لاشتباك بطارية مدفعية ٢٥ رطل مع المستعمرة بينما تحاصرها قوات المتطوعين ، وتقدمت القوة الرئيسية فدخلت (غزة) فى الساعة الرابعة والنصف عصر يوم ١٦ مايو وقامت وحدات المدفعية على الفور بالاشتباك مع مستعمرات العدو الموجودة أمام غزة وهى (بيرى) (وبيرون أسحق) و(اللاسلكى) .



١٦ مايو ١٩٤٨ القوات المصرية تتقدم الى غزة بالحمالات المدرعة

وفى نفس اليوم (١٦ مايو) قصفت القوات الجوية مستعمرة (الدنجور) ومطار (بتاح تـكفيا) وميناء (تل أبيب) .

احتلال بئر السبع :

وفى ١٧ مايو صدرت الأوامر إلى قوات المتطوعين[1] بالتقدم إلى (بئر السبع) عن طريق (غزة — بئرالسبع) فقامت بالتنفيذ، وقد قابلتها مقاومة شديدة فى (بركة العمارة) ولـكنها تمـكنت من التغلب عليها وقامت باقتحام المواقـع الدفاعية حول المدينة ودخلتها بعد ظهر يوم ١٩ مايو .

وفى نفس الوقت تقدمت القوات المصرية شرق بلدة رفح وإحتلت (العوجه) ومنطقة (العسلوج) بقوات صغيرة ثم إحتلت (بئرالسبع) بعد أن إحتلتها قوات المتطوعين واتصلت القوات المصرية شمالا بالمتطوعين فى بلدة (الخليل) .

(١) قوات المتطوعين أو الكوماندوز وتسمى أيضا القوات خفيفة الحركة بقيـادة البكباشى أحمد عبد العزيز .

سقوط دير سنيد (ياد مردخاى)

الجانب اليهودى يروى المعركة :

كانت مستعمرة (يادمردخاى) أو دير سنيد تسد طريق الساحل على تقدم المصريين ما بين (غزة والمجدل) فقررت القيادة المصرية احتلال هذه المستعمرة وعينت الكتيبة الأولى للقيام بالهجوم عليها مع بطاريتين من المدفعية عيار ٢٥ رطل وسرية من المصفحات وعدد من الطائرات .

مستعمرة دير سنيد بعد الاستيلاء عليها

وبتاريخ ١٩ مايو بدأت الكتيبة الهجوم على (يادمردخاى) ونجحت فى احتلال موقع (فيلبوكس) القائم إلى جنوب المستعمرة والمهيمن عليها ولكن عندما حاول الجنود المشاه اختراق النقطة ذاتها صدوا عنها بعد تكبيدهم خسائر كبيرة وفى ٢٣ مايو قررت القيادة المصرية احتلال المستعمرة بأى ثمن فأنزلت إلى المعركة الكتيبة الأولى والثانية وكتيبة مدفعية وسرية ومصفحات ودبابة . وتمكنت هذه القوة من احتلالها بعد ظهر يوم ٢٤ مايو .

معركة دير سنيد من واقع التقارير المصرية الرسمية :

وتذكر التقارير الرسمية المصرية عن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ أن الهجوم الأول على مستعمرة دير سنيد (ياد مردخاى) قد فشل ولكن تمكنت

القوات المصرية من احتلال المستعمرة بعد الهجوم الثانى وهو ما يوافق رواية الجانب اليهودى عن هذه المعركة .

الهجوم الأول :

بدأ الهجوم بضرب مركز من المدفعية ومما هو جدير بالذكر أن الضرب على المستعمرة تم بالمدفعية المضادة للطائرات (التروب الثالث م/ط) ثم قامت كتيبة مشاه (الكتيبة الأولى) ومعها بعض السيارات المدرعة (التى حلت محل الدبابات) بالهجوم على المستعمرة وتمكنت إحدى السرايا من احتلال دشمة من الدشم الأمامية للمستعمرة إلا أن كثافة نيران العدو وكثرة الدشم جعلتا القائد يصدر الأوامر بسحب الكتيبة الأولى إلى محلاتها الأصلية .

الهجوم الثانى :

وقد صدرت الأوامر الشفوية إلى قائد الكتيبة الثانية التى كلفت بالهجوم محل الكتيبة الأولى ، كما تم تغيير السرية التى احتلت الدشمة الامامية للمستعمرة بسرية أخرى .

المحاولة الأولى :

وقد صدرت التعليمات للسرية الثانية من الكتيبة الثانية بالاستيلاء على دشمتين للعدو جنوب المستعمرة ، ولكن السرية فشلت فى تنفيذ المهمة بسبب مقابلة الجنود على مسافة ٧٥ ياردة فقط بنيران كثيفة جدا أدت إلى إحداث خسائر كبيرة فى القوات المهاجمة (١) .

المحاولة الثانية :

بعد أن فشلت السرية الثانية فى الاستيلاء على الدشمتين ونظرا للخسائر

---

(١) تكبدت السرية (ومجموع قوتها ثلاثة ضباط و٩٠ صف وعسكرى) الخسائر التالية :

قتلى : ١ ضابط ــ ٢٨ صف وعسكرى
جرحى : ١ ضابط ــ ٤٥ صف وعسكرى



عربة مدرعة مصرية (الى اليسار) تراقب احدى المستعمرات
اليهودية بينما يظهر المدفع المضاد للطائرات (الى اليمين) فى حالة استعداد



العلم المصرى يرتفع فوق مستعمرة (دير سنيد) بعد
معركة ضارية وتبدو آثار ضرب المدفعية المصرية فى المبنى .

الـكثيرة بها فقد سحبت وكلفت بواجب حراسة القوة المهاجمة من ناحية الغرب وعينت سرية أخرى للهجوم .

الاقتحام :

تقدمت الدبابة والعربات المدرعة وخلفها الفصيلة القائدة للهجوم وباقى السرية وقد تمكنت الفصيلة القائدة من فتح الثغرة والتقـدم لاحتلال الدشمة وفى ذلك الوقت حل الظلام واشتبك العدو مع الفصيلة القائدة بنيران كثيفة وبذلك توقف الهجوم وكاد يصيبه الفشل لولا أن قائد القوات تدخل شخصيا وصمم على احتلال المستعمرة أمر السرية بإعادة الهجوم ، وبذلك تم الاستيلاء على المستعمرة وتطهير أركانها وتمكن العدو من الانسحاب تاركا عشرات من القتلى وقد تم رفع العلم المصرى على المستعمرة يوم ٢٤ مايو ١٩٤٨ .

احتلال المجدل :

أثناء اشتباك الـكتيبة الثانية مع مستعمرة (دير سنيد) كلفت الـكتيبة الأولى بالتقدم يوم ٢٢ مايو إلى المجدل على طريق جانبى فوصلتها وتم احتلالها دون مقاومة .

وقد كان الاستيلاء على (المجدل) فى نفس اليوم بناء على إشارة عادية أرسلت من رئاسة الجيش بالقاهرة جاء فيها (نريد المجدل اليوم) وكما هو واضح تدخلت السياسة فى إرسال هذه الإشارة ، بينما كان الواجب ترك الموقف فى يد قائد القوات يتصرف فيه حسبما تمليه عليه الحوادث فى الميدان ، يضاف إلى ذلك أنه كان من الواجب إرسال مثل هذه الاشارة بالشفرة حتى لا تقع فى يد العدو .

احتلال عراق سويدان :

تم احتلال مدينة (عراق سويدان) صباح ٢٤ مايو وبذلك سيطرت القوات المصرية على الطريق المؤدى الى المستعمرات اليهودية الجنوبية

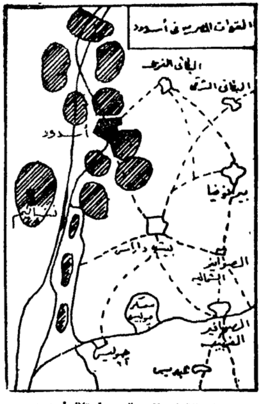
ويعتبر هذا أول عمل قامت به قوتنا فى سبيل عزل المستعمرات الموجودة فى النقب عن باقى فلسطين ، فاذا أضفنا الى الاستيلاء على (عـــراق سويدان) أنه قد سبق الاســـتيلاء على بير السبع (بواسـطة قوات المتطوعين) فان القوات المصرية تكون قد قطعت الطريقين الرئيسيين من الشمال الى النقب ولم تبق الا الطرق الفرعية الأخرى .

الاستيلاء على (اسدود)

كانت الخطوة التالية هى احتلال اسدود .

وكان ذلك تلبية لطلب رئاسة الجيش الأردنى لتخفيف الضغط الذى كانت تعانيه القوات الأردنية فى منطقة (باب الواد واللطرون) — ففى يوم ٢٤ مايو حدد الخط العام (اسدود ـ قسطينه) كغرض جديد للقوات المصرية بفلسطين وتركت للقائد حرية تحديد الوقت المناسب لاحتلال هذا الخط بما يتفق مع الموقف .

وفى يوم ٢٩ مايو تحرك اللواء الثانى[1] إلى اسدود على أساس أن تبقى الكتيبة الأولى فى (المجدل) .



مواقع القوات المصرية بعد احتلال أسدود

سير العمليات :

وصلت القوات الساترة (أسدود) صباح يوم ٢٩ مايو واحتلت مواقع

---

(١) وكان يتكون من الكتائب الأولى والثانية والتاسعة .

دفاعيه شمالى البلده بحوالى ٤ كيلومترات ووصلت المقدمة ظهر نفس اليوم بعد أن صادفت أثناء التقدم بعض الألغام قام المهندسون برفعها .

ولما وصلت الكتيبة الثانية إلى محاذاة مستعمرة (نيتسانيم) فتحت عليها نيران الرشاشات واشتبكت معها بعض الوقت ثم إستمرت الكتيبة فى التقدم حتى دخلت (أسدود) بدون مقاومة .

وفى اليوم التالى هاجمت طائرتان للعدو مواقعنا الدفاعية وتمكنت المدفعية المضادة للطائرات من اسقاط إحداهما وكانت من طراز (مسرشميدث) .

المدفعية المصرية تدك مستعمرات (نجبا وبيرون اسحق) :

وفى يوم ٢٩ و ٣٠ مايو فتحت المدفعية المصرية نيرانها على مستعمرات (نجبا وبيرون إسحاق) كما هاجمت قواتنا الجوية المستعمرات الجنوبية ومستعمرة (رحابوت) و (دوروت) للحد من نشاطها وضربت أيضاً ميناء (تل أبيب) .

طول خطوط المواصلات :

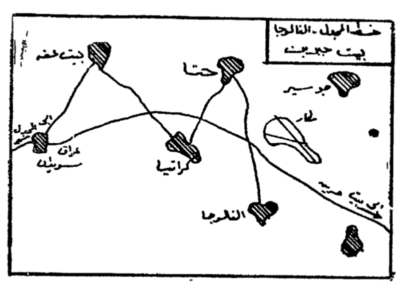
وقد تسبب التقدم إلى (أسدود) فى اطالة خطوط المواصلات المصرية أكثر من اللازم كما زادت أيضاً مشكلة حماية هذه الخطوط وفى الواقع أن هذا التقدم من وجهة النظر المصرية كان خاضعاً — كما سبق القول — إلى اعتبارات سياسية كانت تتعارض تماما مع العوامل العسكرية .

قواتنا تصد هجوما مضادا للعدو :

وقد قام العدو بهجوم مضاد على المواقع المصرية فى (إسدود) يوم ٣٠ مايو غير أنه صد ببسالة فركن العدو إلى الفرار تاركا خلفه عددا كبيرا من القتلى وقد أعاد العدو الكرة مرة ثانية يوم أول يونية غير أنه رد على أعقابه متكبداً خسائر فادحه .

احتلال خط « المجدل — الفالوجا — بيت جبرين — الخليل » .

فى ٢ يونية ١٩٤٨ طلبت رئاسة الجيش من قيادة القوات بفلسطين احتلال الخط (المجدل / الفالوجا / بيت جبرين / الخليل) وكذلك الخط (أسدود / قسطينة) وواضح أن الغرض من تنفيذ هذه الخطة هو العمل على فصل المستعمرات الجنوبية بالنقب عن منطقة شمال فلسطين وذلك لإرغام تلك المستعمرات على الاستسلام بعد منع الامدادات عنها من الشمال .



خط المجدل . الفالوجا . بيت جبرين

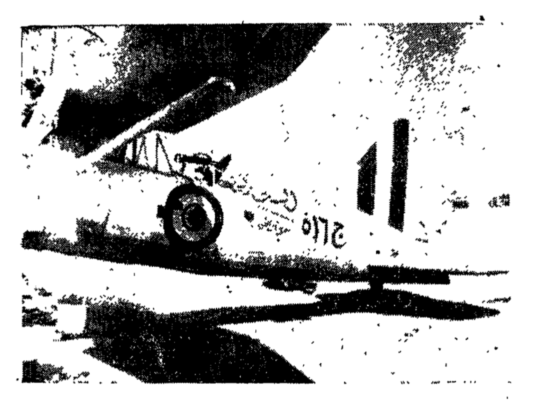
احتلال الفالوجا وبيت جبرين :

وقد صدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى بالتقدم شرقا لاحتلال (الفالوجا و بيت جبرين) وبذلك إندفعت القوات شرقا لمسافة ٤٠ كيلو مترا من المجدل واحتلت المواقع الرئيسية قبل أن يتمكن العدو من إحتلالها .

كما قامت بعض الوحدات بعد ذلك باحتلال (دير نحاس) و (ترقومية) بعد أن طردت العدو منها ثم واصلت تقدمها صوب (الخليل) حيث تم تعزيز الاتصال بين (المجدل والخليل) .

القوات الجوية المصرية تغير على المستعمرات اليهودية :

وفى ٣ يونية ١٩٤٨ قامت الطائرات المصرية القاذفة بالإغارة على مستعمرات (ريشون لزيون) (وجان بافين) ومطار (تل أبيب) ومحطة توليد الكهرباء فيها كما إستمرت قواتنا الجوية فى معاونة الجيش الأردنى فى الجبهة التى كان يعمل فيها .



كانت المقاتلات المصرية تعتمد عام ١٩٤٨ على طائرات (سبتفاير)

رأى الجانب اليهودى فى اتجاه القوات المصرية شرقا :

وتحت عنوان (العدو يغير إتجاهه) يفسر الميجور (إيلون[1]) أسباب تحول إتجاه الهجوم المصرى إلى الشرق فيقول :

غيرت قيادة الجيش المصرى خط تحركاته ، فقد قررت عدم الاتجاه إلى

(١) الميجور ابراهام ايلون فى كتابه (لواء جفعتى امام الغازى المصرى) .

(تل أبيب) بل التقدم وفصل النقب بمحور (المجدل ـ عراق سويدان ـ الفالوجا ـ بيت جبرين) وكان الداعى لذلك بضعة أسباب :

أ ـ ضغط الأمم المتحدة لعقد هدنة :

بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٤٨ عين مجلس الأمن الأمير السويدى (برنادوت) وسيطا من قبل الأمم المتحدة فى الخلاف العربى ـ اليهودى وقد طلب من الفريقين المتنازعين فى البلاد إيقاف الطلاق النار بدون شروط فى ظهيرة يوم ٢٢ مايو وقد طلب العرب تأجيل هذا الموعد ٤٨ ساعة واستجاب مجلس الأمن إلى طلبهم هذا كما أن أبا إيبان ممثلنا لدى هيئة الأمم ـ أعرب عن دهشة حكومة إسرائيل من ذلك وذكر أن غاية العرب من التأجيل هو تحقيق النصر فى القدس (وفعلا بتاريخ ٢٨ مايو سقط الحى اليهودى بالقدس فى أيدى الفيلق العربى) وعندما إنتهت الثمانى وأربعين ساعة أعلن العرب فى الأمم المتحدة بأنهم يرفضون نداء إيقاف إطلاق النار إذ أنه لا يشتمل على تفسير يضمن إيقاف الهجرة وحظر إستيراد السلاح لليهود وإزالة تحصيناتهم ـ ولكن لمعرفتهم بأنه لا يمكنهم التهرب من تنفيذ قرارات مجلس الأمن فى نهاية الأمر ، طلب المصريون كسائر الدول العربية المقاتلة تحديد وقائع تضمن إيقاف القتال ولذلك فقد قرروا الاستيلاء بقدر المستطاع على ما يمكنهم من حدود فلسطين .

ب ـ ايجاد اتصال بين القوتين المصريتين :

مما يذكر أنه إنفصل عن القوة الرئيسية الغازية ، قوة شبه نظامية[1] تقدمت فى محور الجبل نحو مداخل القدس .

وهذه القوة التى أطلقت عليها القيادة المصرية مع مرور الوقت (القوة

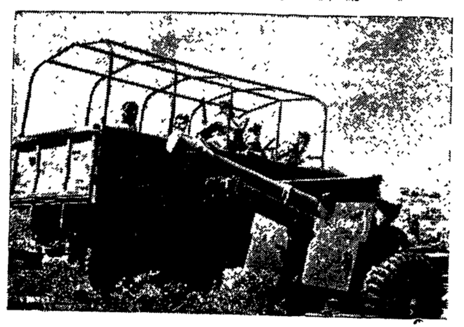
---

(١) يقصد قوات أحمد عبد العزيز .



وضع الخطة

القيادة العربية بقيادة اللواء المواوى أثناء مناقشة الخطة



الهدف تل أبيب

سارعت القوات العربية لنجدة عرب فلسطين يحدوهم الأمل الكبير ويحركهم الشعور بالواجب ..

الخفيفة) كانت تتلقى تموينها حتى الآن عن طريق محور طويل وصعب يمتد من (العوجة) عن طريق بئر السبع حتى (بيت لحم) لذلك فإن القيادة المصرية التى كانت خطوط مواصلاتها على طريق الساحل كانت ترجو فتح محور (المجدل — بيت جبرين — الخليل) .

جـ — الخوف على مصير القوة المصرية فى مركز بوليس (عـــراق سويدان) :

من المعلوم أن البريطانيين سلموا بتاريخ ١٢/٥ إلى القوة المصرية الخفيفة (قوات أحمد عبد العزيز) مفاتيح مركز بوليس (عراق سويدان) المشرف على مواقع هامة تلتقى عندها الطرق التى تربط النقب مع شمال الدولة ومع الطريق المؤدى إلى الجبل .

وقد حدث فى ليلة ١٨/١٩ مايو أن هاجمت قوت (لواء جفعتى) هذا المركز ولكنها لم تنجح [1] وقد فشلنا فى ذلك أيضا ليلة ٢١/٢٢ مايو إلا أن ذات الهجوم الذى تكرر على المركز حمل القيادة المصرية أن تستنتج بأنه من المستحسن أن يكون هذا المركز جزءاً من جهاز الدفاع المصرى ، بعد تأمينه عن طريق إزالة القواعد اليهودية التى بالقرب منه وأولها (نجبا) .

لكل هذه الأسباب ولتفكير القيادة المصرية المعروف فى ألا تطيل من خطوطها دون أن تؤمن أولا جناحيها حملت المواوى على أن يقرر عدم التقدم شمالا بعد المجدل بل إحتلال (نير عام — بروز حايل — نجبه) كجزء من عملية إبتلاع النقب حتى محور (المجدل — بيت جبرين) .

---

(١) انظر قصة الهجوم اليهودى الفاشل على مركز بوليس عراق سويدان .



اللواء المواوى قائد القوات المصرية بفلسطين

وقد عرف المواوى أيضا أنه بموجب خطة التقسيم فإن (عنق الزجاجة) الذى يصل النقب اليهودى بالمناطق الشمالية يسهل الاقتطاع بين (نير عام) و (نجبا) بالذات .

ومن صور السلاح الجوى المصرى التى وقعت فى أيدينا ، يتضح أنهم صوروا المستعمرات التى كانوا سيهاجمونها ، وكان الهدف الرئيسى (نجبا) .

رأى المصادر البريطانية فى اتجاه القوات المصرية شرقا :

ويصف البريطانيون قرار قائد القوات المصرية بالاتجاه شرقا لعزل جنوب فلسطين (النقب) عن شمالها [1] هكذا : —

« لقد تمكن القادة المصريون فى مقدرة فائقة من تغيير هدفهم فقد ركزوا على عزل النقب وإجبار اليهود على الخروج تماما من جنوب فلسطين وهكذا

---

(١) فى كتاب (من كلا جانبى التل — بريطانيا والحرب الفلسطينية) .

تمكنوا من الاحتفاظ بالجنوب لاضد الاسرائيليين فقط بل كذلك ضد الملك عبد الله وكان هذا خطراً لايقدره الإسرائيليين حق قدره .

وفى الواقع عندما إنتهت الفترة الأولى من الحرب فى ١١ يونيو ١٩٤٨ شعر المصريون بأنهم قد حسنوا على الأقل مراكزهم وإن كانوا لم يحققوا بعد الهدف النهائى فقد كانوا مرابطين جنوب تل أبيب وعند أطراف القدس ويسيطرون على كل الطرق الرئيسية فى النقب (باحتلال مدينة بئر السبع) » .

الهجوم على مستعمرة نيتسانيم (٧ يونية ١٩٤٨)

اهمية مستعمرة نيتسانيم (١) :

تمثل المستعمرة نقطة الارتكاز التى يقوم منها العدو بالهجوم على قواتنا فى أسدود مما يجعل إحتلال العدو لهذه المستعمرة خطراً كبيراً يهدد قواتنا .

ولذلك فقد وضعت الخطة لمهاجمتها واحتلالها للقضاء على التهديد الذى تمثله لوحداتنا وذلك يوم ٦ يونيو ١٩٤٨ .

خطة الهجوم على المستعمرة :

وضعت خطة الاستيلاء على المستعمرة على مرحلتين :

المرحلة الأولى :

تقوم المشاه المدعمة بالدبابات الخفيفة باحتلال الجانب الأيمن للمستعمرة.

المرحلة الثانية :

التقدم من الجانب الأيسر للمستعمرة واحتلال باقى أجزائها .

سير المعركة :

١ ــ فى صباح ٧ يونيو تقدمت الدبابات واقتربت من الجانب الأيمن للمستعمرة ، واشتبكت مع العدو بالنيران إلى أن تمكنت من إسكات جميع الدشم ، ثم تقدمت المشاه خلف الدبابات وقامت بفتح ثغرات فى الأسلاك

---

(١) تقع المستعمرة شمال المجدل بتسعة كيلومترات وجنوب غرب اسدود بثلاثة كيلو مترات وكانت تسمى أيضا مستعمرة الساحل لقربها من ساحل البحر المتوسط وتقع على ربوة عالية تتحكم فى الطريق (المجدل اسدود) وتعتبر المستعمرة احدى قلاع الصهيونية الحصينة فى القطاع الجنوبى .



القوات المصرية تطلق النيران على مستعمرة (نيتسانيم)



الجنود المصريون لحظة اقتحام مستعمرة ((نيتسانيم))

الشائكة المحيطة بالمستعمرة، واحتلت الدشم المحصنة، مما إضطر العدو للانسحاب إلى الجزء الأيسر من المستعمرة .

٢ ـ وتبع ذلك أن قامت المشاه والدبابات بسحق مقاومة العدو في الجانب الأيسر وحوالى الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر اليوم نفسه تم الاستيلاء على المستعمرة بعد أن تكبد العدو خسائر جسيمة . وقد تم أسر ١٢٠ جندى بالمستعمرة .

وبالاستيلاء على مستعمرة (نيتسانيم) تم تأمين القوات المصرية الموجودة بأسدود من العزل عن باقى القوات .

محاولات العدو لاسترجاع (نيتسانيم) :

المحاولة الأولى :

١ ـ قام العدو صباح ٨ يونيو بوضع ألغام على الطريق بين أسدود والمجدل وقد قامت قواته بتصويب مدافعها على القوات المتحركة على الطريق وقد تم طرد العدو وتطهير الطريق من الألغام فى نفس اليوم ، كما تكرر ما فعله اليهود مرة أخرى يوم ٩ يونيو وتم طردهم وتطهير الطريق للمرة الثانية .

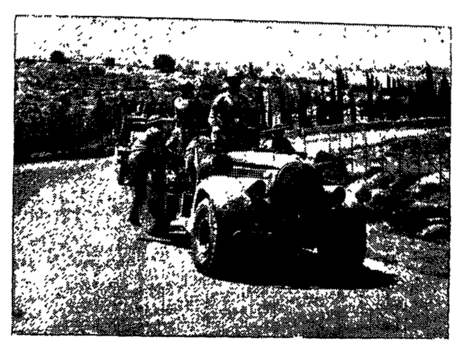
المحاولة الثانية :

ـ وفى مساء ٩ يونيو حشد العدو قوة كبيرة من الجنود المدربين تدريبا خاصا والمسلحين بعدد كبير من الأسلحة الآلية والمدافع والرشاشات ومدفعية الميدان لاستعادة المستعمرة ، فقاموا ليلة ٩ ـ ١٠ يونية بهجوم مخادع على منطقة (أسدود) لجذب الأنظار نحوها ثم قاموا بهجوم أساسى على المستعمرة فى نفس الوقت.

وقد وضعت القوات المصرية خطة محكمة لتطويق العدو واستمرت المعركة الى ظهر يوم ١٠ يونيو حيث تم القضاء على قوات العدو التى بلغت خسائره ثلثمائة قتيل كما تم اسر عشرة جنود وعدد كبير من الرشاشات والهاونات .



أثنان من أسرى اليهود ـ بعد معركة (نيتسانيم)



دورية مصرية تسحب خلفها مدرعة يهودية تم أسرها

العدو يصر على استرجاع (نيتسانيم) : المحاولة الثالثة والأخيرة :

ـ لما فشل العدو فى إسترجاع (نيتسانيم) قام بمحاولة أخرى لقطع طريق (المجدل ـ أسدود) فاحتل تبة الفناطيس[١] والخالية من القوات المصرية ليلة ٩ ـ ١٠ يونيو .

وبالنظر إلى الأهمية القصوى للمحافظة على (نيتسانيم) فى أيدى القوات المصرية فقد صدرت الأوامر لاسترداد هذه التبة[٢] يوم ١٠ يونيو .

سير المعركة :

تقدمت الدبابات المصرية حسب الخطة الموضوعة ومعها جماعة من مدافع الهاون ووصلت إلى موقع يبعد ٢٠٠ متراً عن (تبة الفناطيس) التى يحتلها العدو وقامت مدافع الهاون بالاشتباك مع العدو إلى أن أصبحت نيرانها مؤثرة جداً عليه وعند ذلك بدأ فى الرد عليها بنيران مركزة مما أحدث خسائر فادحة فى أطقم مدافع الهاون فاضطرت للانسحاب بينما بقيت الدبابات فى مواقعها ، ولما كان العدو قد عزز قواته بسرعة فقد طلبت القوات المصرية المشتبكة قوة أخرى من الدبابات[٣] وتقدمت إلى مدى قريب من العدو وفى الساعة العاشرة صباحا صدرت الأوامر لباقى كتيبة الدبابات بالتحرك من (المجدل) إلى المعركة رأسا فوصلت وتمكنت من إقتحام مواقع العدو وأجبرته على التسليم ثم تقدمت المشاه لاحتلال الموقع واستلمت الأسرى .

وبذلك فشلت جميع محاولات العدو لاسترجاع مستعمرة (نيتسانيم)

---

(١) تقع تبة الفناطيس فى مواجهة مستعمرة نيتسانيم .
(٢) كلمة (تبة) تعنى مرتفع يتحكم فيما حوله .
(٣) سرية من الدبابات .

معركة نجبا الأولى

اولا : المعركة من سجلات الحرب المصرية

اهمية مستعمرة نجبا :

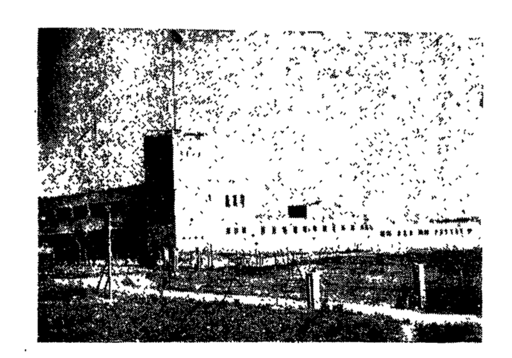
تقع مستعمرة (نجبا) اليهودية بالقرب من مدينة المجدل على جانب طريق (المجدل — بيت جبرين — القدس) وهى تهدد قواتنا الموجودة فى (المجدل وأسدود) وفى نفس الوقت تهدد التحركات من (المجدل) شرقاً فى اتجاه (بيت جبرين والقدس) .

ورغبة فى تأمين جانب قواتنا فى المجدل وخط مواصلات قواتنا فى (أسدود) وكذلك فتح الطريق أمام أى تحركات من (المجدل) شرقاً فى اتجاه (بيت جبرين والقدس) للاتصال بالجيش الأردنى ، لا بد من الاستيلاء على (نجبا) .

المعركة :

— فى أول يونيه ١٩٤٨ صدرت الأوامر إلى كتيبة مشاه ومعها كتيبة دبابات خفيفة (لوكست) وفصيلة من المناضلين العرب وبعض الأسلحة المساعدة (٢ بطارية مدفعية ميدان وبطارية مدفعية مضادة للطائرات) بالهجوم على مستعمرة (نجبا) .

— بدأت المدفعية بقصف المستعمرة بالنيران من منطقة (المجدل) يوم أول يونيو ، وفى اليوم الثانى استأنفت المدفعية تركيز نيرانها على المستعمرة ، وتقدمت الموجة الأولى للهجوم وفتح المناضلون ثغرة فى الأسلاك ولكنها لم تكن كافية وقد قامت إحدى الدبابات بفتح ثغرة أخرى تقدمت منها داخل المستعمرة وتبعتها باقى الدبابات حيث اشتبكت مع الدشم ودمرت بعضها وتمكنت



مركز بوليس المجدل



الهجوم على مستعمرة نجبا الاسرائيلية

عناصر المشاه الأمامية أن تحتل دشمة واحدة فقط ، ولم تتمكن باقى الفصيلة من متابعة الدبابات لشدة نيران العدو .

وفى الفجر تقدمت الموجة الثانية وأحكمت غلق الثغرات ، وكان واجبها استغلال نجاح الموجة الأولى واحتلال القطاع الأيمن من المستعمرة ، ونظراً لاستخدام العدو قاذف (البيات)[1] ضدها لم تتمكن من الدخول إلى المستعمرة .

وفى العاشرة صباحا صدرت الأوامر بالانسحاب بعد أن وصلت معلومات تفيد بأن العدو يحشد قوات كبيرة للقيام بهجوم مضاد على الجانب الأيمن . وبدأ العدو فعلا يفتح النيران المركزة من مدافع الهاون على الدبابات ، فانسحبت القوات المشتركة فى العملية عدا الدبابات التى بقيت فى محلاتها حتى الظهر ، ثم قامت بعد ذلك بعمل ستارة دخان لستر انسحابها ، وتمت عملية الانسحاب فى الثانية والنصف بعد الظهر وعادت كل القوة للمجدل .

الرئيس جمال عبد الناصر يصف معركة « نجبا » :

ويصف الرئيس جمال عبد الناصر هذه المعركة فى مذكراته عن حرب فلسطين فيقول : —

بدأت معركة (نجبا) وكانت السرية فى مواقعها رابضة فى غير حاجة إلى ، وقررت أن أعود إلى المعركة والتقيت فى نهاية الطريق بأركان حرب اللواء ودهش فلم يكن يتصور أن الطريق إلى مركز تقاطع الطريق مكشوفا إلى هذا الحد ولم يكن هناك مفر من أن يركب حمالة مدرعة إذا أراد أن يعبر الطريق فى وضح النهار وعدت معه فى الحمالة المدرعة وفى أثناء عودتنا سمعنا ضرباً قريباً منا واقترح أن ننزل إلى حقل الذرة بالحمالة المدرعة لمطاردة الضاربين . وهبطت الحمالة وتجولنا فى حقل الذرة وإذا السكون يسود وعدنا إلى الطريق .

---

(١) قاذف البيات : مدفع مضاد للدبابات بريطانى الصنع .



جمال عبد الناصر .. فى فلسطين

هاتف خفى ينذر بالخطر :

وكانت هناك لحظة خطيرة كنت أعمل حسابها وأحسست بهاتف خفى يحذرنى منها ، هذه اللحظة هى الثانية التى تعود الحالة فيها فتصعد بمقدمتها على الطريق المرتفع عند حقل الذرة فإن سطح الحالة كله فى هذه الثانية سيكون

معرضاً مكشوفاً أمام حقل الذرة ولم يكن الهاتف الخفى وهماً وإن كنت لا أعرف على وجه التحقيق ما هو .

ففى نفس الثانية التى انكشف فيها سطح الحمالة وهى ترتفع إلى الطريق انطلقت المدافع الصامتة من حقل الذرة .

واحسست بشعور غريب فى صدرى :

شيء ما صدمه صدمة خفيفة ، والتفت فوجدت صدرى كله غارقاً بالدماء وأدركت أننى أصبت وأخرجت منديلى من جيبى أحاول أن أوقف النزيف وروحى كلها يملؤها شعور غريب .. لم أكن خائفاً ولا حزيناً ولا نادماً .. كان كيانى كله سؤال واحد .. أهى النهاية ؟ .

ولم اجزع لهذا السؤال ولست اذكر لماذا ذكرت لاول مرة منذ جئت الى فلسطين ابنتى هدى ومنى وذكرت بيتى واسرتى .. كيف سيكون وقع النبا عليهم ؟ وذكرت جنودى ايضا .. كيف تسير المعركة من غيرى ؟.

ماذا سيقول كل منهم عندما يسمع الخبر ؟ وطلبت سيجارة من أركان حرب اللواء .. وأمسكت السيجارة بيدى واليد الأخرى تحاول أن توقف سيل الدم المتدفق من صدرى وجذبت نفسا طويلا وكانت الحمالة تجرى بسرعة إلى مستشفى المجدل .

اغرب اصابة :

ونظرت إلى الطبيب الذى فحصنى استفسر عما حدث لى .. وكانت إصابتى أغرب إصابة شهدها الطبيب المعالج .

كان تفسيره للإصابة أن الطلقة اصطدمت بجدار الحمالة وطار الرصاص من ناحية واصدمت الشظايا بجسمى وسألت نفسى (ماذا كان يحدث لو أن الأمر جرى على العكس ؟) .

مستشفى الجدل :

وكان مستشفى الجدل خاليا كله إلا منى — كنت النزيل الوحيد وطلبت طعاما وكانت الإجابة أن لا طعام فى المستشفى واستلقيت على سرير المستشفى ولكن عقلى وتفكيرى كانا فى المواقع مع كتيبتنا .. وكان هنالك شىء يضغط على ضميرى — لقد كنت أركز العمل كله فى يدى كأركان حرب الكتيبة فكيف تجرى الأمور الآن ؟ :

وهتف بى خاطر :

إن جرحك غير نافذ فما معنى بقائك فى المستشفى — وهممت بأن أقوم ولكنى لم أستطع وعزمت بينى وبين نفسي أن أستسلم للراحة ثم أهب بعدها لكى ألتحق بكتيبتى فى مواقعها التى تركتها فيها ولكنى لم أستطع أن أستسلم للراحة، فقد إمتلأ المستشفى فجأة بعد أن كنت نزيله الوحيد وأدركت أن هذه هى نتائج المعركة الدائرة حول (نجبا) وتركت فراشى وأسرعت ملهوفا أطوف بعنابر المستشفى وأشهد بنفسى الحالة اليسئة التى وصل إليها جنودنا .

الانسانية لا تستحق شرف الحياة اذا لم تعمل من أجل السلام :

وأحسست من قلبى أننى أكره الحرب — ليست هذه الحرب التى كنا نخوضها بالذات ولكن فكرة الحرب نفسها ـ أحسست أن الإنسانية لا تستحق شرف الحياة إذا لم تعمل بقلبها من أجل السلام ووجدتنى أقول لنفسى ما هذا.. إننا نسفك دم إنسانيتنا بهذه الحياة التى نحياها .. فى ميدان القتال أكون جالساً مع صديق ونفترق .. وبعد دقائق يدق تليفون وأرفع السماعة ويقول لى أحدهم .. أن فلانا قد مزقته قنبلة . ولا أتأثر .... فلا ينبغى لجندى أن يتأثر فى ميدان قتال وإنما على أن أقول ببساطة (حسناً .. أبلغوا جماعة الدفن) .

لقد عاهدت نفسى أننى لو كنت مسئولا فى يوم من الأيام فى بلدى فسوف

أفكر ألف مرة قبل أن أدفع بجنودنا إلى حرب .. لن أدفعهم إلا حيث لا يكون مفر — حين لا تكون هناك وسيلة أخرى غيرها ، حين يكون شرف الوطن مهدداً وكيانه فى مهب العواصف ومامن شىء ينقذه إلا نيران معركة — وأستيقظت فى الصباح على صوت صديق من رئاسة القوات يقول لى (أنت هنا ؟) قلت (نعم - أى غرابة فى ذلك ؟) قال : لقد كتبوا اسمك أمس فى قائمة الخسائر ، فى قائمة القتلى فقلت له .. هل تستطيع أن تخبر القيادة أنى حى لم أمت حتى لا تبلغ أسرتى إشارة إستشهادى . ولم تمض دقائق حتى دخل قائد كتيبتى وقبل أن يسألنى عما جرى كنت أحاول أن أطمئن منه عن حال كتيبتنا .

ولم يكن الذى سمعته منه يدعو للاطمئنان وقفزت أرتدى ملابسى وأنا أقول له (هيا بنا إلى هناك ..)

قواتنا فى موقف خطير :

وكان أول مافعلته حين دخلت مركز الرئاسة أن اتصلت بالسرية لأعرف موقفها .. كان حالها أخطر مما تصوره خيالنا .. كان العدو يحاصرها من ثلاث جهات وكان لا بد من خطة مدروسة حتى آخر التفاصيل حتى نستطيع أنقاذها من هذا الوضع الذى تركت فيه وكان لا بد من معونة من المدفعية وبعد عدة عمليات اشتركنا فيها صدر إلينا أعقل أمر أصدرته القيادة العامة وهو (تترك الكتيبه السادسة مواقعها للكتيبة التاسعة وتذهب هى إلى الراحة) كان جنودنا وضباطنا فى أشد الحاجة لهذا الأمر .. وفرشت أمتعتى واستلقيت على ظهرى ونجوم السماء تطل على من حيث لاسقف فوقى ولكن استمتاعى بنجوم السماء لم يدم طويلا .

سخطى ليس له حدود :

فبعد خمس دقائق جاءنى أحد الجنود ومعه إشاره تطلب منا أن نبعث بإحدى السرايا لتساعد فى (أسدود)

واستقظت فى الصباح عـــلى إشارة ثانيه تطلب سرية أخرى لتعاون الكتيبة التاسعة .

ومع إنى أطعت الأوامر وبعثت بالسريتين المطلوبتين إلا أن سخطى لم يكن له حدود .

وبلغ سخطى مداه عندما طلبت منى سرية ثالثة عندما بدأت القيادة المعركة ضد مستعمرة (بيرون إسحاق) .

مشاه بلا دروع امام مواقع محصنة :

وعلى الرغم من أن القائد العام ومدير العمليات كانا يشرفان على العملية (بيرون أسحق) إلا أنها جرت كسابقاتها من المارك .. مشاة بلا دروع أمام مواقع محصنة .

واستطاع مشاتنا الأبطال أن يقتحموا المعركة واستمرت الحرب فى المستعمرة من بيت إلى بيت ولكن القائد العام كان قد نسى اعتبارين هامين :

الأول : أنه يترك طريق الإمداد وراء (بيرون اسحاق) مفتوحا فبدأت النجدات تتدفق على المستعمرة .

والثانى : أن الشمس تغيب آخر النهار ويهبط الليل وهكذا تدفقت النجدات وأصبح المحاربون داخل أسوار المستعمره وكأنهم داخل مصيدة وبدأو يتساقطون واحداً بعد الآخر داخل أسوارها .

الجانب اليهودى يصف معركة (نجبا)

وتروى سجلات الحرب اليهوديه قصة المعركة فتقول :

فى اليوم الأول من يونية ظهر للمراقبين فوق برج (نجبا) تحركات غير عادية على طريق (الجدل — الفالوجا) وكشف ذلك عن تجمع عربات ورجال خاصة فى قرية (عراق/سويدان) وفى جهة مركز البوليس ؛

وعلى الرغم من أن (نجبا) كانت تعتقد بقرب حلول هدنة فقد اتخذت عددا من الاجراءات الاحتياطية إذ لغمت الطريق بين (بيت عفة وعراق سويدان) كما أنها وضعت ألغاما أخرى حول المستعمرة وأحرقت قمح المزارع المحيطة بها وذلك لتحسين مجال اطلاق النيران أمام المواقع .

وبدأ المصريون فى منتصف اليوم الأول من يونيو فى ضرب (نجبا) بالمدافع وازداد هذا الضرب فجر اليوم التالى واشتد حتى وصل إلى قرابة ٦٠٠ قنبلة مدفع وهاون فى الساعة الواحدة وفى ذات الوقت شوهدت تحركات للعدو فى قرى (عراق سويدان — بيت عفة — عبديس) كما شوهدت تحركات لمصفحات العدو تتم من اتجاه مركز البوليس نحو الزراعه[1] .

وقد انتظمت القوات المصرية فى ثلاثة تشكيلات : طابور فى الوسط مكون من ٧ دبابات معظمها ماركة ٦ وإلى القرب منه وعلى بعد حوالى ٣٠٠ متر إلى الخلف طابور آخر مكون من ٤ مصفحات وطابور آخر على سلسلة الجبال بين المركز والمستعمرة مكون من ٨ مصفحات وقد انتظم إلى جنوب المصفحات المشاه المصريون .

وبعد إتمام هذا الحشد بدأ العدو بالتحرك نحو المستعمرة مع مواصلة إطلاق النار من الدبابات نحو مواقع الحامية ونحو الأرض كى تعمل الطلقات على

(١) مستعمرة الزراعة واسمها بالعبرية (طيرت تسفى) .

تفجير الألغام وبلغ الهجوم ذروته فى الساعة السابعة عندما وصل طابور الدبابات الأوسط إلى مدى ١٠٠٠ متر تقريبا من سور المستعمرة الجنوبى — فى تلك الساعة إقتربت مشاة العدو متخطية الدبابات ومستعينة بمصفحة والمدفعية وبمجموعة من مدافع الهاون التى احتلت مواقع على الجبال على بعد ٤٠٠ — ٥٠٠ متر من المستعمرة كما ساعد فى هذا الهجوم طائرتين مقاتلتين ضربتا المستعمرة .

وقد عملت نار العـــدو القوية على الاخــلال بنظام الـدفاع ، اذ قطعت خطـوط التليفونـات من جـراء القنابل والشـــظايا حتى أن الحركـة داخل الخنـــادق كانت معرضة للخـطر ، وكان الاتصال بين المواقـع والقطـــاعات وبين القيـــادة ضـعيف جدا على الرغم من الجهود المجيـدة والمجازفة بالأرواح التى بذلها شـبـاب الاتصـال

ولم تعرف القطاعات البعيدة عن مكان الهجوم الخطر الداهم وكان من الصعب التنسيق بين المواقع فكان الأمر يحدد حسب تقدير قائد كل موقع وفهمه الشخصى .

وتوقف مركز المراقبة الرئيسية من على البرج — والذى كان يمدنا بالمعلومات وذلك عندما قتل المراقب الشجاع (زئيب وايروينك) وبقى معلقا على السلم وقد أوصى قائد الكتيبه بمنحه وسام الامتياز لشجاعته ولم تتجدد المراقبة إلا عندما تطوع قائد ثان السرية الأولى (مبشكا روبنشكين) لإنزال جثته

وقد ظلت قيادة المنطقة دون أن يكون لديها أى صورة وا ضحة عما يجرى حولها إلى أن اعتلى البرج متطوع جديد ومع ذلك فقد عمل جهاز الدفاع عملا مجيداً .

لقد أطلقت كافة المواقع الجنوبية من تلقاء نفسها ناراً قوية على العدو من كافة أنواع الأسلحة ونظراً لعدم توفر الأسلحة المضادة للدبابات (بعيدة المدى) لذلك لم تتمكن الحامية من منع تقدم الدبابات ولكنها نجحت فى أن تلحق الضرر بالجنود المشاه الذين كانوا يتقدمون من ورائها ومع ذلك شرعت الدبابات محاولة الاختراق من جهة الجنوب الغربى فى منطقة لا تزيد مساحتها عن ١٥٠ — ٢٠٠ متر والآن جاءت ساعة اجتياز الرجال للمواقع الكائنة عند الطرف الجنوبى الغربى من المستعمرة

ويروى (يهودا) من رجال (نجبا) الموقف قائلا :

كنت فى الموقع رقم ٨ الذى هدم من قنابل دبابتين عملتا ضده من على بعد ٢٠٠ متر مما اضطرنا إلى إنشاء مواقع جديدة وفى الموقع رقم ٦ كانت الحالة سيئة جدا فقد جرح معظم رجاله وظل فيه (هرون) فقط وكان ذلك أثناء إندفاع دبابة مصرية أمامية واختراقها الأسلاك وعزمها على إقتحام المواقع ولكن (هرون) لم يضطرب بل جمع قواه وجرى مواجها الدبابة وألقى عليها قنبلة مولوتوف غير أن القنبلة لم تنفجر ، فسارع إلى نجدته (بوئيل واريك) من الموقع رقم ٧ وكانا يحملان مدفع (بيات) وقد استطاعا بمساعدة البيات الذى كان معهما أن يرغما الدبابة على الانسحاب » .

ويتحدث (مناحم برمن) من قوة الدفاع عن المستعمرة قائلا :

عندما إقتربت الدبابات بدأنا نضربها بنيران الرشاش (البيزا) مما إضطرهم إلى إغلاق الفتحات الموجودة بها والتى عرقلت إلى حد ما من تحركاتهم ولكن لم توقفهم واخترقت الدبابة الأمامية الأسلاك وهجمت على الموقع رقم ٦ الذى كان ملاصقا لموقعنا وجرح أكثرية رجاله ، كما أن الرجل الأخير الذى بقى فيه تركه أيضاً وعندما شاهدت ذلك أخذت قنبلة مولوتوف وأسرعت نحو الدبابة المقتحمة وأخذ مكانى (شمعون) على المدفع الرشاش وغطانى كما أن (يعقوب برازيلى) ساعده فى تقديم الذخيرة وتقدمت حتى لاصقت الدبابة وألقيت عليها القنبلة إلا أننى لم أنجح فى إصابة برجها فسقطت القنبلة على الأرض دون أن تنفجر ومع ذلك فقد إستدارت الدبابة ولشدة دهشتى بدأت فى الانسحاب وعندما رأى ذلك رجال (نجبا) عادوا واحتلوا المواقع المهجورة » .

وإلى هنا تنتهي قصة (مناحم برمن)

ويبرز سؤال هام

لماذا انسحبت الدبابة ولماذا عادت القوة المصرية ادراجها ؟

والقيادة المصرية تجيب على هذا السؤال — بأنها شاهدت تجمعات كبيرة للعدو تستعد للهجوم المضاد على الجانب الأيمن .

أما القيادة اليهودية فتقول :

(لماذا إنسحبت دبابة العدو الأمامية ؟ ولماذا لم تحاول الدبابات الأخرى الاندفاع نحو المستعمرة خاصة وهم على وشك الانتصار ؟) .

ويرد على ذلك ضابط المدفعية (الذى عثر اليهود على يومياته بعد المعركة) قائلا :

لقد أدت المدفعية واجبها وقامت بتمكين وحدة واحدة من الدخول إلى المستعمرة بمساعدة الدبابات حتى أن القوات المصرية أعطت الأشارة الأولى للأنتصار ولكن عندما تقدمت الوحدة الثانية لتأمين الوحدة الأولى أطلقت النيران من خارج المستعمرة بواسطة قوة معادية جديدة وقد أتضح بأن عدداً من وحدات العدو تقدمت فى إتجاه المستعمرة من الجهة الشمالية وكانت تستعد للقيام بهجوم مضاد وعلى ذلك صـــــدر الأمر بالانسحاب » . وتنتهى مذكرات الضابط المصرى .

والواقع أن القوة المعادية التي يتحدث عنها ضابط المدفعية فى سجل يومياته لم تــكن إلا سيارات چيب من (لواء النقب) عززت فى تلك الأيام (لواء جفعتى) لأغراض مهاجمة الطابور المصرى فى (أسدود) وجاءت فى ذلك الوقت لتدعيم ومساعدة (نجبا) .

ويتحدث اسرائيل كرمى قائد وحدة السيارات الجيب (١) فيقول :

« كنا فى المعسكر عندما طلب إلينا (شمعون أفيدان) قائد (لواء جفعتى) نظراً

(١) كتاب (فى طريق المحاربين) ص٣٢١— سبتمبر ١٩٦٠ .

لشدة خطورة موقف مستعمرة (نجبا) وشدة مهاجمة المصريين لها أن نرسل وحدة من سيارات الجيب وأن ندخل فى جناح العدو وبذلك نشوش ذروة هجماته القوية على (نجبا) .

وقد أمرت سرية السيارات الجيب (حا بوت ها ينجب[1]) بالتحرك من الشمال إلى (نجبا) والوصول إلى بعد مناسب من العدو الذى يهاجمها وانزال ضربة قوية به والانسحاب فوراً لكى تظهر بعد دقائق معدودة فى مكان آخر وإنزال ضربة قوية فيه والعودة إلى الانسحاب والانتقال إلى مكان ثالث ورابع وهكذا وعنـــــدما وصلت سيارات الجيب من جهة هضاب (جوليس) إلى جناح المصريين الذين كانوا على الطريق بجانب (نجبا) وعلى بعد بضعة مئات من الأمتار من دبابتهم انتشرت سيارات الجيب كمروحة وبدأت فى إطلاق النار عليهم وقد أجاب المصريون على النار بسرعة واستنجدوا بطائراتهم وسرعان ما ظهرت طائرات القتال المصرية العادية وشرعت رشاشاتها فى اطلاق النـــار على سرية عرباتنـــا الا أن السرية كانت منظمة فى دائـــرة فاستقبلت الطائرات نيران حامية من جميع الأسلحة التى لدينا وقد أنزل الهجوم المصرى عددا من الاصـــابات فينا ولكن جميع العربات خرجت سالمة وفى الساعة ١١ صباحا وعقب انسحاب الدبابات الأمامية من داخل أسلاك (نجبا) انسحبت منها باقى العربات المصفحة وكذا المشاه المصريين وفى أثناء ذلك لحقت برجال المشاه اصابات شديدة من نيران حامية (نجبا) .

ومع الانسحاب تجدد قصف المستعمرة بالمدفعية . وبتغطية منها هبط طابور المصفحات من الجبال المجاورة لمركز البوليس فاقترب من المصفحات التى بقيت فى الميدان وسحبها نحـــــو مركز البوليس كما أخرج معظم جرحاه من ميدان المعركة .

وحسب مصادرنا بلغت خسائر العدو فى هذه المعركة حوالى ١٠٠ قتيل

---

(١) ومعناها بالعربية (وحوش النقب) .



المدفعية المصرية المضادة للدبابات أثناء الاشتباك



مدفعية الميدان المصرية تقصف المستعمرات الاسرائيلية

وجريح كما أصيبت ٤ دبابات — اثنين منها انفجرت تحتها ألغام — ٢ من حاملات المدافع (البرن) وبلغت إصاباتنا مقابل ذلك ١٩ قتيل وجريح .

وأن ١٩ إصابه من أصل حوالى ١٤٠ مقاتل يشكل حوالى ٥ر١٣٪ وهى نسبة كبيرة جداً من الإصابات » .

وتنتهى مذكرات قائد وحدة سيارات الجيب

نظرة على الجانب الآخر

تقرير قيادة القوات الاسرائيلية بالنقب (١)
عن هجمات الجيش المصرى على مستعمرات النقب

يقول التقرير :

العمليات فى قطاع النقب :

لقد كانت (نجفا) هى أول مستعمرة تخطت حدود استيطان اليهود مخالفة قانون الأراضى الوارد فى الكتاب الأبيض[٢] وزحفت نحو النقب .

ومنذ إنشائها حرص أهلها على حرث أراضى النقب البكر وعاونوا فى إنشاء مستعمرات جديدة فى الجنوب وأخذوا يدربون أهلها .

وعندما نشبت حرب الاستقلال[٣] زادت أعباء (نجفا) عبئا جديداً فقد أصبحت نقطة إتصال بين النقب وشمال البلاد وقد أخذت تحتشد بها القوافل

---

(١) كتاب (لواء جفعتى أمام الغازى المصرى) — ابراهام ايلون .

(٢) الكتاب البريطانى الصادر عام ١٩٣٩ ويشتمل على (الهجـرة — الدستور — الاراضى) .

(٣) حرب عام ١٩٤٨ كما يطلق عليها الاسرائيليون .

فى إنتظار الفرصة المناسبة للسير إلى الأماكن المعزولة كما اتخذتها وحدات (لواء جفعتى) قاعدة للهجوم منها على قرى العدو وقواعده ـ وأعظم فضل لها أنها كانت الحصن المنيع والسد الذى عليه تتحطم أمواج العدو فى طريقها إلى الشمال إلى قلب الدولة وذلك بسبب موقعها وقربها من ملتقى طرق (عراق سويدان) و(مركز بوليس عراق سويدان) الذى سلمه البريطانيون عند جلائهم إلى المصريين .

ولم يقدر معظم اليهود أهمية دخول طلائع الجيش المصرى إلى مركز بوليس (عراق سويدان) ولكن أهل (نجفا) الذين يشرف مركز البوليس على مستعمرتهم والمستعمرات اليهودية الواقعة شمالهم وبدون تردد اتخذوا خطة تتفق مع ذلك .

وفى يوم ١٦/٥ نشرت لجنة الدفاع فى (نجفا) الأمر اليومى التالى :

لقد استولى العدو على مركز بوليس (عراق سويدان) وأصبحت الحرب على أبوابنا ويتطلب ذلك منا جهوداً جبارة وزيادة إستعدادنا وقد سارت الأمور عندنا حتى اليوم كما كانت فى أيام السلم ويجب علينا منذ اليوم أن ننسق حياتنا وفق الظروف الحديدة وها نحن نعلن للمرة الأولى إلى جميع المراكز والفروع أن جميع المواد التى فى حوزتكم أصبحت مصادرة لأغراض الدفاع فلا تقيموا المصاعب فى طريق سير الاستعدادات .

واذكروا أن لا معنى لشىء لا نعمله بملء رغبتنا .

يجب أن يعمل الجرار فى وضع موانع الدبابات ويجب إيقاف الرى كما يكون استخدام البئر فى الأغراض المنزلية فحسب بعد الطعام ليلا ويجب مراعاة الاظلام منذ الليلة ويجب إلغاء الأنوار فى الحراسة الليلية . .

يباح استخدام البطاريات ولكن يجب إطفاؤها لدى سماع أزيز الطائرات ونحن نذكر الجميع بضرورة حمـــل السلاح فى كل مكان وزمان . . . إننا

معرضون لهجوم سريع إذ أن لدى العدو قوات ميكانيكية .. يجب الاحتفاظ بالأطفال مجمعين حتى فى ساعات الفراغ ويجب ألا يبعد بهم عن أماكن المخابىء فى الليل .. إن قنوات الطرق يمكن استخدامها كوسيلة اتصال وكمخابىء ومواقع لإطلاق النيران ويجب على المدنيين إخلاء القنوات للحركة .

لجنة الدفاع :

وبعد نشر هذا الأمر بيومين (يوم ١٨/٥) بدأت القوات المصرية فى مهاجمة (نجفا) من الجو فى البداية ثم من الأرض بعد ذلك .

وكانت الطائرات المصرية تلقى قنابلها على المستعمرة واستولى الذعر على الناس فنظمت عملية الاختباء وتوزيع المهام ومنع تزاحم الناس على إطفاء الحرائق والاكتفاء بالمكلفين بهذه المهمة .

الهجوم الصهيونى على مركز بوليس عراق سويدان :

ويستمر التقرير اليهودى :

لم تهتم قيادة (لواء جفعتى) بالغارات الجوية على (نجفا) بقدر إهتمامها بوجود العدو فى مركز بوليس (عراق سويدان) لأن كثيراً من مستعمرات الجنوب قد تعرضت للغارات الجوية فإن مركز البوليس كان يشرف على (نجفا) من الناحية الطبوغرافية كما كان يشرف على الناحية كلها مما يجعله قاعدة طبيعية للهجوم على المواصلات اليهودية التى تمر بالقرب منه بين المستعمرات اليهودية الواقعة فى منطقة نفوذ اللواء[1] وبين مستعمرات منطقة النقب ولذلك كلفت قيادة اللواء الكتيبة الثالثة بعد الحاق السرية الثانية من الكتيبة الرابعة بها بالهجوم على مركز بوليس (عراق سويدان) لاحتلاله .

---

(١) يقصد لواء (جفعتى) .

وفى يوم ١٨ / ٥ — اليوم الذى أغارت فيه الطائرات المصرية على (نجفا) — أذاع قائد السرية الثالثة أمر قتال سماه (إحتلال) لإحتلال مركز بوليس (عراق سويدان).

الهجوم :

وفى ليلة ١٩ / ٥ سارت القوات من (نجفا) لتنفيذ المهمة واصطفت سرية من الكتيبة الرابعة على التل المشرف على ملتقى طرق (عراق سويدان) لقطع الطريق على أى إمدادات تأتى للعدو من (المجدل) وسارت السرية الأولى من الكتيبة الثالثة إلى مكان الاصطفاف الذى حدد لها شمالى مركز البوليس وهكذا إنقسمت القوة إلى قسمين : فصيلتين تقدمتا لوضع موانع مقابل قريتى (عراق سويدان وبيت عفة) أما الفصيلة الثالثة فقد اصطفت لاقتحام مركز البوليس بعد ضربه بالأسلحة المعاونة (رشاش برن — هاون دافيدكاو٢ هاون ٦٠ مم) التى نصبت فى المنطقة الواقعة بين (نجفا) ومركز البوليس حسب مداها وقواعد الأمن المعروفة وأخذت تضرب مركز البوليس عندما أعطيت الأشارة لذلك وقد أحدثت أضراراً بتحصينات العدو التى تركها العدو مضاءة لشدة ثقته فى نفسه ولكننا بهذا العمل فقدنا ميزة المفاجأة وكتبنا بذلك صك فشل العملية ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أن توزيع قوتنا كان توزيعا أحمق بتخصيص ٤ فصائل لقطع الطرق إلى المنطقة وتأمينها فى حين خصصت فصيلة واحدة للاقتحام.

وعندما أخذت فصيلة الاقتحام فى التقدم بعد ضرب مركز البوليس بالهاونات اخذ العدو يطلق عليها نيرانا حامية من كوى اطلاق النار الموجودة فى أسوار حصن مركز البوليس ورغم ذلك واصلت الفصيلة تقدمها ولم تتوقف الا عند ما اصطدم رجالها بألغام مضادة للافراد والغام ضوئية واستولى الذعر على الرجال وقرر قائد السرية الأولى من الكتيبة الثالثة الانسحاب الى (نجفا) بعد فشله فى اقتحام مركز البوليس.

أما السرية الثانية فكانت ظروفها فى القيام بمهمتها وهى التعرض لإمدادات العدو القادمة من (المجدل) — أحسن حالا فقد أغرت محاولة السرية الأولى إقتحام مركز البوليس بفصيلة واحدة العدو فى (المجدل) على إرسال إمدادات كانت السرية الثانية تستطيع ضربها وإبادتها ولكن قواتنا فشلت هذه المرة أيضاً .

ويروى لنا (أورى افنيرى) رئيس تحرير مجلة (هاعولام هزية) قصة هذا الفشل قائلا :

تلقينا بعد ظهر يوم ١٨/٥ أمراً بالتحرك وكما هى العادة تزودنا لهذه العملية بالأكل والنوم إلى أن تحين ساعة التحرك وذلك بعد أن قمنا بتنظيف أسلحتنا وكان يتولى قيادة السرية (متى أرزى) بعد أن أصيب (أرين سباك) فى (اللطرون) يوم ١٢/٥ فأخذ يشرح لنا العملية بأن سرية من الكتيبة الثالثة سوف تقوم هذه الليلة بمهاجمة مركز بوليس (عراق سويدان) وأن علينا أثناء هذا الهجوم الاستيلاء على ملتقى الطرق (المجدل-الفالوجة-جوليس- كوكبا) لمنع الجيش المصرى فى (الفالوجة) من الوصول إلى مركز البوليس وانتقلنا فى سيارات إلى (نجفا) واسترحنا هناك إلى هبوط الظلام ونادانى (متى أرزى) ورجل الإشارة فى السرية وطلبا منى أن أعمل كجندى إشارة فى الفصيلة وقد كنت طول عمرى أشفق على رجال الإشارة الذين يحملون على ظهورهم جهازاً وزنه ١٧ كيلوجراما يخرج منه الايريال الذى يكشفهم للعدو ولكنهما طمئنانى بأنهما سيعهدان إلى بجهاز ٢١ الذى يبلغ وزنه كيلو جرامين فقط وقبلت المهمة لأننى سوف أتتبع أحاديث القادة وسير المعركة — وشرح لى رجل الإشارة كيفية عمل الجهاز وأعطانى تعليمات عامة وذكر لى إسمى الكودى — الحركى (فى الشبكة) .

وسرنا فى طابور وكان على أن أسير خلف (أمنون) النائب الجديد لقائد السرية مع (إسرائيل جوساك) المضمد (وعزرا كوهين) مراسلة الفصيلة وكنت فى هذه المرة من أفراد قيادة الفصيلة .

وعلى طول الطريق كنت استمع إلى نقرات الجهاز وتلقيت برقية هذا نصها :

(ألا زلتم تتقدمون — إننى أرى أربعة أنوار ثابته فى مربع ، إنها مركز البوليس .. أى سر فى ترك الأنوار مضاءة ؟)

ووصلنا إلى مكان القطع على تل ملتقى الطرق الشمالية ونصبت الأسلحة وإصطفت الرجال وقامت فصيلتنا وطاقما رشاشات وطاقم البيات وجماعة تدمير لبث الالغام باحتلال مواقع فى إتجاه الغرب نحو(المجدل) وإحتلت فصيلة ثانية مواقع لتأمين بقية الاتجاهات بينما كان الرجال يقومون بحفر الخنادق وقمت أنا وإسرائيل المضمد نحتل موقعاً على بعد ٢٠ متراً من الفصيلة إذ كنت لا أستطيع أن أحفر لنفسى خندقا فقد كان على أن أحافظ على الإتصال ولا أقطعه ولو للحظة واحدة وأخذت أحفر لنفسى موقعا صغيراً بكعوب حذائى وبيدى الحرة وجمعت بعض الحجارة لأضعها أمامى لحماية رأسى .

وعاد (أمنون) نائب قائد السرية وحفر لنفسه خندقا إلى وسطه وطلب منى أن أرسل برقية إلى المحطة رقم ٢ أخبرها بأننا على إستعداد وأن الأسلحة قد نصبت — وبينما نحن فى الانتظار كان الرجال يتناوبون النوم إلا أنا فقد كان طنين الجهاز دائما فى أذنى .

وفجأة دوت طلقات وأصوات إنفجارات وكانت الساعة ١,٣٠ وبدأ الهجوم وأخذ المصريون فى مركز البوليس يطلقون الصواريخ فى عصبية وأخذوا يتبادلون مع قواتنا نيران الرشاشات ورشاشات البرن وبين فترة وأخرى كنا نسمع إنفجارات بالقرب من مركز البوليس ويخيل إلينا فى كل مرة أن المبنى قد نسف وأن مهمتنا قد انتهت .

ولكن المعركة كانت تستمر كما يستأنف إطلاق النيران مما يدل على أن

الأمور ليست على ما يرام أما فى قطاعنا فقد كان كل شىء هادئا فيما عدا بضع طلقات طائشة تفلت من مركز البوليس .

وفجأة رأينا أنوار سيارة تقترب إلينا فى الطريق من المجدل — إن الامدادات المصرية قادمة لقد حل دورنا ، وأخذت أحاول الاتصال بالمحطة رقم ٢ لتلقى التعليمات ولكن دون جدوى — وأخيرا أتت التعليمات بعدم إطلاق النيران حتى يصبح الهدف واضحا تماما وعندما يصلنا أمر باطلاق النيران — وأخذت سيارة العدو تتقدم ثم توقفت على مسافة ١٠٠ متر منا وعلى بعد ٥٠ مترا من الألغام التى زرعناها فى الطريق . . وأطفأت أنوارها لأن العدو كان يشعر أننا فى مكان ما من هذه الناحية ، وفجأة لم تحتمل أعصاب مدفعجى الرشاش البرن هذا السكوت فأطلق نيران رشاشه وكشف مكاننا فهبط العدو من السيارة واحتل مواقع على الأرض وأخذ يمطرنا بنيرانه وبذلك فسدت خطتنا وواصل العدو ضربنا بنيرانه ونحن لا نستطيع الرد عليه للاقتصاد فى الذخيرة حتى يقترب منا ويكتفى الرجال بخفض أجسامهم لتفادى النيران ولكن العدو أوقف النيران وابتعد بالسيارة وعاد الهدوء من جديد وفشل رجال السرية الأولى فى هجومهم على مركز البوليس وقد أوشك نور الصباح على الظهور وأصبح من الضرورى أن ينسحبوا وأن ننسحب نحن الآخرين إذا أردنا أن نخرج أحياء .

وتلقينا أمراً بالانسحاب وإنسحبنا تتقدمنا جماعة الألغام بعد أن قامت بنزع الألغام يليها رجال الرشاشات البرن والبيات ثم سائر القوة كما انسحبت القوة التى كانت تهاجم مركز البوليس وبعد مدة قصيرة وصلنا إلى (نجفا) فى سيارات وقد وصلنا متهالكين من الأعياء .

وقد إعترف قائد الكتيبة الثالثة فى تقريره أن من أسباب فشل الهجوم على مركز بوليس (عراق سويدان) فساد الخطة كما اعترف بأن الوحدة التى عملت كان ينقصها الخبرة فى اقتحام غرض محصن ولكنه زعم إلى جانب ذلك أن

معلومات المخابرات كانت غير دقيقة وأنها هونت من قيمة قوة العدو وأرجع هزيمته إلى ذلك ولكن رجال المخابرات دافعوا عن أنفسهم واستشهدوا بكلام أحد أهالى (المجدل) الذى كان يعمل جاسوسا لليهود فذكر أن (المجدل) تتحدث عن بطولة ٣٠ متطوع مصرى يتحصنون فى مركز بوليس (عراق سويدان) فقد صدوا هجوما ليليا قامت به قوات يهودية تبلغ أضعاف أضعافهم .

ولسنا على يقين إذا كان كلام هذا العربى صحيحا ولكن إذا كان حقا أنه لم يكن فى مركز البوليس إلا ٣٠ شخصا فان اللواء يكون قد أضاع فرصة ذهبية للاستيلاء على مركز البوليس كما أن هذا الهجوم أسرع باستقدام الجيش المصرى النظامى إلى منطقة (نجفا) وأثار غضبه عليها .)

تحقيق الاتصال بين قوات مصر والأردن

(٢٤ مايو ١٩٤٨)

* تقدمت قوات المتطوعين المصريين بعد أن تم تعزيزها بمتطوعين جدد من مصر وليبيا ودخلت (الخليل) ووصلت طلائعها تجاه (مبيت لحم) وبذلك أمكن تحقيق الاتصال بين قوات الأردن ومصر يوم ٢٤ ايو ١٩٤٨ .

القوات المصرية الاحتياطية تصل الى الجبهة :

وقد توالت وصول قوات احتياطية إلى الجبهة فوصلت القوات المصرية بفلسطين إلى مايقدر بحوالى مجموعتى لواء مشاه على الأكثر وبدأت القوات تتقيد بالأراضى والقرى التى استولت عليها وتحافظ عليها ضد نشاط العدو .

الطيران المصرى يحرز السيطرة الجوية المطلقة :

استمر نشاط القوات الجوية المصرية وبقيت قواتنا الجوية حائزة على السيطرة المطلقة فى الميدان كما قامت طائراتنا بهجمات متعددة على مستعمرات العدو فى (نجبا ونيتسانيم ورامات راحيل) شمال (بيت لحم) واستمر ضرب ميناء تل أبيب واستخدم سلاحنا الجوى طائرات (كوماندور) للنقل جهزت محليا كقاذفات قنابل متوسطة وقد نجحت هذه الطائرات فى عملها ولم يكن بها عيب سوى أنها كانت غير مسلحة للدفاع عن نفسها ولا يمكنها العمل إلا بحراسة المقاتلات نهاراً أو وحدها ليلا .

الاسرائيليون يسممون مياه الشرب للجيش المصرى :

وفى ٢٩ مايو سنة ١٩٤٨ أصدرت وزارة الدفاع المصرية بيانا بأن القوات المصرية ألقت القبض على اثنين من الصهيونيين أثناء محاولتهما تسميم مياه الآبار فى (غزة) وقد اعترفا بذلك وضبطت معهما زجاجات تحتوى على السائل

المحتوى على ميكروبات الدوسنطاريا والتيفود ، وفيما يلى نص لاعتراف (عزرا جودين) والذى نشرته الصحف المصرية فى حينه بخط يده :

(أنا عزرا جودين من بلد تل أبيب أمرونى القواد موشى[1] أعطانى الزمزمية مليانه بميكروب التيفوس والدوزنطارى وأحطها فى بير المى عشان يموت الجيش المصرى) .

وقد أسفر التحليل عن أن البئرين اللتين قبض بجوارهما على الجاسوسين الصهيونيين قد تلوث ماؤهما بهذه الميكروبات وصدرت الأوامر بردم البئرين فردمتا على الفور[2] .

---

(١) الأخطاء اللغوية مكتوبة كما هى

(٢) اليهود والجريمة : لواء عبد المنصف محمود .

الباب السابع

الهدنة الأولى

(١١ يونية — ٧ يوليه ١٩٤٨)

الهدنة الاولى ـ الموقف فى الجبهة المصرية ـ قوات الجيش ـ قوات المتطوعين ـ قيادة القوات المصرية تطلب التعزيزات ـ رئاسة الجيش تحقق بعض المطالب ـ الرئيس جمال عبد الناصر يصف الهدنة ـ القوات اليهودية تخرق الهدنة ـ الهدنة الاولى (وجهة النظر البريطانية) هل كانت بريطانيا تنوى منح القدس والنقب للاردن ؟ ـ المعجزة تحدث ـ انقسام القيادة العربية ـ موقف اليهود أكثر كآبة ـ تقارير قادة اليهود ـ كتائب (البالماخ) تعانى من الخسائر الفادحة ـ وساطة الكونت (برنادوت) ـ مقترحات الوسيط الدولى ـ لماذا رفض العرب مقترحات (برنادوت) ؟ ـ لماذا رفض اليهود مقترحات (برنادوت) ؟ ـ الكونت (برنادوت) يرد على الحكومة الاسرائيلية ـ الوسيط الدولى يعدل مقترحاته ـ موقف العرب من اقتراحات (برنادوت) الجديدة ـ لماذا رفض العرب مد أجل الهدنة الاولى ؟ ـ رد اليهــود على مقترحات (برنادوت) ـ الصهيونيون يقتالون الكونت (برنادوت) ـ الصراع للحصول على الاسلحة ـ الجــانب اليهودى ـ اســلحة الهاجاناه ـ الجيش الاسرائيلى على وشك الانهيار ـ كيف تمت عمليات شراء الاسلحة ـ كيف حصلت اسرائيل على الطائرات ـ الطائرات تصدر الى اسرائيل على شكل قطع غيار ـ مشكلة طيران (السبتفاير) من تشيكوسلوفاكيا ـ صفقة القلاع الطائرة الامريكية ـ الطائرات الاسرائيلية تسقط خمس طائرات بريطانية ـ محاولات العرب للحصول على الاسلحة ـ مغامــرات أغرب من الخيال للحصول على الاسلحة من أوربا .

الهدنة الأولى

(١١ يونيه — ٧ يوليه ١٩٤٨)

(١) فى ٢٩ مايو ١٩٤٨ — وبعد أن اتضح لدولتى الاستعمار المواليتين للصهيونية — أن العرب على وشك القضاء على حلم الصهيونية التوسعى فى احتلال فلسطين اجتمع مجلس الأمن وأصدر فى ٢٩ مايو ١٩٤٨ القرار الآتى :

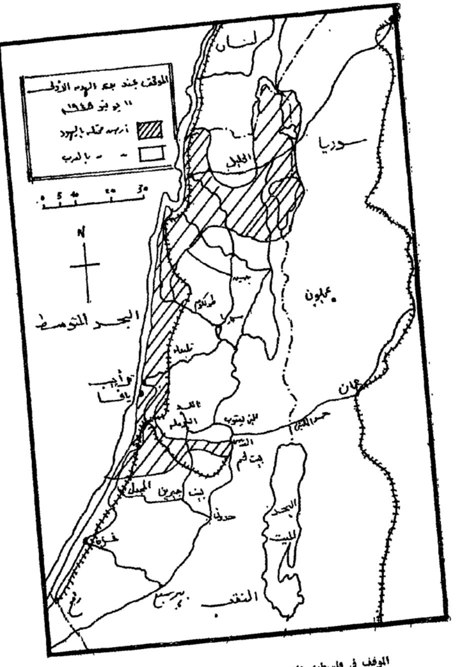
(رغبة فى توقف الأعمال العدوانية فى فلسطين دون أن يكون لذلك أثر على حقوق أو مطالب أو موقف كل من العرب واليهود يدعو مجلس الأمن جميع الحكومات والسلطات المختصة لكى تأمر بايقاف جميع أعمال القوات المسلحة لمدة أربعة اسابيع).

(٢) بناء عليه وافقت مصر على قبول الهدنة وبذلك نشر على جميع الوحدات الأمر التالى :

(بما أن الحكومة المصرية قدقبلت قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٩ مايو ١٩٤٨ بوقف القتال فى فلسطين لمدة أربعة أسابيع ، وبما أن الحكومة قد قبلت أن تبدأ الهدنة المشار اليها اعتبارا من يوم الجمعة ١١ يونيو ١٩٤٨ الساعة ٦٠٠ صباحا بتوقيت جرينتش فعلى جميع القوات البرية والبحرية والجوية وقف اطلاق النار ابتداء من الساعة ٦٠٠ بحسب توقيت جرينتش (الساعة ٨٠٠ بحسب التوقيت فى مصر) من يوم الجمعة الموافق ١١ يونية ١٩٤٨) .

الموقف الحربى عند بدء الهدنة الاولى (يوم ١٠ يونيو ١٩٤٨) :

على الرغم من بعض الأخطاء العسكرية والسياسية والسابق ذكرها فقد كانت الجيوش العربية عندما أعلنت الهدنة الأولى فى ١١ يونيو ١٩٤٨ فى أوضاع متقدمة وفى صالح العرب ، فقد وصلت الجيوش العربية إلى موقف زع العالم اليهودى بل والعالم الخارجى .



الموقف في فلسطين عند بدء الهدنة الاولى — ١١ يونيو ١٩٤٨

فلقد أطبقت الجيوش العربية على (تل أبيب) من ثلاث جهات : القوات العراقيه فى شكل قوس يمتد من (ناتانيا) إلى (ملبس) على مسافة ٢٠ كيلو متراً من (تل أبيب) وتتصل بها القوات الأردنية المرابطة على طول خط (اللد والرملة) على مسافة ٢٤ كيلو متراً من (تل أبيب) وإلى الجنوب وصل الجيش المصرى بعد استيلائه على (أسدود) على مقربة من (رحابوت) (على مسافة ٣٥ كيلو متراً من تل أبيب) كما كان موقف اليهود داخل القدس سيئاً للغاية .

أما الجيش السورى فقد أتم احتلال الجانب الشرقى من بحيرة طبرية وكاد يلذف على الضفة الأخرى ، كما أن الجيش اللبنانى رغم صغر حجمه كان على مسافة غير بعيدة من مدينة (عكا) .

الموقف فى الجبهة المصرية

قوات الجيش :

على الرغم من دخول القوات المصرية الحرب وهى ناقصة من ناحية التدريب والتسليح والعتاد فقد وصلت حتى (أسدود) وقد طالت بذلك خطوط مواصلاتها مع عدم توفر القوات اللازمة لحراستها كذا عدم توفر القوات اللازمة لعمليات الغيار ، ولذلك كان لا بد قبل البدء فى أى عمليات جديدة من تكوين احتياطى مع تحديد أغراض العمليات الحربية المقبلة لتتناسب مع قدرة الوحـــدات المتيسرة كذا كان لابد من تأمين خطوط المواصلات بتطهير المستعمرات المشرفة عليه .

ولقد تم عزل المستعمرات اليهودية الجنوبية فى النقب عن المستعمرات

الشمالية بعد احتلال القوات المصرية خط (عراق سويدان — الفالوجا — بيت جبرين — الخليل) . وهو ماعبرنا عنه (بالاتجاه شرقا) غير أن القوات التي كانت تحتل مناطق هذا الخط لم تكن كافية بحيث تضمن سلامته وتأمينه والمحافظة عليه فضلا عن العمليات التى كانت مطلوبة لضمان إحكام الحصار على المستعمرات الجنوبية[1] .

قوات المتطوعين (القوات الخفيفة) [2]

وفى الجبهة الشرقية كانت قوات المتطوعين المصريين قد وصلت إلى (بيت لحم) جنوب القدس غير أن خط مواصلاتها كان يمتد من (العوجة إلى العسلوج إلى بئر السبع والخليل) ، وهذا الخط الطويل كان يحتاج إلى حراسة دائمة فاضطر قائد القوات الخفيفة إلى ترك قوات محدودة لحراسته ولكنها كانت لا تقوى على الصمود ضد أى هجوم عليها وكانت النتيجة أن أصبحت القوات الخفيفة ذاتها لا تقوى بحالتها الراهنة على صد هجوم كبير عليها .

لهذا أصبح واجبها مقاومة العدو مقاومة محدودة وهى تعمل على عدم التورط ضد قوات متفوقة فكان عليها أن تقوم بالتخلص منه والانضمام إلى أقرب نقطة ارتكاز استعداداً للهجوم المضاد بمساعدة إمدادات جديدة . يضاف إلى ذلك أن المتطوعين لم يكونوا مسلحين التسليح المطلوب[3] .

---

(١) كان موقف الوحدات يوم ١٠ يونية (قبل اعلان الهدنة) كالآتى :

٢ كتيبة مشاه	أسدود	
كتيبة مشاه	نيتسانيم	
كتيبة مشاه	بالمجدل	
كتيبة مشاه	دير سنيد	
كتيبه مشاه	غزة	
كتيبة مشاه	بالمنطقة من (بيت جبرين ـ الفالوجا ـ عراق سويدان) .	

(٢) قوات احمد عبد العزيز .

(٣) انظر تقرير موقف القوات خفيفة الحركة للبكباشى أحمد عبد العزيز .

وبعد وصول القوات الخفيفة إلى أبواب القدس الجنوبية تم تنسيق مواقعها مع قوات الجيش الأردنى بالقدس وقد ظل الجيش الأردنى داخل أسوار القدس القديمة بينما ظلت القوات الخفيفة فى العراء جنوب مواقع العدو الرئيسية بالقدس الجديدة ، وكان بديهياً أن لاتقوم بالهجوم على مواقع العدو الحصينة والمتصلة ببعضها ، وكان تصميمها أن لاتدخل القدس إلا بعد قيام الأردنيين بالهجوم عليها من الشمال ، ولما كان موقفها دقيقا فقد استمرت فى مناوشة العدو لإيهامه بقوتها واستمر ذلك حتى فرضت الهدنة الأولى .

وقد حدث قبيل الهدنة الأولى مباشرة أن قام العدو بهجوم كبير على بلدة (عسلوج) فانسحبت القوة منها بعد مقاومة وبعد أن تكبدت بعض الخسائر وبذلك أصبح خط مواصلات القوات الخفيفة مهدداً ولولا فتح طريق (المجدل — بيت جبرين — الخليل) لقطع خط مواصلاتها الخلفية .

وقد حالت الهدنة دون استرداد (عسلوج) ومهاجمتها قبل أن يحصن العدو مواقعه فيها .

قيادة القوات المصرية تطلب التعزيزات :

تقدمت قيادة القوات المصرية — عقب تقرير الهدنة الأولى — بمذكرة إلى رئاسة الجيش تطلب فيها مايلى :

(ا) رفع القوة الحالية إلى فرقة مشاه كاملة ومجموعة لواء مشاه مستقل

(ب) زيادة القوات المدرعة لتكون مجموعة مدرعة كاملة .

(حـ) تعزيز الموقف الإدارى بجميع عناصره لضمان إعاشة القوات الحالية والمطلوبة .

(ى) عدم طلب أى تقدم آخر للقوات قبل تطهير المناطق المكتسبة وتعزيز أمنها .

رئاسة الجيش تحقق بعض المطالب :

قامت رئاسة الجيش بالقاهرة بتلبية ما أمكن من مطالب قيادة القوات المصرية بفلسطين فحققت الآتى :

(ا) أرسلت للميدان كتيبة مشاه وكتيبة مدافع ماكينة وعدداً من كتائب الاحتياط والمرابط وسرايا أعمال الميدان واستكملت باقى الأسلحة المعاونة للفرقة تدريجيا وبحيث أصبحت القوات المصرية بعد فترة وجيزة تتكون من فرقة مشاه كاملة بالأسلحة المعاونة والعناصر الإدارية .

(ب) تم تحديد أغراض القوات المصرية بفلسطين كما يلى :

١ — تأمين خط المواصلات بتطهير المستعمرات المشرفه عليها[1] .

٢ — بعد إتمام ذلك تكون القوات المصرية على استعداد للتقدم جنوب تل أبيب فى نفس الوقت الذى سوف تكون فيه باقى الجيوش العربية مستعدة لإجراء مثل هذا التقدم من جانبها .

الرئيس جمال عبد الناصر يصف الهدنة :

ويروى الرئيس جمال عبد الناصر ذكرياته عن حرب فلسطين ١٩٤٨ واصفاً الهدنة فيقول :

---

(١) وكانت هذه المستعمرات هى :

- (الدنجور) : شرقى رفح وتهدد طريق (غزة ـ رفح) .
- (كفارد بروم) : قرب دير البلح وتهدد نفس الطريق .
- (بيرون اسحاق) : جنوب شرقى غزة وتهدد مطار غزة والطريق وقاعدة غزة .
- (نجبا) : واقعة على طريق (المجدل ـ الفالوجا) وتهدد الطريق الى الفالوجا
- (جوليس) : على تقاطع الطريق الشرقى والطريق بين المجدل وكاستانيا وتهدد التحرك بين اسدود والفالوجا .
- (الصوافير الغربية والشرقية) : واقعتان على الطريق من المجدل الى كاستانيا
- (بيت دراس وبيرتوفيا) : واقعتان على الطريق من كاستانيا الى اسدود والطريق الساحلى وتهدد ان التحرك الى أسدود .

« ووقفت أمام المعسكر عصر يوم بداية الهدنة التى قررها مجلس الأمن، وازدحمت خواطرى .. أهى حرب حقيقية ؟ أم هى لعبة شطرنج ؟ .. أنا أشك فيما سيحدث .. سوف نأخذها (الهـــدنة) سلاماً ولـكن العدو لن يأخذها كذلك — سيدعم موقفه ويحشد قواته ويعطيها فرصة لتستريح ثم يضربنا حيث يشاء .

وبعد الخامسة موعد وقف القتال رأيت طائرتين من طائراتنا ومضيت أراقبهما تتقدمان فوق مواقعنا على ارتفاع بسيط وفجأة رأيت ثلاث طائرات تحلق على ارتفاع شاهق وتستدير متحكمة فى الطائرتين وأدركت فورا معنى الذى حدث . ثلاث طائرات من طائرات العدو بعد وقف القتال تنقض على طائراتنا . ويبدو أن طيارينا أحسوا بالخطر فإن السرعة بدأت تزيد وسمعت دوى الرصاص وفى أسرع من لمح البصر كانت إحدى طائراتنا تهوى محترقة إلى الأرض وكانت الثانية قد أفلتت وأحسست أنى أفقد صوابى وأنى أريد أن أنفجر .

فلم يكن ما رأيته من مكانى معركة وإنما جريمة قتل غادرة واستلقيت ليلتها فى غرفتى فى أطلال المعسكر . سوف نلاقى جميعاً نفس المصير الذى لاقاه هذا الطيار مادام حال الذين يوجهوننا من القاهرة ومن قيادتنا العامة هو هذا الحال فلن تتاح لواحد منا أن يحارب فى معركة شريفة متكافئة مع عدوه دفاعا عن حياته وشرف بلاده» .

القوات اليهودية تخرق الهدنة :

استغل اليهود فترة الهدنه الأولى فى تحسين موقفهم الحربى وإعادة تنظيم قواتهم مما مكنهم دون شك من الإفلات من قبضة الجيوش العربيه وجعلهم — بعد انتهاء الهدنة — يشددون من المقاومة .

وقد قام اليهود بخرق الهدنة وذلك بغرض تحقيق الأهداف الآتية :

(ا) تحسين أوضاع قواتهم ليكونوا فى موقف أنسب عند استئناف القتال وذلك بمحاولة احتلال خط دفاعى مواجه للخط الدفاعى الذى احتلته القوات المصرية الممتدة من(المجدل — بيت جبرين — الخليل) والذى فصلت به المستعمرات الشمالية عن المستعمرات الجنوبية .

(ب) محاولة تموين المستعمرات الجنوبية وذلك إما بالطائرات وإما بطوابير العربات محاولة التسلل خلال الخط المصرى من (المجدل — الخليل) أو بعد الحصول على تصريح بذلك من لجنة الهدنة .

(حـ) الاستعداد لفتح ثغرة فى الخط المصرى (المجدل — الخليل) عند استئناف العمليات لإعادة الاتصال بالمستعمرات الجنوبية والاستعداد لتطهير الطريق (القدس — بير السبع — العسلوج) .

(ء) محاولة استطلاع المواقع المصرية وذلك عن طريق قولات التموين أو الطائرات بحجة إرسال تموين للمستعمرات الجنوبية .

وبنـــاء عليه :

(١) يوم ١١ يونيو — وهو نفس يوم إعلان الهدنة ، هاجم اليهود بلدة (العسلوج) ولم تكن بها قوات عسكرية مصرية تذكر واحتلوا البلدة فعلا واستغلوا تعليمات وقف القتال للاحتفاظ بموقفهم فيها .

(٢) كذلك تقدمت قوات يهودية عسكرية واحتلت قرية (الجسير) شمال الفالوجا وبلدة (عبديس) شمال بيت عفة (والتبة ٦٩) (تبة الخيش) عند تقاطع الطرق بجوار (عراق سويدان) وبلدة (جوليس) على تقاطع الطريق الشرقى وطريق (المجدل — قسطينه) وطردت أهالى هذه البلاد منها وجهزت بذلك خطاً دفاعياً فى مواجهة الخط المصرى من (المجدل إلى الخليل) وأخذت تقوى دفاعاتها بعمل الدشم وخنادق المواصلات وتوفير وسائل الاتصال .

(٣) فى يوم ١٤ يونيه احتلت بعض مصفحات العدو بلدة (كوكبة) بعد أن طردت الأهالى منها وذلك استعداداً لفتح الطريق (جوليس — كوكبه — الحليقات) عندما تحين الفرصة الملائمة .

(٤) إستمر اليهود فى إرسال طوابير التموين إلى المستعمرات الجنوبية بعد الحصول على تصريح بذلك من لجنة الهدنة واستمرت طائرات العدو فى عمليات الاستطلاع بحجة تموين المستعمرات الجنوبية .

وفى نفس الوقت كانت تحدث اشتباكات بالنيران بين مواقع القوات المصرية والمستعمرات القريبة منها لتغطية أعمال الدوريات أو لرفع الروح المعنوية لأفراد هذه المستعمرات .

(٥) وفى أواخر شهر (يونيو) أخلى الانجليز ميناء (حيفا) مع أنهم كانوا قد أعلنوا أن انسحابهم النهائى منه سيكون فى شهر أغسطس ولكنهم أثناء الهدنة انسحبوا منه ومكنوا اليهود من الاستيلاء عليه الأمر الذى احتج عليه العرب .



احدى قوافل اليهود المحملة بالمؤن والذخائر فى طريقها الى مستعمرات النقب
(الجنوبية) أثناء الهدنة الاولى — يونية ١٩٤٨



وحدة اسرائيلية تتحرك (هاجاناه)

الهدنة الأولى (وجهة النظر البريطانية) :

ويعلق الكاتبان (جون وديفيد كميش) وهما يعبران عن وجهة النظر البريطانية على عقد الهدنة الأولى :

(عقد مجلس الأمن اجتماعا يوم السبت ١٥ مايو ١٩٤٨ وأحاط المندوب المصرى المجلس علماً بأن مصر معنية فقط بحفظ الأمن والنظام ، ولم تتدخل دولة من الدول الكبرى الثلاث : أمريكا وبريطانيا وروسيا ، وفى يوم الاثنين ١٧ مايو عقد مجلس الأمن إجتماعا ثانياً فاقترح مندوب الولايات المتحدة حينئذ أنه نظراً لحدوث إخلال بالسلام فانه طبقاً للمادة (٣٩) من الميثاق يجب على المجلس أن يأمر بوقف إطلاق النيران فوراً وأن تقف الجيوش حيث هى .

ولم يتكلم الممثل البريطانى (السير الكسندر كادوجان) حتى اليوم التالى حينما عبر شكوكه حول قيمة الاقتراح الأمريكى كما تشكك فيما إذا كان هناك إخلال بالسلام أو حتى حالة اعتداء ؟ ومضت أربعة أيام وكل صحافة العالم تنقل أخبار انتصارات العرب فعاد المندوب الأمريكى مرة أخرى إلى ترديد تهمة الاخلال بالسلام وطالب مرة ثانية بتطبيق المادة ٣٩ لغرض وقف اطلاق النيران فعارضه للمرة الثانية (السير الكسندر كادوجان) وانفض المجلس لمدة يومين ، وفى يوم ٢٤ مايو تلقى المجلس رسالة من الحكومة المؤقتة لاسرائيل قبل فيها قرار وقف إطلاق النيران الذى تضمنه الاقتراح الأمريكى

وفى يوم ٢٩ مايو عارض (السير الكسندر) مرة أخرى القيام بعمل متسرع وعارض كذلك اقتراحا تقدم به الاتحاد السوفيتى وكان يحظى بتأييد الولايات المتحدة ويقضى بالأمر بوقف إطلاق النيران فى بحر ٣٦ ساعة كما تضمن التهديد بتوقيع العقوبات من جانب الأمم المتحدة ولكن بدلا منه تقدم (السير الكسندر)

باقتراح قال عنه أنه ربما يوقف القتال بدون ذكر العقوبات التى يتضمنها البيان فأضاع قوة وحرارة القرار .

واستمر العرب فى القتال وفى اليوم التالى استسلم الحى اليهودى فى مدينة (القدس) وحينئذ تم الاقتراع على اقتراح (السير الكسندر)وقبل على إعتبار أنه أهون الشرين وكانت مواده الأساسية هى :

١ — نداء إلى كل الجوانب لقبول وقف إطلاق النار لمدة ٤ أسابيع .

٢ — إذا رفض هذا القرار أوأخل به بعد ذلك فان الوضع فى فلسطين ينظر فيه فى ضوء الفصل السابع من الميثاق .

ولم يقبل العرب وقف إطلاق النار إلا بعد ثلاثة عشر يوماً عندما كانت الجيوش العربية قد أصابها الإعياء والتعب .

والتزم (السير الكسندر) فى أثناء تلك الفترة الصمت المطبق فى المجلس ولم يحاول ولو مرة واحدة أن يعبر عن الحاجة إلى أى عمل قوى من جانب مجلس الأمن لانهاء القتال .

وفى الواقع أخذ (السير الكسندر) زمام المبادأة فى مناسبة واحدة فى أثناء كل مناقشات مجلس الأمن ففى يوم ١٩ مايو تدخل لاحباط قوة أية عقوبات تفرض ضد الدول العربية[1] من اقتراح الولايات المتحدة واقترح للمره الأولى تعيين وسيط من الأمم المتحدة للمشكلة الفلسطينية ولم تكن هذه خطوة غير مدبرة لأن (الكونت فولك برنادوت [2]) كان قد أستشير فى شأن قبوله

(١) يلاحظ تحيز الكابان لبريطانيا واظهار مندوبها (السير الكسندر كادوجان) بمظهر المؤيد للعرب .

(٢) سويدى ، ابن اخى جوستاف الخامس ملك السويد . كان رئيسا لجمعيـــة الصليب الاحمر الدولية حاول عبثا عام ١٩٤٥ ان يفاوض فى عقدهدنة بين المانيا ودول الحلفاء وعينته الامم المتحدة عام ١٩٤٨ وسيطا بين العرب واليهود فى فلسطين ــ اغتاله اليهود فى ١٩٤٨/٩/١٧ ــ خلفه (بانش) وسيطا دوليا . (الموسوعة العربية الميسرة)

المنصب قبل ذلك بستة أيام (أى قبل بدء الحرب الرسمية فى فلسطين)وحينئذ أصبح من الواضح أن ذلك كان أقصى حد يمكن أن تذهب إليه الحكومة البريطانية وقد كان وسيطا بدون سلطة فرض العقوبات . كما أنه كان يحظى بثقةهوايتهول (الوزارة البريطانية) وعين برنادوت وسيطا بسلطات محدودة جدا بسبب القرار الذى تبنته بريطانيا .

هل كانت بريطانيا تنوى منح القدس والنقب للاردن ؟

ويستطرد الكاتبان :

ولم يتوان الممثلون الانجليزفى الاشارة (للكونت برنادوت) إلى الخطوط التى يمكن أن تصبح وساطته مثمرة بفضلها وتحظى بالتأييد الديبلوماسى من جانب بريطانيا وعلى الأقل فى العواصم العربية — كانت الحكومة البريطانية تريد إعادة النظر فى خطة التقسيم على أساس أن يمنح الجزء الجنوبى من النقب الواقع جنوب خط عرض ٣١ إلى الملك عبد الله لا إلى اليهود ويأخذ اليهود غرب الجليل كتعويض ويمنح الملك عبد الله القدس بأكملها .

وقبل اليوم الأول للهدنة بقليل وهو يوم ١١ يونيو وصل (الكونت برنادوت) إلى مقر قيادته فى جزيرة (رودس) وكان مساعده ومستشاره الأول هو الدكتور (رالف بانش) الزنجى الذى كان سكرتيرا للجنة الأمم المتحدة التى أعدت قرار التقسيم وفى الواقع كان (بانش) هو الذى كتب القرار بنفسه .

المعجزة تحدث :

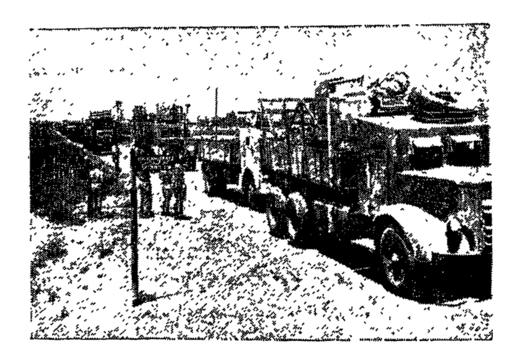
ولقد نزلت الهدنة على الجيوش (كنزول الندى من السماء) كما قال (البريجادير موشى كارمل) (١) فقد وصل الجانبان الى مرحلة الانهاك التام

---

(١) موشى كارمل : قائد اللواء الثانى للهجاناه .



كانت اوامر الوكالة اليهودية لسكان القدس القديمة من اليهود عدم الاستسلام او النزوح عن الحى — فى الصورة احد قوافل التموين اليهودية أثناء توزيع المؤن على السكان



قافلة يهودية فى طريقها الى مستعمرات الجنوب

وكانا فى حاجة إلى فسحة من الوقت لاعادة التنظيم والتجميع ، عرف الجنود فى الجانبين ذلك ولكن الحقيقة كانت تحجب عن العرب فى أوطانهم وعندما توقف إطلاق النيران وخيم الهدوء على الأرض المقدسة بدا للجنود العرب واليهود على السواء كما لو كانت المعجزة قد حدثت فلم يكن أحد يعتقد فى الواقع أن الهدنة ممكنة وصمتت المدافع وأمكن للجنود أن يناموا فى هدوء كما أمكن للناس أن يخاطروا بالخروج من المستعمرات المحاصرة فى النقب وفى الأحياء اليهودية والعربية فى القدس وبدأ الناس يظهرون فى الشوارع تدريجيا حتى ازدحمت بهم ولأول مرة أخذ الرجال والنساء يتنزهون فى الأماكن المكشوفة منذ شهر وفى القدس كان الفاصل بين العرب واليهود لا يزيد عن خمس عشرة أو عشرون ياردة .

ولكن القادة والساسة لم يستمتعوا بالراحة فعندما وصل القتال إلى حالة توقف ظهر الموقف واضحا ولم تكن الصورة وردية ولا مشجعة فمن ناحية العرب لم تنجح جيوشهم فى تحقيق أى من أهدافها فخطتهم التى كانت تهدف إلى الوصول إلى (تل أبيب وحيفا) فى بحر أسبوعين من الغزو كانت سرابا واعتقاد عبد الله أن القلعة الصهيونية سوف تسقط بعد الهجوم الأول لم يتحقق وبدلا من ذلك حبس الفيلق العربى[1] نفسه فى القدس وتحمل خسائر لا يمكن تعويضها .

أما الجيش المصرى فقد توقف عند (أسدود) ولم يحاول العراقيون أن يتقدموا بعد أن نجحوا فى معركة (جنين) وانسحب اللبنانيون إلى حدودهم وكان السوريون هم وحدهم الذين نجحوا فى إقامة رأس كوبرى فى الأراضى الإسرائيلية .

انقسام القيادة العربية :

وانقسمت القيادة المشتركة للقوات العربية على نفسها وبدأ كل جيش عربى يعمل لحسابه فمثلا هاجم الجيش السورى (سمخ) فى وقت كان فيه الفيلق العربى

---

(١) كان الجيش الاردنى يطلق عليه اسم (الفيلق العربى) .

(الأردنى) على بعد ستة أميال فقط إلى الجنوب من (جيشر) ومع ذلك لم لم يحاول أى من الجانبين أن ينسق أعماله مع الجانب الآخر أو يمد له يد العون ولـكى تتم الصورة الـكئيبة التى واجهت القادة العرب فى بداية الهدنة أرسلت كل الجيوش العربية تقاريرها عن نقص الذخيرة (عدا الجيش المصرى) .

موقف اليهود اكثر كآبة :

ومن ناحية الإسرائيليين كانت الصورة أكثر كآبة . لقد تمكنت القوات اليهودية من إيقاف الجيوش الغازية ولـكن كانت ثلث الأراضى المخصصة لليهود بموجب قرار التقسيم خاضعة لسيطرة الجيوش العربية ففى الشمال كان السوريون على الشاطىء الغربى الأردنى يهددون بشطر الجليل إلى قسمين ، وفى الوسط كان العراقيون على بعد عشرة أميال فقط من البحر المتوسط ، وفى القدس اقترب الدفاع من الانهيار إذ لم يعد باقيا مع الجنود أية ذخيرة تقريباً ، وكاد السـكان يموتون جوعا . وفشلت جميع المحاولات التى بذلت لفتح الطريق من تل أبيب :

ولـكن على الأقل أصبح للإسرائيليين حينئذ قيادة عليا موحدة معقولة وبالرغم من وجود بعض الاختلافات داخليا إلا أن السلطة العسكرية (لبن جوريون وجاليلى ويادين) كانت تلقى القبول : وعقد اجتماع فى تل أبيب يوم ١١ يونيو عقب سريان الهدنة مباشرة ولـكن الإدراك التام للمدى الذى كانت إسرائيل قريبة فيه من الـكارثة فى الشهر الأول لوجودها ظهر فقط عندما قدم قادة اللواءات الإسرائيلية تقاريرهم .

تقارير قادة اليهود :

● افتتح البريجادير (كارمل) قائد اللواء الثانى الهاجاناه المناقشة بتقرير عن الموقف فى شمال البلاد فاعلن ان الوحدات المقاتلة كانت منهكة وكان هناك مائة من القتلى على الأقل فى كل كتيبة وقد انكمشت كل منها الى هيكل متهالك وفى ذلك الوقت كان اللواء يقترب من ازمة من الناحية التكتيكية فقد زادت قوة النيران العربيـــة وخشى (كارمـل) ان تضطر لواءته الى قصر عملياتها على الحـرب الليلية وقتال العصابات

وأضاف (كارمل) قائلا : فى جبهة (جنين) كنا معرضين لنيران المدفعية بشكل مستمر وغارات من الجو واذا كان العدو يهدف الى جعل هـذه النيران تغطيه لهجوم من المشاه فلن نستطيع الصمود .

● وقدم (البريجادير دان ايفين) قائد اللواء الثالث للهاجاناه تقريرا مشابها وقال :

وصلت الوحدات الى مرحلة حرجة والسبب الرئيسى هو التعب والارهاق والنقص المزمن فى كل شىء فقد كان بعض الرجال يذهبون الى المعركة وهم يلبسون البيجامات كما كان هناك غيرهم الذين عادوا من المعركة بملابسهم الداخلية ولم يستلموا ملابس الا بعد ذلك بثلاثة أسابيع وكان لايزال هناك نقص فى الأسلحة .

● كما كتب (الكولونيل ناحوم ساريغ) معلقا على الموقف فى النقب قائلا ان المستعمرات كانت على شفا الانهيار فهى معرضة لنيران المدفعية ليلا والغارات الجوية مع المدفعية نهارا وفى النقب كان العمل مستمرا للقوات بدون فرصة للتدريب وكانت هناك وحدات لم تاخذ اجازة لمدة سبعة أشهر .

● وقال (شيمون افيدان) عن الحالة فى لواء (جفعاتى) فى شمال النقب أن ثلاثة ارباع قواته كانت مثبتة امام الجبهة المصرية .

● كذلك تكلم (شالتيل) عن ضعف قواته فى القدس وذلك بسبب النقص فى الغذاء وبسبب أن الكثير من وحدات مشاته فقدت فى (كفار عتسيون والنبى يعقوب) وبين الكتيبتين المشاه اللتين تدافعان عن القدس كان هناك أكثر من ستمائة جريح وكثيرون من القتلى واضاف قائلا :

(كان أول اتصال لنا بالعدو بعد اعلان الهدنة مع الضباط البريطانيين فى الفيلق العربى ، كانوا يأملون أن تستسلم القدس عن طريق حصـار طويل الأمد .. كانت أكثر من خمسين قطعة مدفعية تطلق نيرانها على المدينة بما فى ذلك المدفعية من عيار ١٠٠ رطل) .

كتائب البالماخ تعانى من الخسائر الفادحة :

وكانت أكثر الأرقام كآبة هى التى قدمها قادة (البالماخ) فقد كانت (البالماخ) هى التى تحملت عبء القتال والآن أصبحت وحداتها ضعيفة منهكة. ورفع لواء (هاريل) تقريرا يقول فيه أن كتيبته فى تلال القدس فقدت ٢٢٠ قتيلا و ٦١٧ جريحا وكان الباقون وعددهم مائتان منهكى القوى . ولقد قدر (مولاج كوهين) قائد لواء (يفتاح) خسائره بانها ٢٥٠ من القتلى — ٣٠٠ من الجرحى .

وساطة الكونت (برنادوت)

فى ١٦/٥ ابلغ المستر (تريجفلى) سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة (الكونت فولك برنادوت) أن صلاحياته تتلخص فيما يلى :

(١) اتخاذ جميع الوسائل التى تتضمن سلامة السكان وصيانة الأماكن المقدسة والسعى لاحلال السلم بين العرب واليهود فى فلسطين .

(٢) التعاون مع لجنة الهدنة التى عينتها مجلس الأمن بموجب قراره فى ٢٣ / ٤ / ١٩٤٨ .

(٣) التعاون مع جميع فروع هيئة الأمم الأخرى كالمنظمة الصحية من أجل تأمين مصالح السكان .

وقد قبل (الكونت برنادوت) هذا التكليف وجاء من فوره إلى فلسطين وراح يتنقل بين عواصم الدول العربية وبين تل أبيب يرافقه عدد من المراقبين الدوليين الموضوعين تحت تصرفه وأكثرهم من البلجيكيين والفرنسيين والأمريكان .

وعندما نشرت مذكرات (الكونت برنادوت) ظهرت فيها ملاحظاته عن مشكلة فلسطين قال : (انه لم يكن مقيدا بقرار التقسيم الذى أصدرته هيئة الأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ — ذلك القرار الذى أدى إلى اصطدام العرب واليهود بالسلاح وبالفعل لم يستقبل العرب واليهود الكونت برنادوت بالترحاب وقد نشرت جريدة (أمريكان ميركيورى) مقالا قالت فيه :

(ان اليهود استقبلوا الكونت برنادوت عندما وصل الى القدس بلافتات كتب عليها : أستكهولم لك يا برنادوت وأما القدس فلنا .. عد الى بلادك يابرنادوت ، فجهودك سدى ونحن هنا) .

ولكن (برنادوت) كان محايدا فى وساطته و بذل كل ما فى وسعه لإصلاح ذات البين ، إلا أنه لم يوفق لأن كلا من العرب واليهود نظروا إليه نظرة ريب.

ويقول (محمد فائز القصرى[1]) : لقد اعتبره العرب آلة بيد اليهود وظنوه وسيلة من وسائل الأمم المتحدة لتحقيق التقسيم بالقوة ورأوا فيه امتدادا لمطامع المستعمرين الذين أيدوا قضية الوطن القومى اليهودى بينما اتهمه اليهود بأنه صنيعة بيد لندن وواشنطن لمراقبة أعمالهم والحيلولة دون آمالهم التوسعية .

أما (الكونت برنادوت) نفسه فقد اعترف فى مذكراته بأن كان ينعم بثقة العرب (لأنه كان عادلا) وأن اليهود كانوا يناوئونه مناوأة شديدة (لأنهم كانوا أشرارا) .

مقترحات الوسيط الدولى :

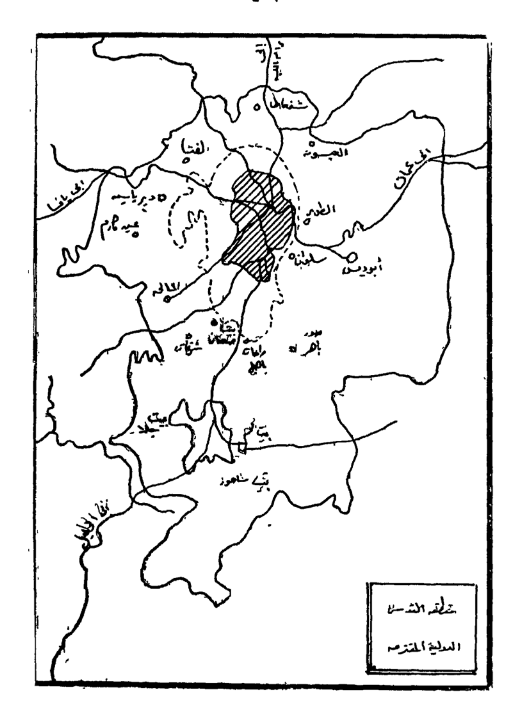
فى ١٩٤٨/٦/٢٧ اجتمع (الكونت برنادوت) على انفراد بممثلى العرب واليهود وعرض عليهم مقترحات أولية لبحث المفاوضات وهى كما وردت فى مذكرات برنادوت التى نشرت بعد وفاته :

تؤلف فلسطين بحدودها التى نص عليها الانتداب عام ١٩٢٢ أى فلسطين وشرق الاردن اتحادا يضم وحدة عربية وأخرى يهودية .

— وتعين الحدود بين الوحدتين العربية واليهودية بوساطة الوسيط الدولى بناء على المقترحات التى يقدمها ، ومتى تم الاتفاق على ذلك تتألف لجنة فنية لوضع هذه الحدود :

— تكون أغراض الاتحاد ترقية المصالح الاقتصادية بين الفريقين

(١) فى كتابه : حرب فلسطين ١٩٤٨ الجزء الاول .



منطقة القدس الدولية المقترحة

والاشتراك فى ادارة المصالح المشتركة وبينها الجمارك والمشاريع العامة . مع تنسيق السياسة الخارجية والدفاع المشترك .

— يشرف على شئون الاتحاد مجلس مركزى وغير ذلك من المجالس الأخرى التي يقررها كل من العرب واليهود .

— يجوز لكل وحدة من الوحدتين الاستقلال بشئون الهجرة إلى اراضيها لمدة عامين ، وبعد مرور العامين يحق لكل فريق أن يسأل مجلس الاتحاد للوحدتين اعادة النظر فى سياسة الهجره إلى اراضيه بما يتفق مع مصلحة الفريقين ، وإذا عجز مجلس اتحاد البلدين عن حل الخلاف بصدد الهجرة يجوز لأى فريق أن يرفع ذلك إلى هيئة الأمم المتحدة .



مشروع تقسيم برنادوت ويلاحظ أن الجزء الاسود هو القسم الذى اقترحه لليهود .

— يحافظ كل من الفريقين المتحدين على جميع الحقوق الدينية وحقوق الاقليات كما نص على ذلك دستور هيئة الأمم .

— يحافظ كل فريق على الاماكن المقدسة الواقعة فى اراضيه .

— الاعتراف بحق كل من اضطر إلى هجرة أراضيه وأملاكه ووطنه بسبب الصراع فى فلسطين أن يعود ويسترجع أملاكه .

* وقال الكونت فى صدر الفقرة الثانية من مقترحاته التي تشير إلى تعيين الحدود أنه يرى اجراء بعض التغييرات فى الحدود التى ورد ذكرها فى قرار

التقسيم : وذلك لأن الحل الذى وضعته هيئة الأمم فى ١٩٤٧/١١/١٩ هو حل (غير سعيد) وأن هذا الحل هو الذى أدى إلى الموقف المؤلم الذى تورطت فيه فلسطين ويشمل التعديل ما يأتى :

(١) ضم النقب كله أو بعضه إلى العرب لأنه يعتبر النقب همزة الوصل الوصل بين الاردن وفلسطين ومصر .

(٢) ضم الجليل الغربى كله أو بعضه إلى اليهود .

(٣) ضم مدينة القدس إلى العرب مع اعطاء اليهود حرية العمل بشئون البلدية مع ضمان الوصول إلى الاماكن المقدسة (ولعل هذا البند بالذات هو الذى دفع اليهور على الاقدام على قتل الوسيط الدولى يوم ١٩٤٨/١٠/١٧ .)

(٤) اعادة النظر فى وضع يافا .

(٥) اقامة منطقة حره فى ميناء حيفا وضم منطقة مصافى البترول إلى هذه المنطقة .

٧ — اقامة منطقة طيران حرة فى (اللد)

وما كادت هذه المقترحات تصل إلى كل من الفريقين حتى رفضاها رفضا باتا وراحا ينقدان الوسيط نقداً مرا .

لماذا رفض العرب مقترحات برنادوت ؟

بين السيد (عبد الرحمن عزام) الامين العام السابق لجامعة الدول العربية[1] الاسباب التى دعت الدول العربية إلى رفض مقترحات برنادوت فى مذكرة أرسلها إلى الكونت برنادوت ملخصها ما يلى :

---

(١) نفس المرجع السابق .

(١) أن الدول العربية احترمت الهدنه وشروطها ، وأما اليهود فلم يحترموها ولقد ادخلوا خلال الأيام التى انقضت منها مئات من المهاجرين فى سن الجندية كما أدخلوا مقادير كبيره من الأسلحة والذخائر والمؤن والمواد الحربية واستولوا على عدد من المواقع الاستراتيجية وموتوا بعض قراهم المحاصرة ومنعوا السكان العرب فى المناطق التى يحتلونها عن جمع محصولاتهم الأمر الذى يخالف شروط وقف القتال مخالفة صريحة .

(٢) أن المقترحات الأخيرة ليست إلا صورة للقاعدة التى قام عليها مشروع التقسيم ، ذلك المشروع الذى أدى إلى النزاع الحالى الملح ، وهو لا يؤدى إلا إلى تحقيق أمانى فريق واحد : هم اليهود الراغبون فى إنشاء دولة يهودية بينما هو يتجاهل أمانى العرب أصحاب البلاد الأصليين .

(٣) هذه المقترحات تعتبر أراضى مملكة شرق الأردن جزءا من فلسطين الأمر الذى يخالف الواقع ويرفضه شرق الأردن حكومة وشعبا إذ أن المملكة الأردنية دولة مستقلة ذات سيادة وهى لاترضى أن تزج بالمشكلة الفلسطينية كما أنها لا تسمح باقامة دولة يهودية فى فلسطين وتعارض فكرة التقسيم .

(٤) جاءت مقترحات (برنادوت) مخيبة لآمال العرب، فلقد منحت الدولة اليهودية أكثر مما منحهم مشروع التقسيم ولهذا فان اللجنة السياسية فى الجامعة العربية تصرح بكل أسف انها لا تستطيع قبولها كاساس مناسب للمحادثات .

لماذا رفض اليهود مقترحات برنادوت ؟

نص المذكرة الاسرائيلية :

اما اليهود فقد رفضوا الاقتراحات لأسباب عديدة : واهمها أن المقترحات تحرمهم من القدس وقد رد (موسى شاريت) وزير خارجية

اسرائيل فى مذكرة بعث بها الى الو سيط بتاريخ ١٩٤٨/٧/٥ جاء فيها ما يلى :

(١) دهشت حكومة اسرائيل المؤقته حين لاحظت أن المقترحات تكاد أن تتجاهل قرار الجمعية العامة فى نوفمبر ١٩٤٧ وهو القرار الذى لا يزال قائما على انهاء الحكم الدولى القاطع بشأن مستقبل الحكم فى فلسطين وتأسف حكومة اسرائيل كذلك لأنها تجد أن المقترحات وضعت دون النظر بعين الاعتبار إلى الحقائق البارزة فى الموقف الحاضر فى فلسطين أى تجاهل قيام دولة اسرائيل ضمن حدود الاراضى التى خصصت لها فى قرار التقسيم ، وتجاهل التغييرات الأخرى التى وقعت فى احتلال الأراضى كنتيجة مباشرة لصد اليهود للهجوم الذى وقع على دولة اسرائيل من عرب فلسطين ومن الدول العربية المجاورة .

(٢) وحكومة اسرائيل تذكر هنا أن الشعب اليهودى قبل التسوية التى تضمنها قرار التقسيم برغم ما فى ذلك من تضحيات عظيمة ، ورغم أن ماخصص لاسرائيل من أراضى فلسطين كان أقل مما يتسع لأى تنافس ، وحكومة إسرائيل مقتنعة الآن بأن الوضعية فى الأراضى التى تقع تحت نفوذها هى فى حاجة إلى تعديل بسبب الأخطار التى تكشف عنها الدول العربية لإسرائيل ولأننا استطعنا أن نصد هذا الغزو وأن نهزم القائمين به ، وبهذه المناسبة تود حكومة إسرائيل أن تلاحظ بأن قرار التقسيم نص على تقسيم فلسطين أى الجزء الغربى من الأردن بين اليهود وبين عرب فلسطين إذن فكل محاولة لضم القسم العربى من فلسطين إلى أى دولة عربية مجاورة هو خروج عن روح قرار التقسيم وعن حرفيته .

(٣) والحكومة الاسرائيلية لن توافق على أى تعد أو تحيف من سيادة دولة اسرائيل المستقلة ورغم أن سياسة اسرائيل هى قيام صلات سلمية وودية بينها وبين جاراتها إلا أن الترتيبات الدولية التى يجب اتباعها فى سبيل تنفيذ سياسة إسرائيل لا يمكن أن تفرض عليها فرضا وإنما هى توضع بواسطة

التفاوض بين اسرائيل وبين الدول المختصة على أساس أن كل فريق من المتفاوضين يمثل دولة ذات سيادة .

(٤) ان إسرائيل على استعداد لقبول فكرة الاتحاد الاقتصادى الواردة فى قرار التقسيم على شرط أن تتحقق جميع مواد وأسس هذه الفكرة واقتراحكم بشأن الوحدة الاقتصادية لايوجد فيه نص بذكر الدولة التى تطلب من اسرائيل أن تشترك معها فى الوحدة الاقتصادية ، ومن الناحية السياسية والجغرافية ليست بالدول العربية التى ذكرت فى قرار التقسيم ، ولهذا من الحق أن يترك لإسرائيل وحدها أن تقرر وبمحض إرادتها وبما تملك من سيادة مستقلة لنفسها خطط صلاتها مع جاراتها فى شئون الاقتصاد .

٥ — وحكومة إسرائيل تريد أن تؤكد أنها ترفض بشدة أى تدخل فى إنشاء دولتها لأنها كانت منذ البداية قائمة على أساس حرية الهجرة والاعتراف بهذا الحق لليهود وليس هناك حكومة إسرائيلية ترضى بأى مهادنة فى بحث أى تدخل أجنبى فى شئون الهجرة .

(٦) أن حكومة اسرائيل قد جرحها اشد الجرح فى كرامتها اقتراح ضم القدس العرب ، واليهود يعتبرون هذا الاقتراح كارثة لهم وفكرتكم فى ضم القدس الى الحكم العربى كتسوية سلمية انما هى فكرة من يتجاهل تاريخ وحقائق هذه القضية وحقائق تاريخ اليهود المتعلق بالقدس ومكانة القدس فى تاريخ اليهود القديم وفى حياتهم الحاضرة واليهود كانوا دائما اغلبية فى القدس ، فلما هاجر العرب اصبحت يهودية بجميع سكانها اضف الى هذا أن قرار التقسيم ينص على تدويل القدس لا على تعريبها .

وتريد حكومة إسرائيل أن تعلن أن لا الشعب اليهودى ولا حكومة إسرائيل ولا يهود القدس يقبلون بأى حال وضع القدس تحت الحكم العربى وسوف يقاومون أى فكرة كهذه .

ويؤسف حكومة إسرائيل أن تقول أن اقتراحكم عن القدس — هو اقتراح يشجع العرب فى أمانيهم ويجرح شعور اليهود وسوف لا يعمل للسلام الذى تنشدون وإنما هو يشجع الاضطرابات .

(٧) ولا تجد حكومة إسرائيل نفسها فى حاجة إلى أن تعلق على بقية ما ورد فى الاقتراحات ففى هذا ما يكفى لاقناعكم بوجوب مواجهة المشكلة بمقترحات أخرى .

الكونت برنادوت يرد على الحكومة الاسرائيلية :

وقد رد الوسيط الدولى على (شاريت) وزير خارجية إسرائيل بخطاب طويل فيما يلى موجزه :

ـ تقع القدس فى قلب منطقة لامناص من اعتبارها عربية فى اى تقسيم لفلسطين وان فصلها بالطرق السياسية أو غيرها عن الأراضى المحيطة بها من شأنه ان يحدث مصاعب جسيمة . ان وضع القدس الخاص وسكانها اليهود الكثيرون وصلاتها الدينية يحتاج الى عناية خاصة وقد ترك الباب لبحث مثل هذه المسائل مفتوحا وان المقترحات التى قدمتها لا ترمى لايجاد سيطرة عربية على المصالح اليهودية المشروعة على حساب المصالح الأخرى غير العربية وفى الوقت الذى أعترف فيه بأن القدس تهم الطائفة اليهودية فى فلسطين لاسباب تاريخية وغيرها الا أن القدس ما حسبت أبدا جزءا من دولة اسرائيل .

ـ ان مصير القدس لن يؤثر على كيان دولة اسرائيل ، لا بل يجب أن يكون وضع القدس منفصلا عن كيان دولة اسرائيل ومقترحاتى تضمن المصالح التاريخية والدينية المعترف بوجودها فى القدس كما فى جميع أنحاء العالم .

الوسيط الدولى يعدل مقترحاته :

عندما أيقن الوسيط الدولى أن العرب واليهود يرفضون مقترحاته تقدم باقتراحات جديدة فى ٥/٧/١٩٤٨ كالآتى :

— مد أجل الهدنة .
— تجريد منطقة القدس من الأسلحة .
— تجريد منطقة مصافى الزيت فى حيفا من السلاح .

موقف العرب من اقتراحات برنادوت الجديدة بخصوص مد اجل الهدنة :

— تردد العرب فى قبول اقتراح مد أجل الهدنة ، وانتهى الاجتماع الذى عقدته اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى ٦/٧/١٩٤٨ دون أن تصل إلى قرار حاسم .

— عادت اللجنة فى ٨/٧/١٩٤٨ فقررت رفض اقتراح الوسيط الدولى تمديد أجل الهدنة رفضا باتا كما رفضت أيضا طلب الوسيط أن يؤجل استئناف القتال مدة ثلاثة أيام بعد إنتهاء الهدنة ليتمكن (أى الوسيط) من سحب المراقبين من الميادين .

لماذا رفض العرب مد أجل الهدنة الاولى ؟

والأمر المدهش حقا هو رفض العرب لاقتراح الوسيط الدولى بتمديد الهدنة الأولى رغم الحالة السيئة التى كانت عليها جيوش الدول العربية ورغم عدم رغبة الساسة حقيقة استئناف القتال بسبب عدم توفر العتاد والذخيرة .

فمن جهة مصر

كان فى استطاعة النقراشى باشا رئيس وزراء مصر — أن يصحح أخطائه فيمتنع عن استئناف القتال بعد الهدنة الأولى والواقع أنه كان يريد ذلك فقد سمعته بأذنى يقول لعبد الرحمن عزام (كفاية لوترية ياعزام أنا لست مستعدا للحرب وكل ما أستطيع تقديمه هو المال)[1] ولكنه مع الأسف وافق على استئناف القتال بالرغم من أن قادة الجيوش العربية التى كانت تحارب فى فلسطين أشاروا

(١) (صفحات مطوية من فلسطين : أحمد فراج طايع) .

على رجال السياسة جميعهم بعدم استئناف القتال أما من جهة العراق فإذا علمنا أن الجيش العراقى لم يلتحم مع اليهود إلا فى معركة لم تدم أكثر من نصف[١] يوم ثم نظرنا إلى ماذكره الدكتور فاضل من أنه لم يكن لدى الجيش العراقى عتاد يسمح له بالحرب أكثر من يومين لخرجنا من ذلك بنتيجة لاخطأ فيها ولا يمكن أن نخرج بغيرها . وتلك هى أن الساسة العراقيين لم يستشيروا العسكريين عما إذا كان الجيش العراقى يستطيع القتال اللهم إذا كانت نيتهم مبيته على أن يدخل الجيش فلسطين ويقف موقف المتفرج على المعارك بين العرب واليهود .

وأما بخصوص سوريا . فقد كان الجيش السورى حديث العهد وكان من الواجب على الساسة تقدير الحالة فلا يدخلون فى مزايدات .

وأما لبنان . فكان المرحوم رياض الصلح رئيسا للوزارة وكان موقفه غريباً حقا . . لم يكن للبنان جيش وإنما كان لها قوة بوليس تحافظ على الأمن فيها ، ولكن رياض الصلح رئيس وزرائها كان من أكبر المتحمسين للدخول فى الحرب ولما انتهت مدة الهدنة الأولى كان أول الداعين لاستئناف القتال والواقع أنه لولا الحاج المرحوم رياض الصلح لاستئناف القتال لما استأنفت الدول العربية الحرب بعد انتهاء مدة الهدنة بل لقبلت امتدادها[٢] .

أما عن الأردن فلقد كان واضحا تماما أن الملك عبد الله لا يرغب فى استئناف القتال[٣] وكانت الدول العربية تعلم ذلك تمام العلم من الملك عبد الله نفسه الذى أبلغ الملك السابق فاروق بأنه لا يجوز استئناف القتال إلا إذا كان لدى العرب أسلحة وعتاد كاف .

فإذا كان الأمر كذلك .. وإذا كانت كل الجيوش العربية غير مستعدة

(١) صفحات مطوية عن فلسطين : احمد فراج طايع .
(٢) نفس المرجع السابق .
(٣) انظر نص خطاب (رياض الصلح) .

لاستئناف القتال والقادة والسياسيين غير موافقين على استئناف القتال لعلمهم بحقيقة الموقف فلماذا رفض العرب تجديد الهدنة الأولى رفضا تاما ؟

لو كان رجال هذه الحكومات أكثر شجاعة وأخلص لأوطانهم لكانوا على الأقل تظاهروا بالاستجابة إلى الحاح برنادوت ومجلس الأمن ومدوا الهدنة واحتفظوا بمركزهم الحربى الحسن بل وقد كان من الممكن أن ينالوا عروضا أفضل مادام الأمر كذلك ، وكانوا تفادوا الكوارث العربية والمعنوية التي أوصلت الحالة إلى الدرك الأسفل .

ولكن الساسه العرب والأمين العام لجامعة الدول العربية والمفتى اندفعوا فى المزايدات الوطنية وقرروا رفض تحديد أجل الهدنة وأمروا باستئناف القتال فجروا على البلاد الكوارث إذ ما كاد القتال يبدأ حتى سقطت اللد والرملة وما تلا ذلك من التراجع فى مختلف الجبهات بفلسطين .

بخصوص تجريد القدس من السلاح :

أما بخصوص رد العرب على مسألة تجريد القدس من السلاح فقد كان رداً غامضاً إذ أبلغ السيد عبد الرحمن عزام الكونت أن الجامعة فوضته أن ينقل إليه أن الدول العربية وإن كانت توافق على فكرته بشأن نزع السلاح عن القدس إلا أن هذه الدول تريد أن تحتفظ برأيها فى بعض التفاصيل المتعلقة بتنفيذ هذ الفكرة وقد عينوا لجنة تبحث مع الوسيط هذا الأمر [1] .

بخصوص تجريد حيفا من السلاح :

وأما بهذا الخصوص فان العرب يقبلون تجريد حيفا من السلاح شريطة

---

(١) حول الحركة العربية الحديثة : محمد عزة دروزة . ج ٥ .

ألا يستعمل الميناء لتفريغ مشحونات البواخر اليهودية سواء كانت تحمل جنوداً أم عتاداً أم غيرهما .

رد اليهود على مقترحات برنادوت :

وقد أجاب اليهود فى ٧ يوليه ١٩٤٨ أنهم على استعداد لتمديد الهدنة مدة ثلاثين يوما ورفضوا إعطاء جواب قاطع بصدد تجريد القدس من السلاح وقالوا أنهم كانوا يميلون من حيث المبدأ إلى تجريد القدس من السلاح إلا أنهم لعدم توفر الفرصة الكافية لدراسة هذه المسألة دراسة وافية يوافقون على إعلان هدنة فى القدس حتى ولو استؤنف القتال فى الميادين الأخرى .

كما قال اليهود أنهم لا يوافقون على تجريد حيفا من السلاح وإنما هم يوافقون على وضع منطقة المصافى والميناء فقط تحت إشراف رجال هيئة الأمم حتى يعود تدفق الزيت كالمعتاد .

ليسوا فقط قتلة الأنبياء . . .

الصهيونيون يغتالون الكونت برنادوت

إن حادث اغتيال الكونت (برنادوت) بأيدى الصهيونيين قصة مثيرة تعبر تماما عن الأسلوب الصهيونى فى ارتكاب الجريمة ، لقد أدى برنادوت أجل الأعمال وخدم الإنسانية أكبر الخدمات ، ولم يسيء لأحد بل كان مثالا للحيدة والاتزان فى تصرفاته ، ولكنهم قتلوه إرهابا وتخويفا لمن يأتى بعده..

قاض عادل :

نشأ برنادوت على خلق قويم وفى أسرة اشتهرت فى (السويد) بخدمة الإنسانية والحق والعدالة وشدة الإيمان بالله مما يجعله حكما صالحا وقاضيا عادلا وتجلت خبرته خلال الحرب العالمية الثانية بخدماته الانسانية وفى نجاحه الباهر بما حققه من إنقاذ آلاف الأنفس وتخفيف آلام مئات الآلاف من الجرحى[1] .

بداية المتاعب :

فى ٢١ مايو ١٩٤٨ تلقى (برنادوت) برقية من (تريجفى لى) السكرتير العام للأمم المتحدة يطلب منه أن يكون وسيطا للأمم المتحدة فى فلسطين . . . وكانت هذه البرقية تمثل بداية المتاعب للرجل .

من مذكرات برنادوت الشخصية :

وقد كتب برنادوت فى مذكراته الخاصة عن هذه البرقية قائلا :

« لقد كان شعورى عندما تلقيت البرقية الشعور بالعرفان بالجميل والشكر الجزيل على هذا التقدير باختيارى لمثل هـــذا العمل الشاق الخطير ولكنى

---

(١) اليهود والجريمة : اللواء عبـــد المنصف محمود .

أحسست فى نفس الوقت بالتردد فى قبوله فقد كنت أعرف بداهة أن فرص النجاح ضئيلة ، ولـكن من ناحية أخرى كنت أومن بأنه يجب على المرء أن لا يأخذ على عاتقه المهام المؤكدة النجاح فقط وأن ينحيه كبرياؤه عن قبول المشاكل الشائكة » .

كانت معلوماتى عن الموقف فى فلسطين سطحية :

ولقد كانت معلوماتى عن الموقف فى فلسطين غاية فى السطحية . حقا إنى تلقيت تنويهات عامة من بعض الأفراد الذين اهتموا بدراسة المشكلة ولـكنى لم أعمد إلى دراسة الموضوع دراسة وافية .

وحذرنى بعض أصدقائى من تولى هذه المهمة ونبهونى إلى أن أضع فى الاعتبار الأول أنى مسئول عن المؤتمر الدولى للصليب الأحمر البالغ الأهمية والذى سيعقد فى (ستـكهولم) فى أغسطس ، فـكان على بعد ذلك أن أقدر مدى الخطر الذى يتعرض له إسمى وسمعتى .

قررت قبول المهمة :

ولـكنى قررت نهائيا قبول المهمة ، ويرجع ذلك أساسا إلى اعتقادى بأنه ليس حتى فى مهمتى كوسيط أن أقدر شخصى ، ورغم أن الحرب الفلسطينية كانت حربا محدودة ، إلا أنه من المحتمل أن يتسع أوارها إذا تأزم الموقف الدولى ، فيـكون النزاع اليهودى — العربى هو الشرارة الأولى التى تشعل النار فى العالم أجمع . وعليه قبلت بعـــد أن استعلمت أولا عن مدى سلطاتى كوسيط — وبعد أن بينت أننى لا أرغب فى أن أشغل نفسى لفترة تزيد على ستة أشهر — وأنى أرغب فى أن أمـكن من حضور المؤتمر الدولى للصليب الأحمر الذى سيعقد فى (ستـكهولم) فى أغسطس من تلك السنة . »

برنادوت يكتب وصيته قبل السفر الى فلسطين :

وفى غضون الأيام الأربعة التالية لقبوله منصب الوسيط الدولى بين العرب واليهود — استشار (برنادوت) أصدقاءه وجمعية الصليب الأحمر ، بل وزوجته كذلك ، وقد واجهها فى صراحة تامة بأن الوساطة مهمة خطرة ووضع فى حينه تفاصيل وترتيب جنازته فى حالة اغتياله كما كتب وصيته الأخيرة .

نسبة النجاح واحد فى المئة :

وقد عقد (برنادوت) مؤتمرا صحفيا قبل سفره إلى فلسطين قال فيه أن نسبة النجاح أمامه للوصول إلى اتفاق بين العرب واليهود تقدر بنسبة واحد فى المئة .

الوسيط الدولى يطير ٧٠٠٠ ميل فى شهر :

وفى غضون المدة من ٢٧ مايو — إلى ٣٠ يونيه ١٩٤٨ طار برنادوت بطائرته سبعة آلاف ميل بين (القاهرة ـ حيفا ـ تل أبيب ـ عمان ـ القاهرة ـ حيفا ـ عمان ـ القاهرة ـ بيروت ـ حيفا ـ عمان ـ القاهرة ـ القدس ـ دمشق ـ تل أبيب ـ رودس) ويقول (برنادوت) أنه فى مساء ٩ يونيو ١٩٤٨ شاهد أحد معاونيه يصلى بحرارة منفرداً فى غرفته . . وفى ذات الليلة أجيبت صلاته فقد أبلغ العرب واليهود برنادوت بأنهم يقبلون شروط الهدنة التى طلبتها هيئة الأمم المتحدة .

برنادوت يشرح رأيه فى مسألة اللاجئين العرب :

فى ١٣ أغسطس سافر (برنادوت) إلى استكهولم لحضور المؤتمر السابع عشر للصليب الأحمر كاتفاقه مع (تريجفى لى) ، وهناك عقد مؤتمراً صحفياً بين فيه شدة تأثره وألمه لحالة اللاجئين العرب التى تتطلب سرعة الإنقاذ ووصفهم بأنهم (أناس بسطاء تركوا بين الحياة والموت ملقون تحت الأشجار ليس لديهم أى طعام أو ماء) .

بداية الشعور بالخطر :

كان برنادوت منذ تعيينه فى مايو ١٩٤٨ يشعر بتعرضه للخطر ، وفى شهر يوليه أبلغه صحفى أمريكى يهودى أنه تلقى معلومات من باريس بأن مؤامرة يهودية تدبر لاغتياله ولذلك عين حارسين بملابس مدنية لحراسته أثناء حضوره مؤتمر الصليب الأحمر الدولى باستكهولم .

وفى ٣١ أغسطس عند الظهر كانت طائرته البيضاء اللون تطير به من دمشق إلى القدس وهبطت به فى المدينة المقدسة حيث توجه إلى (مشارف الرملة) خارج القدس ليتباحث مع البريجادير (نورمان لاش) القائد البريطانى فى الفيلق الأردنى الحارس للجبهة حول القدس .

طلقة فى اتجاه الوسيط الدولى :

وبعد ذلك توجه (برنادوت) إلى القدس ، وبينما هو فى سيارته عند جبل المكبر (سكوبس) أطلقت عليه طلقة يبدو أنها مصوبة من اتجاه الجامعة العبرية ومستشفى (هداسا) الاسرائيلى ، فأصيبت عجلة السيارة الخلفية ولكنه استمر فى سيره ، وبالرغم من تعرضه منذ أسابيع عديدة للتهديد بالقتل والاغتيال إلا أنه لم يحط نفسه بحرس مسلح أو يركب سيارة مصفحة فلم يصل به التفكير أن هناك شخصاً واحداً يمكن أن ينحدر إلى قتل ممثل جميع الدول — وأكثر من ذلك — الرجل الذى يرتدى علامة الصليب الأحمر والذى إشتهر بأعمال جليلة فى خدمة الإنسانية .

الجريمة : ١٩٤٨/٩/١٧

وركب (برنادوت) سيارته المرسوم عليها علامة الأمم المتحدة ، وقادها إلى المقر الحكومى حيث توجد هيئة الصليب الأحمر وهيئة الأمم المتحدة المحلية . وفى طريقه عائدا إلى (الرملة) توقف قليلا لتفتيش المناطق المحتلة باليهود وسار

ركبه بما يصحبه من سيارات بسرعة معتدلة فى الطريق الموصل إلى مقر قيادة اليهود فى (تل تابين) بين المنطقة المحتلة باليهود عند ضواحى (القطمون) وكان (برنادوت) وصحبه يسيرون بالترتيب التالى :

— سيارتان من سيارات الأمم المتحدة تسيران فى المقدمة .

— السيارة الثالثة والأخيرة جلس ضابط البوليس الأمريكى السابق (الكولونيل فرانك بجلى) الذى كان رئيساً للحرس الشخصى للوسيط يقود السيارة وبجانبه أمريكى آخر هو (الكوماندور كوكس) على المقعد الأمامى . وجلس فى منتصف المقعد الخلفى مراقب فرنسى هو (الكولونيل أندريه سيروث)، وإلى يمينه جلس (فولك برنادوت) وإلى يساره رئيس أركان (الجنرال أ . ج لندستروم).

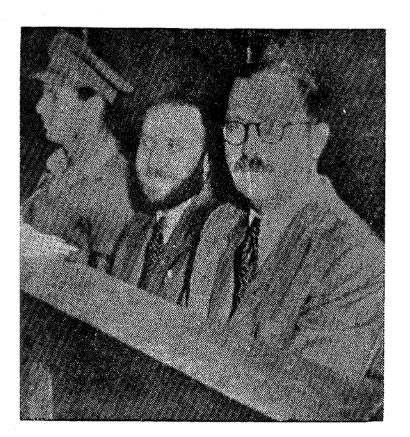
وكانت السيارتان الأماميتان ترفعان علم الصليب الأحمر وأما السيارة الثالثة فكانت ترفع علم الأمم المتحدة الأزرق اللون .

وكانت السيارات الثلاث قد مرت فى التو خلال عائق يسد الطريق رفع لأعلا ثلاث مرات قبل أن تتمكن السيارات من المرور — وفجأة فى هذا المكان عند سطح (تل الخطيئة)[1] فى هذا المكان أوقف السيارات الثلاث ستة رجال يجلسون فوق عربة جيب من عربات الجيش الاسرائيلى كانت تقف بجوار برميل يسد الطريق وظن ركب رجال الأمم المتحدة أن هذه نقطة من نقط مراقبة الطريق العادية وتوقفوا بسياراتهم ، وقفز رجلان يرتديان زى الجيش الاسرائيلى يحملان مدفعى (ستن) إلى جوار

---

(١) تل الخطيئة وهو ما تقول عنه الاسطورة أن عنده حاول ابليس اغواء السيد المسيح .

السيارات المتوقفة وأطلق أحدهما طلقة على مقدمة سيارة(برنادوت) أما الثانى، فأدخل مدفعه الرشاش من خلال نافذة التهوية وأطلق دفعة متصلة من الطلقات على المقعد الخلفى ، فأما (لندستروم) فإنه لم يصب ، وأما (سيروت)، المراقب الفرنسى فقد قتل تواً وعندئذ صاح (لندستروم) قائلا : (هل أصبت يافولك ؟)



قاتلى برنادوت فى المحكمة

وخيل إليه أن الكونت يومىء برأسه ، ثم شاهد (لندستروم) أن الطلقات قد مزقت صفوف النياشين التى تحلى صدر (برنادوت) ولكنه كان لايزال حيا وكان (بجلى) قد نزل من السيارة فعاد إليها ثانية وقادها إلى مستشفى.

« هداسا) اليهودى . . وقال لهم الطبيب . . (هناك أمل فى نجاته) . . وبعد أن فحصه تركه ينزف إلى أن مات وفاضت روحه فى الخامسة مساء .

وبهذه البساطة . . تمت أشنع جريمة فى العصر الحديث .

ولم تحرك حكومة إسرائيل ساكنا :

ولقد إنقضت تسع عشرة ساعة بعد مصرع (برنادوت) دون أن تفعل حكومة إسرائيل شيئا — وهى التى تسيطر على جميع المنطقة التى حدثت بها الجريمة — مما مكن القتلة من الهرب خارج إسرائيل .

الصراع للحصول على الأسلحة

أولا : الجانب اليهودى :

استغل اليهود فرصة الهدنة الأولى فى تعزيز موقفهم الحربى تعزيزا كان له أثره فى مصير الحرب .

فقد استطاعوا أن يجلبوا كميات كبيرة من السلاح وساعدهم على ذلك وجود شبكة دقيقة من المنظمات اليهودية فى مختلف أنحاء العالم تسهل لهم أعمالهم فى تهريب الأسلحة وتجنيد المحاربين وتدريبهم وإرسالهم إلى فلسطين .

وتدفقت عليهم فى فترة الهدنة من البحر والجو من تشيكوسلوفاكيا ودول أوربا الشرقية وإيطاليا وروسيا وفرنسا ورومانيا وانجلترا وأمريكا كميات عظيمة من الطائرات والقلاع الطائرة والمدافع والعتاد والضباط والجنود المدربين خير تدريب ، وكان كل ذلك يتم على حين كانت انجلترا وأمريكا تطاردان كل مسعى عربى فى أوربا وآسيا من أجل التزود بالسلاح وتحيطانه بمختلف الوسائل الدبلوماسية والتهديدية .

أسلحة الهاجاناه :

وكانت الأسلحة الموجودة لدى (الهاجاناه) وهى القوات العسكرية التى اندمجت فيها فيما بعد باقى عصابات اليهود مكونة جيش الدفاع الاسرائيلى — كانت فى أبريل سنة ١٩٤٧ كما يلى[1] : —

٨٧٢٠ بندقية للدفاع المحلى

١٣٥٣ بندقية للدفاع عن الدولة

---

(١) القضية الفلسطينية : أكرم زعيتر .

١٨٠٠ بندقية متنوعة
٤٤٤ مدفع رشاش خفيف
٦٧٢ هاون عيار ٢ بوصة
٩٦ هاون ٣ بوصة

ولم يكن لديها أى مدافع ميدان ولا دبابات أو طيران أو مدافع مضادة للطائرات[1] ويقول بن جوريون :

« ولم يبدأ استيراد الأسلحة من الخارج إلا منذ أول أبريل سنة ١٩٤٨، ووصلت عن طريق الجو وتم إنزالها ليلا، ولكنها كانت أسلحة خفيفة وبنادق، ومدافع خفيفة ، وعلمنا أنه لن تصل الأسلحة الثقيلة إلا بعد ١٤ مايو، وهاجمنا في نفس الوقت وفجأة عدو مجهز بدبابات حديثة ومدافع ميدان وطائرات مقاتلة ، بل لقد هاجمتنا مصر بأسطول بحرى ، ونجح الجيش المصرى والعربى خلال الشهر الأول من الحرب فيما بين ١٥ مايو و ١١ يونيه فى غزو النقب وجنوب البلاد واحتلال معظم أحياء جنوب القدس ، وهاجمت الطائرات المصرية المقاتلة خطوط تموينا فى الوقت الذى لم تكن طائراتنا قد وصلت بعد من الخارج .

واتخذت الاجراءات السرية لتسليح الجيش الاسرائيلى . وفى يونيو جمعت حولى مجموعة من الأصدقاء فى دولة متقدمة فى صناعة الأسلحة والذخائر واستوردنا بمساعدة هؤلاء الأصدقاء المخلصين الذين قدموا لهذا السبب كمية ضخمة من المعدات الحديثة والأجهزة لإنتاج الأسلحة والذخائر من كافة الأنواع واستطعنا أن ننتج كل البضائع المستوردة دون أية صعوبة وفى نفس الوقت اتخذت الإجراءات لشراء الأسلحة الخفيفة والمعدات الحربيه الثقيلة من دول

---

(١) من مقدمة بن جوريون فى كتاب (جيش اسرائيل) .

أوربا الوسطى والشرقية وتم نفس الإجراء أيضا مع دول أخرى وتم شراء مدافع من جميع الأعيرة ومدافع ميدان وبحرية وطائرات نقل وقوارب بحرية ومصفحات ودبابات وعربات ذخيرة وطائرات مقاتلة وقاذفات قنابل .

الجيش الاسرائيلى على وشك الانهيار :

والحقيقة أن الجيش الاسرائيلى كان على وشك الانهيار والتفكك[1] وكان فى حاجة إلى أسلحة ومعدات وتدريب وكان لا بد من تعبئة قوة إضافية من الرجال وتعويض النقص فى المؤنة والذخيرة فى المستعمرات المنعزلة وخصوصا فى القدس، وبعد الهدنة كان أمام الاسرائيليين شهرا يتنفسون فيه الصعداء ولم يكن مسموحا لأى جانب من الجانبين أن يدخل إلى فلسطين رجالا أو موادحربية وسمح القدس بأن تتلقى مؤنة ومياه تكفى أربعة أسابيع لا أكثر وكانت هذه هى الشروط التى وضعها الوسيط الدولى ولكن لم تكن القيادة العليا الاسرائيلية فى موقف يسمح لها بالالتزام بها فما لم يستطع الجيش إعادة تنظيم صفوفه وزيادة عدد أفراده وضمان وصول أسلحة ومعدات إضافية فانها لن تستطيع الصمود طويلا إذا إستؤنف القتال فضلا عن أن محاولة الحصول على الأسلحة كانت نشيطة فقد كانت ثلاث سفن قد وصلت بالفعل إلى الساحل الاسرائيلى وكانت محملة بالمدافع والأسلحة الخفيفة وكانت هذه هى الثمرات الأولى للمبعوثين الاسرائيليين إلى الخارج .

ولم توقف القيادة العليا الاسرائيلية هذه العمليات بسبب إعلان الهدنة فى ذلك الوقت لأن المخاطرة كانت عظيمة وعلى ذلك فقد صدرت الأوامر بزيادة التعبئة وتشجيع هجرة الشباب اليهودى الذين فى سن الجندية ، كما أرسلت بعثات إضافية لإحضار المزيد من الأسلحة .

---

(١) من كلا جانبى التل : جون وديفيد كميش — ١٩٦٢ .

كيف تمت عمليات شراء الاسلحة ؟

وقد تم الحصول على هذه الأسلحة بطرق شيطانية ولولا هذه الأسلحة لما تمكنت إسرائيل من الوقوف على قدميها والصمود فى مواجهة الغزو .

وكان (أحود أفريل و أوربيل دوورون) قد قاما بالاتصالات الأولى فى تشيكوسلوفاكيا من أجل شراء البنادق والمدافع الرشاشة وبعد أن نجح (أفريل) فى مهمته وعاد إلى تل أبيب ومعه ١٠٠٠٠ بندقية و٤٥٠ مدفعا رشاشا أمره بن جوريون بالعودة إلى أوربا لشراء دبابات ومدافع وطائرات ، وبمجرد أن أعلنت الدولة الجديدة وصلت السفينة الأولى محملة بالأسلحة إلى تل أبيب وكانت علاوة على البنادق والرشاشات تحمل المدافع الستة الأولى لفرقة المدفعية الأولى وكانت من عيار ٦٥ مم وفى خلال أسبوعين وصلت سفينتان أخريتان تحملان مدافع أخرى عيار ٧٥ مم وكانت المدافع الإسرائيلية الأولى التى تستطيع أن تكون ندا للمدفعية الأردنية والعراقية والمصرية من عيار ٢٥ رطلا .

وكانت الحاجة لوجود طائرات نفاثة لاتقل أهمية عن ذلك لمواجهة التفوق العربى فى الجو ، وكانت الطائرات الوحيدة التى تمتلكها اسرائيل من طراز (تيجرموث) وكانت الحكومة التشيكية على استعداد لبيع طائرات إلى إسرائيل وكانت على إستعداد كذلك للمساعدة بوسائل أخرى ، ففى يوم ٢٠ مايو أعطى مطار حربى للهاجاناه وصار فى الأشهر الثلاثة التالية قاعدة رئيسية للهاجاناه فى أوربا لشحن الطائرات والأسلحة إلى إسرائيل وبدأ شحن المقاتلات من طراز (مسر شميدث) والمدافع المتوسطة من عيار (بيزا) وكذلك كل أنواع الأسلحة الأخرى فى طائرات داكوتا من تشيكوسلوفاكيا إلى إسرائيل ولم تشتر كل الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا فقد أمكن إستيراد كثير من المعدات والأسلحة

من الولايات المتحدة الأمريكية حيث أقام (حاييم سلافين) منظمة للشراء والتسليم فقد طار الطيارون اليهود إلى كورسيكا حيث كانوا يأخذون إحتياطياتهم من الوقود قبل إستئناف رحلتهم إلى إسرائيل وعندما نجحت أخيراً الولايات المتحدة فى إقناع الحكومة الفرنسية بالتصريح لهم بالهبوط هناك تلقى اليهود التصريح بطيران الترانزيت من اليوغسلافيين .

كيف حصلت إسرائيل على الطائرات

• حين نشبت الحرب فى ١٥ مايو ١٩٤٨ كان تنظيم القوات الجوية الاسرائيلية كمايلى : —

عدد ١١ طائرة للتدريب والرياضة (٢ تايجر — ٢ رد . د ١٣ — ١ رد ١٥د. ٣ تايلور كرافت — ١ أوستر — ١ سيبى برمائية — ١ دراجون).

وفى أواخر عام ١٩٤٧ أنشأت (الهاجاناه) خطا جويا للنقل مكونا من ٣٧ رجلا بيانهم كالآتى :—

١٣ يهوديا فلسطينيا خدموا بسلاح الطيران البريطانى خلال الحرب .
١١ يهوديا فلسطينيا دربتهم(الهاجاناة) فى فلسطين .
٢ من الطيارين الهواة (من يهود فلسطين).
٩ من اليهود الأجانب (معظمهم أمريكيين) .
٢ طيار كاثوليك (أجانب) .
يقول (بن بوران ويورى دان)(١)

• كانت القواعد الجوية بفلسطين قبل الحرب ١٥ قاعدة منها ثلاث للطيران المدنى (مطار اللد — مطار تل أبيب — مطار حيفا) .

• وعندما بدأت الحرب العربية الاسرائيلية فى ١٥مايو ١٩٤٨ كان هناك مندوبون خاصون مجهولون ومعظمهم من من مزارعى الكيبوتزيم يتجولون فى وسط أوربا وفى الولايات المتحدة الأمريكيه وفى بلاد أمريكا الوسطى وفى

---

(١) فى كتابهما « البراق فى مواجهة المبيج » .

الإفريقية باحثين عن موارد السلاح ومحاولين إيجاد الرجال الأكفاء الذين يستطيعون استخدام هذه الأسلحة .

فقد كانت القوات العربية الجوية والبرية متفوقة فى العدد بالنسبة للقوات الإسرائيلية وظلت هكذا فى تفوقها ، ومع ذلك فبعد شهر يونيو ١٩٤٨ — إستطاع السلاح الجوى الاسرائيلى أن يحرز تقدما واضحا على أسلحة العدو الجوية ، بل لقد نجح فى القيام ببعض الغارات الجوية على الأراضى السورية والمصرية

ولقد إستطاعت إسرائيل أن تحرز هذا التفوق الجوى بفضل ٣ فئات من الطائرات التى لم تكن تستعمل فى ذلك الحين وكانت تعتبر من المعدات المتروكة فى المخازن فى البلاد الأوربية والأمريكية (وهى طائرات مسر شميدث وسبتفايروب ٤٧[1]) .

الطائرات تصدر الى اسرائيل على شكل قطع غيار :

وقد دفعت إسرائيل ذهبا مقابل شرائها للطائرات (مسر شميدث والسبتفاير من تشيكوسلوفاكيا التى كانت هى والاتحاد السوفيتى أولى البلاد الشيوعية التى إعترفت باسرائيل ، وكانت هناك إحدى عشرة طائرة (مسر شميدث)مودعة فى إحدى القواعد الجوية السرية فى (براج)تتخذ طريقها إلى إسرائيل على صورة قطع غيار وذلك بين شهرى مايو — يونيو ١٩٤٨ وتقوم بنقلها طائرات من طراز (سكاى ماستر س/٥٤) و (كوماندوس ٤٦) أمكن سرقتها من قاعدة أمريكية فى إيطاليا .

وقد استخدم الإسرائيليون اسطبلا قديما وجعلوا منه ورشة لتجميع هذه القطع المفككة بقدر ما أمكن تجميعها ، وكانت ظروف العمل غير مستقرة كما كانت معلومات الميكانيكيين الفنية غير كافية مما دعا إسرائيل إلى الاستعانة

---

(١) ب ٤٧ : القلاع الطائرة .

بحكومة (براج) ومناشدتها إرسال خمسة من الاخصائيين على وجه السرعة للإشراف على الأعمال ولتعليم الطيارين وتدريبهم .

ويروى فى هذا الصدد أن القائد العام السابق للسلاح الجوى الإسرائيلى (الجنرال أيزر وايزمان) وكان من أوائل الطيارين الذين كلفوا بالغارات لوقف زحف الدبابات المصرية فى صحراء النقب وعلى طول الساحل — أنه فى نهاية مايو ١٩٤٨ قد اضطر إلى التحليق بطائرته فى الجو وكانت خزانات الوقود مملوءة إلى نصفها تقريبا وذلك نظراً لأن الميكانيكيين لم تكن لديهم بعدمعرفة بأفضل الطرق لتعبئة خزانات الوقود .

ومع ذلك أمكن وقف الزحف المصرى الذى وصل إلى مسافة ٣٥ كم من مشارف تل أبيب بفضل هذا السرب الأول من طائرات المسرشميدث .

وكان هذا الطراز قد جهز بمدفعين سريعى الطلقات من طراز (برن) وبمدفعين ٢٠ مم وقد أطلق السلاح الجوى الإسرائيلى على هذه الطائرات اسم (آفيا) .

مشكلة طيران (السبتفاير) من تشيكوسلوفاكيا :

أما بالنسبة لنقل الطائرات (السبتفاير) التى تم شراؤها من تشيكوسلوفاكيا فقد كانت وحدها مشكلة معقدة بصفة خاصة فلم يكن هذا الطراز من الطائرات السبتفاير يمكنه إلا قطع مسافة لا تكاد تزيد قط عن ٢٠٠ ميل فى حالة امتلاء خزان الوقود بشكل كامل بينما تبعدالمسافة بين المحطة السرية الوحيدة الموجودة فى يوغوسلافيا و بين الشواطىء الإسرائيلية نحو ١٤٠٠ ميل . وقد استطاع أحد الطيارين المهندسين أن يستخدم كل ما أوتى من دهاء لحل هذه المشكلة ، فقد ابتكر (وسام بويدانز) وهو أحد الطيارين الأمريكيين المتطوعين وضع خزانين إضافيين للوقود تحت أجنحة الطائرات ثم أفرغ هذه الطائرات من كل

ما لديها من معدات زائدة بما فى ذلك جميع أجهزة المواصلات والاذاعة ووضع مكانها ... داخل الـكابينة خزانات أخرى واستطاعت بهذه الوسيلة عشرون طائرة من طراز (سبتفاير) أن تقوم من القاعدة اليوغوسلافية وأن تحلق فى اتجاه الشواطىء الاسرائيلية وأن تسير فى مجموعات يتـكون كل منها من ٤ طائرات تقودها طائرة أخرى من طراز (سكاى ماستر) وكان على كل مجموعة أن تتبع الطائرة القائدة على مرمى البصر . ومبالغة فى الأمن والحيطة وضع فى الطائرة (السكاى ماستر) تلال من قوارب النجاة المطاط التى تنفخ بالهواء عند استعمالها حتى تقذف للطائرة السبتفاير إذا ما صادفت أى صعوبة ما وهى تطير فوق البحر .

ومع كل ذلك لم تستطع جميع الطائرات التى تم شراؤها من تشيكوسلوفاكيا أن تصل إلى إسرائيل .. فقد سقطت إحدى الطائرات السبتفاير وتهشمت فى أثناء هبوطها على القاعدة اليوغوسلافيه كما اضطرت طائرتان أخريتان إلى الهبوط اضطراريا على جزيرة رودس حيث قبض على ملاحيها .

ولم تستطع أبدا إسرائيل استعادة هاتين الطائرتين ، أما المهندس الطيار الذى ابتكر نظام خزانات الوقود الاضافية فقد سقط ميتا بعد ذلك بفترة وجيزه أثناء هبوطه فى إحدى القواعد الجوية باسرائيل ، وقد عرفت عملية نقل الطائرات السبتفاير فى تاريخ سلاح الطيران الاسرائيلى تحت اسم سرى (نلفبتا) ورغم كل الصعوبات فقد أمكن بهذه العمليه تقديم حوالى عشرين طائرة مقاتلة إلى إسرائيل ثم أمكن إصلاح طائرتين من طراز سبتفاير كان الانجليز قد قاموا بتخريبهما فى إحدى قواعدهم الجوية قبل رحيلهم من فلسطين وذلك بواسطة بعض قطع الغيار التى أخذت من طائرة سبتفاير ثالثة اضطر أحد الطيارين من المصريين إلى الهبوط اضطراريا بها فى إسرائيل .

صفقة القلاع الطائرة الامريكية :

وقد نجح المندوبون السريون الإسرائيليون فى إتمام صفقة فى أمريكا — كانت فعلا (ضربة معلم) فقد استطاعوا بطريقة غير مشروعة — شراء أربع قلاع طائرة (ب ٤٧ فلاينج فروتوس) وهى قاذفات قنـــابل ذات أربعة محركات وتستطيع نقل ما يعادل ٣ طن من القنابل ومجهزة بحوالى ١٢ مدفعا من المدافع السريعة الطلقات وكانت عملية خروج هذه الطائرات من الولايات المتحدة الأمريكية عملية معقدة بسبب أمر الحظر الأمريكى ، ومع ذلك استطاعت ثلاث من هـذه القلاع الطائرة أن تصل سليمة الى إسرائيل واستطاعت فيما بعد قذف القاهرة ودمشق بقنابلها (كما اشتركت بعد ذلك بثمانى سنوات فى حملة سيناء) .

وقد بدأت خط سيرها من الولايات المتحدة قاصدة إسرائيل فنزلت فى بورتوريكو لتتزود بالوقود ثم فى (أجاكسيو) بجزيرة كورسيكا ثم فى تشيكوسلوفاكيا ولم تأخذ الصحافة الأمريكية علما بهـذا الرحيل غير المشروع إلا بعد ذلك بأربع وعشرين ساعة ولم تستطع واشنطن أن تقوم بأى عمل للحيلولة دون تسليم هذه الشحنة ، وقد اختلف الأمر بالنسبة للطائرة الرابعة التى اكتشف أمرها أثناء طيرانها فأجبرت أولا على تحويل اتجاهها نحو قاعدة جوية كندية وانتهى بها الأمر بعد أن قبض على جميع ملاحيها الذين كان يضم طاقمهم تسعة من المتطوعين ، وكلهم من الرعايا الأمريكيين ، بأن قبعت فى أحد مخازن المهملات التابع لجيش الولايات المتحدة الأمريكية كقطع ، حديد خردة.

وفى نهاية ١٩٤٨ استطاع السلاح الجوى الاسرائيلى وكان خليطا غريبا من الطائرات المشتراه من جميع البلاد ومن الطيارين الذين كانوا يتكلمون ١٢ لغة مختلفة بأن تقدم خدمات لاتقدر لا بالنسبة لمحاربة العدو فقط ، بل فى نقل المواد الغذائية والمعدات الحربية إلى القرى الاسرائيلية التى كان العدو

يحاصرها ويقطع اتصالها بأجزاء الوطن الأخرى وقد تم إحراز النصر فى معركة النقب وفى الجزء الشمالى من شبه جزيرة سيناء التى استولى عليها الجيش فى نهاية عام ١٩٤٨ وفى المعارك التى دارت فى الجليل وذلك بفضل ماقام به السلاح الجوى الاسرائيلى من أعمال [١] .

أما قاعدة العريش الجوية المصرية الشهيرة التى اشتهرت بالغارات الجوية التى شنها الاسرائيليون عليها يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ، فقد سبق لها أن اختبرت دقة التصويب الاسرائيلى منـذ صيف ١٩٤٨ وذلك حين أسقط على ممراتها سرب مكون من مجموعة متنافرة من الطائرات (المسرشميدث والأوستر) قنابلها التى أسقطها ملاحوها باليد ، فحطمت بعض طائرات العدو التى كانت جاثمة على الأرض فى انتظار تلقى الأوامر لها بالتحليق .

أما قبل توقيع الهدنة مع مصر بقليل ، وفى الفترة بين ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ و ٧ يناير ١٩٤٩ وهو تاريخ انتهاء الأعمال الحربية بصفة رسمية قام السلاح الجوى الاسرائيلى ببعض عشرات الطائرات التى كان يملكها بكثير من الطلعات لمعارك جوية يبلغ عددها ٢٤٣ معركة كما أنها ألقت ٢٢٦ طنا من القنابل المتفجرة على ١٢ قاعدة أو مركزا للعدو .

الطائرات الاسرائيلية تسقط خمس طائرات بريطانية :

وفى اليوم السابع من يناير وهو آخر يوم انتهت فيه الحرب وفى الساعة الخامسة مساء ظهرت ٥ طائرات من طراز (مسرشميدث) من السلاح الجوى البريطانى فى سماء سيناء وكانت معسكرة على شواطىء قناة السويس وكانت هذه الطائرات الخمس تطير فى تشكيل حربى فى اتجاه إسرائيل ، فأقلعت ٣ طائرات إسرائيلية من طراز (سبتفاير) يقودها (أيزر وايزمان) للتصدى لهؤلاء الزوار ، فأسقطت الخمس طائرات الانجليزية ، ولم يكن للاحتجاجات التى صدرت من وزارة الخارجية البريطانية فى لندن ولا للتهديدات التى أعلنها (بيفن) سوى

(١) لايزال الحديث لمؤلفى كتاب (المراج فى مواجهة المبج) .

صدى ضعيف ، واضطر الرأى العام فى انجلترا إلى الاعتراف بأن السلاح الجوى الملكى البريطانى قد انتهك المجال الجوى لدولة ذات سيادة مثل المملكة المتحدة تماما .

وفى نهاية الحرب كان السلاح الجوى الاسرائيلى الذى لم يكن يملك سوى ١١ طائرة للترفيه والنزهة فى بداية الحرب ، فى نهاية الحرب (عام ١٩٤٩) أصبح هذا السلاح يملك أكثر من سبعين طائرة مقاتلة وطائرة نقل تم تحويلها إلى قاذفات وحفنة من قاذفات القنابل الحقيقية .

وكان هذا السلاح أكثر الأسلحة الجوية تنافرا فى العالم ، فكنت ترى طائرات من طراز (مسرشميدت وسبتفاير) وقلاعا طائرة تقف جنبا إلى جنب على القواعد الانجليزية التى أعيد تنظيمها وعلى القواعد الجديدة التى أنشئت بصفة مرتجلة وعلى عجل مع طائرات أخرى من طراز (أوستر وتيلوركرافت) وعدد كبير من الطائرات من طراز (دوجلاس د . س ٥) وطائرة من طراز (لوكهيد هدسون) ثم طائرات أخرى من طراز (نورسمان) من أصل كندى و ٤ طائرات (سكاى ماستر) وطائرات أخرى (كوماندوس ٤٦) ومن طراز (هارفارد) وطائرة واحدة استكشافية من صنع فرنسا من طراز (فورد ٢٠٣) إلى جانب طائرات (بوفايتر) وطائرة نقل من طراز (كونستليشن) و (موسكيتو) ثم على طائرات (موستانج) لسد حاجة سلاحها الجوى إلى قاذفات — مطاردة .

وفى بداية ١٩٤٩ كان السلاح الجوى الاسرائيلى يضم حوالى ١٠٠ طيار ومايقرب من ٢٠٠٠ من الرجال المخصصين لخدمة الطائرات على الأرض وورشا للاصلاح وهيئة من موظفى أركان الحرب من العسكريين والمدنيين .

ثانيا : الجانب العربي :

* قام العرب — أثناء فترة الهدنة الأولى — بحملة واسعة النطاق لاستيراد الأسلحة من دول أوروبا ، ولكن محاولاتهم كانت فى أغلب الحالات تفشل بسبب النفوذ الصهيونى فى تلك الدول علاوة على عدم جدية العرب وتصميمهم[1] .

مغامرات اغرب من الخيال للحصول على الاسلحة من اوربا :

* ففى أثناء فترة الهدنة الأولى وصل وفد سورى إلى تشيكوسلوفاكيا (التى كانت تبيع الأسلحة لكل من اليهود والعرب) وكان الوفد برئاسة الرائد (فؤاد مردم) ابن أخ رئيس وزراء سوريا السابق وذلك قبل وصول المندوبين الاسرائيليين بفترة قصيرة وعقد صفقة أسلحة بمبلغ ١١ مليون دولار لشراء ٨ آلاف بندقية وعشرة ملايين طلقة وكمية من القنابل اليدوية والقنابل شديدة الانفجار ودارت حول هـذه الصفقة قصة من أعظم القصص طرافة فى الحرب الفلسطينية .

---

(١) ونسوق هنا مثلا لذلك فقد عرض رجل انجليزى على اللجنـــة القومية بيافا ((قبل بدء الحرب الرسمية)) ان يبيعها أسلحة كانت فى المعسكر البريطانى بصرفند وكان هو من المسئولين عن صيانة ذلك المعسكر وكانت الاسلحة التى عرضها عبارة عن ٣٥٠ بندقية ـ ٤٠ رشاش برن ـ ٢٠ مدفع ميدان وقدرا لاباس به من القنابل اليدوية وقذائف المدفعية .

وطلب لقاء ذلك مبلغا قدره ثلاثون الفا من الجنيهات وارسل الرجل عربونا لوعده سيارتين مشحونتين بقنابل الهاون من عيار خمس بوصات ـ ولما لم يكن لدى اللجنـــة القومية ما يكفى لدفع الثمن المطلوب انتدبت المرحوم الشيخ حسن سلامة للاتصال بالهيئة العربيه العليا اولا والامانة العامة لجامعـــة الدول العربية ثانيا ـ وسافر الى مصر وقابل المفتى ثم رجال الجامعة فقرر هؤلاء منحــه ومنح زميله عبـــد القادر الحسينى ((قائد القطاع الشرقى لتلك المنطقة)) معا خمســة آلاف جنيه فقط ! وهكذا فشل المشروع ولم يحصل العرب على الاسلحة التى كانوا فى اشد الحاجة اليها .

(الاعداد الثورى لمعركة التحرير ـ انيس القاسم ـ مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ بيروت ـ لبنان)

فقد سمع المبعوثون الاسرائيليون عن هذه الصفقه وتلقوا أمرا من تل أبيب تطالبهم بمنع وصول هذه الأسلحه إلى سوريا بأى ثمن .

• — شحنت الأسلحة فى سفينة من سفن الدانوب ووصلت فى المرحلة الأولى من رحلتها إلى الادرياتيك فى (براتسلافيا) وكانت الهاجاناه فى إنتظارها فأعطت الرشاوى لموظفى الميناء لتأخير السفينة إلى أطول مدة ممكنة وكانت هذه هى القصة الأولى .

ولكن نجح (فؤاد مردم) فى التغلب عليها ووصلت الشحنة التى طال تعطيلها فى الميناء الصغير فى الادرياتيك قرب (فيومى) وكان لا بد من شحنها هناك إلى بيروت ، ومرة أخرى أعد الميناء وتعطلت الشحنة مرة أخرى وحينئذ حينما كانت الأسلحة تنقل إلى سفينة إيطالية (اينو) غيرت جماعة من اليهود فى منظمة (تيتو) السرية بعض البنادق بأخرى قديمة لا تصلح للاستعمال .

وأخيرا تمكن (مردم) من إخراج السفينة إلى عرض البحر وظهر أنه كسب الجولة ولكنه كان سيء الحظ إذ هبت عاصفة واضطرت السفينة إلى الالتجاء إلى ميناء (بارى) فنقلت طائرة إسرائيلية كانت ترقب السفينة الخبر إلى مبعوثى إسرائيل الذين كانوا مسئولين عن العملية وبمجرد أن القت السفينة مراسيها فى ميناء (بارى) سمع إنفجار عنيف هز الميناء هزا عنيفا وبالتدريج انقلبت السفينة التى كانت حمولتها ٤٥٠ طنا وغرقت، فقد ثقب جندى من جنود (البالماخ) السفينة ووضع فيها لغمان ولكن مياه (بارى) ضحلة وبذلك أمكن إنقاذ الأسلحة ووجد (مردم) أن الضروره تحتم عليه إستئجار سفينة أخرى ووجد صعوبة فى ذلك إذ أن أصحاب السفن الايطالية أحجموا عن هذه المخاطره وكان (أرازى)[1] قد تقدم بالنصح إلى هؤلاء الذين ترددوا فى قبول الشحن قائلا أن مصير (لينو) من الجائز أن يحدث لأية سفينة أخرى تحمل أسلحة .

---

(١) أحد المبعوثين الاسرائيليين لشراء الاسلحة من أوروبا .

وتلقى (مردم) تلغرافات محمومة تلح عليه بشحن الأسلحة فورا ، تلك الأسلحة التى كان الجيش السورى فى أشد الحاجة إليها ، وأخيرا بعد أن كان (مردم) قد فقد الأمل بالفعل قـــدم قبطان الباخرة الإيطالية (الجيرو) خدماته ، ففرح (مردم) غاية الفرح ولم يكن يعلم أن بحارين من بحارة السفينة كانوا من عملاء (ارازى) وحملت الباخرة الأسلحة بسرعة وفى أوائل أغسطس أبحرت إلى بيروت ولـكنها لم تصل على الإطلاق إذ بمساعدة رجال(الهاجاناه) فوق الباخرة الذين تمـكنوا فى نفس الوقت من إحضار اثنين آخرين إلى الباخرة أمكنهم الاتصال بسفينة إسرائيلية فى جزر (الدوديكانيز) وقد اعترضت هذه السفينه الباخرة (الجيرو) فنقلت الأسلحة والبحارة وأغرقت الباخرة (الجيرو) .

وكانت تلك الأسلحة بمثابة تدعيم قيم فى بناء القوات المسلحة الاسرائيلية للحرب ضد القطاع الجنوبى (الجيش المصرى) .

الباب الثامن

حرب العشرة أيام

(٨ — ١٨ يوليه)

استئناف القتال ـ الموقف على الجبهة الاردنية ـ تسليم « اللد والرملة » ـ كيف تمت عملية تسليم مدينتى « اللد والرملة » ـ الموقف على الجبهة المصرية ـ تقسيم الجبهة الى قطاعات ـ عملية « بيت دوراس » ـ عملية كوكبا والحليقات ـ الاستيلاء على « كفار ديروم » ـ أسير اسرائيلى يصف الحياة فى المستعمرة قبل سقوطها ـ عمليات « بيت عفه وعبدبس ونجبا » ـ الهجوم اليهودى الاول على « بيت عفة » ـ الهجوم اليهودى الثانى ـ حصار « الدنجور » ـ عملية « بيرون اسحق » ـ معركة «العسلوج» ـ العمليات فى منطقة « الفالوجا ـ كراتيا ـ حتا » ـ الفالوجا ـ هجمات القوات اليهودية على الفالوجا ـ الهجوم على « كراتيا » فشل الهجوم على « الفالوجا » ـ سقوط « كراتيا » ـ قواتنا تقوم بالهجوم المضاد لاسترداد كراتيا .

استئناف القتال

(٨ — ١٨ يولية)

الموقف على الجبهة الاردنية :

لم تكد الهدنة الأولى تنتهى ويبدأ القتال من جديد بين الطرفين المتصارعين فى فلسطين حتى حدث حادث كان له صدى بعيد وتأثير كبير على القضية الفلسطينية بأسرها وبالتالى على الموقف العسكرى على كافة الجبهات (جبهة الجيش المصرى بالنقب وجبهة القوات الأردنية بوسط فلسطين) وكان هذا الحادث ولا أسميه معركة لأسباب سيعرفها القارىء خلال قراءته للفصل التالى ،كان هذا الحادث هو تسليم قريتى (اللد والرملة) العربيتين إلى القوات اليهودية بعد معركة صورية بين الجيش الأردنى وبتأثير دسائس قائده الجنرال (جلوب) البريطانى ونياته السيئة للعرب ولقضية العرب وبين أكثر قوات اليهود قوة وتسليحا وخفة حركة وهى قوات الصاعقة الاسرائيلية (البالماخ) وقد رأيت

أن أورد هنا ماجاء فى مصدرين هامين — بل لعلهما أهم المصادر وأدقها بخصوص هذا الحادث ، المصدر الأول ما رواه المقدم محمد الشاعر من جيش التحرير الفلسطينى والمصدر الثانى ماوراه القائد الأردنى عبدالله التل قائد معركة القدس وأحد القادة العرب القريبين جدا من أحداث تلك الفترة من تاريخ العرب.

تسليم اللد والرملة :

لا أجد وصفا لما كان يدور فى تلك الفترة من مؤامرات لتسليم مدن وقرى فلسطين الواحدة تلو الأخرى . . ومن خلفها تبدوا أصابع الاستعمار واضحة جلية -- خيرا مما ذكره أحد الضباط العراقيين عندما ذكر فى إستقالته بعد معركة (جنين)

« ان معركة فلسطين على ما بدا لى عبارة عن رواية تمثيلية — ولما كنت لا ارغب أن أكون أحد الممثلين فرجاء ان تقبلوا استقالتى »

معركة اللد :

الوضع العام :

قبل الهدنة الثـــانية — ظلت القوات العربية على ما كانت عليه من الضعف المادى والمعنوى فى الوقت الذى ضاعفت القوات اليهودية من قدرتها العسكرية مستغلة عقد الهدنة الأولى وقد وصلت آنذاك إلى (ساحل نتانيا) الباخرة (الطالينا) المحملة بالسلاح وأفرغ منها الأسلحة التالية : .

٥٠٠٠ بندقية — ٤ ملايين طلقة — ٣٠٠ رشاش إنجليزى (برن) — ١٥٠ رشاش هوشكز — خمس دبابات — عدد كبير من السيارات — بضعة آلاف طلقة مضادة للطائرات وغير ذلك من المعدات الحربية .

الوقت : من ٩ — ١١ تموز سنة ١٩٤٨ .

المكان : اللد : مدينة عربية تقع على بعد ١٥ كيلو مترا جنوب شرق مدينة يافا كان يعيش فيها قرابة ١٧,٠٠٠ عربى تمتاز بموقع إستراتيجى وفيها يقع أكبر مطار فى فلسطين وأكبر محطة للخطوط الحديدية .

الهدف : كان بالنسبة لليهود إحتلال (الرملة واللد) نظراً لأهمية هاتين المدينتين ووقوعهما بين أهم مدينتين ساحليتين (يافا تل أبيب) والقدس وكان سقوط هاتين المدينتين بالنسبة للعرب يعنى عزل مدينة (يافا) وقراها نهائياً عن المدن الداخلية والساحلية وإكمال ضرب الإسفين بشطر القوات العربية إلى شطرين بعد السيطرة والاستيلاء على أهم محور داخلى فى فلسطين وهو الذى يمر من (يافا — الرملة واللد — اللطرون — القسطل — القدس ٠)

حجم القوى :

القوى الصديقة :

٧٥ مقاتلا من قوات (الجهاد المقدس) تدريبهم غير مكتمل علاوة على ٦٥٠ من مجاهدى القرى المجاورة يأتون للنجدات بصورة غير منتظمة — ٤٠ جنديا من الجيش العربى الأردنى مايعادل (فصيلة مشاة معززة) وكان تسليح هذا العدد من الرجال ضعيفا والذخيرة لاتكفى لأكثر من ٢٤ ساعة ويمكن إحصاؤها كما يلى:

١١ مصفحة — ٣ مدافع هاون — مدفعان متوسطان — ٦ مدافع مضاده للدبابات — ٢٥ رشاش (برن) — ٧ رشاشات (ستن) — ١٥٠ بندقيه متنوعة العيار والصنع — ٤ رشاشات هوشكيز — ٩ مسدسات — ١٨٠ صندوق ذخيرة متنوعة علاوة على كمية قليلة من القنابل والألغام .

القوى المعادية :

٥٠٠٠ مقاتل أكثرهم من فرق الصاعقة (البالماخ) مزودين بأحدث الأسلحة وكانت كل وحداتهم متحركة مما زاد من مرونتها ونجاح مناوراتها الرامية إلى عزل المدينة بعد تطويقها .

خطوط وترتيبات الجانبين :

بالنسبة للعرب المدافعين لم تكن هناك خطة مدروسة على مستوى الدفاع عن مدينة هامة كاللد وكان الأمر مقصورا على توزيع القوات سالفة الذكر على بعض المواقع الهامة فى المدينة كالمطار ومحطة السكة الحديدية وطريق (الرملة — اللد) وبعض المواقع المؤدية إلى الشوارع الرئيسية للمدنيين ولم تكن المواقع مرتبطة مع بعضها البعض لا بالنار — ولا بالاتصال السلكى أو اللاسلكى .

بالنسبة لليهود المهاجمين :

أخذت القوات اليهودية محورين للهجوم ، يبدأ الأول من الطريق المار بقرية (خلدا — القباب) ثم يتجه شمالا مارا بقرية (نابة حمزو — دانيال — ديرابي — سلامة) .

ويبدأ الثاني من مستعمرة (ملبس) ويمر (برأس العين — مجدل صادق قوله — المزرعة — دير طريف — بيت نبالا) . وفي قرية (بيت عريف) تلتقي القوتان على بعد ٤ كم شرق اللد .

سير المعركة :

بعد اشتباكات قصيرة أدت إلى إبادة بعض المراكز العربية الضعيفة تمكنت القوات اليهودية في اليوم الأول من الاشتباكات — ٩ تموز (يولية) من تطويق مدينة اللد ، وقد دخل ضمن هذا الطوق مدينة (الرملة) التي تبعد ميلا واحداً عن اللد .

إستمر الهجوم صباح (١٠ تموز) حيث تم الاستيلاء على مطار اللد وتمكن اليهود بعد احتلالهم للمطار من الارتباط مع قواتهم التي كانت جاهزة كاحتياط في مستعمرة (بيت شمين) والمستعمرات الأخرى المجاورة لها — وعززت القوات اليهودية هجومها بالطائرات حيث قصفت بعض الأماكن العامة في (اللد) و (الرملة) ولم تحرك قوات الجيش العربي ساكنا ، ولم تطلق طلقة واحدة بل بقيت مع مدفعيتها ومدرعاتها رابضة في قرية (بيت نبالا) .

— في منتصف يوم (١١ تموز) شن اليهود هجومهم المركز من الناحية الشرقية القريبة من قرية (دانيال) بعد أن مهدوا لهذا الهجوم برمايات مدفعية الهاون المتوسط والثقيل والقصف الجوي .

— في الساعة الرابعة من اليوم نفسه وبعد مقاومة استغرقت ساعات قلائل

أدت إلى انسحاب المجاهدين نظراً لنفاذ ذخيرتهم وعدم قدرتهم على الصمود أمام قوات تفوقهم أضعافا مضاعفة من حيث العدد والتسليح ، دخلت القوات اليهودية المدينة من جهة (بيت شمين) بالمصفحات وسيارات الجيب أما المشاه فدخلوا المدينة من ناحية (حمزو) وسقطت المدينة مساء ١١ تموز (يولية) وأتم اليهود الاستيلاء عليها .

الخسائر :

خسر العرب مدينة (اللد) وبعض القرى المجاورة لها — وقد ذكرنا أهمية هذه المدينة من الناحية العسكرية وهدف اليهود من احتلالها وخسروا أيضاً ٤٢٦ شهيداً من العرب ، قتل منهم عـــدد كبير فى أحد مساجد (اللد) . وكانت خسائر سكان (اللد) قد بلغت منذ بدء النضال ١٣٠ قتيلا استشهد منهم ٨٠٠ فى ساعات القتال وأما الباقون فقد ماتوا إما قتلا فى منازلهم أو جوعا وعطشا بعد خروجهم من المدينة فى الطريق إلى (رام الله) والقرى المجاورة .

وأجبر اليهود بعد إحتلالهم المدينة العرب على إخلائها يوم ١٣ تموز وكان فيها آنذاك أكثر من ٥٠ ألفا، القسم الأكبر منهم من اللاجئين اللذين سكنوا (اللد) بعد سقوط مدنهم وقراهم ، ولم يسمح اليهود لأحـــد بحمل أى مال أو متاع، أما النساء فقد جردن من حليهن ومات أكثر من ٣٣٥ شخصا أكثرهم من النساء والأطفال بعد طردهم من المدينة وهم فى الطريق من اللد إلى رام الله من جراء الحر والعطش والجوع .

معارك الرملة :

الوقت : الساعة ٥/٤ (بعد سقوط اللد بساعتين) ١١ تموز (يولية ٤٨)

المكان : بدأت معركة (الرملة) الرئيسية أمام قسم البوليس الكائن بين اللد والرملة .

الهدف : متابعة الهدف الاستراتيجى المقصود من إحتلال الرملة واللد كما ورد فى معارك اللد .

حجم القوى :

القوى الصديقة :

سرية من الجيش العربى (الأردنى) بقيادة الرئيس أديب الجاسم غادرت الرملة مساء ١١ يوليـــة ثم غادرها المجاهدون فى منتصف الليل — ٣٠٠ مناضل منهم(٥٠) من الجهاد المقدس — كانوا مسلحين بالبنادق الانجليزيه والألمانية — ٧ رشاشات (برن) — ٣ رشاشات هوشكيز — مدفع مضاد للدرع — رشاشين (لويس) — ٤ مصفحات .

القوى المعادية :

٥٠٠ جندى مشاه من اليهود
٤ مصفحات تحمل رشاشات (برن)

سير المعركة :

كانت فئة معززة من الجيش العربى (الأردنى) ترابط فى عمارة البوليس يؤازرها خمسون مناضلا — حـدث الاشتباك الأول بين العرب واليهود وقد إمتدت المعركة إلى (بئر الزئبق) و (كرم عبد الرحمن التاجى) وفى هذا الاشتباك إندحر اليهود تاركين ٤مصفحات عطلت مع عدد من القتلى والجرحى .

عملية التطويق :

فى يوم ١٢ تموز تقدمت نجدات كبيرة من اليهود كان قسم منها يتمركز فى قرية القباب العربية التى إحتلت فى غضون الهدنة وقد سلـكت صوب (الـكبيبة — عنابة — جمزو — دانيال) وسيطرت هذه النجدات على القطاع الـكائن إلى الشرق من الرملة وتقدمت قوات أخرى من مستعمرة (ملبس)

الواقعة إلى الشمال من الرملة واحتلت قريتى (قوله — المزيرعه) وتقدمت قوة ثالثة كانت متمركزة فى مستعمرة (بيت شمين) .

تمكنت هذه القوات الثلاث من تطويق (الرملة) فى الوقت ذاته الذى تم فيه انسحاب سرية الجيش العربى (الأردنى) وبذلك سقطت مدينة (الرملة) بيد اليهود فى صباح يوم الاثنين الموافق « ١٢ يولية ١٩٤٨ » .

الخسائر :

سقوط مدينة عربية لايقل موقعها الاستراتيجى عن مدينة (اللد) وطرد جميع سكانها العرب ماعدا ٤٠ فرداً — إلى جانب سقوط ٣٦ شهيداً وعدد كبير من الجرحى .

كيف تمت عملية تسليم مدينتى اللد والرملة

إستؤنف القتال بعد انتهاء فترة الهدنة الثانية — فى ٩ يوليه فى كل الجبهات، بحماسة ، ولـكن دون أن يكون للجيوش العربية قيادة عامة مسيطرة ودون أن تتمكن الحـكومات العربية من تلافى النقص فى السلاح والعتاد على حين ظهر اليهود أوفر سلاحا وظهرت مدافعهم وطائراتهم فى الميدان — وعلى الرغم من هذا فقد استطاع العرب أن يطردوا اليهود من معظم المناطق التى استولوا عليها فى أثناء الهدنة ، وتقدموا فى نقط كثيرة فى مختلف الخطوط ، واستأنف السلاح الجوى المصرى غاراته على تل أبيب وغيرها كما استأنفت المدفعية الأردنية قصفها للأحيـاء اليهودية بالقدس ولـكن لم تلبث القوات الأردنية أن انسحبت من مدينتى (اللد والرملة) فاحتلها اليهود وأوقعوا فيها مجزرة وحشية ذهب فيها مئات الضحايا من الأطفـــال والشيوخ ، وشرد الـكثيرون من أهاليها لاجئين إلى المناطق التى تحتلها القوات العربية .

وقد أدى سقوط (اللد والرملة) إلى انسحاب القوة العراقية من (رأس العين) ومن بعض مناطق (مرج ابن عامر) وعلى الرغم من استبسال مجاهدي الشمال ودفاعهم عن القرى واحدة بعد الأخرى فقد انسحب جيش الانقاذ من أنحاء الجليل الغربى الشمالى والأوسط فاستولى اليهود على (صفد والناصرة وشفا عمرو) وشنت قواتهم هجمات عنيفة عليه بجوار (طرشيحا وسعسع)، و (المنارة)،واتسع نطاق التشريد .

وتعتبر (اللد والرملة) من أكبر مدن فلسطين وأقدمها ، فقد كان عدد سكانهما يزيد فى أيام السلم على ٥٠ ألف نسمة ، وقد تضاعف هذا العدد فى الأشهر التى سبقت تاريخ ١٥/٥/١٩٤٨ وذلك بسبب موجة النازحين التى

تدفقت على المدينتين من القطاعات والقرى المحيطة بهما ، وبلغ عدد سكانهما حينما دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين أكثر من ٧٠ ألف نسمة ومثل هذا العدد يسكن فى القرى التابعة للمدينتين .

ويصف القائد (عبد الله التل) قائد منطقة القدس[1] (مأساة تسليم اللد والرملة) فيقول :

« بدلا من أن تدخل المدينتين (يقصد اللد والرملة) فى صميم خطة الجيش العربى وتتخذا قاعدة للجيش الأردنى يزحف منهما إلى تل أبيب ليلتقى بأخيه الجيش المصرى ، أهملهما (جلوب باشا) إهمالا واضحا تجلى بمكره ولؤمه حينما أرسل للدفاع عنهما سرية مشاه واحدة مجردة من أية قوات معاونة كالمدرعات والمدافع الرشاشة أو الثقيلة ، فقد بعث (جلوب باشا) إلى تلك المنطقة بالسرية الخامسة بقيادة الرئيس أديب القاسم الذى وزع سريته ما بين المدينتين ، وشرع قائد السرية يتعاون مع المناضلين الفلسطينيين من (الجهاد المقدس) وغيرهم من المتطوعين من سكان المدينتين ، وتعاون كذلك مع المناضلين الأردنيين الذين تطوعوا من العشائر الأردنية ورابطوا فى هاتين المدينتين ، وقد زاد عدد هؤلاء المتطوعين الأردنيين على ٤٠٠ مناضل سلاحهم البنادق التى تسلموها من قيادة الجيش العربى .

ثبات المدينتين فى المرحلة الأولى :

ولما كانت مدينة (تل أبيب) لا تبعد عن (اللد والرملة) بأكثر من خمسة عشر كيلو مترا فقد كان اليهود يوجهون هجماتهم المستمرة على هاتين المدينتين اللتين كانتا خطرا كبيرا يهدد (تل أبيب) قلب الصهيونية العالمية . وقد تكسرت جميع هذه الهجمات على صخرة الثبات والاخلاص والشجاعة

---

(١) فى كتابه (كارثة فلسطين) — عام ١٩٥٩ .

التى أبداها المناضلون مع الجنود القلائل ، يساعدهم فى ذلك إيمان هاتين المدينتين العربيتين ، وثباتهما ، ولم يأل اليهود جهدا فى إرهاب المدينتين وتهديدهما بالهجمات الليلية التى كانت تقترب فى كثير من الأحيان إلى أطرافهما حيث يتصدى لها المناضلون البواسل فيردوا اليهود على أعقابهم خاسرين وقد انقضت أسابيع الحرب الأربعة وفرضت الهدنة الأولى والمدينتان صامدتان تتحديان مركز الثقل فى قوة اليهود وطغيانهم — إلى أن انتهت الهدنة ونشب القتال فى فلسطين للمرة الثانية، فكان ضحيتها الأولى، هاتين المدينتين وما حولها من أرض خصبة شاسعة وقرى تعد بالعشرات ووقعت المأساة .

مطار اللد العالمى ومعسكر صرفند :

يقع فى هذه المنطقه (منطقة اللد والرملة) مطار عالمى ومعسكر تاريخى بالنسبة لفلسطين أما المطار فشهرته وأهميته معروفتان فى العالم أجمع وهو مطار اللد ، وأما المعسكر فهو أقدم وأكبر معسكر فى فلسطين، بناه الانجليز وتوسعوا فى بنائه على أرض عربية خصبة وهو معسكر صرفند الذى يقترن باسمه أبشع أنواع الظلم الانجليزى .

ولما كان مطار اللد واقعا فى منطقة عربية خالصة فقد سمح (جلوب باشا) ببقاء مفرزة[1] من المجاهدين لحماية ذلك المطار العالمى ونجحت تلك المفرزة بمساعدة عدد قليل من جنود الجيش الأردنى فى الاحتفاظ بالمطار طوال أيام الحرب الأولى ، إلى أن وقعت المأساة التى سيأتى شرحها،أما معسكر (صرفند) فقد رفض (جلوب باشا) إرسال أحد لحمايته لأنه يقع فى المنطقة اليهودية بحسب قرار التقسيم . وهكذا ضاع من أيدي العرب ذلك المعسكر الذى يعد مدينة قائمة بذاتها فضلا عن أهميته الحربية بالنسبة لقربه من تل أبيب .

---

(١) المفرزة وهى تساوى (سرية) .

مأساة اللد والرملة :

يعتبر تسليم (اللد والرملة) لليهود من أكبر الفواجع التى وقعت فى فلسطين لأن التسليم قد تم على يد الجيش العربى (الأردنى) الذى يقوده الانجليز ولو تم على يد الجيش البريطانى كما وقع فى حيفا ويافا وغيرهما لكانت المصيبة أخف والفجيعة أهون .

وقد يستغرب القارىء أن أستبدل كلمة (احتلال) بكلمة (تسليم)[1] ولكنى سأزيل استغرابه لأنى سأشرح بالتفصيل خفايا مأساة اللد والرملة والدسائس والخيانة التى تمت بإحكام من أجـــل تسليم منطقة عربية خطيرة لليهود .

لماذا أراد الانجليز تسليم منطقة اللد والرملة لليهود ؟

قلت سابقا أن مدينتى اللد والرملة لاتبعدان عن تل أبيب بأكثر من خمسة عشر كيلو مترا ، وقد كان فى هاتين المدينتين من القوات المحاربة سرية مشاه واحدة من الجيش الأردنى وخمسمائة مناضل أردنى سحب (جلوب باشا) أكثرهم قبل نشوب القتال فى هذه المرحلة هذا بالاضافة إلى المناضلين البواسل من أهل المدينتين من (الجهاد المقدس) ولما رأى (جلوب) أن هاتين المدينتين ثبتتا أمام هجمات اليهود المتكررة التى كانوا يشنونها يوميا فى أيام الحرب الأولى لم يرق له الأمر وصمم على إنهاء هذه المشكلة حالما تنشب المعركة ثانية .

الأسباب الحقيقية لرغبة الانجليز فى تسليم المدينتين لليهود :

١ — نظرا لضيق إسرائيل من تلك الناحية الخطيرة التى تقع بهـا أكبر مدينة يهودية (تل أبيب) التى لاتبعد عن حدود القسم العربى بأكثر من ١٥ كيلوا مترا .

---

(١) لا يزال الحديث لعبد الله التل — نفس المرجع السابق .

وبحسب رأى الانجليز فإن عرض إسرائيل لايجوز أن يكون ١٥ كيلو مترا ولا بد من توسيعها ، وقد إختاروا فى هذه المرة منطقة (اللد والرملة) .

٢ — لكشف ميمنة الجيش المصرى وتهديده بطريق غير مباشر .

٣ — لأن هاتين المدينتين من معاقل المفتى بحسب رأى الانجليز وحكومة عمان ، والأفضل تسليمها لاسرائيل على بقائها عقبة فى سبيل ضم القسم العربى من فلسطين للاردن .

٤ — لانهاء مشكلة (الكوريدور[1]) ما بين تل أبيب والقدس إذ بتسليم اللد والرملة لليهود يتم لهم السيطرة على منطقة تمتد من تل أبيب إلى القدس ويزيد عرضها على ١٠ كم فى كثيرة من الأماكن وهذا هو الممر المضمون الذى كان يحلم به اليهود .

٥ — لتأديب العرب الذين رفضوا تمديد أجل الهدنة الأولى وقد عمد الانجليز إلى تسديد طعنة جديدة فى صميم الكيان العربى فاختاروا هذه الطعنة وأوعزوا (لجلوب) لتسليم منطقة اللد والرملة فكانت طعنة نجلاء فى الصميم ثم لارغام العرب على الانشغال باللاجئين وتحويلهم عن الهدف الحقيق . وقد كان للإنجليز ما أرادوا إذ أن مأساة اللد والرملة كانت نقطة تحول فى معركة فلسطين .

٦ — لتحطيم أعصاب الجيش العربى الأردنى الذى كان يشعر بالقوة والأنفة ويعتبر (بعبع) اليهود ، ويهدد تل أبيب ويطوق القدس .

الخيانة العظمى — كيف نفذت خطة الانجليز ؟

فى مساء يوم الإثنين الموافق ١٩٤٨/٧/٥ زار (جلوب) منطقة (عجلون) فى شرق الأردن واجتمع بقائد المنطقة (نديم السمان) فى مقر المنطقة (بأربد)

---

(١) الممر « وهو الطريق المؤدى من تل أبيب الى مدينة القدس » .

ساعتين كاملتين لم يدخل عليهما أحد فى تلك الفترة الطويلة ولم يعلم شىء عما دار بينهما إلا بعد عودة (جلوب) إلى عمان وقيام (نديم) بعمل ألقى الضوء على المؤامرة بل كان مفتاحها أماما قام (به نديم السمان) فقد كان ما يلى :

بعد أن إطمأن (نديم) إلى وصول (جلوب) إلى عمان بعث إلى قيادة الجيش الأردنى البرقية التالية :

« مكتوم[1] . من ت إلى القيادة — الحركات الحربية — ن/٤٣ شاهد قادة المخافر فى (الغور) تجمعات كبيرة لليهود فى منطقة (بيسان) والمستعمرات المجاورة لها . قوافل كبيرة من السيارات تنتقل ما بين المستعمرات اليهودية فى الغور . أرجو العلم وإجراء اللازم » .

هذا ما فعله (السمان) مسألة غاية فى البساطة — برقية بريئة (فى الظاهر) دفعه إليها إخلاصه وسهره على الغور، برقية لم يبق شخص فى قيادة الجيش إلا ربط بينها وبين ما اتخذه (جلوب) بسببها من إجراءات مما أدى إلى وقوع المأساة.

فحينما تسلم (جلوب) برقية قائد منطقة (عجلون) أصدر أوامره إلى أقوى كتيبة فى الجيش الأردنى للاسراع فى الانتقال إلى منطقة (طوباس) المشرفة على الغور لتراقب (تجمعات العدو) التى ذكرها (نديم السمان) ولتشتبك معها عند اللزوم مع أن منطقة (طوباس) لم تكن فى مسئولية الجيش الأردنى بل الجيش العراقى والغريب أن إختيار (جلوب) وقع على الكتيبة الأولى بالذات وهى المرابطة فى منطقة (اللد والرملة) لحماية المدينتين من أى عدوان يهودى

وقد حرص (جلوب) على تنفيذ أوامره قبل انتهاء مدة الهدنة الأولى وبدء القتال ثانية ، فتم نقل الكتيبة الأولى من منطقة اللد والرملة حيث كانت تعسكر فى (بيت نبالا) إلى (منطقة طوباس) وذلك فى مساء الخميس

---

(١) أى سرى .

٨/٧/١٩٤٨ (أى قبل نشوب القتال) وبذلك أخلى (جلوب) منطقة اللد والرملة من القوة الوحيدة التى كان يعول عليها فى صد أى هجوم يهودى ، واطمأن (جلوب) إلى أن الخطة المرسومة ستتم وخاصة أن قوات الدفاع الباقية فى المنطقة لاتتعدى المناضلين وسرية مشاه واحدة من الجيش الأردنى لا يصعب عليه سحبها فى الوقت المناسب .

أما كيفية وصول صورة برقية (نديم) إلى فقد كان ذلك بواسطة مأمور اللاسلكى الذى أبرقها والذى لم يتمكن من الاحتفاظ بالنسخة الأصلية لأن (نديم السمان) قد استردها بعد أن تأكد من إبراقها — ولم تعد قصة هذه البرقية بخافية على أحد فى عمان ومن يعرف شخصية القائد (نديم السمان) لا يستبعد عليه التواطؤ مع (جلوب) على بيع الأردن فى سبيل إرضاء سيده .

وقوع المأساة :

حينما انتهت الهدنة فى ٩/٧/١٩٤٨ شرع اليهود فى حشد قواتهم فى المستعمرات الواقعة إلى الغرب من معسكر (تل لتفنسكى)، ومن هناك تقدموا إلى المراكز العربية فى مطار اللد وقريتى (العباسة وولهلما) ولما لم تكن فى هذه المراكز قوات عربية ذات شأن فقد احتلها اليهود دون مقاومة تذكر وذلك فى صباح السبت ١٠/٧/١٩٤٨ .

وقد كانت القوات اليهودية فى هذه المرة ميكانيكية تساندها الطائرات التى باشرت قصف هذه المراكز اعتباراً من صباح ٩/٧/١٩٤٨ بالإضافة إلى قصف مدينتى (اللد والرملة) باستمرار تمهيداً للهجوم عليهما .

وفى يوم الأحد ١١/٧/١٩٤٨ واصلت هذه القوات زحفها باتجاه شمال شرقى فاحتلت — دون مقاومة — قرى (مجدل البابه وعنابه ودانيال والحديثة وبيت نبالا ودير طريف وقوله والمزرعة وجمزو) وهى مجموعة من القرى التى

تذشكل منها أغلب منطقة (اللد والرملة) وباحتلال اليهود لهذه القرى أتموا تطويق المدينتين الكبيرتين ، وكما قلت سابقا لم يجد اليهود من هذه القرى، أية مقـــــاومة لأن قوة الجيش العربى كانت فى ذلك الوقت ترابط فى منطقة (طوباس) حسب خطة (جلوب) الرامية إلى تسليم منطقة اللد والرملة إلى اليهود ، ولو كانت الكتيبة الأولى ترابط فى مواقعها الأولى فى (بيت نبالا)، لما تجرأ اليهود على الاقتراب منها .

طلب النجدة والوعود الكاذبة ثم التسليم :

انتشرت الأخبار السيئة بين سكان المدينتين ، فدب الذعر فى القلوب فبعث وكيل القائد (أدريس سلطان) يطلب النجدات برقيا وكان الرد على برقياته مطمئنا للغاية ومبشراً بأن النجدات فى طريقها إليه ، أما المناضلون الذين كانوا يرابطون فى أطراف المدينتين فقد اضطربت صفوفهم بعد أن علموا بتطويق المدينتين وبانسحاب جنود الجيش العربى إلى قلعة البوليس، كما أن طائرات اليهود قد أضعفت من روحهم المعنوية خاصة وأنهم كانوا شبه عزل من السلاح بالنسبة لأسلحة اليهود — ونتيجة لهذا الموقف إتجه أعيان المدينتين إلى عرض التسليم على اليهود ، وقبل اليهود واعتبروه دون قيد أو شرط ، وتم ذلك قبل ظهر ١٢ يوليه ١٩٤٨ .

القوات اليهودية تدخل الى اللد والرملة :

وقد دخلت قوات اليهود مدينة اللد أولا وكان يتقدمها عدد قليل من دبابات تشرشل التى سلمها الانجليز لليهود ثم دخلت شوارع الرملة بعد أن احتشد السكان فى المساجد والكنائس فى منظر يفتت الأكباد . وقد أعطى قائد اليهود أوامره ، فجمع الشباب فى شارع الرملة الرئيسى وكانوا يزيدون على ألفين ثم نقلوا بعدها إلى معسكرات الأسرى باعتبارهم من المحاربين رغم أن تسعة أعشارهم لم يمسك بندقية فى حياته . وبعد أن أتم اليهود نقل الرجال

أمروا بقية السكان بالمدينتين بالتوجه شرقا ثم السير على الأقدام (للالتحاق بالملك عبد الله) فسار عشرات الألوف من النساء والأطفال والشيوخ هائمين على وجوههم فى التلال والوديان ووجهتهم (رام الله) بالأردن .

جلوب يتظاهر بعمل المستطاع ليظهر سلامة نيته :

بعد أن اطمأن (جلوب) إلى إحتلال اليهود المدينتين العربيتين وما حولهما من عشرات القرى أمر بإعادة الكتيبة الأولى إلى منطقة (اللد والرملة) وتظاهر بأنه إنما بعيد الكتيبة لنجدة المدينتين وإنقاذهما من الحصار اليهودى ولكن عمله هذا كان للتضليل فقط . إذ أن الأوامر الحقيقية لهذه الكتيبة كانت ألا تتعدى خط (الطرون — رام الله) الرئيسية وألا تهاجم اليهود وتطردهم من أى مركز احتلوه ، ودليل ذلك هو ماتم فى تلك المنطقة حينما عادت الكتيبة الأولى إليها ، فقد اكتفى قائد الفرقة بإرسال فئة مدرعات مع الملازم حمد العبد لله إلى (بيت نبالا) وفيها أمر الضابط الانجليزى الذى كان يرافق المدرعات بعودتها نظراً لاستحالة اقتحام (بيت نبالا) بحسب رأيه ، وانتهت نجدة الكتيبة الأولى للمدينتين عند هذا الحد ولم تحاول الكتيبة الاشتباك مع اليهود فى أية معركة ولم تخسر جندياً واحداً فى تلك الفترة من الحرب .

وطبيعى أن الكتيبة الأولى وفيها ألف جندى من خيرة جنود الجيش الأردنى ومايزيد على أربعين مدرعة ثقيلة وخفيفة وفئة مدفعية ثقيلة تؤازرها وبطارية مدافع هاون عيار ٤٫٢ بوصة كانت خاصة بهذه الكتيبة ، لاشك بأنه كان بإمكانها طرد اليهود من (بيت نبالا) والقرى المجاورة لها لفك الحصار عن اللد والرملة ، ثم الدفاع عنهما حتى النهاية كما دافعت الكتيبة السادسة عن القدس حتى النهاية .

وقد أذاع (جلوب) فى عمان أن الكتيبة الأولى لم تتمكن من فك الحصار عن المدينتين وإنقاذهما ، ولو كان فى حكومة عمان يومها من يجرؤ على مناقشة (جلوب) الحساب ، لعلم بأن الكتيبة لم تصطدم بأى يهودى فى تلك المنطقة

بدليل أنها لم تطلق رصاصة واحدة ولم تخسر أى جندى من رجالها ، كما أن اليهود لم يخسروا فى هذه العملية بكاملها أكثر من قتيلين وثلاثة جرحى .

نتائج تسليم اللد والرملة :

١ — قضى على النتوء العربى الخطر الذى كان يهدد تل أبيب عاصمة اليهود.

٢ — الاستيلاء على مطار اللد العالمى وعلى أكبر محطة للسكك الحديدية بفلسطين .

٣ — الاستيلاء على مدينتين من أكبر مدن فلسطين العربية ومايزيد على ٧٥٠ ألف دونم من أخصب الأراضى الفلسطينية .

٤ — أزال من طريق (تل أبيب — القدس) العقبة الرئيسية فى تحقيق الممر (الكوريدور) الذى كان يطالب به اليهود .

٥ — سهل لليهود الاتصال بالجنوب بعد أن انكشفت ميمنة الجيش المصرى.

٦ — ارتفع عدد اللاجئين الفلسطينيين إلى ٤٥٠ ألف لاجىء (حتى ذلك الحين) .

٧ — ازداد الضغط على القدس، كما أن الضغط ازداد على القوات المصرية فى الجنوب فقد أذاع راديو (صوت إسرائيل) صباح يوم ١٩٤٨/٧/١٥ مايلى:

« إن قواتنا تدافع الآن عن (نجبا) . وإن احتلال اللد والرملة هو الذى زاد من إمكانيات توسيع عمليات الجنوب وسهل علينا جلب السلاح المدرع إلى الجنوب » .

٨ — ضربة معنوية شديدة أشاعت اليأس فى نفوس العرب بينما رفعت روح العدو المعنوية .

٩ — أضعفت مواقع الجيش الأردنى فى (باب الواد واللطرون) .

١٠ — ربح اليهود سياسيا ، فقد كانت المأساة أول سلاح استعمله اليهود لإقناع الأمم المتحدة بقوتهم وتفوقهم على العرب .

الموقف على الجبهة المصرية

١ – أعيد بنظيم القوات المصرية بعد فترة الهدنة الأولى حيث وصلت قوات جديدة تم تشكيلها كما بدأت وحدات الاحتياط فى الوصول إلى الجبهة من مناطق تدريبها كذا وحـدات من القوات المرابطة وصار تعزيز مواصلات الإشارة والأجهزة الإدارية ، وانضمت قوات من المتطوعين فى مصر وليبيا والسودان والمملكة السعودية واليمن وبذلك أصبحت القوات المصرية العاملة بفلسطين تشكل فرقة مشاة وانتقلت رئاسة القوات من غزة إلى المجدل حيث اتخذت من مبنى مركز بوليس المجدل مقراً لها .

٢ ــ تم تقسيم الجبهة الى القطاعات التالية :

١ – قطاع أسدود ونيتسانيم .
٢ – قطاع المجدل .
٣ – قطاع (عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية) .
٤ – قطاع (بيت جبرين ــ الخليل ــ بيت لحم).
٥ – قطاع غزة ومنطقة خطوط المواصلات .
٦ – قطاع بير سبع ــ العسلوج (أنشىء بعد إعلان الهدنة الثانية) .
٧ – قطاع رفح والقاعدة المتقدمة .
٨ – قطاع العريش والقاعدة الإدارية .

عملية بيت دوراس (٧ يولية ١٩٤٨) :

تقع (بيت دوراس) جنوب شرق أسدود وكان يوجد حولها بعض تجمعات للعدو فى منطقة (الصوافير الغربية والصوافير الشرقية) .

— صدرت الأوامر بتكوين قوة خاصة للاستيلاء عليها وتطهير المنطقة حولها من قوات العدو حيث أنها كانت مركزا لنشاطه خلال الفترة الأخيرة من الهدنة الأولى كما كانت تهدد خطوط مواصلات قواتنا .

ب‍ تكونت القوة من كتيبة مشاه ووضعت تحت قيادتها سرية سودانية كما وضع فى معاونتها بطارية مدفعية ميدان .

وكانت الخطة أن تتقدم السرية السودانية لاقتحام (بيت دوراس) بعملية ليلية فجر ٧ يولية تتقدم فى أعقابها قوات من الكتيبة السابعة المشاه عند إطلاق إشارة نجاح خضراء .

— حدث خطأ فى التنفيذ ، فبعد أن احتلت القوة السودانية أهدافها أطلقت إشارة حمراء بدلا من الخضراء وكانت الاشارة الحمراء متفق على إعتبارها دليلا على فشل الهجوم ولذلك فتحت المدفعية المصرية التى كانت فى معاونة العملية نيرانها ظنا منها أن الهجوم قد فشل فتعرضت القوة السودانية لهذه النيران مما إضطرها إلى الانسحاب من مواقعها المكتسبة ، فانتهز اليهود هذه الفرصة وإحتلوا المواقع مرة أخرى .

عملية كوكبا والحليقات (٨ — ٩ يولية) :

— عندما توقف القتال أثناء الهدنه الأولى ، كانت بلدة (بيت طيما) الواقعة جنوب شرق المجدل محتلة بقوات من المناضلين الفلسطينيين الذين كانوا يتعاونون مع القوات المصرية ، ولما وصلت معلومات بأن العدو إحتل بلدة (كوكبا) وأخذت دورياته تتسلل فى اتجاه (بيت طيما) واحتلت بعض دورياته التباب التى تهدد (بيت طيما) صدرت تعليمات بتعزيز قوة المناضلين بسرية سعودية تحت قيادة ضباط من الكتيبة الثانية المشاة على أن تدخل هذه السرية إلى البلدة ليلا ، وفعلا دخلت هذه السريه بلدة (بيت طيما) وإحتلت سلسلة التباب المحيطة بالبلدة وخاصة الجنوبية منها التى تشرف على بلدتى (كوكبا والحليقات) .

وفى يوم ٨ يولية تقرر أن تقوم الكتيبة الثانية المشاة بهجوم على بلدة (كوكبا) ووضع فى معاونتها سرية دبابات وأربعه عربات مصفحة والسرية السعوديه الموجودة فى (بيت طيما) .

وكانت خطة الهجوم تتلخص فى أن تقوم السرية الثالثة من هذه الكتيبة ومعها فصيلة من السرية السعودية بالتسلل ليلا إلى بلدة (كوكبا) ودخولها من الاتجاه الغربى متخذة المدق الواصل بين (المجدل وكوكبا) محوراً لتقدمها وتحدد لهذا الهجوم الساعة الثانية بعد منتصف ليلة ٨ يونية فتقوم السيارات والدبابات بتطويق بلدة (كوكبا) من الشمال والشرق على أن تكون فى محلاتها عند أول ضوء لعزل البلدة .

سير المعركة :

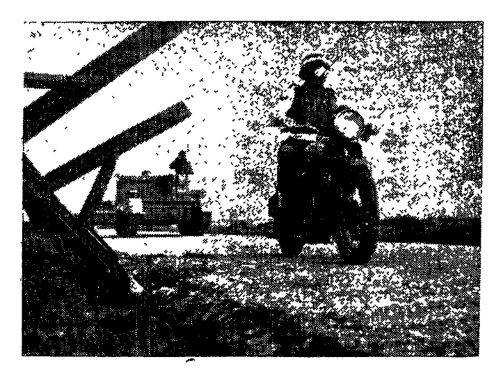
قامت هذه القوة بالهجوم فى الموعد المحدد واقتحمت البلدة وفوجئت قوات العدو مفاجأة تامة ودب فيهم الذعر وفروا تاركين معداتهم متجهين إلى التباب المرتفعة المشرفة على بلدة (الحليقات) .

وفى الفجر تقدمت سرية الدبابات ومعها السيارات المدرعة واحتلت التباب شمال غرب (كوكبا) وفى السادسة صباحا تحركت إلى (بيت طيما) لاحتلال التباب جنوب غرب (كوكبا) .

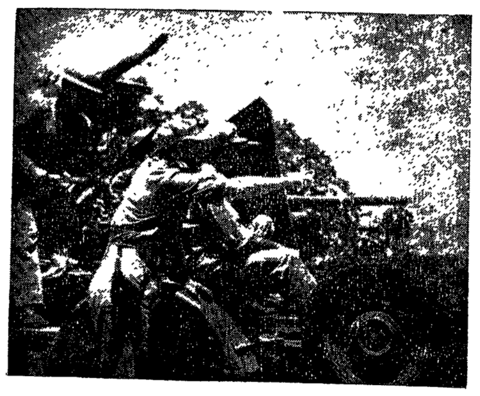
وفى الساعة السابعة صباحا يوم ٩ يوليه تم إستيلاء المشاه على البلدة وتطهيرها من اليهود .

قائد الكتيبة يتجاوز الأهداف ويحتل (الحليقات) :

وقد رأى قائد الكتيبة إستغلال النجاح وعدم إعطاء اليهود فرصة لاعادة التنظيم وذلك بدفع قواته والهجوم على مدرسة البلدة التى كانت تبعد حوالى



البوليس الحربى يتقدم القوات المصرية



نشن — اضرب — المدفعية المصرية مشتبكة مع العدو

٩٠٠ ياردة جنوب البلدة وكانت المدرسة لا تزال محتلة بقوات العدو وكانت خطة القائد للاستيلاء على المدرسة تتلخص في أن تتقدم جماعة حمالات من يمين الطريق (كوكبا — البرير) ومعها الدبابات وتلتف حول التبه المشرفة على المدرسة وتتقدم السيارات المدرعة من الجانب الأيسر .

وقد تم تنفيذ الخطة وما أن فتحت النيران على العدو بالمدرسة حتى تركها وفر هاربا وإنسحب إلى التلال المشرفة على بلده (الحليقات) ولما رأى قائد الكتيبة إرتباك العدو وزيادة الذعر والرعب في صفوفه صمم على إستغلال النجاح إلى أبعد من ذلك رغم أن الأوامر المعطاة إليه كانت تقضى باحتلال (كوكبا) فقط ، فقرر متابعة التقدم والاستيلاء على التلال المشرفة على (الحليقات) .

وكان العدو قد زرع ألغاما كثيرة في هذه المنطقة وحصن هذه التباب تحصينا جيدا علاوة على أن هذه التلال نفسها كانت تمتاز بأن ميولها حادة جدا ويصعب على المدرعات اجتيازها الأمر الذى صعب العملية على رجال المشاة . ولذلك كانت خطة الهجوم تعتمد على ضرب مواقع العدو فى هذه التباب ضربا شديداً بالهاونات والمدفعية قبل هجوم المشاه ، بينما كلفت الحمالات المدرعة بحماية الجانب الغربى وشغل العدو بالنيران وكلفت السيارات المدرعة بحماية الجانب الشرقى وشغل العدو بالنيران أيضا .

واقتحمت المشاة وقوامها سريتين من الكتيبة الثانية المواقع وبعد قتال مرير استمر حوالى ساعتين فر العدو تاركا قتلاه وجرحاه وبذلك تم الاستيلاء على هذا الموقع الهام .

الاستيلاء على مستعمرة كفار ديروم

(٩ — ١٠ يوليه)

تقع مستعمرة (كفار ديروم) على جانب طريق (رفح - غزه) أمام بلدة (دير البلح) ولم تكن قد سقطت بعد رغم أن عمليات الجيش عزلتها عزلة تامة عن باقى المستعمرات وقد شدد المصريون عليها الحصار وقاوموا قولات التموين التى كانت تتسلل خفية لنجدة المستعمرة حتى اقتربت المستعمرة من الموت جوعا ، وحاول اليهود استغلال فترة الهدنة الأولى لإرسال المؤن تحت إشراف رجال الهدنة ولكن المصريين كانوا يقاومون كل محاولة من هذا القبيل .

وكانت المستعمرة مبنية على رقعة أرض صغيرة وكانت جميع المبانى على سطح الأرض وقد تعرضت هذه المبانى أثناء تقدم القوات المصرية لضرب مستمر من المدفعية - وتحت ظروف الحصار أنشأ اليهود مجموعة من الخنادق البسيطة وكانت أغلب إقامة اليهود داخل هذه الخنادق ولم يكونوا يستطيعون الخروج خارجها إلى فناء المستعمرة إلا فى فترات السكون التى تتوقف فيها مدفعية وهاونات القوات المصرية عن ضرب المستعمرة كما كان على حدود المستعمرة المذكورة بئر مياه استغله اليهود .

كانت الأوامر قد صدرت يوم ٦ يوليه إلى الكتيبة الثالثة بنادق مشاة بتجهيز قوة وخطة لمهاجمة المستعمرة وتطهيرها ، وتمت خلال يومى ٧ ، ٨ عمليات الاستكشاف والتجهيز - وفى الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٩ يوليه تجمعت قوة الهجوم فى منطقة تجمع بدير البلح وكانت هذه القوة مكونة من ٣ سرية مشاه من الكتيبة الثالثة تعاونهما جماعتان هاون ٣ بوصة وجماعتى

مدافع ٦ رطل وجماعة اقتحام وجماعتى مدافع ماكينة متوسطة وتروب مدافع مضادة للدبابات عيار ٦ رطل وتروب مدفعية ميدان خفيف ٣٫٧ بوصة ومدفعان بوفرز ٤٠ مم كما اشترك مع هذه القوة ٨٢ من المتطوعين .

سير المعركة :

قامت السرية الثالثة بالهجوم بمعاونة الأسلحة المعاونة المذكورة وكانت السرية الثانية تغطيها بالنيران وتمكنت من دخول المستعمرة مساء يوم ٩ يوليه وتبعتها السرية الثانية وقامتا خلال ليلة ٩ — ١٠ يوليه بتعزيز مواقعهما وخلال يوم ١٠ نهاراً تم تطهير المستعمرة وعادت قوات الهجوم إلى غزة وانضمت إلى باقى الكتيبة هناك .

وبذلك تم تأمين الطريق من رفح إلى غزة .

اسير اسرائيلى يصف الحياة فى المستعمرة قبل سقوطها :

وقد ضبطت مع أحد الأسرى اليهود مذكرة يصف فيها الحياة القاسية التى يعانيها اليهود داخل المستعمرة بقوله :

« كانت الحياة بغيضة تنبعث منها رائحة الموت، وكانت رائحة الجثث بالقرب من السياج تملأ الجو . . لم يكن هناك مخرج وأثقلتنا حياة الجوع ومن يعلم فربما نموت جوعا . .

كان فى ضواحى المستعمرة كثيرون من الجرحى بين ثنايا الأرض وكانت رائحة جراحهم تملأ الهواء الذى نستنشقه ، وكانت الذكرى الوحيدة فى ساحة المستعمرة للحياة — هى بعض الدواجن التى نجت من الموت تنقر فى الفضاء وتبيض أحيانا بعض البيض الذى كان يخصص للمرضى وفى هذه الأحوال كان الطبيب يعالج المرضى وقد مضى عليه فى هذه المستعمرة مايقرب من ستة أشهر وكانت مغارة المرضى غير محصنة — كما كان البعوض ينهش المرضى وجراحهم وكنا ننام فى بادئ الأمر فى الخنادق متراصين نكاد نختنق ولكن عندما هدأت الحالة انتشرنا فوق سطح الأرض وأصبحنا ننام فى العراء » .

عمليات (بيت عفة وعبديس ونجبا)

معركة (بيت عفة) :

ـــ تمكنت القوات اليهودية أثناء فترة الهدنة من ضرب بلدة (عبديس) واحتلال المرتفعات التى تشرف على هذه البلدة .

وتمتاز هــذه المرتفعات بقوة تحصيناتها الطبيعية وميولها الحادة وهذه المرتفعات أيضاً تساعد بدرجة كبيرة على أى عمليات هجومية على بلدة (بيت عفه) ــ استغل اليهود موقعهم فى مرتفعات (عبديس) وقاموا بهجوم ليلة ١٠ ــ ١١ يولية على بلدة (بيت عفه) وكانت تدافع عنها قوة من المناضلين الفلسطينيين ولم تــكن بها قوات مصرية نظامية وقد تمكنوا من الاستيلاء على البلدة وأخذوا فى تحسين مواقعهم الدفاعية وعمل نطاق دفاعى من الأسلاك والألغام حول البلدة .

ـ، ولما كانت بلدة (بيت عفه) تهــدد القوات الموجودة فى (عراق سويدان) وكذلك الطريق من (المجدل إلى الفالوجا) ــ صدرت أوامر قائد مجموعة اللواء الرابع إلى الــكتيبة الثانية المشاة باسترداد بلدة (بيت عفه) ومتابعة التقدم للاستيلاء على مرتفعات (عبديس) وألحقت على الــكتيبة لهذه العملية سرية مشاة من الــكتيبة السابعة المشاة وتروب دبابات وتروب سيارات مدرعة .

كانت القوة التى تستطيع الــكتيبة الثانية تخصيصها لهذه العملية عبارة عن السرية الرابعة وجماعتى حمالات مدرعة أما باقى الــكتيبة فــكانت محتلة الخط الدفاعى أمام المجدل وبذلك تجمعت القوة المخصصة للهجوم جنوب مركز (عراق سويدان) يوم ١٠ يوليو .

الخطة :

الهجوم بسريتي مشاه يتقدمهما تروب دبابات — ولما كان الجانب الأيسر لهذه القوات معرضا لمستعمرة (نجبا) ، فقد عززت بتروب سيارات مدرعة لوقاية الجنب المذكور ولقطع انسحاب العدو فى اتجاه مستعمرة (نجبا) .

سير المعركة :

فى التاسعة صباح ١١ يوليه تقدمت القوات منفذة الخطة تماما وقوبلت بنيران شديدة من الأسلحة الصغيرة ، وحاول العدو الصمود ولكن تحت ضغط هذه القوات اضطر للانسحاب إلى مستعمرة (نجبا) فقابلته السيارات المدرعة بنيران شديدة وأنزلت به خسائر فاحة .

وبذلك تمكنت القوة من الاستيلاء على (بيت عفة) وتطهيرها من اليهود ظهر اليوم وبمجرد الاستيلاء عليها رأى قائد الكتيبة استغلال النجاح بمواصلة الضغط على العدو لحرمانه من اى فرصة للقيام بهجوم مضاد وذلك بالاستيلاء على بلدة (عبديس) والاستمرار فى التقدم لاسترداد مرتفعاتها وعلى ذلك فبمجرد أن وصلت سرية مشاة جديدة من الكتيبة التاسعة كلفت بتعزيز الدفاع عن بلدة (بيت عفة) وامرت باقى القوات بالتقدم الى بلدة (عبديس) :

معركة (عبديس) :

بعد الاستيلاء على بلدة (بيت عفة) يوم ١١ يولية كلفت الكتيبة الثانية المشاة باستغلال النجاح والتقدم للاستيلاء على بلدة (عبديس) واسترداد المرتفعات المحيطة بها والتى تشرف تماما على البلدة .

الخطة :

تقوم نفس القوات التى قامت بالهجوم على (بيت عفه) بالهجوم على (عبديس) مع ترك السرية المشاة (التى وصلت من الكتيبة التاسعة) لتأمين بلدة (بيت عفة) على أن تتقدم سرية الكتيبة السابعة فى اليمين وسرية

الكتيبة الثانية فى اليسار ويحمى الجنب الأيمن تروب سيارات مدرعة والجنب الأيسر جماعتى حمالات وفى نفس الوقت يقوم تروب الدبابات بتثبيت العدو الموجود فى المرتفعات بالنيران .

وفى الظهر تقدمت هذه القوات وتمكنت من الاستيلاء على بلدة (عبديس) دون أى مقاومة تذكر . وتوزعت هذه القوات داخل البلدة — ولما دخل قائد الكتيبة فيها قام بالاستطلاع القريب للمرتفعات وأصدر أوامره بالهجوم على مرتفعات (عبديس) بسرايا المشاة خلف تركيز شديد من نيران الهاون والدخان. ونظراً لصعوبة تقدم الدبابات والعربات المدرعة على أجناب المشاة كلفت بشغل العدو بالنيران. تقدمت القوات بعد ذلك وما أن اقتربت المشاة من مواقع العدو بالمرتفعات حتى قوبلت بنيران شديدة من العدو وتكبدت قواتنا خسائر جسيمة واضطرت للانسحاب . ولما كان البقاء فى بلدة (عبديس) معرضا جداً للنيران من التباب المشرفة على البلدة فقد انسحبت القوات إلى بلدة (بيت عفة) واشتركت فى الدفاع عنها ليلة ١١ ، ١٢ يوليه ١٩٤٨

الهجوم الثانى على مرتفعات (عبديس) :

لما كان الاستيلاء على مرتفعات (عبديس) له أهمية كبيرة حيث يسهل الاستيلاء على مستعمرة (نجبا) فقد صدرت أوامر رئاسة القوات بالاستيلاء عليها بأى ثمن وأمرت بإعادة الهجوم .

وفى صباح يوم ١٢ يوليه تقدمت القوات السابقة بعـــد تدعيمها بسرية سودانية ونفذت نفس الخطة ولكن عاون الهجوم ضرب بالمدفعية من

مدفعية (المجدل) بالإضافة إلى المعاونة المباشرة للطيران ولكن نظرا لمناعة المرتفعات المذكورة وتحصن اليهود فيها لم يحدث تغيير يذكر .

وقد كررت نفس القوات الهجوم عصر اليوم نفسه ولم يكن مصيره أحسن من سابقه وبذلك أمرت القوات مساء بالانسحاب إلى (بيت عفة) لتعزيزها.

معركة نجبا

الخطة :

تقوم سرايا الدبابات بالتقدم أمام سريتى مشاه إلى الأسلاك الشائكة حيث تقتحم المشاة المستعمرة من الجنوب والغرب ، بينما تقوم القوة السعودية بهجوم مخادع على المستعمرة من جهة الشرق كما تقوم سرية السيارات بوقاية الجنب الأيسر للقوات وعزل المستعمرة وتقوم سرية سيارات أخرى بقطع طريق (جوليس — كوكبا) ومنع تقدم العدو عليه ، وفى ذات الوقت تضرب مستعمرتى (جات وجالوت) ضربا شديداً مركزاً بالهاونات لإيهام العدو بأن الهجوم سيوجه إليها ولتثبيت أى قوات بها ومنعها من نجدة مستعمرة (نجبا) .

سير المعركة :

فجر يوم ١٢ يوليه ١٩٤٨ بدأ ضرب المدفعية على المستعمرة مع ضرب (بيت دوراس) لمنع أى معاونة منها للمستعمرات واشترك فى الضرب المدافع المضادة للدبابات والمدافع المضادة للطائرات لتدمير الدشم ، وقد تمكنت المشاة من احتلال مواقع حول المستعمرة وتم دك الدشم المسلحة بالمدافع المضادة والهاونات ولكن نظرا لوجود حقول الألغام توقفت الدبابات بعيدا عن الغرض .

وبذلك لم تتمكن المشاة من اقتحام المستعمرة وفى الظهر تم عمل ستارة دخان انسحبت خلفها القوات المهاجمة .

الهجوم اليهودى الأول على (بيت عفة)

(١٤ — ١٥ يوليو ١٩٤٨)

توقعت القيادة المصرية قيام العدو بالهجوم على (بيت عفة) وذلك بعد فشل قواتنا فى استرداد مرتفعات (عبديس) فاهتمت بتعزيز وتقوية دفاعات البلدة .

الهجوم اليهودى .

منذ ظهر يوم ١٤ يوليه بدأ العدو يطلق مدفعيته وهاوناته على البلدة واستمر الضرب حتى المساء وفى منتصف ليلة ١٥ يوليه ١٩٤٨ فوجئت القوات السودانية التى كانت تدافع عن شمال شرق البلدة — بهجوم للعدو ، ولكن القوات المصرية والسودانية أمطرت العدو وابلا من النيران حتى الفجر وبذلك لم يتمكن العدو من احتلال البلدة .

الهجوم اليهودى الثانى على (بيت عفة)

١٧ — ١٨ يوليه ١٩٤٨

بدأ العدو فى تركيز ضرب المدفعية والهاونات اعتبارا من صباح يوم ١٧ يوليه حتى المساء وقبل منتصف الليل بقليل قام بالهجوم على البلدة مستخدما قاذفات اللهب لأول مرة وكانت مفاجأة لقواتنا فارتدت بعض مواقع المدافع المضادة للدبابات وبعض المواقع المشاة المجاورة لها وتمكن العدو من التسلل داخل البلدة ولكن تمكنت قواتنا من سد الاختراق ومهاجمة القوات المعادية التى نجحت فى التسلل ثم قام العدو بهجوم ليلى آخر ولكن قواتنا صدته

وأحدثت به خسائر فادحة ـ وفى فجر يوم ١٨ يولية بدأ تطهير المنازل التى كان يختبىء فيها أفراد اليهود وتمكنت قواتنا نتيجة لهذه المعركة من أسر أربعة وقتل ستة وخمسون وغنم ٥٥ بندقيـة وأربعـة مدافع (بيات) وقاذف لهب واثنى عشر مدفع ماكينة وكثير من القنابل اليدوية .

وبهذا تم تطهير البلدة وأعيـدت السيطرة عليها اعتبارا من صـباح ١٨ يولية .

حصار الدنجور

(١٣ يوليه ١٩٤٨)

بقيت مستعمرة (الدنجور) شوكة تهدد خط المواصلات من رفح إلى غزة كما سبق القول ، ولما كانت المستعمرة مشرفة إشرافا تاما على المنطقة المحيطة بها وكان الهجوم عليها يتطلب القبول بخسائر ضخمة فكرت القيادة في محاصرتها إلى أن تنفذ ذخيرتها وبذلك تستسلم .

وقد صدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى احتياط (ودعمت بتروب مدفعية ميدان خفيف ومدافع ماكينة ومهندسين) بالقيام بمحاصرة المستعمرة اعتباراً من ١٣ يولية .

وفي مساء ١٣ يولية فاجأت مدفعيتنا العدو بضرب المستعمرة ضربا مركزا ولكن العدو أغار ببعض دورياته على مواقعنا التي صدته بشدة .

وبذلك اقتصر الأمر على اشتباك الدوريات وضرب المستعمرة بالمدفعية حتى يوم ١٧ يولية حيث صدرت الأوامر للكتيبة والقوات الملحقة عليها بالتجمع استعداداً لمهاجمة (العسلوج) واستردادها وتأمين الطريق من العوجة إلى (بير العسلوج) .

عملية (بيرون اسحاق)

(١٥ يولية ١٩٤٨)

تقع مستعمرة (بيرون إسحاق) على ربوة عالية جنوب شرقي غزة وهي تهدد مطار غزة كذلك والمدينة نفسها كذا التحركات من (غزة إلى المجدل).

وفي يوم ٩ يولية ١٩٤٨ صدرت التعليمات للكتيبة الثالثة المشاة بالاستعداد للهجوم على المستعمرة وبعد الاستكشاف والتجهيز بدأت العملية يوم ١٥ يولية وكان يعاون القوة المهاجمة سرب مقاتلات وسرب قنابل .

بدأت المعركة صباح ١٥ يولية حسب الخطة الموضوعة وتمكنت الدبابات من الوصول إلى أغراضها كما تمكنت سرية مشاة وبعض فصائل من القوة السعودية من اقتحام المستعمرة وتطهير نصفها ولكن باقي السرايا لم تتمكن من الاقتحام حتى قبل الغروب .

وفي تلك الأثناء وبعد أن أنهكت القوات المهاجمة — وصلت معلومات بأن العدو قد جمع قوات كبيرة منقولة بعربات مصفحة تقدر بعشرين عربة ومعها أسلحة أوتوماتيكية — فاضطرت الكتيبة إلى الانسحاب في إتجاه (غزة).

معركة العسلوج

(١٧ يولية ١٩٤٨)

القوات المصرية تقوم بمفاجأة العدو

كانت القوات الخفيفة (قوات أحمد عبد العزيز) قد احتلت بلدة (العسلوج) فى المرحلة الأولى لتقدم القوات المصرية وانتهز اليهود فرصة الهدنة الأولى واحتلوها ثانية ، فصدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى إحتياط لمهاجمة العسلوج لاستردادها وتأمين طريق (العوجة — بير سبع) .

وفى عصر يوم ١٧ يولية تحركت القوة من رفح جنوباً إلى العوجة ووصلت العوجة وعسكرت فى الخلاء .

وفى الفجر — يوم ١٨ يولية — تحركت القوة شمالا إلى العسلوج وبدأ الطيران فى ضرب مواقع العدو وأدى واجبه على الوجه الأكمل وأخذ العدو على غرة واوقع به خسائر فادحة وكانت عملية تحرك القوة ليلا من رفح إلى العوجة ثم من العوجة إلى العسلوج كلها حركة مفاجئة تمت بنجاح عظيم وكانت مثلا رائعاً من أمثلة المفاجأة .

وكان العدو يحتل موقعا دفاعيا على مرتفع أمام قرية (العسلوج) على الطريق العام (العوجة — بير سبع) عند الكيلو ١٢١ وهذا الموقع يقطع الطريق ويتحكم فى التحرك عليه تماما .

سير المعركة

بدأت المعركة بنجاح ودخلت المشاة إلى مسافة قريبة من مواقع العدو حيث وصلت قبل الفجر إلى مسافة ١٥٠ ياردة من الأسلاك الشائكة واستمرت المدفعية

فى الضرب لمساعدة المشاة على الاقتحام وفى هــذه الأثناء تمــكنت قوة من المتطوعين من احتلال المرتفعات المشرفة على البلدة من الشمال الشرقى وتمكنت من دخول البلدة نفسها .

ظلت المشاة فى مكانها على بعد قريب من الأسلاك منتظرة عملية فتح الثغرة بواسطة المهندسين ولــكن هذه الجماعة لم تصل إلى غرضها ولم تفتح الثغرة مما أوقف العملية واستمرت السرية الثالثة فى مكانها منتظرة فى واد ضيق أمام مواقع العدو حتى المساء حيث صدرت الأوامر بإيقاف القتال نهائيا وأمرت السرية الثالثة باتخاذ موقع دفاعى على التبة (٣) حول (بير العسلوج) بينما اتخذت قوة الــكتيبة الأولى احتياط مواقع مواجهة للعدو على التبة (٢) ووصلت سرية مشاة من الــكتيبة الخامسة واستلمت البلدة والمرتفعات التى شمالها مباشرة من قوة المتطوعين التى صدرت إليها الأوامر بالعودة إلى (جبل الشريعة وبير السبع).

اصبح الموقف بعد استرداد بلدة العسلوج كما يلى :

ظل الطريق الأسفلت من العوجة إلى جنوب موقع العدو وكذلك القسم من شمال موقع البلدة إلى (بير السبع) تحت سيطرة القوات المصرية — غير أنه كان هناك قسم من الطريق الأسفلت يقع تحت نيران العدو .

أما الطريق من موقع العدو ومستعمرة (روفافيم) التى تبعد حوالى ٣ كم غرب العسلوج فكان تحت سيطرة قواتنا بالتبة (١) ولذلك كان اليهود يلجأون إلى مندوبى لجنة الهدنة للسماح لهم بتموين جنودهم فى موقع (العسلوج) .

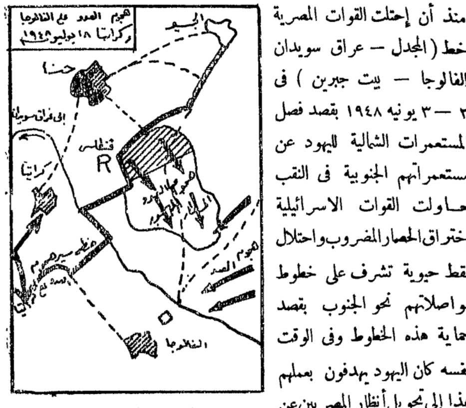
وفى يوم ٢١ يولية صدرت الأوامر لتأمين الطريق من (العوجة) إلى (العسلوج) إلى (بير السبع) فتم استكشاف طريق جديد يبعد عن نيران العدو ويلف حول التبة (١) التى تستره ثم يتصل بعد ذلك بالطريق الرئيسى عند بدء مواقعنا شمال بلدة (العسلوج) واحتلت مواقع دفاعية بسرايا من الــكتيبة الأولى

الاحتياط مواقعها مواجهة لموقع العدو مباشرة ومحيطة به من جميع الاتجاهات تقريبا وتم ذلك يومى ٢١ — ٢٢ يولية وبذلك أمكن فتح الطريق الجديد من (العسلوج) إلى (بير السبع) وسارت فيه الحملات آمنة .

ورغم قيام المدنة الثانية كما سيأتى فيما بعد ، فقد كان اليهود يبعثون ببعض الدبابات والسكائن على الطريق ، لذلك رأت قيادة الدفاع عن (العسلوج) تضييق الخناق عليهم فمدت مواقعها غربا لتهديد مواصلاتهم مع مستعمرة (روفافيم) واحتلت مواقع أمامية فى بلدة (العسلوج) لا تبعد عن مواقع العدو بأكثر من ٢٠٠ ياردة .

العمليات فى منطقة (الفالوجا ـ كراتيا ـ حتا)

(١٧ — ١٨ يولية)



هجوم العدو على الفالوجيا وكراتيا

منذ أن إحتلت القوات المصرية خط (المجدل — عراق سويدان الفالوجا — بيت جبرين) فى ٢ — ٣ يونيه ١٩٤٨ بقصد فصل المستعمرات الشمالية لليهود عن مستعمراتهم الجنوبية فى النقب حاولت القوات الاسرائيلية إختراق الحصار المضروب واحتلال نقط حيوية تشرف على خطوط مواصلاتهم نحو الجنوب بقصد حماية هذه الخطوط وفى الوقت نفسه كان اليهود يهدفون بعملهم هذا إلى تحويل أنظار المصريين عن القطاع الساحلى بفلسطين ومنع أى تقدم آخر لهم فيه.

لذلك قام اليهود فى اللحظات الأخيرة للهدنة الأولى بعدة تحركات حيث استولوا فى أواخرها على (التبة ٦٩) المعروفة (بتبة الخيش) عند تقاطع طرق (المجدل — بيت جبرين) و (أسدود ـ كوكبا) التى استردها المصريون يوم ٩ يولية ثانية، وكذلك استولوا على (عبديس) وإحتلوا المرتفعات المشرفة على (بيت عفه).

وفى يوم ٨ ــ ٩ يوليه هاجمت قوات يهودية كبيرة (عراق المنشية) وصدهم المصريون وكبدوهم خسائر فادحة .

وفى اليوم التالى هاجمت قوة كبيرة (عراق سويدان) وفشلت فى الاستيلاء عليها وفى يوم ١٠ يوليه هاجم اليهود بلدة (بيت عفه) واستولوا عليها ولكن القوات المصرية طردتهم منها ثانية فى اليوم التالى .

وفى يوم ١٢ يوليه هاجم اليهود (بيت جبرين) بقوات كبيرة وتصدت لهم قوة الدفاع عنها وكبدتهم خسائر فادحة ، وفى نفس اليوم تمكن اليهود من صد هجوم مصرى كبير على مستعمرة (نجبا) .

وخلال الفترة من ١٣ ــ ١٧ يوليه أعاد اليهود محاولاتهم ثانية فهاجموا (بيت عفه) مرتين وفشل المهاجمين ، وهاجموا (تبة الخيش) لمحاولة استعادتها ولكن الهجوم أيضا فشل .

ولما كان حجم القوات المصرية بالميدان لا يسمح بتخصيص قوات أكبر لاحتلال الخط (المجدل — الخليل) بكفاءة تامة فقد تقرر إتخاذ خطة دفاعية فى هذه المنطقة بعد إجراء تعديلات طفيفة لتعديل الأوضاع لذلك صدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى بالاستيلاء على مستعمرة (جالون) يوم ١٤ يوليه وهى مستعمرة للعدو تقع شمال (بيت جبرين) على ربوة عالية تتحكم فى المنطقة المحيطة حولها لمسافة كيلو متر فى جميع الاتجاهات . . ورغم أن الهجوم عليها لم يتم إلا أن المدفعية المصرية تمكنت من تدميرها تماما .

كذلك قام المناضلون العرب باحتلال قرية (أبو جابر) وهى نقطة أماميه للدفاع عن منطقة جنوب الفالوجا وكان إحتلالها يهدف فى الوقت نفسه إلى حماية عشيرة الشيخ (حسن أبو جابر) الذى كان زعيما لعرب هـذه المنطقة كما كان

يهدف أيضا إلى إمكان إتخاذها قاعدة لأى عمليات قدتتم فى المستقبل ضد مستعمرتى (البرير — وحمامة) .

وقد قام اليهودليلة ١٦ — ١٧ يوليه بهجوم على (أبو جابر) بعدمحاصرتها ونسفوا فيها بعض المنشئات .

الفالوجا

أما عن بلدة (الفالوجا) فقد قسم الدفاع عنها إلى قطاعات فرعية حول البلدة وكانت هذه القطاعات متصلة مع بعضها بالمواصلات السلكية (التليفونية) واللاسلكية وكان يمكن تحقيق المعاونة المتبادلة بينها، كما حددت واجبات النيران الدفاعية لمدفعية الميدان والهاونات وأحيطت المنطقة بنطاق من الأسلاك الشائكة كما وضع فى بعض الأماكن نطاقان يفصلهما ألغام مضادة للدبابات والأفراد ووضعت ألغام أيضا فى جميع الوديان والخيران التى كان من المحتمل أن يتسرب العدو منها .

أما القوة التى كانت تدافع عن الفالوجا فكانت :

٤ فصائل مشاه

١ فصيلة حمالات مدرعة .

١ فصيلة هاون ٣ بوصة .

١ فصيلة مدفع ٦ رطل (مضادة للدبابات) .

٣ جماعات مدافع ماكينة .

١ فصيله هاون .

ونظرا لاتساع محيط الدفاع عن البلدة فقد إنضم على هذه القوة مائة من المناضلين المسلحين من أهلها لسد الثغرات الموجودة فى الدفاع وكانت أهمية

(الفالوجا) ترجع إلى أنها من النقط الحيوية الهامة على طريق (المجدل - الخليل) حيث تتحكم فى هذا الطريق وتشرف أيضا على الطريق المرصوف المتجه إلى (بير السبع) وتتحكم فى المطار الواقع إلى الشمال منها .

وكانت (كراتيا) وهى قرية صغيرة تقع إلى الشمال الغربى من (الفالوجا) وتشرف على الطريق الرئيسى (المجدل - الفالوجا - بيت جبرين - الخليل) يدافع عنها ٨٠ رجلا منهم ٣٠ من المتطوعين المصريين والباقى من المناضلين المسلحين من أهل القرية ، وكان معهم رشاش واحد وبندقية واحدة مضادة للدبابات وحفرت خنادق تحيطها أسلاك شائكة حول البلدة ، وكانت (حتا) وهى قرية صغيرة أيضا تقع على بعد ٢ كيلو متر شمال شرق (كراتيا) وتشرف على أي قوات موجودة (بكراتيا) كما أنها تعتبر قاعدة يمكن منها شن غارات فى المنطقة لذلك فقد وضع بها حوالى ٨٢ رجلا منهم ثلاثين من المتطوعين المصريين والباقى من المناضلين المسلحين من أهل المنطقة وكان معهم ٢ رشاش خفيف وهاون واحد وبندقية مضادة للدبابات .

هجمات القوات اليهودية على الفالوجا :

كان العدو يهدف إلى الاستيلاء على أضعف نقطه فى الخط الدفاع المصرى (المجدل — بيت جبرين — الخليل) لذلك فقد ركز عملياته للاستيلاء على قرية (كراتيا) .

الهجوم على (كراتيا) :

بدأ هجوم العدو فى التاسعة والنصف مساء يوم ١٧ يولية ١٩٤٨ حيث قاوم المتطوعون فترة قصيرة ثم انسحبوا بعدها إلى (كراتيا) وفى نفس الوقت اتجهت قوة مدرعة للعدو إلى غرب مطار الفالوجا ثم عبرت الطريق الرئيسى المرصوف المتجه جنوبا فى منتصف المسافة بين (الفالوجا وكراتيا) ووصلت

إلى نقطة تبعد حوالى ۱۰۰۰ متر جنوب غرب (كراتيا) وهاجمت القرية من هذا الاتجاه .

فشل الهجوم على الفالوجا :

وفى خلال ذلك قامت قوة أخرى للعدو بهجوم شديد على (الفالوجا) فى إتجاه القطاع الشمالى والغربى حيث فتحت عليها قواتنا نيرانا مركزة وقد استمرت المعركة حتى الفجر حين اضطر العدو إلى الانسحاب شمالا نحو مستعمرة (جات) ففتحت عليه قواتنا نيرانا شديدة من مدافع الماكينة والهاون الثقيل .

سقوط (كراتيا) :

أما (كراتيا) فقد سقطت فى أيدى العدو الذى تغلب على قوة المناضلين الموجودة بها وفى صباح ١٨ يولية انسحبت قوات العدو الرئيسية من (كراتيا) بعد أن تركت فيها حوالى مائة فرد مسلح للدفاع عنها ولما كان استيلاء اليهود على (كراتيا) يقطع الطريق الموصل (من المجدل إلى الفالوجا) فقد قررت القيادة المصرية بفلسطين القيام بهجوم مضاد والاستيلاء على (كراتيا) ثانية .

قواتنا تقوم بالهجوم المضاد لاسترداد (كراتيا) :

وكانت القوات المشتركة فى العملية عبارة عن سريه مشاه وسرية سودانية تدعمهما سريتى دبابات خفيفة وسرية سيارات مدرعة ، وكانت الخطة مبنية على أساس أن تقوم السيارات المدرعة بمهاجمة البلدة من جهة الجنوب بينما تقوم الدبابات وخلفها المشاه بمهاجمة البلدة من الغرب .

سير المعركة :

تقدمت المشاة فى العاشرة صباحا خلف الدبابات واشتبكت الدبابات مع مواقع العدو فى أطراف البلدة وكبدته خسائر جسيمة ولكنه اعتصم بالمنازل داخل البلدة ، فلم تتمكن الدبابات من التقدم أكثر من حدود الأسلاك وتمكن

العدو من ضرب المشاه من مواقع جانبية مؤثرة مما اضطر المشاه للانسحاب واحتلت السيارات المدرعة والدبابات مواقع على سلسلة تباب تشرف على المدق الموصل لبلدة (الفالوجا) والموقع جنوب الطريق المرصوف .

وحوالى الساعه الخامسة من مساء نفس اليوم صدرت أوامر إيقاف إطلاق النار تنفيذا لقيام الهدنة الثانية .

ولقد رأى قائد القوة المصرية ألا يترك الأمر يسير وفق رغبات اليهود بما يحقق لهم إيجاد ممر آمن لتموين مستعمراتهم خلال فترة الهدنة الثانية فأمر باحتلال سلسلة المرتفعات الواقعة جنوب بلدة (كراتيا) والتي تمتد من جنوب مركز (عراق سويدان) بحوالى كيلو متر واحد إلى غرب بلدة (الفالوجا) وخاف هذا الخط حاول إيجاد طريق تبادلى يوصل بين (المجدل والفالوجا) بعد أن سيطر اليهود على الطريق المرصوف باحتلال (كراتيا) وفعلا قامت السريتان المشاه باحتلال هذه المرتفعات وأتمت احتلالها طول ليلة ١٨ — ١٩ يولية وبذلك لم يتمكن اليهود من فتح ممر يوصل إلى مستعمراتهم الجنوبية وفى صباح ١٩ يولية أعيد تنظيم الخط الدفاعى المصرى واستبدلت بعض الوحدات كما انضم للقوات المصرية سريتان سعوديتان .

الباب التاسع

الهدنة الثانية

(١٨ يولية ١٩٤٨)

المشروع الامريكى ـ فرض الهدنة ـ قرار اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ـ اليهود لا يرعون الهدنة ـ مراقبى الهــدنة يتهمون اليهود ـ بدء ظهور مشكلة اللاجئين العرب ـ خطة اليهود لاجلاء العرب عن قراهم ـ موقف العدو اثناء فترة الهدنة الثانية ـ عملية الفالوجا ـ قواتنا تقوم بالهجوم المضاد ـ قواتنا وفشل هجوم العدو ـ عملية (عراق المنشية) ـ قائد الدفاع يطلب نيران الهاون المركزة ـ قواتنا الجوية تقصف العدو .

الهدنة الثانية

(١٨ يولية ١٩٤٨)

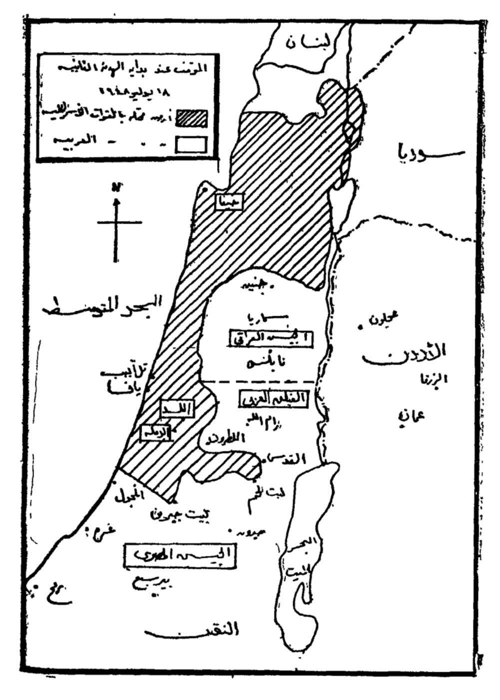
المشروع الامريكي :

قدمت أمريكا مشروعا إلى هيئة الأمم المتحدة يدعو جميع الحكومات والسلطات صاحبة الشأن (طبقا للمادة ٤٠ من الميثاق) - إلى الاستمرار في التعاون مع الوسيط الدولي للمحافظة على السلام وفقا للقرار الصادر من مجلس الأمن يوم ٢٩ مايو ١٩٤٨ وهو يأمر على وجه الاستعجال بوقف القتال فورا وبدون قيد ولا شرط في مدينة القدس على أن ينفذ ذلك بعد إقرار المشروع بأربع وعشرين ساعة ويصدر تعليماته إلى لجنة الهدنة لتحديد الخطوات التي لا بد منها لتنفيذ وقف القتال .

كما يصدر تعليماته إلى الوسيط لمواصلة الجهود لتجريد مدينة القدس من السلاح دون أن يكون لذلك أثر في المركز السياسي لهذه المدينة في المستقبل ولضمان حماية الأماكن والأبنية والمواقع الدينية في فلسطين وحرية الوصول إليها .

ويصدر المجلس تعليماته كذلك إلى الوسيط الدولي للاشراف على تنفيذ واتخاذ الاجراءات لتحري حوادث خرق الهدنة ويفوضه في معالجة تلك الحوادث بما في وسعه وبقدر ما يستطيع في النطاق المحلي ، ويطلب إليه أن يطلع مجلس الأمن باستمرار على مـــدى سير الهدنة ويتخذ - إذا إقتضت الضرورة - الاجراءات اللازمة ويقرر أن الهدنة تظل نافذة المفعول طبقا للقرار الحالي ولقرار ٢٩ مايو إلى أن تتم تسوية الحالة المقبلة لفلسطين .

وقد وافق مجلس الأمن على هــذا المشروع وأصدر قراره بذلك يوم ١٥ يوليو ١٩٤٨ .



الموقف فى فلسطين عند بدء الهدنة الثانية ١٨ يولية ١٩٤٨

فرض الهدنة :

حدد الكونت برنادوت ـ وسيط هيئة الأمم ـ سعت ١٧٠٠ يوم ١٨ يوليو ٤٨ موعداً لبدء الهدنة الجديدة فى فلسطين وفقا لقرار مجلس الأمن المذكور .

قرار اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية :

بناء عليه إجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربيه فى بيروت ثم أصدرت القرار التالى باجماع الآراء :

« تلقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن »
« الصادر بتاريخ ١٥ يوليو بعرض وقف إطلاق النار فى مدينة القدس »
« وفى سائر فلسطين إلى أن يوجد حل سلمى لمشكلاتها وقد سبق لهذه »
« اللجنة أن بادرت فلبت دعوة ذلك المجلس إلى هدنة أربعة أسابيع »
« إمتدت من يوم ١١ يونيو إلى ٩ يوليو فأوقف العرب القتال فى »
« ساعة كانت جيوشهم تملك ناصية الأمر فى جميع الميادين إثباتاً »
« لرغبتهم فى السلم وأملا منهم فى الوصول فى ظله إلى حل عادل لقضية »
« فلسطين ـ وإحترم العرب أحكام تلك الهدنة إحتراما كاملا ووفوا »
« بالعهد الذى قطعوه برغم انتهاك اليهود لتلك الأحكام والعرب »
« يؤمنون أن السلام الذى وجد من أجله مجلس الأمن والذى هو »
« مطالب الشعوب كلها لا يمكن أن يقوم وتثبت دعائمه إلا على الحق »
« والعدل . . أن حكومات الدول العربية التى تعتبر فلسطين قضية »
« قومية تقتضى كل التضحيات واحتمال كل الآلام مهما تنوعت وطال »
« بها الأمد لا تهاب فى سبيلها المصاعب والمتاعب التى يكبدها أياها »
« أى قرار ظالم تتخذه ضدها أية هيئة كانت . ولكن الحكومات »
« العربية ـ باعتبارها أعضاء هيئة اقليمية أخذت على نفسها مسئولية »
« المشاركة فى حفظ السلم العالمى ـ رأت وقف القتال دحضا لحجة مجلس »

« الأمن . »

« وأن اللجنة لتدرك تمام الادراك ـ وهى تتخذ هذا القرار ـ مافيه من »
«مرارة وألم وما يـكلف الأمة العربية من احتمال وصبر ولـكنها واثقة بأن »
« ذلك لن ينال من ايمانها بالنصر النهائى والفوز المحقق . »

« وتعلن اللجنة اعتزازها بالتضامن الذى ساد صفوف العرب وتعتبر أن »
« هذا الضغط الدولى الجائر من شأنه أن يزيد هذا التضامن بينهم توثقا وأن يزيد »
« عزمهم على مواصلة الجهاد فى سبيل الحق الواضح تمسكنا كما تعلن اعتزازها بما »
«أثبته العرب من رغبة فى التضحية وصدق العزيمة واستعدادا للفداء إلى أقصى »
«الحدود وأن الجيوش العربية ستظل مرابطة فى مراكزها داخل أراضى فلسطين »
«ومحتفظة باستعدادها مدخرة المزيد من قواها متحفزة لاستئناف عملها كلما دعت »
«القدرة إلى أن تتحقق الأهداف التى من أجلها دخلت هذه الجيوش تلك »
« الأراضي العزيزة » . »

اليهود لايرعون الهدنة

لم يعبأ اليهود بشروط الهدنة وخصوصا بعد أن اطمأنوا إلى أن العرب يحافظون على هذه الشروط ، فتوالت اعتداءاتهم وكثرت حوادث خرق الهدنة حتى أصبحت من المسائل اليومية العادية ، بينما اكتفى العرب بلفت نظر المراقبين وكتابة الاحتجاجات والشكايات إلى مجلس الأمن .

مراقبى الهدنة يتهمون اليهود :

ولقد صرح مراقبى الهدنة بأن التبعة فى خرق الهدنة تقع على عاتق اليهود ورفعوا تقريرا إلى الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم — يوم ١٧ أغسطس جاء فيه .

« إن اليهود هاجموا المراكز الواقعة جنوبى دار الحكومة والكلية »
« العربية وغيرها مستعملين القنابل اليدوية ومدافع الهاون والأسلحة »
« الأوتوماتيكية والسيارات المصفحة والمشاة فتوغلوا واحتلوا منطقة »
« الصليب الأحمر . . ألخ » .

بدء ظهور مشكلة اللاجئين العرب :

كان من جراء إضطرار العرب إلى قبول الهدنة أن عمد اليهود إلى الاغارة على عدة قرى وبلاد عربية شتتوا شمل أهلها ونهبوا ديارها فبات الأهلون بدون مأوى وغادروا قراهم يهيمون على وجوههم ، وأصبحت مشكلة اللاجئين تتقدم غيرها من مشكلات فلسطين .

وقد قدر عدد المهاجرين (من اللد والرملة والناصرة) والقرى المجاورة بخمسمائة ألف وعدد الذين اضطرهم الاضطهاد الصهيونى إلى النزوح عن مدنهم

وقراهم بسبعمائة ألف تجاوز منهم نحو ٢٥٠ ألف حدود فلسطين وتشرد الباقون في المدن والقرى التي كانت لا تزال آمنة .

خطة اليهود لاجلاء العرب عن قراهم :

وقد كانت خطة اليهود في إجلاء أهلها ، أن يحاصروا القرية ويتولوا إخراج سكانها بيتا بيتا دون أن يسمحوا لهم حتى بأخذ متاعهم أو ملابسهم أو نقودهم بل لقد جردت النساء من حليهن والرجال من كل ماله قيمة ،فبارحوا بيوتهم معدمين .

موقف العدو اثناء فترة الهدنة الثانية :

١ — استغل العدو فترة الهدنة الثانية أحسن إستغلال مما جعل في إمكانه تهديد أي جزء من خطوطنا بقوات بسيطة من عنده وجعل قواتنا في حالة إستعداد دائم .

٢ — إستطاع أن يحسن مركزه من ناحية الأسلحة والذخيرة والطائرات بينما لم تتمكن الحكومات العربية من إستيراد أي أسلحة أو ذخائر من الخارج.

٣ — إستطاع العدو إستغلال فترة الهدنة في تدريب قوات كبيرة في بلاد أوربا الشرقية المؤيدة لهم ثم نقلهم إلى فلسطين كاملي التدريب والتسليح .

عملية الفالوجا (٢٧ — ٢٨ يولية) :

داوم العدو الاسرائيلي خرق الهدنة .

ففي منتصف ليلة ٢٧ — ٢٨ يولية ١٩٤٨ سمعت أصوات عربات للعدو تتحرك بين (الفالوجا وعراق المنشية) ثم تبع ذلك أصوات حفر حول مواقع الكتيبة الأولى الموجودة بالمنطقة .

وحوالى فجر يوم ٢٨ يولية بدأت قنابل هاونات العدو ونيران أسلحته الصغيرة تتساقط على المواقع المصرية فى قطاع الفالوجا كما تم قطع المواصلات التليفونية بين (الفالوجا وعراق المنشية) ووصلت معلومات أن العدو اقتحم أحد المواقع الأمامية فى بلدة (الفالوجا) .

قواتنا تقوم بالهجوم المضاد :

إزاء ذلك قامت رئاسة الكتيبة بدفع الاحتياطى الموجود وكان عدده خمسة عشر جنديا فقط لمقابلة هجوم العدو وفى نفس الوقت اتصلت رئاسة الكتيبة برئاسة اللواء لتجهيز إحتياطى خفيف الحركة للقيام بهجوم مضاد عند الصباح كما صدرت التعليمات بالدفاع عن البلدة حتى آخر طلقة وآخر رجل(١) .

قواتنا صامدة وفشل هجوم العدو :

تمكن العدو من التسرب ودخول الجزء الشرقى من البلدة حيث أخذت قواته تطلق النيران بشدة لاحداث حالة من الذعر بين الجنود والأهالى غير أن المحاولة فشلت وثبت جميع الجنود فى مواقعهم الدفاعية مما اضطر العدو إلى الانسحاب قبل ظهور الصباح .

وقد خسر العدو فى هذه المعركة عدداً من القتلى والجرحى ترك منهم ثلاثة فى أرض المعركة وسحب الباقى معه كعادته ولم يصب أى جندى من قواتنا بينما جرح خمسة عشر من الأهالى .

عملية عراق المنشية :

فى منتصف ليلة ٢٧ يولية فتح العدو نيران أسلحته الصغيرة والهاونات على

---

(١) « الدفاع لآخر طلقة وآخر رجل » تعبير عسكرى يقصد به عدم السماح باختراق العدو وعدم التراجع للخلف لاحتلال موقع آخر بل الاستماتة فى الدفاع للنهاية .

جميع المواقع ببلدة (عراق المنشية) من جميع الجهات وعلى مسافات تتراوح بين ٣٠٠ — ٥٠٠ ياردة ، واستمر العدو فى مناوشاته بينما أخذت قوة الدفاع عن البلدة (سرية مشاة مدعمة ببعض الأسلحة المعاونة) تضرب نيرانا شديدة بمعدلات سريعة على العدو الذى كان يقاتل بعناد .

قائد الدفاع يطلب نيران الهاون المركزة :

اضطر عناد العدو قائد السرية — أن يطلب من فصيلة الهاون الثقيل (الموجودة بالفالوجا) أن تضرب على العدو ، فأصلته نيرانا شديدة من قنابلها وقبل الفجر بدأ العدو فى الانسحاب تحت ستر النيران من أسلحته الصغيرة ، وقد سحب معه مالا يقل عن ٣٠ قتيلا وجريحا كما ترك بأرض المعركة عدداً من الأسلحة الخفيفة .

وفى الساعة الخامسة صباحا أرسلت داورية من السيارات المدرعة بالفالوجا إلى (عراق المنشية) للتأكد من سلامة الطريق وتأمينه .

قواتنا الجوية تقصف العدو :

وفى نفس اليوم — يوم ٢٨ يولية — قامت طائراتنا باستكشاف مسلح على طريق (الفالوجا —وحتا) ووجدت تجمعات للعدو فاكتسحتها بنيرانها ، كما اكتسحت العدو فى مستعمرة (جات) وشمال (جوسير) وجنوب (كراتيا).

كما أفادت تقارير الطيران بوجود نشاط غير عادى بين (جوسير وكراتيا ومستعمرة جات) .

الباب العاشر

عمليات الشتاء

بداية نهاية الحرب

فترة العدوان الاسرائيلى ـ الاوضاع العسكرية قبل استئناف العمليات ـ المناطق الجديدة ـ استئناف القتال بسبب خرق العدو للهدنة على نطاق واسع ـ الهجوم على (عراق المنشية) ـ قائد القوات المصرية يحتج ـ عمليات (مركز بوليس عراق سويدان وتبة الخيش والتقاطع) ـ اليهود يطلبون ايقاف الاشتباكات بشروط ـ القائد المصرى يرفض شروط اليهود ـ العدو يركز الهجوم على خطوط مواصلاتنا ـ الهجوم على (كوكبا وبيت حانون) ـ العدو يهاجم طريق (رفح ـ العوجة) ـ قيادة القوات المصرية تطلب الطيران ليلا ـ استيلاء العدو على (الحليفات) ـ الموقف العام (اكتوبر ١٩٤٨) ـ العدو يوسع الثغرة ـ سقوط (بيرسبع) ـ القوات المصرية فى مركز البوليس تدافع لاخر طلقة ـ تطور الاحداث ـ ايقاف اطلاق النار ـ تعليق .

المرحلة الثالثة للقتال

عمليات الشتاء

فترة العدوان الاسرائيلي (٦ — ١٥ أكتوبر ١٩٤٨) :

١ — بدأ العدوان اليهودي يوم ٦ أكتوبر بالهجوم على قوات المتطوعين والأهالي في منطقة (أبو جابر وقرية المحجر) واحتلالهما .

٢ — هاجم العدو بلا فائدة — مواقع قواتنا في (عراق المنشية والفالوجا) من الأرض وبالطائرات .

٣ — يومي ٨ — ٩ أكتوبر حاول العدو الهجوم على شمال (أسدود) كما اشتبك مع قواتنا في منطقة (كراتيا) .

— ضربت طائراتنا مستعمرات (دوروث) و(حامة) التي حصل منها الاعتداء على المحجر وكذا مركز قيادة العدو في (هوج) ومستعمرة (جالون) وأوقعت بها تدميرا شديدا ، كما اكتسحت مصفحات العدو بالنيران وقامت بعمليات استكشاف حتى منطقة (عرطوف — باب الواد) .

الأوضاع العسكرية قبل استئناف العمليات

نتيجة لطول خطوط مواصلات قواتنا والتى بلغت قرابة الثلثمائة كيلو متر إتخذت قيادة القوات المصرية بفلسطين فى النصف الأول من أكتوبر ١٩٤٨ عدة إجراءات لمواجهة الحالة يمكن إجمالها فيما يلى :

أولا — إعادة تقسيم الجبهة إلى مناطق و قطاعات وتخصيص قوات للدفاع عنها

ثانيا — توزيع بعض كتائب الاحتياط والجيش المرابط على الكتائب العاملة حيث أن كتائب الاحتياط لم تكن مسلحة تسليحا جيدا .

المناطق الجديدة :

١ — منطقة أسدود .
٢ — منطقة (المجدل — بيت جبرين) .
٣ — منطقة (بيت جبرين — بيت لحم) .
٤ — منطقة (الخليل — العوجة) .
٥ — منطقة غزة .
٦ — منطقة (رفح — العريش) .

إستئناف القتال

بسبب خرق العدو للهدنة على نطاق واسع

(من ١٥ أكتوبر والأيام التالية)

مقدمة :

تطورت الحوادث بسرعة فى الفترة منذ ١٥ أكتوبر ١٩٤٨ وحدث نشاط عام للعدو فى أجزاء متعددة من الجبهة .

فلقد ظهرت للعدو طائرات حديثة وسريعة تفوق طائراتنا وكانت من طراز (موستانج وفيورى وسبتفاير وبوفايتر) وفى نفس الوقت حاول العدو شل قواتنا الجوية بضرب مطار العريش وتعطيله حتى يحصل على السيطرة الجوية فى عملياته المقبلة . فنى يوم ١٥ أكتوبر أغارت طائرات العدو مرتين على مطار العريش وخربت ثلاث طائرات جاثمة فى المطار وحاولت إحراق حظيرة الطائرات ولكن قواتنا تمكنت من إخماد النيران ، كما أغارت طائرات العدو على (غزة والمجدل والجورة)، وفى يوم ١٦ أكتوبر هاجمت ثلاث قلاع طائرة (ب ٤٧) مطار العريش وألقت عليه حوالى ٣٠ قنبلة .

وفى يوم ١٥ أيضاً حاولت بعض مصفحات العدو اقتحام مواقعنا جنوب (كراتيا) ولكن قواتنا تمكنت من تحطيم بعضها فانسحبت باقى القوة .

وقد حدثت اشتباكات جوية وأرضية مع العدو على طول الجبهة ونسف الكوبرى على الطريق الرئيسى عند (بيت حانون) بسبب العمليات وتعطلت المواصلات الحديدية والتليفونية بين (رفح والمجدل) وأعيد إصلاحها .

قوات العدو تهجم على مواقعنا بعراق المنشية ثلاث مرات وقواتنا تطرده وتدمر له ٦ دبابات :

قام العدو فى السادسة من صباح يوم ١٦ أكتوبر ١٩٤٨ بضرب (عراق المنشية) بالهاونات ضربا شديداً وأعقب ذلك هجوم أرضى على نقطة الكوبرى بين (عراق المنشية والفالوجا) .

وفى السابعة قام العدو بالهجوم على (عراق المنشية) مستخدماً الدبابات فى هجومه ، ودخلت قواته موقع المدرسة بها ، ولكن الكتيبة السادسة[1] المشاة اشتبكت معه واستمرت المعركة حتى الساعة التاسعة حيث تمكنت الكتيبة من طرد العدو من موقع المدرسة وعطلت له ٤ دبابات عند الكوبرى .

وفى الساعة العاشرة قام العدو بهجوم آخر محاولا سحب دباباته ودخل موقع المدرسة ولكن قواتنا تمكنت من طرده للمرة الثانية .

وفى الساعة الثانية عشرةوالنصف قام العدو بهجوم ثالثعلى موقع المدرسة وظلت قواتنا مشتبكة معه حتى طردته ، وبذلك فشل هجوم العدو نهائيا فى الرابعة والنصف بعد أن خسر ست دبابات .

قائد القوات المصرية يحتج على خرق الهدنة بواسطة اليهود :

وقد احتج قائد القوات لدى مراقبى الهدنة على إعتداءات العدو خصوصا أن القوات المصرية كان موقفها دفاعيا ولم تقم بالهجوم على القوات الاسرائيلية .

---

(١) كان الرئيس جمال عبد الناصر اركان حرب الكتيبة فى هذه المعركة .

عمليات

(مركز بوليس عراق سويدان وتبة الخيش والتقاطع)

١ — قام العدو عصر يوم ١٦ أكتوبر بضرب مركز بوليس (عراق سويدان وتبة الخيش والتقاطع[1]) وذلك بنيران الهاون والأسلحة الصغيرة ، وقد ردت الكتيبة التاسعة المشاة بالضرب على مواقع العدو فى مستعمرة (نجبا) وبعد حوالى ٣٠ دقيقة قام العدو بعدة محاولات لاحتلال (تبة الخيش) وتمكن من احتلال جزء منها .

أوضاع القوات المصرية فى الهجوم على تبة الخيش

٢ — وفى الساعة الحادية عشرة مساء اشتد هجوم العدو وقامت المدفعية المصرية بضرب مستعمرة (نجبا) من (المجدل) غير أن العدو تمكن بعد منتصف الليل — ليلة ١٧ أكتوبر — من إحتلال تبة الخيش كلها ثم إحتل أيضاً أحد مواقعنا جنوب تقاطع الطرق بينما ظلت باقى المواقع فى أيدى قواتنا ، وفى الساعة الثانية صباحا صدرت الأوامر من رئاسة القوات بتجهيز قوة لاسترداد (تبة الخيش) عند أول ضوء[2] . وقد تكونت هذه القوة

---

(١) التقاطع المقصود وهو تقاطع طريق المجد ل_ عراق سويدان مع الطريق المتجه جنـــوبا للمستعمرات الجنوبية والمار بتبة الخيش .

(٢) اول ضوء تعبير عسكرى يقصد به الفجر ـ قبل انتشار الضوء الكامل .

من سرية سعودية وسرية من الكتيبة الرابعة المشاة وفصيلة حمالات وفصيلة مدافع ماكينة وأورطة دبابات وجماعة مدفعية ٢ رطل .

ولم تتمكن هذه القوات — لظروف مختلفة — من التجمع إلا ظهر يوم ١٧ أكتوبر ومع ذلك بدأت العملية ، وكان العدو قد عزز قواته وأحضر إمداداته فحاولت القوة طرده من المواقع التى كان قد إحتلها غير أنها تعرضت لقنابل العدو من (نجبا) و (تبة الخيش) — وبالرغم من شدة نيران القنابل والأسلحة الصغيرة فإن القوة أحرزت بعض النجاح .

اليهود يطلبون ايقاف الاشتباكات بشروط :

وفى نفس اليوم — ١٧ أكتوبر ١٩٤٨ — أرسلت هيئة المراقبين إلى رئاسة القوات تبلغها أن اليهود على إستعداد لإيقاف عملياتهم الحربية فى النقب إذا أعطيت التأكيدات الكافية لهيئة المراقبين بضمان تموين مستعمرات اليهود فى النقب وعدم إعتداء قواتنا على خطوط مواصلات هذه المستعمرات .

قائد القوات المصرية يرفض شروط اليهود :

وقد علق قائد القوات المصرية على ذلك بأنه لا يمكن الموافقة على تموين هذه المستعمرات لأن هذا العمل يسبب كثرة إعتداءات اليهود على العرب فى النقب وطردهم من قراهم وتدميرها .

العدو يركز هجومه على خطوط مواصلاتنا :

وقد ركز العدو هجومه على خطوط مواصلاتنا من (غزة للمجدل) واحتل المواقع المشرفة على الطريق عند (بيت حانون) عقب إنسحاب السعوديين منها دون أوامر وبذلك هدد الطريق تهديداً شديداً .

كما تمكن العدو من إحتلال (تبة الخيش) وتبة (تقاطع الطرق) غرب

عراق سويدان وبذلك تم عزل القوات الموجودة فى (عراق سويدان) شرقا عن القوات الموجودة (بالمجدل) .

وقد استمرت غارات العدو الجوية الشديدة على (المجدل وغزة)وسببت كثيرا من الخسائر كما ركزت طائراتنا غاراتها على (تبة الخيش)وعلى مستعمرات (جات — جوليس — الجسير) .

الهجوم على (كوكبا) و (بيت حانون) :

فى يوم ١٨ أكتوبر ١٩٤٨ عزز العدو مواقعه فى (تبة الخيش) وتبة (تقاطع الطرق) أثناء الليل وأحضر قوات جديدة كما هاجم قرية (كوكبا) واحتلها بعد إنسحاب قواتنا منها .

— حاول العدو تطويق القوة المحتلة لبلدة (الحليقات) ولكن قواتنا صدته واستمرت محتلة للمرتفعات المشرفة على القرية .

— هاجم العدو كذلك مواقع قواتنا فى (بيت حانون) — شمال (غزة) ، وقد استمرت قواتنا محتفظة بمواقعها رغم الخسائر الجسيمة التى وقعت بها نتيجة لتفوق العدو فى العدد والنيران .

— أغارت طائرات العدو بشدة على (غزة والمجدل ومطار العريش) ليلا ونهارا مما تسبب عنه تدمير أكثر مبانى(المجدل) وتهدم المستشفى العسكرى بها .

— طلبت رئاسة القوات إرسال جراحين وأطباء من القاهرة لكثرة الجرحى بمنطقة (المجدل) وتعذر إخلائهم بسبب قطع الطرق .

العدو يهاجم طريق (رفح — العوجة) :

وفى يوم ١٩ أكتوبر ١٩٤٨ حاولت بعض مصفحات العدومهاجمة طريق (رفح — العوجة) ولكن قوات الحدود المصرية تمكنت من صدها وقد

تمكن العدو من تلغيم جزء من الطريق وأجرى المهندسون المصريون تطهيره .

كما عاود العدو الهجوم الجوى الشديد من منتصف الليل وطوال اليوم وألقى منشورات لوقف القتال ، وقام بعدة هجمات أرضية ، كما ظهرت سفن للعدو أمام شاطىء غزة (لأول مرة) فطلبت رئاسة القوات حماية الساحل بواسطة البحرية كما صدرت الأوامر بوضع مدمرة وكاسحة ألغام تحت تصرف رئاسة القوات بفلسطين .

قيادة القوات المصرية تطلب معاونة الطيران ليلا

وطلبت رئاسة القوات أن يقوم السلاح الجوى بغارات ليلية على مستعمرات (رحابة — حمامة — شريمون — دوروت) على أن توجهها أشعة الأنوار الكاشفة من مواقعنا فى فلسطين ولكن رئاسة القوات الجوية أجابت بأن هذه الخطة متعذرة من الوجهة الفنية للطيران .

وقد قامت طائرات السلاح الجوى المصرى نهارا — بضرب تجمعات العدو حول غزة وضرب مستعمرات (بيرون إسحاق وبيرى واللاسلكى وبيت إيشيل) وحراسة سفننا فى البحر كما قامت بالاشتباك مع سفن وطائرات العدو .

استيلاء العدو على (الحليقات) وتوالى الغارات الجوية على غزة :

ظهر أن العدو قد أحرز السيطرة الجوية المحلية على ميدان القتال تقريبا وتمكنت طائراته من ضرب (المجدل وغزة) عدة مرات وذلك بسبب وصول المعونات الخارجية من الطيران الحديث إليه .

كما نشطت سفن العدو نشاطا ملحوظا وابتدأت تهاجم سواحل المنطقة التى تحتلها قواتنا لأول مرة منذ ابتداء العمليات فى فلسطين ويدل هذا على أن العدو يستغل فترة الهدنة فى تكوين قوة بحرية لا بأس بها .

وفى يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٤٨ تمكن العدو من إحتلال (الحليقات) وبذلك تم له فتح الطريق إلى مستعمراته الجنوبية وأصبح يهدد قواتنا تهديدا خطيرا . وأغارت ست قاذفات قنابل معادية ذات أربعة محركات على (غزة) ودمرت محطة السكة الحديد كما حدث اشتباك بحرى بين السفينة (مصر) وثلاث قطع بحرية معادية وقد تمكنت السفينة المصرية بمعاونة مقاتلاتنا من صد هذا الهجوم وطرد القطع البحرية المعادية .

كما طلبت رئاسة القوات — من القاهرة — إرسال ذخيرة أسلحة صغيرة بالقطارات وبالطائرات بأسرع ما يمكن نظرا لتحرج موقف الذخيرة بالجبهة ..

الموقف العام (اكتوبر ١٩٤٨)

فى أكتوبر ١٩٤٨ أصبح الموقف العام كالآتى :

(١) أصبح العدو حراً فى إتصاله بمستعمرات الجنوب (النقب) بعد اتساع الثغرة التى أنشأها بين (تبة الخيش) و (الحليقات) .

(٢) أصبح قطاع شرق (بيت جبرين) فى موقف حرج ومهدد بالاحتلال

(٣) تحرج الموقف فى منطقة بيت لحم (جنوب القدس).

(٤) أخذ العدو يهاجم (بير سبع) بشدة .

(٥) قطعت المواصلات من (غزة للمجدل) وأخذ العدو يضرب (غزة) من الجو ضربا شديداً .

اقترح قائد القوات المصرية من رئاسة الجيش بالقاهرة اتخاذ الخطوات التالية :

(١) سحب القوات الموجودة بين (عراق سويدان وبيت جبرين) إلى (بير سبع) .

(٢) (تسحب) قوات المتطوعين من (بيت لحم) إلى (الخليل) .

(٣) سحب القوات الموجودة بين شمال (غزة وأسدود) إلى (غزة) لأهمية خط (غزة — بير سبع) كخط أساسى للدفاع عن مصر ذاتها .

ارسلت رئاسة هيئة اركان حرب الى قائد القوات ردا على طلباته ما يلى :

(١) الموافقة على سحب كتيبتين إلى (بير سبع) وكتيبة لمنطقة (الخليل) للمحافظة على (بيت لحم) .

(٢) يجب المحافظة على (بيت لحم) لأهمية موقعها من (القدس) .

(٣) الموافقة على سحب القوات ما بين (أسدود والمجدل) للعمل ضد العدو ما بين (المجدل وغزة) .

(٤) الموافقة على إعتبار خط (غزة — بير سبع) خط أساسى أخير .

(٥) تعطيل العدو أثناء إنسحاب قواتنا وتكبيده أكبر قدر من الخسائر .

العدو يتمكن من توسيع الثغرة[1]

تمكن العدو من توسيع ثغرة (تبة الجيش والتقاطع إلى الحليقات) وبذلك شطر قواتنا تماما ، وبناء عليه فوضت رئاسة هيئة أركان حرب الجيش لقائد القوات التصرف بحرية تامة ولكنه مع ذلك ــ طلب تفاصيل الأوامر بسحب القوات أو التخلى عن مواقع ، مما أضاع الوقت وأضاع الفرصة التى كانت تسمح بسد الثغرة التى أحدثها العدو ، الأمر الذى جعل قائد القوات يطلب تدخل الحكومة سياسيا .

كان قرار إحتلال خط (غزة ــ بير سبع) متأخراً جداً ففضلا عن ضياع الوقت فانه لم تكن هناك خطة جاهزة من قبل لاحتلال هذا الخط ، كما لم تكن به مواقع مجهزة فضلا عن أن قواتنا لم تكن مسيطرة عليه بل كانت أغلب مواقعه فى يد العدو .

استيلاء العدو على (بير سبع) :

أغار العدو بطائراته على (بير السبع) أربع ليال متوالية من ١٦ إلى ٢٠ أكتوبر ١٩٤٨ .

وفى ليلة ٢٠ — ٢١ أكتوبر تسلل اليهود إلى القرية من الشرق والغرب والجنوب بعد ضرب متواصل من الهاونات فردت المدافع القليلة التى كانت متيسرة وقتئذ على الضرب إلى أن نفذت ذخيرتها وكان العدو قد اقترب من الخنادق والدشم .

وقد تحرج الموقف بعد ذلك وتوالت إشارات قوة (بير سبع) تطلب النجدة ومعونة الطيران غير أن العدو تمكن من إحتلال القرية حوالى الساعة التاسعة من صباح يوم ٢١ أكتوبر .

---

(١) المقصود بها الثغرة التى فتحها العدو بين (تبة الجيش والحليقات) .

وفى الساعة التاسعة والنصف اقترب العدو من مركز البوليس فى (بير سبع) وكان معه مدفع ٦رطل محمل على مصفحة نصف جنزير فأطلق قذيفتين على برج المركز فانفجر فنطاس المياه وأصبح موقف القوةالتى تدافع عن مركز البوليس حرجا بعد سقوط (بير سبع) نفسها خصوصا وأن الطريق شرق وغرب البلدة كان مقطوعا .

القوات المصرية بمركز البوليس تدافع حتى آخر طلقة :

وقد قاتلت القوةالمصرية بمركزالبوليس قتالا مريراً إلىأن نفذتذخيرتها فاضطرت إلى التسليم ، وكان مجموعها ٦٠ جنديا مصريا وفلسطينيا بينما كانت قوة العدو التى هاجمت القرية حوالى ٥٠٠ جندى مسلحين بالرشاشات(الاستن) بالاضافة إلى مدافع ٦ رطل وبعض مدافع الهاون .

تطور الاحداث

١ — أغارت طائرات العدو يوم ٢١ أكتوبر على مطار العريش وعطلت ممرات النزول به .

٢ — قامت طائراتنا قاذفات القنابل بضرب (اللد والرملة) (ورامات دافيد) ليلا .

٣ — طلبت قواتنا فى (بيت لحم) و (الخليل) تموينها عن طريق (عمان) بعد سقوط (بير سبع) ووافقت الرئاسة على ذلك .

٤ — أغارت طائرات العدو وسفنه بشدة على (المجدل) وردتها دفاعاتنا الأرضية وكان مجموع غارات العدو على (المجدل) فى ذلك اليوم ٢٣ غارة .

٥ — هاجم العدو مواقع (بيت لحم) بالمدفعية وطلبت القيادة أقصى معاونة من الطيران وأفادت أن أوامر الانسحاب ستنفذ من اليوم .

٦ — كما طلبت قوات (بيت لحم) سرعة تموينها بالذخيرة بطريق الجوعن طريق شرق الأردن وعمل الترتيبات لاستلامها ذخيرة من الجيش الأردنى كما طلبت سرعة تدخل الجيش الأردنى والعراقى لتخفيف الضغط عليها .

ايقاف اطلاق النيران :

فى يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ صدرت الأوامر بايقاف إطلاق النار لجميع القوات إعتباراً من ظهر اليوم نفسه .

وأرسلت هيئة أركان حرب إلى قائد قوات فلسطين تطلب منه استرداد (بير سبع) وتعزيزها قبل حلول ساعة إيقاف إطلاق النار . كما طلبت أيضاً أن تكون جميع قواتنا فى حالة حذر تام من غدر العدو وأن ترد أى عدوان بمنتهى الشدة .

كما قامت طائراتنا بمهاجمة تجمعات العدو قرب (بير سبع) وشتتها ، وقامت بعمل داورية ثابتة فوق مطار العريش لحراسته .

معركة غزة البحرية :

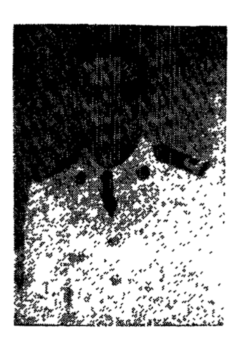
ففى الساعة الواحدة ظهر يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٤٨ تلقت السفينة المصرية (فاروق) التى كانت تعمل فى مياه (غزة) أمرا لاسلكيا بالعودة إلى قاعدة الإسكندرية بعد أن قرر مجلس الأمن إيقاف القتال ابتداء من الثانية بعد الظهر وهكذا رست السفينة المصرية بميناء (غزة) وقد بدأ الجنود فى تنظيف أسلحتهم ونفض غبار المعركة .

وفى المساء لاحت فى الأفق ثلاث سفن يهودية وأصدر قائد السفينة المصرية إنذاراً لاسلكيا للسفن المعادية باحترام الهدنة والابتعاد وإلا أطلق عليها النار ، إلا أن السفن اليهودية تظاهرت بالابتعاد وأطلقت طوربيداً بحريا أصاب مقدمة السفينة إصابة شديدة بدأت تترنح على أثرها .

شهيد البحرية البطل :

وقد حاول الملازم أول بحرى (مهندس) مصطفى محمد راشد اصلاح الخلل الذى اصاب السفينة فهبط الى غرفة الماكينات اسفل السفينة رافضا مغادرتها الى أن انفجرت وهو بداخلها فاستشهد وهو يؤدى واجبه فى سبيل بلاده ...

كما استشهد على نفس السفينة اليوزباشى (محمود عطعوط) ضابط المدفعية الملحق على البحرية .



الملازم أول (بحرى) مصطفى محمد راشد استشهد اثناء تادية واجبه

تعليق

(١) تسبب عن أوامر إيقاف إطلاق النار فى ذلك اليوم أن تأخر إنسحاب القوات من مراكزها إنتظاراً لتنفيذ شروط الهدنة الجديدة وبذلك ضاع علينا وقت أكثر لإعادة تنظيم المواقع وفى نفس الوقت لم يكن من المنتظر — عمليا — أن ينسحب العدو من أى مواقع احتلها بقوة السلاح لمجرد أن مراقبى هيئة الأمم يطلبون ذلك .

(٢) ظهرت نية العدو جلية واضحة فى عدم إلتزامه إحترام إيقاف القتال باعتدائه على السفينة المصرية (فاروق) وإغراقها أمام أعين مراقبى الهدنة وبحضورهم ، أمام ميناء (غزة) كما سبق .

الباب الحادي عشر

مثل يحتذى

قصــــة

جيب الفالوجا

كيف بدأ الحصار ـ الرئيس جمال عبد الناصر يصف البداية ـ كل شيء هادىء ـ الدبابات تظهر ـ داخل النطاق ـ النار فى مكان ـ نجوت بضربة حظ ـ الله قائدنا ـ ثلاث دبابات ـ عملية جراحية ـ اين كان مجلس الامن ؟ ـ مؤتمر الفالوجا ـ المجهول حولنا ـ منشورات العدو ـ قائد العدو يطلب مقابلتى ـ الكبرياء والعنجهية ـ جيب الفالوجا ـ العدو يخرق الهدنة ـ بدء الحصار ـ الانسحاب من «بيت جبرين» ـ قوات الفالوجا فى الحصار ـ مصر تطلب مساعدة الاردن لفك حصار الفالوجا ـ سوريا تقــدم فوجين للمساهمة فى فك حصار الفالوجا ـ جلوب يضع خطة ويسلم صورتها لليهود ـ الضبع الاسود يطرد الرسول الانجليزى ـ مذكرات الضبع الاسود عن الحصار ـ حطمنا الهجمات اليهودية ونحن محاصرون ـ حرب المنشورات ـ حالة التموين ـ هؤلاء الضباط ـ دروس لاننسى ـ وهكذا انتهت فترة الهدوء ـ خبر بحضور قافلة جمال ـ لن نهزم ابدا ـ العدو يصف الدفاع المصرى .

كيف بدأ حصار الفالوجا

الرئيس جمال عبد الناصر يصف البداية (١) :

يقول الرئيس جمال عبد الناصر

وجاء العيد الكبير . .

وصباح يوم العيد تلقينا أشارة من رئاسة القوات تقول أن العدو سوف ينتهز فرصة العيد ويقوم بهجوم على مواقعنا .

ويظهر أن قيادتنا العامة لم تفعل أكثر من أنها بعثت إلينا بهذه الرسالة ونسيت عنا كل شيء وانهمكت في إستقبال الأميرة السابقة (فايزة) وكان مقررا أن تزور الميدان .

لقد عرفنا أن العدو سوف ينتهز فرصة العيد ويهجم . ولكن ماذا أعددنا له ؟ . . ماهى الخطة التى رسمتها قيادتنا لملاقاته ؟

أرسلنا إلى المواقع تقول لكل جندى
– خلى بالك ياعسكرى ! !
ولكن ما معنى هذا ، وما قيمته . . وماذا كان فى استطاعتنا أن نفعل غير ذلك . ؟

إن قيادتنا بعثت برسالتها التى تقول أن العدو سيهجم على كل اللواءات وأبلغ قادة اللواءات الأمر إلى قواد الكتائب .

وانتقل الخبر منهم إلى أركانات حرب كتائبهم ثم إلى قواد السرايا والفصائل ووصل إلى الجنود فى الخنادق الأولى على صورة :
– (خلى بالك ياعسكرى ! !)

---

(١) مذكرات الرئيس جمال عبد الناصر عن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

واعتبرت قيادتنا أنها أدت واجبها وأكثر . . ونسيت أنه كان يتعين عليها أن تعد خططا مضادة لكل إحتمال وتبعث بها إلينا !

كل شيء هادىء :

وبدأت الحوادث تجرى مسرعة .

كان اليوم هو ثالث أيام العيد . . وبدأ العدو نشاطه فى الساعة الحادية عشرة مساء .

بعثت إحدى سرايانا إلى الشرق تقول أن العدو يتحرك بين (عراق المنشية) و(بيت جبرين). وبعث قائد السرية يقول لى أنه بعث إحدى دورياته للاستكشاف فعادت إليه تقول أن العدو نشط على الطريق الرئيسي وأنه احتل موقعا عليه وبدأ يحفر حوله ويقيم الأسلاك وأن ذلك معناه قطع الطريق بين (عراق المنشية) (وبيت جبرين) .

وقلت لقائد السرية أن يشتبك بالعدو ويمنعه من تحصين موقعه — واتصلت برياسة اللواء الرابع أروى لهم ما حدث وكان الرد أمراً من اللواء بأن تقوم كتيبتنا برد العدو عن هذه المواقع .

وفى الساعة الثالثة صباحا كان تجهيز القوة الخارجة لرد العدو يسير على قدم وساق ، وكان مفروضا أن أخرج أنا بهذه القوة مع أول ضوء .

وكنت واقفا بنفسى أمام مركز رياسة كتيبتنا أتعجل ضوء الفجر لكى نتحرك إلى هدفنا .

كان كل شيء حولنا هادئا ساكنا . .

حتى المستعمرة التى تواجهنا (جات) بدت وكأنها مستغرقة فى نوم عميق .

ودخلت مركز الرياسة وطلبت بالتليفون برج المراقبة العالى المشرف على مواقعنا فوق الجبل على مستعمرة (جات) أسألهم عن الأحوال حول المستعمرة وكان الرد يؤيد ما أحسست به بنفسي . . وهو أن كل شيء هادىء !

الدبابات تظهر :

واقتربت عقارب الساعة من الخامسة . . وكان لا بد أن نتحرك . . ولكن فجأة انتهي الهدوء نهاية خاطفة مروعة .

بدأت النار تنهال فوق (عراق المنشية) بتركيز لم أشهد له مثيلا من قبل لقد وقعت القرية كلها تحت الانفجارات المتواصلة مرة واحدة .

إذن فقد بدأت المعركة هنا . . وإذن فيجب أن أبقى لأواجه هذا الهجوم ودخلت مركز الرياسة أحاول متابعة المعركة .

ودق التليفون فى الخامسة والنصف وسمعت قائد السرية المواجهة لمستعمرة (جات) يقول لى .

— إن العدو يتقدم . . بالدبابات . .

وصحت فيه أقول :

— بماذا ؟ بالدبابات . . هل أنت متأكد ؟

ومع أن الضابط مضى يؤكدها بشدة . . فقد تصورت — وظلمته فى تصورى أن شدة النار هى التى جعلته يتصور وجود الدبابات من غير أن تكون هناك دبابات .

لم يكن العدو قد استعمل الدبابات فى فلسطين أبداً حتى اليوم . . لدرجة

أن القائد القائد العام لقواتنا فى الميدان طلب منى ونحن فى طريقنا إلى (عراق المنشية) من مواقعنا القديمة فى (أسدود) أن أترك له هناك مدافعنا المضادة للدبابات من عيار ٦ رطل . . ولما حاولت أن أناقشه فى ذلك قال :

(إن العدو لا يستعمل الدبابات ثم أن الأرض التى تذهب إليها لا تصلح بطبيعتها لاستعمال الدبابات ؟)

ولقد أطعته . . ولكنى أمرت أحد جاويشية كتيبتنا أن يأخذ معه ومن وراء ظهر القائد العام مدفعين من المدافع المضادة للدبابات وكنت أقول فى نفسى (ولو لمجرد الاحتمال البعيد .)

وعاد قائد السرية الموجهة للمستعمرة يقول لى أن الدبابات تتقدم على مواقعه وإنها عبرت الأسلاك الشائكة . إذن فان الاحتمال الذى قطع قائدنا العام بعدم حدوثه . . وحاولت أن أحتاط له قد وقع .

اذن فقد كان يجب ان تبقى معنا مدافعنا المضادة للدبابات ولا تسحب منا حتى يهجم العدو علينا بدباباته فنحار كيف نصده .

إذن فان إعتمادنا اليوم كله على مدفعين اثنين أخذناهما من وراء ظهر القائد العام .

ونقلنا المدافع . . أقصد المدفعين الاثنين . . إلى مواجهة الدبابات القادمة

داخل النطاق :

ظلت الأخبار تترى على وأنا فى مركز الرئاسة كأنها لمعات البرق المشحونة بالكهرباء كنت أعرف الموقف أكثر من غيرى فإن الصورة كلها كانت أمامى — صورة قواتنا المبعثرة ومدافع الدبابات التي لا نملك منها إلا اثنين .

أما الألغام فقد كنا نصرخ بأعلى صوتنا نطلبها ولكنها كانت تصل بكميات لا تكفى إطلاقا لاحاطة مواقعنا بنطاق محكم منها .

وأخطرت بأن دبابات العدو تقدمت وبدأت تقتحم الأسلاك .

— دبابات العدو تقتحم مواقع الفصيلة الأولى . .

— دبابات العدو تعبر مواقعنا كلها إلى البلدة نفسها .

— دبابات العدو داخل البلدة .

إن الموقف قد تغير إذن ويجب أن أواجهه بطريقة جديدة .

لقد كانت قواتنا موزعة على نطاق معين لصد العدو الهاجم علينا من الخارج ولكن الكارثة التى حلت هى ان العدو اخترق هذا النطاق واصبح داخل عراق المنشية .. أى داخل النطاق الذى ندافع من حوله .

إن قلب النطاق ليست فيه مقاومة فإن المقاومة حوله تصد عنه إذن فإن العدو سوف يمرح فى البلدة ماشاءت له خطته لـكى يمزق أوصالنا ويقطع أعصاب مواصلاتنا وسألت فى لهفة :

— أين المدفعان المضادان للدبابات ؟

وكانت المفاجأة المروعة التى صنعها لنا القدر . .

— لقد سقطت قنابل هاون فوق المدفعين مباشرة . . وعطلا وأصبحا غير قادرين على العمل .. وقفزت خارجا من مركز الرياسة ـ يجب أن أواجه الأمر بنفسى على الطبيعة . . لم تعد تجدى الخطط ولا التنظيمات ، لقد خرج الأمر عن هذه الحدود ، ولم يعد إنقاذ الموقف إلا محاولة يائسة لسد الثغرة التى فتحها العدو فى نطاقات دفاعنا .

وحين غادرت مركز رياستنا كان العدو قد احتل مدرسة (عراق المنشية) القريبة من مركز الرياسة نفسه .

النار فى كل مكان :

كانت البلدة فى هول مخيف :
القنابل تنفجر فى كل ناحية .
ضجيج المعركة يملأ الآفاق
طلقات الرصاص تئز مجنونة لاتلوى على شىء

وأدرت رأسى عن مشهد مؤلم . . أحد جنــودنا من سلاح الاشاره مازال يواصل عمله ويمد أسلاك التليفون التى قطعها العدو . . ويصيبه الرصاص ويقع ويتقدم واحد آخر من جنود الاشارة .

وكان الذى فى تصورى أن أتجه إلى مركز فصيلة الحمالات والسرية السودانية المعسكرة إلى الخلف وأن أجىء بها إلى المعركة لسد الثغرة المفتوحة أمام العدو .

وأحسست أن العدو بدأ يغير مواقع ضربه .
فان القنابل بدأت تمر من فوقى متجهة حيث كنت بمدفع (التومى) أحاول أن أسبق القنابل التى كانت تعبر من فوقى لكى تلاقى المواقع التى أتجه إليها .
وفجأة أحسست بحافز خفى .

تجوت بضربة خط :

صوت قنبلة مختلف عن باقى الأصوات.. كانت القنابل المندفعه فوق رأسى إلى أهدافها تصنع فى اندفاعها صوتا خاصا بين الأزيز والفحيح السريع الخاطف.

أما هذا الصوت الذى أسمعه فوق رأسى فهو أشبه بخفق أجنحة الطير عندما يصيبه رصاص الصائد فيرفرف ويسقط على الأرض . . أنى أعرف هذا الصوت.. إنه صوت سقوط القنبلة عند وصولها إلى نهاية مرماها . التيت نفسى بسرعة على الأرض فى حمى جدران منخفض متهدم . . وبعد ثانية واحده أو ثانيتين سمعت الانفجار ورفعت رأسى فوجدت غبار الانفجار مازال كدوامة الهواء على الناحية الأخرى من الجدران .

وصحت — (خذ كل الجنود وأطلع إلى منطقة المدرسة) وعلمت أن السرية السودانية خرجت إلى المعركة قبل وصولى بقليل — وبدأ كل قادر على حمل السلاح يخرج حتى الطباخون وسائقو السيارات . . وأقول سائقو السيارات لأنى مازلت أذكر أحدهم كان اسمه عزت . . وكان قلبه كالحديد ولم يكن يتردد أمام أى مهمة ولقد كان ينجو دائما بما يشبه المعجزات ولقد إلتقيت به أخيرا منذ شهور فى مستشفى الجيش .. وكان مريضا فى المستشفى وعرفته وبدأت أحدثه وأتعرف على حالته وقال لى وعيونه فيها دموع أنه مصاب بسل فى العظام وقلت للطبيب الذى يعالجه — أما من وسيلة ؟ قال عندنا لا . . ولكنهم قد يستطيعون عمل شيء له فى أمريكا وقلت : إذن يسافر إلى أمريكا لكى يعالج هناك . . أنه خير عندى من مائة من هؤلاء البشوات الذين كانت سبل السفر مفتوحة أمامهم .

وأنى لآسف أن أجل (عزت) لم يسعفه . . فلقد مات قبل أن تتم إجراءات سفره إلى أمريكا ، حتى لعلاج أمراضه . وعلى أى حال فلأعد للمعركة المشبوبة فى (عراق المنشية) — للعدو الذى اقتحم نطاق دفاعنا — الدبابات التى لم يقف فى

طريقها شيء . . حطمت الأسلاك الشائكة واجتاحت المواقع وأصبحت فى قلب البلدة . . القنابل الطائرة فوق رؤوسنا . . الواقعه فى مثل صوت رفيف الحمام المضروب — لجنودنا الخارجين فى اندفاع اليائس الذى يغامر بآخر قطرة دم — . . لجنود سلاح الاشارة الذين يسقطون وهم يحاولون وصل ما انقطع من الأسلاك . . للطباخين . . للسائقين الذين خرجوا بما استطاعت أن تصل إليه أيديهم من سلاح وانطلقوا لملاقاة دبابات العدو التى ظهرت لأول مرة فى المعركة وبدأ كأنها سيطرت على الموقف سيطرة كاملة .

كانت المعركة تبدو للوهلة الأولى محاولة يائسة :

ولكنى عندما التفت الآن إلى الوراء . . وحين تستقر ذاكرتى على تفاصيلها العجيبة لا أستطيع أن أمنع نفسي من تذكر أروع أيام حياتنا . . وحين أمضى أكثر وأكثر أستعرض الذى حدث . . منذ ظهرت دبابات العدو لأول مرة تهدر فى الطريق إلى مواقعنا . ومنذ اكتسحت هذه الدبابات مواقعنا واخترقت نطاق الدفاعات المعدة حولها . . ومنذ اقتحمت هذه الدبابات طريقا لنفسها حتى وصلت إلى قلب (عراق المنشية) . ومنذ خرجت من مبنى الرياسة حيث لم يعد يجدى تنظيم ، لكى أدفع كل رجل قادر على حمل السلاح إلى أن يحاول بجسده أن يوقف تقدم الدبابات .

حين استعرض هذا الذى حدث بكل دقائقه . ثم أتذكر كيف تطور هذا الموقف فى ساعة واحدة أعود فأقول :

— كان الله قائدنا فى هذه المعركة ؟

ثلاث دبابات !!

كان كل شيء يتطور بسرعة غير معقولة .

كانت فصيلة الحمالات قد تقدمت إلى وسط حقل مزروع بالتين الشوكى وكانت مدافع (البيات) الصغيرة التى تستطيع مقاومة الدبابات من مسافة قريبة جاهزة فى أيديهم وكانوا فى انتظار من يصدر إليهم أمرا .

وكانت الأوامر التى بعثت بها إليهم من أحد الضباط أن يتقدموا ليقفلوا الثغرة التى فتحها العدو فى خطوطنا وتسرب منها إلى داخل نطاق دفاعنا وكان الهجوم متجها إليهم وكانت كل الأصول والقواعد تفرض عليهم أن يعودوا إلى الوراء ومع ذلك فانى حين طلبت إلى الباشجاويش أن يتقدم ويصمد لم أجد إلا حماسة منطلقة لا تلوى على شىء .

وتسلل واحد منهم وسط التين الشوكى وفى يده مدفع البيات وعلى اعصابه تصميم فى متانة الصلب وظل ينتظر دبابة العدو حتى اصبحت على بعد عشرة أمتار منه ثم اطلق عليها مدفعه واذا الطلقة تصدعها مباشرة وتمزقها فى لمح البصر .

وفى نفس الوقت كان ضابط الفصيلة التى اكتسحها العدو ومر فوق مواقعها يمسك مدفع بيات آخر يصوبه ويطلقه من بعد أمتار قليلة فاذا دبابة ثانية تنفجر وتتمزق .

ومضت ارادة الله .. التى تدير معركتنا تواصل عملها المقدس فاذا احدى الدبابات .. دبابة ثالثة تنفجر واذا بها قد مست لغما من الالغام التى كنا زرعناها على الارض وما كان اقلها امام مواقعنا وهكذا بسرعة لم يتصورها احد تعطلت ثلاث من دبابات العدو الست المتقدمة واحس باقى القطيع من الدبابات ان الامر يتطور على غير ما كان متوقعا فاذا هى تدير نفسها وتعود مضطربة الى حيث أتت .

بندقية جديدة :

ولم أكن أستطيع من مكانى أن اتابع الذى يجرى كله فى نفس الوقت كانت هناك دقائق من الفوضى والغموض هى دائما من مستلزمات المعارك اليائسة .

ولكنى بدأت أحس أن الموقف فى كل ناحية قد تغير .

بدأت مدافع العدو تدق مواقعنا . . وكانت لذلك دلالة هامة . . معناها

أن العدو سحب جنوده من حيث كانوا استطاعوا التقدم إلى خطوطنا . . وإلا لما كان استعمل المدفعية كى يصيبنا ويصيب جنوده معنا !!

ثم مر من أمامى وأنا واقف والقنابل تنتشر مظله مروعه فوق (عراق المنشيه) ، جندى يحمل بندقية جديدة ولمحت البندقية وناديته أسأله من أين جاء بها : وقال . يسذاجه مرحه تلملع الفرحه فى نبراته (من اليهود يا أفندم) ثم بدأت التفاصيل . تتجمع فى يدى — لقد انتصرنا على العدو — على الأقل صمدنا أماهجوم بدا ساحقاً ، للوهلة الأولى لدرجة أن مواقعنا ديست بدبابات العدو ثم استطاع جنودنا أن . يستردوا الأرض التى فقدناها ويردوا دبابات العدو على أعقابها بعد ضياع نصف عددها عاماً وتعطله !! .

وكان خير دليل على غيظ العدو وجنونه مما حدث . . هذا الضرب المركز بالمدفعية على (عراق المنشية) . . كان ضربا حاقداً مفلوت الأعصاب .

الجرى وراء نيشان :

وعدت إلى مركز الرياسة . . كنت قد غادرته منذ ساعة والهزيمة تـكاد تهوى فوق رؤوسنا وها أنذا أعود إليه بعد ساعة عشنا فيها نصراً أشبه بمعجزات . السماء ولقد كنت أدرك أن الأمر لن يبقى طويلا على هذا الوضع — كان لا بد للعدو أن يعاود الـكرة .

لسوف يدكنا بمدافعه كما يشاء له جنونه وبعدها يعود إلى الهجوم علينا .
ولم يـكن عندى وقت اضيعه وأبلغت ماحدث بالتفصيل إلى قيادة اللواء وطلبت بأسرع ما يمـكن أى عدد من المدافع المضادة للدبابات . . ولقد كنت . أدرك أنى أطالب مخاطرة . . فإن الطريق المؤدى إلينا يضربه العدو ويسيطر عليه عند (كراتيا) ومعنى ذلك أن القوة التى ستأتينى بالمدافع سوف تعرض نفسها لخطر كبير . . ومع ذلك فإن ضابطا شابا باسلا قام بثلاث سيارات .

وأربعة مدافع وملأ سيارتين منها بذخيره الهاون .. واستطاع أن يصل إلينا تحت النار ..

وطلبت له نيشانا حتى نشعره بتقديرنا لعمله .. وظللت بعد إنتهاء الحصار أجرى وراء النيشان حتى حصل عليه صاحبه أخيراً ..

اين عثرنا عليهم :

وأعدت تنظيم صفوفنا على الوضع الجديد .. وضعت ثلاثة مدفع مضادة للدبابات عند المنطقه التى هجم منها العدو وكنت أتوقع أن يعود منها إذا كرر الهجوم فقد تصورت أن العدو سيعتقد أننا سنحتاط له فى كل مكان إلا المكان الذى هاجم منه فعلا ولم ينجح .

وفى الساعة العاشرة صباحا .. بدأ العدو هجومه الثانى .. وتقدمت ست دبابات .. تقدمت فى اطمئنان وهدوء واثقة اننا لا نملك مدافع مضادة للدبابات والا كنا استعملناها فى الهجوم الأول وظلت مدافعنا المضادة للدبابات ملازمة للصمت بينما مدافع الهاون وحدها هى التى تطلق النار من خطوطنا .. ثم جاء الوقت الذى كان يجب ان تثبت فيه مدافعنا المضادة للدبابات وجودها فقد اقتربت الدبابات من الأسلاك حول مواقعنا وضربت المدافع الثلاثة فى نفس واحد وأصيبت دبابتان من دبابات العدو واستدارت بقية الدبابات عائدة وقد اذهلتها المفاجأة .. وحاولت دبابات العدو مرة أخرى عند العصر ان تتقدم ولكن النار القوية التى واجهتها اقنعتها بالعودة دون اشتباك .. وهكذا حين جاءت الساعة الخامسة مساء كانت الروح المعنوية فى كتيبتنا اعلى وأقوى مما كانت فى أى يوم من الايام .. وخرجت أمر على جنودنا .. كانت الثقة بالنفس تطل من عيونهم وكان التصميم الاكيد يطبع كل حركاتهم .. وكنت سعيدا وفخورا والشىء الوحيد الذى كان يضايقنى أن كثيرا من زملائنا فى السلاح .. من الجنود والضباط قد سقطوا على أرض المعركة ..

وكانت الأرض التى سقط عليها بعضهم تروى قصصا عجيبة من الشجاعة والفداء .

لقد عثرت إحدى دورياتنا التى خرجت فى الليل على جثث بعض السواقين

والطباخين الذين انطلقوا للمعركة اليائسة . . عثرت عليها بعد الأسلاك الشائكة التي تحمي مواقعنا وكان معنى ذلك أن هؤلاء الجنود الأشداء لم يكتفوا بأن يردوا العدو . . بل خرجوا خلفه إلى الأرض الحرام بين خطوطنا وخطوطه .

ماذا حدث :

وجلست تلك الليلة فى مركز رياسة كتيبتنا أحاول أن أصور الموقف كله لقد كان الذى لا يقبل الشك فى تصورى أن هجوم العدو علينا فى (عراق المنشية) جزء من خطة عامة ولقد فشل العدو أمام مواقعنا فماذا جرى لخطته العامة وهل سيحاول تنفيذها فى مكان آخر ؟

ولو كانت لى المقدرة على الرؤية البعيدة يومها لعلمت أن ما كنت أتصوره لم يبتعد كثيرا عن الحقيقة . .

كانت للعدو فعلا كما أثبتت التطورات بعد ذلك خطة عامة .

وكانت هذه الخطة مبنية فى مرحلتها الأولى على اختراق مواقعنا فلما فشل العدو فى محاولته لجأ إلى طريق آخر فهجم على تقاطع الطرق عند (عراق سويدان)

ومرة أخرى لو كانت لى القدرة على الرؤية البعيدة لكنت رأيت الكولونيل (ييجال اللون) الذى كان يقود قوات العدو فى معارك النقب وهو يخطب فى جنوده لكى يشجعهم ثم يخرج بهم إلى معركة (تقاطع الطرق) .

وهناك ولسوء الحظ يلتقى قائد العدو مع النصر ! !

محاصرين تماما :

كان الطريق بيننا و بين المجدل قد قطع بسقوط (تقاطع الطرق) وضرب العدو ضربته الثانية حين تقدم من (خربة الأمير) إلى الطريق الرئيسى فاحتل جنوبه أيضاً كما احتل شماله و بذلك قطعنا عن (بيت جبرين) .

إذن فقد أصبحنا محاصرين تماما من الشرق ومن الغرب وبدأت أدرك أننا على أبواب أوقات عصيبة . . كان الموقف أكثر من خطير ، وكان العدو نشيطا إلى حد يفوق طاقة الاحتمال ـ بدأت الغارات الجوية على مواقعنا تزداد كثرة وشدة . . واختفى طيراننا تمــاما ولم نعد نراه .

وراحت مدفعية العدو تصب الحمم فوق رؤسنا لاتهدأ لحظة ولا تتركنا نهدأ وكان أكثر مايضايقنى فى ماحدث أنه كان بين قواتنا عدد كبير من الجرحى وكان الذى أعناه أن نجد طريقا نستطيع منه إخراج الجرحى إلى حيث نضمن لهم العلاج فقد كان بقاءهم بيننا يضغط على مشاعرنا ضغطا عنيفا قاسيا .

وكان هناك بعض المرضى إلى جانب الجرحى ، ولقد دخلت فى الصباح أزور صديقا فإذا هو يتلوى من الألم وإذا الفحص يثبت أنه يعانى أزمة عنيفة فى المصران الأعور وأنه من الضرورى أن تجرى له جراحة عاجلة وإلا انفجر المصران . . ولـكن كيف يمكن أن تجرى له العملية الجراحية ؟ وخرجت ثائرا أطلب إلى حمالاتنا أن تخرج لاستكشاف طريق آخر للوصول إلى (بيت جبرين) .

أين كان مجلس الأمن ؟

وهممت فى ذلك اليوم أن أرفع جهاز اللاسلكى وأضرب به فى الأرض لأحطمه وأستريح من الهراء والهذر الذى كان ينصب علينا بواسطته

فلقد جاءتنا الأخبار أن مجلس الأمن عاد فأمر بوقف القتال .. الآن تحرك مجلس الأمن .. أين كان ، وأين كان الخطباء فيه ؟ ؟

لقد تحرك العدو يوم ١٥ أكتوبر ولـكن مجلس الأمن أغلق عينيه وسد أذنيه وحبس لسانه .

ومضت أيام ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ وفيها استطاع العدو أن يقطع خطوطنا

وإذا مجلس الأمن يفتح عينيه وأذنيه ويصدر أمرا بوقف القتال .

هى خطة مرسومة . . هى مؤامرة علينا . . هو لعب بأقدارنا ومصائرنا وأعمارنا . . هو هزل وعبث . . والنار المصوبة فوقنا والطرق المحاصرة حولنا لا تسمح لنا أن نشترك فيه ! !

مؤتمر فى الفالوجا :

وفى صباح يوم الخميس ٢١ أكتوبر دعينا إلى مؤتمر فى الفالوجا وكان المؤتمر لقادة الكتائب فى المنطقة المحاصرة وأركانات حربها وكانت هذه الكتائب ثلاثا هى الكتيبة الأولى والكتيبة الثانية وكتيبتنا السادسة .

ورأس المؤتمر الأميرالاى السيد طه قائد الكتيبة الأولى . . وقال لنا السيد طه أنه تلقى من رياسة القوات أمرا إنذاريا بالاستعداد للانسحاب على أن يرتب أمره لبدء الانسحاب فى الساعة السادسة والنصف بعد أن يتلقى أمرا تأكيديا بالبدء فيه وكان من رأيى أن هذا خير ما نصنعه.. لقد كنا ثلاث كتائب هى ثلث الجيش المصرى فهل يعقل أن يبقى ثلث الجيش المصرى مستسلما للحصار فى مواقع سدت عليه من الشرق ومن الغرب ؟ هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى فقد كنت أرى أن بقائنا فى هذا الخطر لم يعد له غرض ـ لقد كنا هنا لكى نفصل النقب الجنوبى عن الشمال، ولقد اتصل النقب الجنوبى مع الشمالى فلماذا بقاؤنا .. ومن ناحية ثالثة فقد كنت أشعر أن انسحاب ثلاث كتائب إلى (الخليل) سوف يرغم العدو على توزيع قواته بينها وبين مجموعة الجيش الرئيسى على الساحل ـ ولقد بدا أن كل من فى المؤتمر مقتنع بهذا الرأى إلا رئيسه الأميرالاى السيد طه ـ ومع هذا فلم يسعه إلا أن ينزل على الإجماع ويلتفت إلى ليكلفنى بوضع الخطة المفصلة للانسحاب بواسطة الطريق الجانبى الذى لم ينتبه إليه العدو والذى بعثنا الجرحى منه إلى (بيت جبرين) .

وانتحيت ركنا من قاعة الاجتماع أرتب الخطة ولم يقدر لى أن أتم وضعها فما لبث السيد طه أن تلقى أمرا ثانيا من رئاسة القوات يلغى أمر الانسحاب .

المجهول حولنا :

وكان إيقاف ضرب النار طبقا لقرار مجلس الأمن يبدأ فى الثانية من بعد ظهر يوم الجمعة ٢٢ أكتوبر .

وأوقفنا الضرب فى الموعد المحدد ولكن العدو لم يوقف ضربه ولا أوقف قواته عن احتلال المواقع التى يستكمل منها حصارنا . وكنت فى قلبى أتمنى أن يركز العدو جهده على طريق الأسفلت الرئيسى وينسى الطريق الجانبى إلى (بيت جبرين) حتى يظل منفذا مفتوحا أمامنا .. ولكن الأمانى شىء والواقع شىء آخر فلقد طلع صباح السبت ٢٣ أكتوبر وإذا العدو قد احتل الطريق الجانبى وحصن مواقعه عليه وكان معنى ذلك أن حصارنا قد كملت حلقاته ولم يعد خلاله منفذ .

وفى الساعة الواحدة عند الظهر تلقى السيد طه أمرا جديدا من رئاسة القوات بالانسحاب إلى (الخليل)..ولكن واأسفاه ؟ فإن الفرصة كانت قد أفلتت — إن طول التردد جعل الذى كان ممكنا بالأمس مستحيلا تمام الاستحالة اليوم .

لقد قطع الطريق الخلفى الذى كنا نعتمد عليه .. لقد كان ممكنا أن ننسحب فى سلام منذ ساعات .. ولكن الوضع الآن يحتم علينا أن نخترق حصار العدو ونقتحم خطوطه ونحن نحمل سلاحنا ومدافعنا ونتحرك على الطريق .

واضطررت عند الظهر وقد استبان الموقف من كل نواحيه أن أصدر أمرا بتخفيض المؤن اليومية للضباط والجنود إلى ربع ما كانت عليه .. يجب أن نرتب أنفسنا للمجهول الذى يحيط بنا .

منشورات العدو :

وقضينا ليلة عجيبة تحت معركة مثيرة من حرب الأعصاب .. طارت طائرات العدو على مواقعنا تلقى المنشورات .. وأمسكت أحدها أقرؤه .. كان بيانا موجها إلينا على النحو التالى .

« أيها الضباط والصف والعساكر باللوائين الثانى والرابع» ومضيت اقرأ المنشور حتى آخره .. ودمى يغلى كان نصه كما يلى :[1]

أيها الضباط والصف والعساكر باللواءين الثانى والرابع هل تعلمون أنكم محاطون أن اللواء الثانى محاط وكذلك اللواء الرابع ولا توجد أى وسيلة للاتصال بينهما ولا مفر من الأحاطه . . هل تعرفون ما معنى الإحاطة ؟ أن الإحاطة معناها الفناء والموت وأنكم لتشعرون بذلك فى المستقبل القريب ولا يستطيع قوادكم أن يبرروا بوعودهم الكاذبة قائلين بأن النجدات من الرجال والمهمات والوقود ستصلكم قريبا . . كلا !. .

احتلت القوات الإسرائيلية (بئر السبع)، بعد مادقت قواتكم دقا وسحقتها سحقا تاما ، وإذا تكلمت عن النجدات التى سيبعثها الملك عبد الله ، فاعلموا أنه لا ينوى إلا طرد قواتكم من قواعدها فى (بيت لحم والخليل). فانكم ترون الآن فى هذه البلاد نتائج الدعاية الكاذبة التى كنتم تصدقونها قبل ما أرسلتم من مصر . وصف قوادكم وساستكم معركة فلسطين بأنها سهلة ووعدوكم بالغنائم والتمتع . أين الغنائم ؟ وأين التمتع ؟ فلم تجدوا هنا إلا المصائب ولم تلاقوا إلا الخسائر الفادحة ، ولن تلاقوا غير هذا فى المستقبل . . وقد شاهدت عيونكم بأن اليهود يعرفون الدفاع عن وطنهم وأراضيهم ويحسنون التجارب فانهم لم يحتلوا بلاداً غريبة ولم يفتكروا — ولا يفتكرون — فى احتلال أى بلاد

(١) الأخطاء اللغوية والنحوية مكتوبة كما جاءت بالمنشور .

ليست لهم .. وأن تطلعتم بالخريطة تبين لكم أن الجيوش الاسرائيلية تحيطكم إحاطة السوار بالمعصم . وعليكم أن تختاروا : إذا أردتم البقاء فى الحياة فاستسلموا وستعودون سالمين إلى بلادكم وأعلموا أن كذب من قال بأننا نقتل الآسرى فهذه أقبح دعاية اخترعها قوادكم الذين ينتظرون الآوسام والناشين ولا يكترثون بموت المئات والألوف من جنودهم . . هم لهم النياشين ولكم الفناء !! قد أمر اللواء أحمد بك محمد على المواوى الجنود المحاطين فى (بيت عفة) وفى (عراق سويدان) ، بالقتال حتى الموت .

افتكروا قبل الموت . . أصغوا إلى إخوانكم الأسرى يدعوكم للاستسلام أنجوا بأنفسكم واستسلموا .

كل من يحضر وبيده هذا المنشور ستؤمن حياته ويعود سالما إلى بيته . أيها الضباط اعلموا أننا سنحترم حقوق مندوبكم الذى يتقدم حامل الراية البيضاء لتجرى معه المفاوضات . وثقوا باحترام حقوقكم العسكرية فى أدياننا أعلمتم .. أنذرتم » .

قائد العدو يطلب مقابلتى :

وفى الصباح بدأت مرحلة جديدة من حرب الأعصاب . . جاءنى أحد الجاويشية يقول : أن سيارة مدرعة ، من سيارات العدو واقفة على الطريق خارج مواقعنا رافعة راية بيضاء وعليها ميكرفون يصرخ بأعلى صوته : « ضابط إسرائيلى يطلب مقابلة ضابط مصرى » .

وركبت سيارة جيب وطرت إلى هذا الموقع وإذا السيارة واقفة حيث ممت والراية البيضاء ترفرف فوقها والميكرفون ما زال يصيح :

« ضابط إسرائيلى يطلب مقابلة ضابط مصرى » وقررت أن أذهب بنفسى وطلبت من جنودنا أن يدفعوا البوابة التى تسد الطريق أمام مواقعنا ثم قفزت



PORTRAIT OF A HERO. This is how the artist of Egypt's Akher Sa'ah Magazine saw the historic meeting of Gamal Abdel Nasser and Yigal Alon, when talks were opened to evacuate Egyptian forces trapped in the Falujja Pocket. While Abdel Nasser and the soldier behind him are a model of martial manliness, the Jewish victors are portrayed in clearly decadent lines. The officer wearing glasses captioned as Alon, does not even remotely resemble the great Palmach leader. This painting illustrated one of several articles aimed at popularizing Nasser.

نشرت هذه الصورة مجـلة (لايف) الامريكية عام ١٩٥٣ وفيها تخيـل الرسام المقابلة التى تمت بين جمال عبدالناصر والقائد اليهودى وذكرت المجلة أن موقف (جمال عبد الناصر) فى المقابلة جاء دليلا على أن الغرب قد بدأ يواجه فى شخصه زعيما مصريا من نوع جديد لم يتعود الغرب على التعامل معه

إلى سيارة (الجيب) كما أنا . . كنت مرتديا بنطلونا عسكريا (وبول أوفر) من الصوف السكاكى اللون . . وقفز معى إلى (الجيب) أثنان من زملائنا الضباط . . وجاء معنا جاويش يمسك مدفعا من مدافع التومى وانطلقت (بالجيب) بأقصى سرعة على الطريق فى المنطقة الحرام بيننا وبين العدو تجاه المدرعة التى ترفع العلم الأبيض وتطلب بأعلى صوتها ضابطا مصريا لكى يقابل ضابطا إسرائيليا .

الكبرياء والعنجهية :

كان الجو غريبا مثيرا . وكانت مشاعرى وأنا منطلق بسيارة (الجيب) على الطريق متباينة . ها هى إحدى مدرعات العدو أمامنا تطلب واحدا منا وها أنا منطلق إليها لا قابل أحد الضباط الذين كنت أجاهد لقتلهم وكان هو أيضا من ناحيته يجاهد لقتلى .

وكان موقفا كما أعلم ــ حصار كامل ، ونار لا تهدأ ، ودبابات وطيارات ومنشورات أيضا وكان الصمت على الطريق كاملا إلا دوى محرك (الجيب) وأوقفت سيارة (الجيب) فى حذاء مدرعة العدو التى أطل راكبيها من ضباط العدو علينا وفى عيونهم دهشة ثم استجمع واحد منهم كبرياءه وشد رأسه فى عنجهية مكشوفة وقال بالانجليزية :

«أنا المساعد الشخصى للقائد العام لهذا القطاع . وأنا مكلف بأن أشرح لكم موقفكم من كل ناحيه . ونحن نطلب اليكم التسليم »

وقلت له فى هدوء ، فقد نزلت على أعصابى سكينة غريبة :

« أما الموقف فنحن نعرفه جيداً . . ولكن الاستسلام لن يحدث » .

ثم قلت دون أن تختلج فى صوتى نبرة : « نحن هنا ندافع عن شرف جيشنا » . . وبدأ يتكلم بالعبرية وأحد مرافقيه يترجم ثم عاد يتكلم بالانجليزية

ثم تنازل عن كبريائه وبدأ يتكلم العربية وهو يشرح لنا الموقف حولنا وقلت له : «أنك تحاول عبثا ونحن نرفض الاستسلام» .. وحملق فى وقال فى استنكار — (ألا ترجع إلى قائدك تسأله) ؟ وقلت له « هذا موضوع ليس فيه مجال لسؤاله» وحملق فى . وساد الصمت بعض الوقت وهو ينظر الينا ونحن ننظر إليهم وفجأة بدأ قناع الكبرياء الموضوع على وجهه كله يرتفع وقال فى صوت خافت مؤدب.
— «لنا طلب إنسانى عندكم؟» .. قلت « ماهو؟» . قال: «نريد أن نسحب قتلانا عندكم من المعركة السابقة . . إنك تعرف أن أهل القتلى يحبون الاحتفال بدفن أبنائهم فهل تمانعون ؟» ونظرت ، وصوته الخافت المؤدب يثير فى أعماقى شعوراً بالراحة والرضاء . :

— نحن نوافق لكم على هذا الطلب الانسانى .

وحين عدنا إلى مواقعنا مرة أخرى عبر الطريق ، كانت سيارة الجيب الصغيرة التى كنا فيها تضج بالضحك والمرح ـ كنا نقارن بين بداية المقابلة ونهايتها ــ العنجهية والكبرياء عند طلب التسليم . والأدب والحياء عند طلب جثث القتلى ! !

جيب الفالوجا

القيادة المصرية تطلب الدفاع لآخر طلقة وآخر رجل :

* أرسل قائد القوات المصرية إلى قائد منطقة الفالوجا (الاميرالاى السيد طه) يطلب منه الاحتفاظ بمواقعه وخطوط مواصلاته لآخر طلقة وآخر رجل، كما عينه لقيادة جميع القوات المصرية من (عراق سويدان) إلى (بيت جبرين) وتجمعها واحتلال مواقع حيوية حول (بيت جبرين) لتأمين خط المواصلات إلى (الخليل) واتخاذ كافة الاحتياطات التى تضمن سلامة القوات من الضرب الجوى المعادى .

كما أرسل قائد القوات إلى قائد قوة (بيت جبرين) يأمره بالاستمرار فى المقاومة ، وأن الكتائب الأولى والثانية والسادسة سوف تصله فورا ، كما أن قوافل التموين فى طريقها إليه .

العدو يخرق الهدنة :

١ — ظل العدو فى إتباع طريقته المعتادة وهى مهاجمة المواقع التى يريد احتلالها قبل وصول المراقبين وإثبات حقه فيها عند وصولهم .

٢ — قام قائد القوات المصرية من جانبه باتخاذ التدابير التى تكفل سلامة القوات الموجودة من (عراق سويدان إلى عراق المنشية) بضرورة انسحابها إلى (بيت جبرين) وتعزيز المواقع هناك لما لها من أهمية عظمى .

بدء حصار الفالوجا :

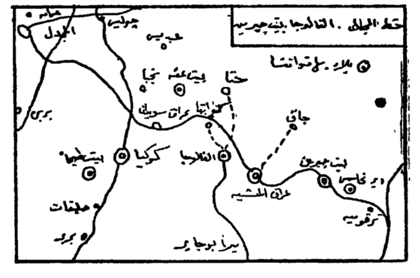
فى ٢٤ أكتوبر ١٩٤٨ أفادت رئاسة القوات أن القوة الموجودة بمنطقة

(الفالوجا) قد قطعت مواصلاتها من الشرق والغرب وأن العدو احتل موقعا فى (بيت لاهيا) قرب (بيت حانون)[1] وبذلك سيطر على الطريق الرئيسى من الشرق ومن الغرب وأن قواتنا احتلت موقعا غرب قوات العدو لمنعه من الوصول إلى المدق الساحلى الذى تستعمله قواتنا بدلا من الطريق الرئيسى كما قام العدو بمهاجمة (بيت جبرين) وأبلغ ذلك لمراقبى الهدنة .

أما قواتنا فى (بيت لحم) فقد اتفقت مع الأردنيين على أن تكون القيادة للقائد المصرى فى المنطقه، وأرسل الاردنيون مجموعة كتيبة مشاه لمنطقة (بيت لحم — الخليل) للمعاونة .

وفى تقرير لقائد (الفالوجا) أفاد بأن مالديه من التعيينات (الطعام) يكفى لمدة خمسة أيام فقط كما أن الموجود لديه من العربات سبع لوارى ويلزمه ١٠٥ لورى خلافها .

— طلبت الحكومة المصريه من عمان تكليف هيئة المستشارين بعمل خطة لاعادة الاتصال فورا (بعراق المنشية) من (بيت جبرين) بمعاونة الجيش الأردنى .



خط المجدل ـ الفالوجا ـ بيت جبرين

(١) شمال غزة مباشرة .

الانسحاب من بيت جبرين :

فى يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٤٨ وردت إشارة من (الفالوجا) إلى رئاسة القوات تفيد بأن قوة (بيت جبرين) انسحبت إلى (الخليل) وأن منطقة (الفالوجا) لم يصلها تموين من الجو .

وقد أصدرت رئاسة القوات أمراً لقائد المتطوعين الذى انسحب إلى (الخليل) باعادة احتلال (بيت جبرين) فوراً .

كما طلب قائد القوات أن تقوم الجيوش العربية الأخرى بمعارك جانبية لشغل أكبر قدر من قوات العدو وذلك لتخفيف الضغط فى الجبهة المصرية وتبلغ هذا الطلب لهيئة المستشارين بعمان .

وقد كان الانسحاب من (بيت جبرين) بناء على تصرف القائد المحلى وليس بأمر قائد القوات وبذلك ضاعت الفرصة لاجراء أى عمليات من هذا الاتجاه لنجدة القوات المحاصرة فى المنطقة (عراق سويدان — الفالوجا — عراق المنشية) وهكذا كان أمر قائد القوات لقائد المتطوعين باعادة إحتلال(بيت جبرين) أمراً غير واقعى (فبيت جبرين) موقع طبيعى حصين جدا وكان من الواجب إصدار تعليمات وأوامر صريحة قبل ذلك بعدم التخلى عن هذا الموقع بأى ثمن .

قوات الفالوجا فى الحصار :

بانسحاب قوات (بيت جبرين) الى (الخليل) قطعت الفالوجا نهائيا من جهة الشرق ونتج عن تأخير انسحاب قوات الفالوجا ان اصبح موقفها حرجا فقد اصبحت محاصرة من جميع الجهات .

وبناء عليه قامت القوات المصرية بتنظيم دفاعاتها من جميع الجهات وبدأت قيادة القوة فى تنظيم مشاكل الحصار التى نتجت عن هذا الموقف وقد إمتازت عمليات قوات (الفالوجا) أثناء الحصار بقوة الروح المعنوية لدى الأفراد التى ساعدت كثيرا على سلامة القوات .

لقد أحاط اليهود (بالفالوجا) وتصوروا أن مجرد الحصار سيدفع القوات إلى التسليم وظلوا يغيرون عليها يوميا ولم يترددوا فى استعمال أى سلاح مشروع أو غير مشروع حتى الغازات إستخدموها دون تردد .

ولكن رجال (الفالوجا) الأبطال أقسموا على الكفاح وعلى النضال فى سبيل وطنهم .

ومن دواعى الفخر الحقيقى أنهم استمروا فى معركة الحصار هذه مائة وخمسة وعشرين يوما لم تغمض لهم فيها عين وحافظوا على الأمانة فقد واجهتهم مشاكل الطعام والذخيرة الموشكة على النفاذ ولم يبق لديهم إلا الإيمان بالله وحبهم لوطنهم فآثروا الموت على الحياة لقد حرصوا عليه فوهبت لهم الحياة .

لم يترك اليهود سلاحا من أسلحة الحرب إلا استخدموه ضد هذه القوات الصامدة ففى كل يوم يلقون بالطائرات المنشورات المكتوبة باللغة العربية ، مستخدمين فى تحريرها خبراء فى علم النفس ، يدعون فيها القوات إلى التسليم وزودوها بألوان من الاغراء تجتذب القلوب وتخاطب النزعات الكامنة فى النفس البشرية مستغلين نقص الطعام و بعد الجنود عن الوطن -وقد قدرت قيادة القوات ما قد يكون لمثل هذه المنشورات من تأثير على الروح المعنوية فأنشىء قسم للدعاية ضد منشورات العدو من الضباط المصريين الشبان المعروفين بالوطنية والشجاعة المكتسبين لثقة جنودهم وقد نجحت أعمال الدعاية المضادة فى قتل دعاية العدو .

وقد كانت حالة التموين سيئة وزادت سوءا مع طول مدة الحصار مما دفع قيادة القوات إلى إرسال بعض دوريات الاستطلاع لاكتشاف طرق اقتراب مستورة (للفالوجا) وقد تمكنت (فى يوم ٢٠ نوفمبر) قافلة مكونة من ٤٥ جملا من دخول (الفالوجا) رغم أنف العدو ووصلت بأمان تحت قيادة الضباط المصريين



الاميرالاى ا.ح. السيد طه

(الضبع الاسود)

القائد السودانى الاصل الذى كان قائداً للقوات المصرية التى حوصرت فى الفالوجا عام 1948 والذى ضرب أروع المثل فى قوة البأس والصمود ورفض الاستسلام وقام - مع قواته - برد الهجمات اليهودية الضارية، وتكبيدها الخسائر الفادحة - حتى تم عودة أبطال الفالوجا بعد توقيع اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية فى فبراير 1949 بجزيرة رودس، تحت اشراف الدكتور (رالف بانشر).

وكانت فرحة (الفالوجا) لا توصف فقد كانت القافلة تحمل علبا محفوظة وسجاير وأدوات طبية وبعض أنواع الذخيرة وكان الجنود لم يتذوقوا طعم اللحم لمدة طويلة فأمرت قيادة القوات بذبح الجمال التي وصلت مع القافلة ووفرت للجنود وجبات من اللحم كانوا في أشد الشوق إليها .

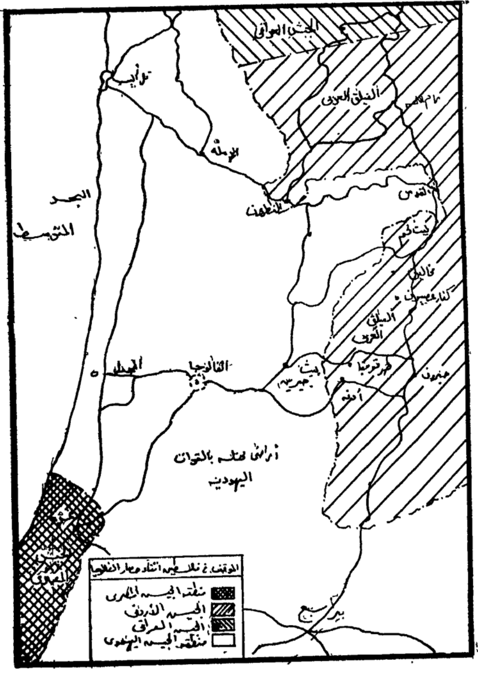
ومع شدة البرد في تلك الآونة والمطر المستمر فقد كان الجنود تقريبا دون ملابس صوفية مما أدى إلى إصابة معظمهم بالأمراض .

كان الضباط يضربون الأمثلة الرائعة للتفاني في أداء الواجب ، فقد حدث أن أصيب أحد الضباط في صدره بشظية وهو يؤدي واجبه في مركز المراقبة واستبدل بضابط آخر وبينما كان الطبيب يعالج الضابط المصاب أصيب الضابط الذي حل محله بأكثر من رصاصة بعد تسلمه مركز المراقبة وسمع الأول وهو في فراشه أن زميله أصيب فما كان منه إلا أن صمم على ترك الفراش وعاد إلى مركز المراقبة وما إن عرف الجنود ما فعله هذا الضابط حتى أسرع كل قادر على السير إلى الاقتداء به في إحتلال الخط بكل قادر على العمل حتى ولو كان جريحا لا يزال تحت العلاج .

حاولت قوات العدو اقناع قيادة قوات (الفالوجا) بالتسليم ولكن محاولاتهم جميعا باءت بالفشل فقد أبت القيادة أن تتحدث مع قادة اليهود في أي شيء سوى السماح لرجال الصليب الأحمر بنقل الجرحى المصريين إلى الخطوط المصرية إلا أن هذ الطلب رفض من قبل اليهود .

كانت قوات العدو تمطر قوات (الفالوجا) يوميا بنيران المدفعيه والطائرات وكان نشاط العدو يستمر لمدد طويلة فقد كانت الاغارات تستمر لمدة ١٢ ساعة متوالية يتخللها ضرب القنابل المضيئة والشديدة الانفجار والقنابل الحارقة .

ولكن كل هذا لم يضعف من عزيمة الجنود الأبطال فقد حدث أن حاول



الموقف في فلسطين أثناء حصار الفالوجا
اكتوبر ١٩٤٨

العدو أكثر من مرة تجميع قوات كبيرة ومهاجمة القوات المحاصرة ولكنها صمدت لهم وردتهم ولما فشلت محاولاتهم فى التغلب على قوات (الفالوجا) بقوات كبيرة لجأوا لمحاولة الهجوم المفاجىء على النقط المنفصلة بقوات صغيرة ولكنها تفوق قوة هذه النقط عددا .

فقد حدث أن قامت قوة يهودية قوامها ٥٠٠ جندى تدعمهم المصفحات بمهاجمة (عراق المنشية) وتمكنت من التغلب على الكتيبة السودانية التي كانت تحرس هذا القطاع ولكن سرعان ما قامت قوات (الفالوجا)[1] بهجوم مضاد سريع مفاجىء على القوة المعادية بعد أن كانت قد اطمأنت لنجاحها ودخلت بلدة (عراق المنشية) وأطبقت عليها وتمكنت من القضاء على أغلبها وأسرت خمسة من الجنود اليهود .

كذا لم تخل حوادث (الفالوجه) من قصص بطولة سطرها ضباط الصف والجنود فقد وقف شاويش وحده فى موقع من مواقع (كراتيا) ومعه مدفع رشاش واحد طوال ليلة كاملة صد فيها هجوم ليلى قامت به قوات اليهود وتمكن من تعطيل تقدمهم حتى بدأ أول ضوء يظهر واضطر اليهود إلى الانسحاب بعد أن زال عنهم ستار الليل وفقد الشاويش بصره أثناء هذه المعركة ولم يشعر بذلك إلا بعد أن أفاق من جو المعركة .

كما كان الجنود مثلا للطاعه والنظام فلم يحدث قط أن تشاجر جندى مع عربى من الأهالى كما لم يحاول جندى أن يهاجم مخزنا للطعام أو منزلا لنهب ما فيه بالرغم من الشدة التي كانوا يعانونها من نقص الأطعمة بل وقد كان

---

(١) نحن واسرائيل : محمد فيصل عبد المنعم — ١٩٦٨ .

كثيرون من الجنود ينزلون فى الخفاء عن نصيبهم من المؤن إلى من يرون أنهم فى حاجة أكثر إلى الطعام .

ولقد اعترف قادة العدو أنفسهم بشجاعة وصلابة الجندى المصرى فى(الفالوجا)فيذكر (جون كميش)[1] وقد كان جنديا ضمن الجيش الاسرائيلى وإشترك فى الحرب عام ١٩٤٨ ضد القوات المصرية :

« لقد وجد ٢٥٠٠ رجل من أعظم رجال الجيش المصرى أنفسهم ومعهم معداتهم الثقيلة معزولين تماما وبدون أى أمل فى الانضمام إلى بقية الجيش ومن ناحية أخرى نالت معركة (الفالوجا) شرفا كبيرا فى التاريخ الحربى المصرى لأن القوات المحاصرة بقيادة العميد السيد طه حاربت بشجاعة وبثبات فى ظل ظروف ميئوس منها رافضة حتى مجرد التفكير فى التسليم ، ولقد تعرض جنودهم إلى هجمات كثيرة من قواتنا ولكنهم كانوا يردونهم على أعقابهم . **فى كل مرة بعد أن تكبدوا خسائر فادحـة ، وبذلك تمكن المصريون من ابراز قيمتهم فى الحرب الدفاعية من مواقع ثابتة وهى الحرب التى تفوقوا فيها طوال مدة الحرب وان اللواء المحاصر فى لفالوجا قد أطلق عليه أعنف نيران المدفعية طوال الحرب كلها ولكنه استمر فى رد الهجوم .**

كما فشلت محاولة أخرى فى آخر ديسمبر قام بها الإسرائيليون لاكتساح القطاع الشرقى للجيب والاستيلاء على قرية (عراق المنشية) بعد أن ظنوا أن مدرعات المصريين التى شنت هجوما مضادا على مدرعاتهم قد دمرت ـ وقد تمكن المصريون من ابادة سرية بأكملها من الكتيبة اليهودية المهاجمه كما تكبدت السريتان الأخريتان خسائر فادحة ،وبعد هذه النكسة الشديدة قنع الإسرائيليون بتشديد الحصار حول اللواء المحاصر بدون محاولة أخرى للقيام بهجمات مواجهة وهكذا وفى الجنود المصريون بوعدهم للقائد الذى طالبهم بأن يحاربوا حتى آخر جندى وآخر طلقة ولم يخرجوا من من البلدة إلا طبقا لشروط الهدنة التى وضعت فى محادثات ردوس[2] »

---

(١) فى كتاب (من كلا جانبى التل) ـ لندن ١٩٦٢ .

(٢) يقصد اتفاقية الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية التى وقعت فى فبراير سنة ١٩٤٩ بجزيرة رودس .

مصر تطلب مساعدة الاردن لفك[1] حصار الفالوجا :

فى يوم ١٢ نوفمبر ١٩٤٨ وصل إلى رغدان[2] الأميرالاى (سعد الدين صبور) حاملا رسالة هامة من وزير الحربية المصرية (الفريق محمد حيدر) وسلمها للملك عبد الله الذى فتحها ثم ناولها ثانية إلى (صبور بك) ليقرأها ، فتلاها سيادته وكانت موجهة إلى الملك عبد الله من الفريق حيدر وفيها شرح مؤلم للوضع الذى كانت عليه القوات المصرية فى (الفالوجا) وفى ختامها يطلب (حيدر) مساعدة الملك العاجلة والتعاون مع القوات المصرية لفك الحصار عن لواء (الفالوجا).

ولقد كانت الرسالة صريحة وما جاء فيها يعتبر طلبا رسميا موجها من الحكومة المصرية إلى الأردن لمساعدة الجيش المصرى .

وبعد أن استمع جلالته إلى الرسالة قال :

« أى والله هيا إذهب ياصبور بك أنت وعبد الله التل إلى جلوب باشا وتباحثا معه لعمل شيء وأنا أكلم توفيق باشا الآن ليخبر جلوب عن قدومكما » .

الفريق (جلوب) باشا
قائد الفيلق (العربى) !

---

(١) كارثة فلسطين — عبد الله التل — الجزء الأول

(٢) قصر الملك عبد الله ملك الأردن .

يقول عبد الله التل :

وحوالى الساعة التاسعة من مساء الجمعة كنا ندخل دار (جلوب باشا)، ويقودنا مرافقنا إلى حيث استقبلنا (جلوب) فى مكتبه وأمامه الخرائط اللازمة واستمع (جلوب) إلى شرح موجز من (صبور بك) ورد بأنه سيجتمع (بصبور بك) فى (بيت لحم) فى اليوم التالى بعد أن يمر عليه فى (القدس) وخرجنا من عنده بعد أن دام الاجتماع ربع ساعة مؤملين خيرا بوعده وأنه لا بد أن يضع خطة لفك الحصار عن (الفالوجا) ويكلفنى تنفيذها[1] .

سوريا تقدم فوجين للمساهمة فى فك حصار الفالوجا :

بعد تسلم الرسالة المصرية دارت إتصالات رسمية بين عمان ودمشق وبغداد إنتهت بعقد إجتماع عسكرى فى (الزرقاء) مثل الأردن فيه (عبد القادر باشا الجندى) وتم الاتفاق فى ذلك الاجتماع على أن تقدم سوريا فوجين سوريين لاحتلال مواقع فوجين عراقيين ويقوم الفوجان العراقيان مع فوج أردنى بهجوم مفاجىء فى (بيت جبرين) لاحتلالها والاتصال بقوات (الفالوجا) — وقد وافق الملك عبد الله على قرارات العسكريين فى ذلك الاجتماع ووافقت سوريا وأيدت موافقتها بتحريك الفوجين السوريين فورا لاحتلال مواقع العراقيين .

وعندما وصل الفوجان السوريان إلى (درعا) فى طريقهما إلى منطقة (المثلث)، وصلت إلى (درعا) الأوامر الجديدة من (عمان) وفيها أن شرق الأردن ترفض مرور الفوجين السوريين من أراضيها ثم بعثت برسالة أخرى قالت فيها أن (دخول القوات السورية إلى الحدود الأردنية سيقابل بالقوة) عندها أدرك فخامة الرئيس شكرى القوتلى أن الخطة التى تم الاتفاق عليها فى (الزرقاء) قد أخفقت ، ولم تلبث الأسباب التى أدت إلى الاخفاق أن ظهرت واضحة جلية وهى أن الوفد العسكرى الأردنى الذى أيد المقررات فى ذلك الاجتماع نقل إلى الملك خلاصة الخطة فوافق عليها ولكن حينما أحالهم إلى (جلوب باشا)،

---

(١) بلاحظ أن القائد عبد الله التل كان قائدا للكتيبة الاردنية السادسة بقطاع القدس (منطقة وسط فلسطين) .

وأطلعوا (الباشا)[1] عليها ثارت ثائرته وقال بلهجته المعروفة (هذا مايصير ياحبيبي) واختلى (جلوب) إلى نفسه ووضع تقريرا خطيرا قدمه للحكومة الأردنية ليوهمها بأن الاقدام على تنفيذ هذه الخطة سيؤدي حتماً إلى تدمير (عمان)، لأن اليهود يملكون طائرات ثقيلة يمكنها هدم (عمان) فى بضع ساعات حسب رأيه ، وقد نجح (جلوب) فى تضليله هذا وارتعدت فرائص الملك عبد الله عندما نقلت إليه الحكومة تقرير (جلوب) وخاصة أن رئيس الحكومة نفسه قد أيد ما جاء بتقرير (جلوب) .

وبذلك إنتهى الاجتماع بوعد (جلوب باشا) بأن يضع بنفسه خطة لفك حصار (الفالوجا) وسحب قواتها إلى (الخليل) .

جلوب يضع خطة ويسلم صورتها لليهود :

وتتلخص الخطة التى وضعها (جلوب) والتى أسماها بالشفرة (دمشق) فيما يلى:

١ — يقدم الجيش العراقى فوجين والجيش الأردنى فوجا واحدا .

٢ — تقوم الأفواج الثلاثة بمناوشة اليهود فى منطقة (بيت جبرين) — مناوشة فقط .

٣ — فى أثناء اشتباك اليهود مع هذه الأفواج الثلاثة يقوم قائد (الفالوجا)، بتدمير كافة الأسلحة الثقيلة وينسل بجنوده مشيا على الأقدام من طريق سرى يعرفه الميجور (لوكت) الضابط الانجليزى الموفد من قبل (جلوب باشا) لسحب قوات (الفالوجا) .

وقد قبل (جلوب) مجىء الفوجين العراقيين إلى منطقة (الخليل) شريطة قبول خطته . . ووصل أحد الفوجين بالفعل وسافر (الميجور لوكت) حاملا تفاصيل هذه الخطة إلى قائد (الفالوجا) كما أرسل (صبور بك) ملخصا للخطة إلى القاهرة .

---

(١) يقصد جلوب باشا .

الضبع الأسود يطرد الرسول الانجليزى :

ولقد أدرك الأميرالاى السيد طه قائد (الفالوجا) ما انطوت عليه خطة (دمشق) من كيد وغدر — وبعد مشاورات بينه وبين اللواء (أحمد فؤاد صادق) قائد القوات المصرية فى فلسطين قررا رفض الخطة نهائيا وطرد (الميجور لوكت) من (الفالوجا) بعد أن وصلها متسللا ومعه شاويش إنجليزى للقيام بمهمة تدمير الأسلحة والمدرعات والسيارات .

ولقد كانت أسباب رفضه الخطة (دمشق) حكيمة وهى تدور حول إستحالة مرور عدد ضخم من الجنود يزيد على ثلاثة آلاف دون التعرض للعدو والاشتباك معه وخاصة أن مرور هذا العدد سيكون سيرا على الأقدام وتسللا وليس عنوة واقتداراً ولذلك فلابد أن يكون العدو قد أطلع على الخطة ووافق عليها وأضمر فى نفسه الشر والغدر حتى إذا ما تورطت تلك القوات وأصبحت فى المكان المناسب المكشوف جرى تطويقها وإبادتها أو على الأقل أسرها ونقلها إلى (تل أبيب) وفى هذا ضربة قاصمة للجيش المصرى .

وحينما أدرك جلوب خطته قد رفضت من قبل الجيش المصرى عدل عن السماح بمرور الفوجين السوريين عبر شرق الأردن ولم يرسل الجيش العراقى سوى فوج واحد ظل مرابطا فى (بيت لحم) عدة أسابيع إلى أن أعيد إلى قواعده

ولقد أثبتت الأيام بسرعة كيف كان اليهود على علم تام بالخطة (دمشق) وأنهم كانوا فى إنتظار تنفيذها ليقع فى أيديهم الصيد الثمين دون مشقة ، ومن الأدلة على معرفتهم بخطة (جلوب) هو حديثهم عنها أمام أحد الضباط المصريين الأسرى وكان وقوعه فى الأسر من الأدلة القاطعة على معرفة اليهود بالخطة إذ ما كاد ذلك الضابط يعود من (الخليل) إلى (الفالوجا) عبر نفس الطريق السرى (المزعوم) والذى اقترحه (جلوب) حتى هاجمه اليهود وقتلوا بعض رفاقه

وأسروا الباقين فكيف كان يمكن مرور قوات كبيرة من المشاة دون الاشتباك مع اليهود ؟ ولو كان (جلوب) مخلصا صادقا لنفذ الخطة الأولى التى وضعها العسكريون العرب لخوض معركة حقيقية من أجل الاتصال بقوات (الفالوجا) وليس مجرد المناوشة فقط .

وثمة دليل آخر على معرفة اليهود لخطة (جلوب) وهو ما دار من حديث حول تلك الخطة بين الوفدين المصرى واليهودى فى (رودس) يوم فاتح اليهود الضباط المصريين بتلك الخطة وتساءلوا عن أسباب عدم تنفيذها .

مذكرات الضبع الأسود

الاميرالاى السيد طه يكتب يوميات الحصار فى (الفالوجا)

يقول الاميرالاى السيد طه فى مذكراته عن أيام حصار الفالوجا :

كانت أيام الفالوجا أياما عصيبة ودقيقة ، فقد احتملنا من العناء مالا يخطر على بال ، ولكن ذلك لم يكن له قيمة أمام تلك الساعات التى خرجنا منها من الحصار مرفوعى الرأس ، ومعنا أسلحتنا . . لم نخضع لخصومنا ولم نستسلم ولم نفزع من الموت ولكننا كنا نفزع من الاستسلام ومن هنا كانت المتاعب قبل حصار (الفالوجا) بأسبوع واحد كنت فى القاهرة فى أجازة ميدان قصيرة لمدة خمسة أيام . . وفى اليوم الرابع كنت أركب الترام رقم ١٣ من منزل شقيق فى حى الخليفة إلى شارع (فؤاد الأول) وإذا بهاتف داخلى يهتف لى قائلا (إنك مقبل على ضيق شديد وستعانى كثيرا من المتاعب) واستولى على تفكير عميق حتى وصلت إلى شارع (فؤاد الأول) .

وأقبل الليل وذهبت إلى فراشي فاذا بى أحلم أننى بين أسود ضارية تحيط بى وتطاردنى واستيقظت فى الصباح فودعت أهلى وحملت حقيبتى وسافرت إلى الميدان .

وفى أثناء سفرى وقعت لى مفاجأة غريبة ، لقد تبينت أن الأجازة لم تنته بعد وأننى لم أقض منها سوى أربعة أيام وكانت مفاجأة فالجندى العائد من الميدان ليقضى بين أهله أياما قليلة فى القاهرة لايمكن أن ينسى يوما كاملا من أيامها ، ولكنى نسيت وهكذا تعجل القدر عودتى إلى (الفالوجا) لأحاصر فيها أنا وزملائى وجنودى .



الضبع الاسود
صورة طريفة للاميرالاى السيد طه ضبع الفالوجا



الضبع الاسود يكتب مذكراته اثناء حصار الفالوجا
ديسمبر ١٩٤٨

حطمنا الهجمات اليهودية ونحن محاصرون :

لقد جمعت جيوش اليهود جموعها بعد الحصار وهاجمونا مرة بعد مرة فصمدنا لهم .

وفى يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ بلغت وأنا فى مركز القيادة بنبأ مفاجىء لقد هاجمت قوة يهودية مصفحة منطقة (الفالوجا) فى قطاع (عراق المنشية) وسألت نفسى مندهشا كيف هاجمونا ؟ ولم ألبث أن تبينت خطة اليهود الجديدة . لقد عجزوا عن التغلب علينا مجتمعين متساندين فى خط دفاعنا القوى ، فرأوا الهجوم على كتائبى واحدة فواحدة حتى يتمكنوا فى النهاية من الاستيلاء على (الفالوجا) كلها .

وبعد ساعة تلقيت نبأ آخر ، لقد تم إستيلاء اليهود على هذا القطاع وتركزوا فيه وأنشأوا به مركز قيادة .

فأسرعت الى خطوطى الامامية وأصدرت أمرا الى بعض فصـــائلى بالهجوم السريع على (عراق المنشيــة) الذى استولى عليه اليهــود وابتهلت الى الله أن ينصرنا واتجهت اليه بكل ايمانى وأحسست بالاطمئنان شديد ، لقد كان فى داخل نفسى هاتف يهتف بى أن سينصرك الله على اليهود ، وحدثت بذلك أركان حربى فقال لى ان القوات المصرية كلها فى (الفالوجا) تشعر الشعور نفسه ، وانهم سيعملون على تحقيقه بكل ما اوتوا من قوة .. وهجمنا على اليهود هجمة صادقة ، هجمنا على (عــراق المنشية) بمائتى جندى .. وكانت القوة التى استولت عليه مكونة من خمسمائة جندى يهودى ..

اطبقنا على القوة اليهودية ذات الخمسمائة جندى بمائتين فقط من ابناء النيل فقتلنا الخمسمائة ولم ينج منهم الا خمسة أخذناهم أسرى.

حرب المنشورات :

وأثناء مدة الحصار (١٢٥ يوما) لم يترك اليهود سلاحا من أسلحة الحرب إلا إستخدموها ضدنا ، وكانوا كل يوم يلقون علينـا بالطائرات منشورات باللغة العربية يدعوننا فيها إلى التسليم ، وكانت المنشورات متقنة يستعينون فى تحريرها باخصائيين فى علم النفس ، ففيها ألوان من الاغراء تجتذب القلوب وتخاطب النزعات الكامنة فى النفس البشرية لهؤلاء الجنود المحرومين من

الطعام منذ أشهر والذين لم يعرفوا طعما للراحة أو النوم منذ بدء الحصار .

والحق أنى خفت على جنودى من تأثير هذه المنشورات السامة فكنت أطوف بهم بعد إلقائها لأختبر معنوياتهم .

واضطررت إلى إنشاء قسم لحرب المنشورات من الضباط الشبان المعروفين بقوة التأثير والشخصية وكانت مهمة هؤلاء الضباط أن يتنقلوا بين الكتائب ويحدثوا الجنود بالأخبار السارة وبهذا نجحنا فى قتل الدعاية اليهودية المسمومة .

حالة التموين :

اللحم لم يذقه الجندى منذ زمن طويل — لقد اشتدشوقهم إليه . . ومنشورات اليهود كلها إغراء بالطعام الشهى .

وهاهى ذى قافلة سرية تصل بعد جهد تحمل إلينا من (غزة) سلاحا وأدوية وطعاما . . طعام ليس فيه لحم .

قلت للأعراب الذين يقودون جمال القافلة : سأستولى على هذه الجمال وأعطيكم إيصالات تثبت أنى أخذتها ، وكانت ٥٢ جملا .

ولقد تلقى الأعراب هذا الأمر مندهشين قائلين (كلها) قلت كلها .. واستوليت على الجمال وأمرت بذبحها جميعا فذبحت فى الحال واجتمع جنودى حول جبال من اللحم فأتوا عليها وهم يهللون ويغنون ويرقصون وكنت أنظر إلى وجوههم فإذا بها تلمع من فرط السرور وكان ذلك اليوم يوم عيد .

هؤلاء الضباط سيكون لهم شان خطير فى مستقبل الجيش :

هؤلاء الضباط الذين كانوا معى فى الفالوجا .. ما أعظمهم .. انهم جبابرة سيكون لهم شان خطير فى مستقبل الجيش المصرى .. ان كلا منهم وحده جيش قائمة بذاتها .. أصيب أحدهم بشظية قنبلة مدفع يهودى وهو يؤدى واجبه فى نقطة الملاحظة فاستبدلت به ضابطا آخر .

وبينما كان الطبيب يعالج الضابط المصاب أصيب الضابط الذى حل محله بأكثر من رصاصة بعد تسلم مركز المراقبة .

وسمع الأول وهو فى فراشه أن زميله أصيب ، هل تدرى ما حدث ؟ لقد ترك الفراش فى الحال ومضى إلى ملابسه العسكرية فارتداها بعد أن فك الأربطة عن جرحه وألقى بها وأقسم بشرفه أنه عائد إلى نقطة الملاحظة ولو على نقالة . . وعبثا حاولت منعه .

عرف الجنود ما فعله هذا الضابط فأسرع كل قادر على السير إلى الاقتداء به والتفت حولى فإذا بى أرى خطوط الميدان خليطا من الجنود الاصحاء والجرحى ممن استطاعوا السير والتنشين ومن لم يستطع وقف إلى جوار مدفعه يعبئه أو يسلم الذخيرة لاخوانه .

دروس لا تنسى :

وأذكر فيما أذكر وما أكثر الذكريات .

كان المسكن الذى أبيت فيه مريحا إلى حد ما وأصيب عدد من ضباطى وتحرج الموقف فقد كان كل منهم ذخيرة لا تعوض ، فأمرت بتحويل البيت إلى مستشفى ، ونقل الضباط الجرحى إليه ليكونوا معى أرعاهم بنفسى فى أوقات الفراغ

وقد أمرت بأن يكتب الضباط والجنود (بالفالوجا) خطابات إلى الأهل للإطمئنان ولاشك أنهم سيفرحون إذا تسلموا خطاباتنا .

وفى يوم ١٠ نوفمبر تقدم أحد ضباط اليهود إلى بلدة (عراق المنشية) رافعا علما أبيض وقابل أركان حرب القوات بها [1] وقدم نفسه باسم الكابتن (كوهين) مندوب الكولونيل (برتشفيد) قائد القوات اليهودية فى الجنوب .

(١) كان هذا الضابط هو الصاغ أ.ح/جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة حاليا .

وقال (كوهين) أنه أرسل من قبل قائد القوات اليهودية ليعرض على قائد قطاع (الفالوجا) المقابلة — وفكرت فى الموضوع .

أن أمامنا عدة مشاكل فى الحصار ، وأن لدينا جرحى كثيرين ساءت حالتهم فإن أمكن ترحيلهم إلى الخطوط المصرية فان ذلك سيرفع عنا كثيرمن العناء وقد توقف اليهود عن اطلاق نيرانهم فى انتظار الرد على دعوتهم لمقابلة قائدهم .

وبذلك مرت ليلة هادئة لم نر مثيلا لها منذ تطورت الحوادث . . ولم أر بداً من إجابة الدعوة ، وفى الساعة الثالثة والربع خرجت بعربة (جيب) من (الفالوجا) وكان معى أربعة من الضباط .

وقابلتنا عربة ترفع العلم الأبيض ونزل منها (الكابتن كوهين) اليهودى وبعد أن حيانا التحية العسكرية طلب منا أن نتبع عربته واستمرت العربات فى طريقها إلى أن وصلنا إلى مستعمرة (جات) وهى تقع على مسافة خمسة كيلومترات من (الفالوجا) .

ودخلت المستعمرة من بابها الخلفى وكانت فتيات (الهاجاناه) جالسات فى شورتات زرقاء فوق الدشمة التى بناها اليهود للدفاع عن مستعمرتهم ووقفت العربة الأمامية أمام مبنى من الخشب ونزلنا..وكان فى استقبالنا القائد اليهودى واركان حربه — وبعد أن قدمهم لى قدمت له ضباطى ثم دخلنا غرفة صغيرة وجلسنا حول مائدة مستطيلة .

وبدأ القائد اليهودى حديثه باللغة العبريةوكان أحد الضباط اليهود يترجم إلى الانجليزية .

وأثنى القائد اليهودى على شجاعة الجنود المصريين وبسالتهم فى القتال ثم بدأ يعدد فوائد الاستسلام ، وكيف أن الجنرال (فون باولوس) الالمانى سلم وكان معه نصف مليون جندى مقاتل .

فقلت للقائد اليهودى ان موضوع التسليم ليس مجال بحث واننى لم احضر لمناقشة هذا الموضوع كما اشترطت .. وطلبت منه السماح لرجال الصليب الاحمر بنقل الجرحى المصريين الى الخطوط المصرية . ولكنه رفض وعرض على أن يتولى علاجهم فى المستشفيات اليهودية وانتهت المقابلة بعد نصف ساعة وعدنا الى الفالوجا ..

وفى اليوم التالى علمنا خبرا مؤداه أن مجلس الأمن أمر حكومة إسرائيل باخلاء منطقة (عراق سويدان) وتمرير القوافل والمؤن الطبية لقوات (الفالوجة)، كما أبلغتنا رئاسة القوات (لاسلكيا) أن عربتين من عربات الصليب الأحمر سيصلان إلى (الفالوجا) . . وانتظرنا وصولهما ولكننا علمنا أن اليهود اعتدوا على مندوبى الهدنة والصليب الأحمر فعادوا إلى (غزة) ليقدموا الاحتجاجات إلى مجلس الأمن .

وهكذا انتهت فترة الهدوء :

وبذلك انتهت فترة هدوء الثلاثة أيام وعاد اليهود إلى إطلاق نيرانهم بشدة على المواقع من بعد ظهر يوم ٢ نوفمبر . وقد عرض علينا اليهود تقديم أدوية وأدوات طبية ولكننا رفضنا العرض وقلت أن جرحانا يقبلون الموت ولا يقبلون صدقة من اليهود .

واضطر اليهود إزاء ذلك وازاء ضغط جمعية الصليب الأحمر إلى السماح لمندوبيها بالمرور وتوصيل الأدوية إلى (الفالوجا) .

خبر بحضور قافلة جمال :

وقد ورد خبر من الرياسة لانتظار قافلة مكونة من أربعة رجال وثلاثة بغال ، وأمضيت الليلة ساهراً أنتظر وصول القافلة ولقد كنت أعرف خطورة الرحلة وأعرف الذين قبلوا القيام بها وعندما مضى الليل شعرت بالخوف على مصير هؤلاء الرجال الذين لم يصلوا ، ذلك لأن عليهم أن يقضوا سحابة يومهم مختفين عن أعين اليهود وجواسيسهم .

وفى يوم ١٥ نوفمبر وفى الساعة الثالثة صباحا فتحت المدافع اليهودية نيرانها بشدة على أثر سماعها لصوت أحد الجمال .

وقد ظهر أن بعض الفدائيين قد أتوا بقافلة جمال من (بيت لحم) ولكنهم ضلوا الطريق فأرسلت إليهم دليلين من العرب ليأتوا بهم وطلع الفجر قبل أن تحضر القافلة . وقد قطع الفدائيون ست عشر ساعة سيرا على الأقدام فى الجبال كى يصلوا إلينا بأحمالهم من الذخيرة والأدوية . أن هؤلاء الذين يقومون بهذا العمل لايقومون به كواجب بل تدفعهم إليه روحهم وحبهم للوطن .

إنهم جميعاً من المتطوعين وقد تطوعوا — عن طيب خاطر — لتوصيل هذه المواد الثمينة إلى قواتى (بالفالوجا) .

لن نهزم أبدا :

استخدم اليهود للمرة الأولى الأنوار الكاشفة لمساعدة المدفعية والطيران فى ضرب (الفالوجة) وقدكانت (الفالوجة) كالقاهرة فى ليالى العيد شعلة مضيئة تحوطها الأنوار القوية من كل جانب . . وكانت الأنوار الكاشفة تنتقل من مكان إلى مكان ومعها نيران المدفعية الثقيلة وقنابل الطائرات .. وكانت ليلة ١٧ نوفمبر تعتبر بحق أعنف ليلة شهدتها الفالوجة فقد استمر نشاط العدو الجوى اثنى عشر ساعة متوالية ، من الساعة السابعة صباحا الى السابعة مساء وقد بدأت الغارات بطائرات ذات محرك واحد ألقت حولى ٣٠٠ قنبلة فسفورية اشعلت الحرائق فى البلدة واستمرت أفواج الطائرات من ذات المحركين والأربعة محركات تغير على الفالوجة وقد بلغ عدد الغارات ١٩ غارة ألقى فيها ما يزيد على ١٨٠ قنبلة ثقيلة وكانت مدفعية العدو الثقيلة واسلحته الصغيرة مستمرة النشاط خلال هذه الغارات .

وليلة ١٩ نوفمبر كانت أعنف من السابقة واستمرت غارات العدو طوال الليل وبلغ ما ألقى حوالى ١٠٠٠ قنبلة وزعت بالعدل والقسطاس على جميع أنحاء الفالوجة ولم يبق فى الفالوجة شبر من الارض لم يأخذ نصيبه من هذه القنابل الثقيلة . ومع ذلك فعين الله كانت ترعانا فان الخسائر فى الارواح كانت بسيطة وقد دمرت الطائرات ماكينة رفع المياه التى اصلحت فى الاسبوع الماضى .

وفى ٢٠ نوفمبر أمضت (الفالوجة) ليلة هادئة بالنسبة لما قبلها من الليالى وقد وصل فى منتصف الليل اليوزباشى معروف الحضرى لاستكشاف الطريق لدخول قافلة من الجمال ووصل على أثره ثلاثة من الأعراب يحملون بعض السجاير والخضروات وقد اشترك جميع الضباط فى أكل حزم (الفجل) وأرسلت بعض العروق إلى ضباط المواقع الأمامية ووزعت السجائر على الجنود فحصل كل منهم على خمسة سجاير. ووصلت قافلة تموين من (بيت لحم) تحمل ذخيرة وأدوات طبية وبعض العلب المحفوظة و قد دخلت القافلة المكونة من ٤٥ جملا تحت أنف اليهود بأمان وكان يقودها اليوزباشي معروف الحضرى ومعه بعض المتطوعين وكانت فرحة (الفالوجة) بوصول القافلة لاتوصف فقد أحس الجميع أن هناك عينا ترعاهم فى السماء وعيونا ترعاهم على الأرض.

وفى ٢٧ نوفمبر هبطت أمطار غزيرة طوال الليل واستمرت طول النهار حتى بلغت سرعة جريان المياه فى الوديان مبلغا كبيراً حتى جرفت بعض الرجال والماشية ولولا الأسلاك الشائكة الموضوعة على حدود البلدة لحدث مالا يحمد عقباه وقد أذيع أن الوسيط الدولى قد أمر السلطات اليهودية بالسماح لثلاث لوريات مصرية بالدخول إلى (الفالوجة) تحمل بعض الأدوية ومواد التموين والملابس الشتوية فقد كان البرد شديداً جداً والمطر مستمر وظهرت حالات ضعف كثيرة بين أفراد القوة كما ظهرت بعض أمراض سوء التغذية. كما كانت مشكلة الاستحمام من من أعقد المشاكل فالصابون غير موجود والماء غير متوفر ولامناص من الاستحمام بماء المطر وقد رأيت بعينى جنديا يستحم اليوم فى ظل إحدى الدور المتهدمة وكان المطر يتساقط رذاذاً: وبعد فحسبي اليوم ما ذكرته لحوادث (الفالوجة) لا تكتب فى يوم ولا فى شهر إنها ستكون دروساً رسمية فى معاهد مصر العسكرية ـ دروساً تعلمناها فى المحن وسنعلمها لأبنائنا للعمل بها إذا جد الجد.»



جموع الشعب تحيى أبطال الفالوجا بعد عودتهم



الجنود المصريون العائدون من الفالوجا فى معسكر الاستقبال
مارس ١٩٤٩

العدو يصف الدفاع المصرى

يصف الرائد (زروبابل ورمل) ضابط مخابرات قيادة الجنوب [1] (عام ١٩٤٨) القوات المصرية فيقول :

(١) الهجوم :

إن سلاح المشاة المصرى نجح فى أن ينفذ بصورة عامة مرحلة من عمليات الهجوم التى كان فى استطاعته أن يتدرب ويتمرن عليها سابقا . . أن التحكم والطاعة فيهما ما يكفى لتسيير وحدة إلى ميدان المعركة .

(٢) الجيش المصرى يتميز بالدفاع :

ولكن الجيش المصرى تميز بالدفاع فان الدفاع مبنى على تمرين وخطة سابقة — والحقيقة أن المصريين كانوا يطبقون خطة دفاعهم مرات كثيرة فى كل مكان — أن الوحدة المصرية فى الدفاع هى كتلة منظمة تفهم بأن الأمر هو أمر وإذا لم يفاجأ المصريون فان موقفهم يسير طبقا للخطة وكل شخص يعرف واجبه ومستعد لتنفيذه بسرعة .

أن الضابط المصرى حسن فى الدفاع حيث أن الدفاع الحسن هو أصلا نتيجة عمل مثالى مخطط ومنظم وأن الضابط المصرى فى هذا المجال هو أحسن ضابط فى الجيوش العربية ولاشك أن العدو المصرى كان منظما للدفاع تنظيما دقيقاً ووفقا لكافة القواعد وقد تميزت خطة النيران المصرية — وهذا الأمر

---

(١) فى كتابه (معرخوت) ص ٢٦ .

ثابت من سجلات الدفاع المصرية التى وقعت فى أيدينا — لقد أحسن القادة المصريون تنسيق أسلحة الكتيبة المعاونة التى كانت تحت تصرفهم فى الدفاع مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف المنطقة وإحتمالات هجمات قواتنا كما أنهم عرفوا كيفية تنسيق عمل المصفحات وخاصة حاملات المدافع الرشاشة (البرن) مع خطة النيران الدفاعية .

لقد إهتموا فى أن يضعوا — فى المراكز والمواقع الرئيسية قوات مفيدة مثل الكتيبة رقم ٩ فى المواقع الاستراتيجية وإيجاد قوات لتنفيذ هجمات مضادة (مثل جيب الفالوجا) .

عمل المدفعية المصرية دقيق جدا :

وقد كرس المصريون إهتماما خاصا لمسألة مدى المدفعية فكان عملها فى الدفاع عمل مجدى ودقيق جدا وكانت أحيانا تقضى على هجماتنا (مثال هجوم لواء عورد على مواقع طريق بورما المصرية) كما عرف المصريون إجادة نصب وحسن تشغيل المدافع المضادة للدبابات التى لديهم[1] وقد إستغل المصريون أيضا إستغلالا حسنا الألغام كسلاح مضاد للدبابات وكانوا يزرعونها حسب الطريقة البريطانية فى صفوف طولها ٦٠ — ٩٠ مترا وفى قطاعات مكونة من

---

(١) لم يجاوز العدو الحقيقة هنا حين يسيد بالمدفعية المصرية ، فالواقع أنه ذاق منها الامرين خلال معارك ١٩٥٦ و ١٩٥٧

يقول (موشيه ديان) فى مذكراته عن معركة ١٩٥٦ فى أبى عجيلة (ولقد أظهر المدافعون شجاعة كبيرة وفتحوا نيران البازوكاوهم واقفون مكشوفين أمام الدبابات ، وقد اصيبت كل دبابات القوة المهاجمة من طلقات أسلحة المدافع المصرية) .

أما خلال معركة رفح — يونيو ١٩٦٧ — وقد قال القائد الاسرائيلى ان المدفعية المصرية المضادة للدبابات ودقة اصابتها للهدف سببت متاعب هائلة لقواته ، وأن طلقاتها كانت أشبه بموجات الرعد على طول جبهة المعركة .

٤ — ٥ صفوف من الألغام وكانت كثافة الألغام تعادل ١ — ٢ لغم فى كل متر من الجبهة .

وبين الألغام المضادة للعربات كان المصريون يضعون ألغاما مضادة للأفراد وخاصة ألغاما خشبية وألغاما جلدية من الصناعة المصرية وكانت هذه الألغام توضع بصورة عامة من قبل خبراء الألغام فى وحدات المشاة ومهندسيها .

تحصينات جديدة :

وقد عملت وحدات المشاة أيضا فى تنفيذ أشغال التحصينات بارشادات من المهندسين ومع أن هذه الأشغال تمت على أيدى رجال غير فنيين فقد كانت حسنة جدا فكانت التحصينات المصرية التى بناها رجال سلاح المشاة بأسلاك شائكة وقنوات إتصال عميقة تبلغ طول الإنسان وكان تصل بين كافة المواقع وكانت أيضا مريحة للعمل فى داخلها وكان بجانب هذه المواقع ملاجىء يتراوح عمقها ما بين ١٥٠ — ١٨٠ سنتيمتراً مع غطاء للرأس لها كما برع المصريون كثيرا فى الاخفاء والتمويه .

الباب الثاني عشر

فشل خطة تطويق القوات المصرية وتوقيع الهدنة الأخيرة

استعراض الموقف العام واسباب الانسحاب عن (أسدود والمجدل) ـ نتائج هجوم العدو على خطوط مواصلاتنا ـ القيادة المصرية تقدر الموقف ـ اخلاء (أسدود والمجدل) ـ الانسحاب من (أسدود ونيتساليم) ـ الانسحاب من المجدل ـ اجراءات مؤتمر رؤساء هيئة ا.ح الجيوش العربية ـ تعيين قائد جديد للقوات المصرية ـ الجيش الاسرائيلي يركز مجهوده ضد القوات المصرية ـ القوات المصرية تفسد محاولات العدو للتطويق ـ الموقف العام ـ معركة (الشيخ نوران) ـ بدء الهجوم اليهودي العام ـ معركة التبة ٨٦ ـ ابادة قوات العدو ـ عمليات منطقة (العسلوج والعوجة) ـ العمليات ضد العريش ـ محاولة العدو التقدم لمهاجمة العريش ـ قواتنا الجوية تحبط هجوم العدو وتبعثر مدرعاته في الرمال ـ سلاحنا الجوي سيد المعركة ـ عمليات الهجوم على (رفح) ـ عملية (تبة الاسرى) ـ الهجوم على (تبة لطفي) ـ عملية العوجه (١) ـ عملية فتح الطريق (رفح ـ العريش) ـ عمليات القوات الجوية ـ محاولة العدو الهجوم جنوب (رفح) ـ عمليات يوم ٧ يناير ١٩٤٩ وايقاف القتال ـ الموقف أيام ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ يناير ١٩٤٩ ـ تعليق عام على العمليات ضد رفح ـ الهدنة الاخيرة .

استعراض الموقف العام والأسباب التى أدت للإنسحاب من أسدود والمجدل

١ – على أثر انسحاب القوات العربية المختلفة إلى حدودها ركزت القوات اليهودية مجهودها الحربى الكامل نحو الجبهة المصرية بغرض احراز نصر عسكرى أو سياسى بأى ثمن لوضع العالم أمام الأمر الواقع عند نظر القضية فى مجلس الأمن.

٢ – إستفاد اليهود خلال فترتى الهدنة الأولى والثانية فوائد عسكرية كثيرة أهمها وصول قوات تامة التدريب والتسليح من بلاد أوربا وأمريكا إلى فلسطين كذا عدد من الطائرات والطيارين[١] المدربين وعدد من القطع البحرية المسلحة بمدافع من أعيرة كبيرة مما نتج عنه إحرازهم السيطرة الجوية والبحرية علاوة على التفوق فى تسليح وعتاد القوات البرية .

٣ – إزاء ذلك عمد اليهود إلى خرق الهدنة وهاجموا قواتنا فى عدة أماكن فى وقت واحد لقطع خطوط مواصلاتنا الطويلة وفصل القوات عن بعضها للتغلب على كل قسم منفصل على حدة ، وقد ساعدهم على ذلك اتساع جبهتنا وطول خطوط مواصلاتنا وعدم وجود أى قوات ضاربة لرد العدوان .

٤ – نتائج هجوم العدو على خطوط مواصلاتنا :

١ – الاستيلاء على تقاطع الطرق وبلدتى (كوكبا والحليقات) وبذلك قطعت القوات الموجودة بين (عراق سويدان وبيت لحم) عن القوات الموجودة (بالمجدل وأسدود) .

(ب) الاستيلاء على (بيت حانون) فقطعت خط مواصلات القوات المصرية الموجودة (بالمجدل وأسدود) عن قاعدتهم (بغزة) .

---

(١) راجع طريقة حصول اسرائيل على الطائرات من الخارج .

(ج) الاستيلاء على عدة مواقع مشرفة على جانبى الطريق بين (عراق المنشية وبيت جبرين) وبذلك تم فصل القوات الموجودة فى (عراق سويدان وبيت عفة والفالوجا وعراق المنشية) عن القوات الموجودة فى (بيت جبرين وبيت لحم والخليل) .

(د) الاستيلاء على (بير السبع) وبذلك تم فصل القوات الموجودة (بالخليل وبيت لحم) والقوات التى انسحبت من (بيت جبرين) عن قاعدتهم فى (رفح والعريش) .

القيادة المصرية تقدر الموقف

كان من الضرورى أن توضع سلامة القوات وتجهيزها لأى عمليات مستقبلة فى المقام الأول وعمل تقدير موقف عام لتحقيق هذا الهدف وفيما يلى العوامل التى أثرت على هذا الغرض :

اولا : العامل السياسى :

١ — لم تتمكن الدول العربية من تنفيذ خطة مشتركة تضمن التعاون العسكرى التام بين الجيوش العربية وبذلك أمكن للعدو أن يركز قواته وموارده الأساسية للعمل ضد الجبهة المصرية .

٢ — لا يزال الغرض السياسي الذى دخلت مصر الحرب من أجله قائما والتخلى عنه ضار بسمعة البلاد ولن يقبله الرأى العام العربى .

٣ — لا تزال هيئة الأمم المتحدة تبحث مشكلة فلسطين للوصول إلى حل ديبلوماسى .

النتيجة :

لهذه الاعتبارات جميعا يجب بقاء الجيش المصرى فى فلسطين محتفظا ببعض مواقعه حتى ولو ادى ذلك الى بعض التضحية من الناحيــة العسكرية .

ثانيا : القوات :

قوات العدو البرية :

١ — إستفاد العدو فائدة كبيرة أثناء فترتى الهدنة الأولى والثانية فتمكن من زيادة قواته البرية زيادة كبيرة ووصلته عناصر متفوقة وكاملة التدريب والتسليح من بلاد أوروبا وأمريكا .

٢ — تمكن العدو من تقوية مستعمراته فى صحراء النقب خلال فترتى الهدنة كما اتخذ منها قواعد للقيام بالعمليات على خطوط مواصلاتنا الطويلة .

٣ — تمكن — نتيجة الهدوء الذى ساد جبهات الدول العربية الأخرى — من تجميع معظم قواته للقيام بالعمليات فى منطقة النقب وحدها (وهى منطقة عمليات الجيش المصرى) .

القوات الجوية :

١ — وصلت العدو إمدادات مختلفة من الطائرات .

٢ — مطارات العدو قريبة جداً من منطقة العمليات .

٣ — إغاراته المستمرة على مطارنا الوحيد بالعريش (كانت باقى المطارات بمصر والقنال تحت السيطرة البريطانية) .

القوات البحرية :

١ — تلقى العدو مساعدات كثيرة من الدول المختلفة بقطع بحرية حديثة .

٢ — تفوقت هذه القطع فى التدريب والتسليح على بحريتنا ذات القطع البطيئة والقديمة .

٣ — استخدم العدو رجال البحر المدربين من دول أوربا وأمريكا .

قواتنــا :

١ — القوات البرية :

ظلت قواتنا كما كانت عليه قبل الهدنة الأولى ولم يزدعليها أى قوات عاملة أخرى — كما لم يكن لدينا عنصر مدرع ، فلم تـكن الأنواع القديمة الموجودة بالميدان من الدبابات يعتمد عليها من حيث النوع أو التسليح .

موقف قواتنا البرية فى مختلف القطاعات :

ا ــ قوات غزة ورفح :

موقفها يبعث على الاطمئنان .

ب ــ قوات العوجة ــ العسلوج :

صار تقويتها لحماية مؤخرة قواتنا وقاعدة (رفح) من أى محاولة لتطويق قواتنا من الخلف .

ج ــ قوات بيت لحم والخليل :

كان لقطع مواصلات هذا القطاع باستيلاء العدو على (بير السبع) أثر كبير على قواتنا ولـكن أمكن التغلب على ذلك باستمرار تموينها من (عمان) ويمكن لهذه القوات الصمود لمدة طويلة إذا داومنا على تموينها بهذه الطريقة حتى يتسنى لنا إستعادة قدرتنا الهجومية والاتصال بها ثانية إما عن طريق (بيرالسبع) أو عن طريق (بيت جبرين) .

د ـ قوات (عراق سويدان ـ بيت عفة ـ الفالوجا ـ عراق المنشية):

كان موقف هذه القوات يدعو للقلق الشديد لقطع خطوط مواصلاتها من كل إتجاه ونظرا لتفوق العدو الجوى فان تموينها من الجولا يكفى — وهذه القوات بحالتها الراهنة لاتستطيع أن تشق لنفسها طريقا لفك الحصار المضروب حولها ولا يمكن تخليصها إلا بالقيام بعمليات هجومية لا يمكن القيـام بها إلا بتوفير قوة مناسبة .

السيطرة التى كانت له على مسرح

مطار العريش) مما عرضه لهجمات جوية

عمليات .

لما وصل إلى العدو من طائرات

العمليات وقد أضعفته الضربة

قاعدة بعيدة عن مسرح العمليات

النتيجــة :

من العرض السابق للموقف يتضح ان خطتنـا يجب أن تبنى على أساس تقصير خطوطنا بقدر الامكان لمواجهة الموقف العسكرى الجـديد ولتجنب قطعها مرة أخرى وعزل قوات لا يمكن انقاذها ، كما يجب تركيز دفاعاتنا بحيث تتناسب مع حجم القوات فى مواقع تضمن سلامة القوات المصرية والحدود الشرقية وعدم الاتجاه الى الدفاع الخطى الثابت حتى لا يسهل اختراقها مرة أخرى .

الأرض والمواصلات :

تمتد خطوط المواصلات فى مسرح العمليات من الشمال إلى الجنوب وهى عبارة عن طريقين رئيسيين : أولهما الطريق الساحلى (المجدل — غزة — رفح) والثانى (الخليل — بير السبع — العوجه) . ـ

أما الطرق الجانبية الرئيسية فى هذه المنطقة والتى تصل الخطين السابقين فهى ثلاثة :

الأول : طريق (المجدل — الخليل) .

الثـانى : طريق (غزة — بير السبع) .

الثالث : طريق (رفح — غزة) .

ولقد حاولت القوات المصرية الاحتفاظ بالخط الأول (المجدل — الخليل) فتعذر عليها ذلك لأسباب كثيرة أهمها طول خطوط المواصلات التى احتاجت إلى قوات كبيرة لحمايتها فقلت بذلك القوات المخصصة لاحتلال الخط الدفاعى مما أدى إلى انهياره وعزل القوات الموجودة بمنطقة (الفالوجا) .

والنتيجة أن الوضع الطبيعى لدفاعاتنا يجب أن يكون من الشرق للغرب لامكان السيطرة على الطريقين الرئيسيين لتقدم العدو .

ولتوفير القوات الـكافية لاحتلال هذه الدفاعات بنجاح يجب تقصير

خطوط المواصلات بقدر الامكان كما يتحتم أن تعتمد هـــــذه القوات على تحصينات قوية .

الاعمال المنتظرة من العدو :

(ا) قطع خطوط المواصلات بين (غزة ورفح) .

(ب) قطع الطريق بين (العوجة والعسلوج) بقصد عزل قوات(العسلوج).

(ج) القيام بالهجوم على (غزة) .

(د) القيام بالهجوم على (رفح) .

(هـ) القيام بالهجوم على القـــــوات المحصورة في المنطقة ما بين (عراق سويدان وعراق المنشية) .

وان الأعمال المحتمل قيام العدو بها حاليا تتمثل فى قطع خطـوط المواصلات ما بين غزة ورفح والقيام بالهجوم على القوات المحصورة بين (عراق سويدان وعراق المنشية) .

خطة القوات المصرية لمقابلة محاولات العدو المنتظرة :

عقب وضوح خطة العدو من عملياته السابقة وجد من الضرورى القيام بما يأتى بأسرع ما يمكن :

(ا) حماية وتأمين خط المواصلات الرئيسى بين (غزة ورفح) لحمايته .

(ب) الاحتفاظ باحتياطى محلى خفيف الحركه لمواجهة أى عدوان فى أى جهة.

(ج) تنظيم وإعداد قـــــوة ضاربة لمحاولة استعادة المبادأة من العدو واستعدادا لانقاذ القوات المحاصرة بين (عراق سويدان وعراق المنشية) .

خطوط الدفاع المناسبة :

اولا : الخط (المجدل ـ غزة ـ رفح) :

المزايا :

(ا) الأمل فى الاتصال بالقوات المحصورة فى (الفالوجا) إما بواسطة عمليات إيجابية أو بقرار من مجلس الأمن برجوع القوات المحاربة إلى محلاتها .

(ب البقاء فى (المجدل) يرفع الروح المعنوية ويرضى الرأى العام .

العيــوب :

(ا) خطوط مواصلات طويلة يحتمل قطعها فى أى وقت وفى أى جزء منها كما حدث فعلا فى (بيت حانون) مما يعرض قوة (المجدل) للقطع .

(ب) ليس هناك سبب عسكرى يبرر البقاء فى (المجدل) حيث أن قائد القوات قد أوضح استحالة الاتصال بقوات (الفالوجا) .

(ج) الاحتفاظ بهذا الخط لا يجعل لدينا القوات الكافية لرد أى عدوان على الحدود الشرقية .

(د) هذا الحل يؤدى إلى إطالة الجانب الأيسر بمحاذاة الساحل ويعرضه للقطع خاصة وأن العدو يمتلك السيطره البحرية .

النتيجــة :

هذا الحل لا يحقق الغرض المطلوب وهو سلامة وحماية الحدود .

ثانيا : الخط (غزة ـ بير سبع) :

المزايا :

(ا) رفع الروح المعنوية .

(ب) قطع خطوط تقدم العدو الرئيسية إلى حدودنا الشرقية .
(ج) تقصير خطوط مواصلاتنا .

العيـوب :

(ا) هذا الحل يتطلب ضرورة إجراء عملية هجومية لاسترداد (بيرالسبع).
(ب) يحتاج لقوات كبيرة (غير متوفرة) .
(ج) ضرورة تدمير المستعمرات الجنوبية مما يتطلب قوات أخرى (غير متوفرة) .

النتيجـة :

هذا الحل لا يحقق الغرض بالنظر إلى الموارد المتيسرة :

ثالثا : الخط (غزة ـ العوجة) مع وضع الاحتياط فى رفح :

المزايا :

(ا) تقصير خطوط المواصلات .
(ب) ضمان حماية حدودنا الشرقية .

العيـوب :

هناك عيب واحد هو أن قواتنا الرئيسية فى (غزة والعوجة) لا يمكن تحقيق المعاونة المتبادلة بينها ، فى حالة تهديد إحداها ولكن يمكن التغلب على هذا العيب بتدبير احتياطى على عجل فى (رفح) يمكنه التحرك إلى (غزة) أو إلى (العوجة) .

هذا هو انسب الحلول

إخلاء أسدود والمجدل

عام :

قامت القوات الاسرائيلية بقطع الطريق الرئيسى بين (المجدل وغزة) . .

وعند (بيت حانون) أنشىء طريق آخر مواز لهويقع غربه بحوالى ٢ كيلومتر وذلك لعدم توفر القوات الضاربة اللازمة لإعادة فتح الطريق، وعندما صدرت الأوامر بإيقاف إطلاق النار قام اليهود فجأة باتخاذ موقع آخر فى (بيت لاهيا) الواقعة غرب (بيت حانون) وبذلك قطعوا الطريق الجديد .

إزاء ذلك وجد من الضرورى إنشاء طريق ثالث على ساحل البحر للاتصال (بالمجدل) ولتمكين القوات الموجودة (بأسدود والمجدل) من الإنسحاب على الطريق الساحلى .

وقد بدىء فعلا فى الاخلاء كالآتى :

١ — نقل المهمات والذخيرة الموجودة بمنطقة (أسدود) (ونيتسانيم) (و المجدل) .

٢ — إخلاء القوات الموجودة (بأسدود) وإرسال كتيبة ونصف منها فوراً إلى (غزة) لتعزيز الدفاع عنها وحماية خط المواصلات من(غزة إلى رفح).

٣ — سحب باقى قوات (أسـدود ونيتسانيم) إلى (المجدل وبربارة ودير سنيد) لتعزيز الدفاع عن هذه المنطقة .

٤ — نقل جميع المهمات والمخازن والتعيينات والذخيرة من (المجدل) إلى

(غزة) وقد استخدمت فى ذلك حملة من الجمال والقوارب والسيارات (الجيب) إلى أن تم إنشاء الطريق حيث استخدمت الحملات الثقيلة بالإضافة إلى ما سبق .

٥ — تم إخلاء جميع القوات الموجودة (بالمجدل ودير سنيد وبربارة وهربيا ودمرة) إلى (غزة) .

الانسحاب من اسدود ونيتسانيم وتوالى اعتداءات العدو :

نفذت قواتنا المرحلة الأولى من خطة الانسحاب بقصد الوصول إلى الخط (غزة ـ العوجة) وذلك بعد أن سقطت (بير السبع) وأصبح من المتعذر تحقيق الاحتفاظ بالخط (غزة ـ بير السبع) ففى ٢٧ و ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨ تم سحب قوات (أسدود ونيتسانيم) وبمجرد أن تم سحبها إحتلها العدو مباشرة ، وكان سحب هذه القوات لازماً جداً حيث أن موقفها أصبح حرجا بعد قطع العدو للطريق عند (بيت حانون) وتهديده (لغزة) .

وهاجمت قوات العدو الحرس الخلفى لقواتنا أثناء إنسحابها ، وتم الاحتجاج بواسطة رئيس مراقبى الهدنة على هذا العمل من جانب العدو .

— وفى يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ حاول العدو مهاجمة مواقعنا أمام (خان يونس) بالمصفحات فى منتصف ليلة ٢٩ و ٣٠ أكتوبر ولكن قواتنا تمكنت من صده .

الموقف فى الجبهات الأخرى :

فى أوائل نوفمبر سنة ١٩٤٨ ظهر للقيادة المصرية عدم نية الجيوش العربية الأخرى القيام بأى عمل جدى لتخفيف الضغط على القوات المصرية فى جبهة (النقب) إلا أن الأعمال التى قام بها الجيش السورى وقوات المتطوعين كان لها بعض الأثر فى تخفيف الضغط على الجبهة المصرية .

الانسحاب من المجدل :

إستمرت قواتنا فى تنفيذ خطة الانسحاب وتم خلال يومى ٣ ـ ٤ نوفمبر إخلاء القوات الرئيسية من (المجدل) .

ونظراً لاحتلال العدو (لبيت حانون) وتعذر استردادها ثانية فقد كان الانسحاب على الطريق الرئيسى (المجدل ـ غزة) متعذراً لوقوعه تحت تأثير الضرب المباشر من مواقع العدو فى (بيت حانون) ، لذلك أنشىء طريق على الساحل فوق الرمال جهز بأسلاك لعدم (غرز) العربات وبذلك تم سحب معظم القوات التى كانت شمال (غزة) .

ويعتبر سحب هذه القوات رغم قطع الطريق ورغم تدخل العدو من الجو والبحر ووصولها بمعداتها كاملة ودون خسائر تذكر ـ عملا رائعا.

وفى ٥ نوفمبر ١٩٤٨ أتمت قواتنا إخلاء (المجدل وديرسنيد وهربيا) وقد إحتلها العدو بعد انسحاب قواتنا منها .

إجراءات مؤتمر
رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية
لبحث الموقف فى فلسطين

اجتمع رؤساء هيئة اركان حرب الجيوش العربية برئاسة الجيش فى الساعة ١٩٠٠ يوم الأربعاء ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ والأيام التاليـة لبحث الموقف فى فلسطين ، وانتهى الاجتماع فى آخر جلسة الساعة ١٦٠٠ يوم ١٢ نوفمبر ١٩٤٨ .

الحاضرون

رؤساء أركان حرب الجيوش العربية وممثلوهم المذكورون بعد :

اللواء : عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى بالنيابة
اللواء : إسماعيل صفوت نائب رئيس هيئة أركان حرب الجيش العراقى
الزعيم : فؤاد شهاب رئيس هيئة أركان حرب الجيش اللبنانى
الزعيم : حسنى الزعيم رئيس هيئة أركان حرب الجيش السورى
القائمقام: سعيد الكردى الجيش السورى
القائمقام: أحمد صدقى الجندى الجيش الأردنى
القائد : على الحيارى الجيش الأردنى
القائد : أحمد المندى جيش الانقاذ

القـرار

بعد بحث الموقف فى فلسطين من جميع الوجوه — استقر رأى رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية على إصدار القرار الآتى إلى اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية للاسترشاد والعمل على ضوئها . . .

١ ـ المقارنة بين القوات العربية والقوات اليهودية وموقفهما :

(ا) ثبت من المقارنة العددية أن اليهود يتفوقون على القوات العربية من حيث العدد .

(ب) القوات اليهودية متفوقة على القوات العربية من حيث التسليح بجميع أنواعه عدا مدفعية الميدان فى الوقت الحاضر — ولكن القوات العربية مفتقرة إلى ذخيرة لهذه المدفعية .

(ج) كانت القوات الجوية العربية — وبصورة خاصة القوات الجوية المصرية — فى بادىء العمليات متفوقة ومسيطرة تماما على الجو وقد أنزلت بالعدو خسائر جسيمة ولكن مع الأسف الشديد قد وصل إلى العدو عدد كبير من الطائرات والطيارين المدربين أكمل تدريب وبذلك انتقلت السيطرة الجوية إلى يد العدو .

(د) موقف الذخيرة فى الجيوش العربية خطير جداً بل وينذر بخطر قريب بخلاف موقف الذخيرة لدى اليهود فقد وصلتهم إمدادات كثيرة ولا تزال تتوالى عليهم علاوة على مصانعهم المحلية فى حين أن جميع الدول العربية لم تتمكن حتى الآن من الحصول على كميات من الذخيرة سوى كمية ضئيلة جداً ويشك فى الحصول على الكميات الضرورية فى المستقبل بالوسائل الاعتيادية المتبعة حتى الآن .

(هـ) إن وضع المستعمرات اليهودية وما فيها من استحكامات وتحصينات قوية وإحاطتها بطرق المواصلات اليهودية الرئيسية جعلت إمكان المناورة والتنقل بسرعة فى جانب اليهود وساعد على ذلك الخطوط الداخلية فى الجانب اليهودى وإن جميع القوات اليهودية على اختلاف أنواعها تسيطر عليها قيادة واحدة بتعاون وثيق وفقاً لمقتضيات الموقف ، بينما ليس للجيوش العربية قيادة موحدة الأمر الذى أدى بطبيعة الحال إلى عـــدم استغلال التعاون الوثيق بين الجيوش .

تقدير قوة الجيش الاسرائيلى :

١ — القوات الجوية : ٥٠ قاذفة ـ ٥٠ مقاتلة ـ ١٠٠ للنقل والتدريب ـ ٦ مطارات منها (تل أبيب — عكير — اللد — رامات داڤيد — بئر السبع) مدافع مضادة للطائرات فى المطارات — ورش للإصلاح .

٢ — القوات البرية : الجيش ١٠٠,٠٠٠ مقاتل — كمية كبيرة من الهاونات والرشاشات — مصفحات ودبابات — مدافع ثقيلة .

٣ — القوات البحرية : خمس بواخر مسلحة بمدافع ٣ بوصة ومدافع بدفرس ومدافع أورليكن — باخرة فرنسية كبيرة سرعتها ١٦ — ١٨ عقدة

— زوارق فى البحر الميت تكفى لنقل ٧٠٠ ـ ٨٠٠ شخص دفعة واحدة.

٢ ـ مقدرة الجيوش العربية فى الوقت الحاضر :

إن نقص القوات فى الجيوش العربية وافتقارها إلى الأسلحة المساعدة (المعاونة) وحاجتها الملحة إلى العتاد والذخائر المتنوعة وما طرأ على قواتها الجوية والبحرية من خسائر ونقص يجبرها على إتخاذ خطة الدفاع فى الوقت الحاضر — مع أن الدفاع لا يتخذ إلا لأغراض معينة كإتمام الحشد أو إكمال النواقص ولمدة محدودة إذ أنه لا يؤد إلى إنتصار عسكرى ولا يمكن أن يقترن بنتائج حاسمة ، فبقاء الجيوش العربية فى وضع الدفاع وعدم إكمال إستعدادها بدرجة تستطيع معها إستئناف الأعمال التعرضية سوف يؤدى حتما إلى خسران الحرب والفشل الذريع .

٣ ـ الأسباب الرئيسية لسوء الموقف الحالى :

(ا) لم تكن الجيوش العربية قبل القتال فى فلسطين مستعدة إستعداداً كافيا لخوض غمار حرب طويلة الأجل فقد ظهر بأنه ينقصها الشىء الكثير من الأسلحة والعتاد والمهمات .

(ب) لم تستطع الدول العربية منذ بدء القتال حتى الآن أن تحشد القوات الكافية للتغلب على القوات اليهودية والقضاء عليها وذلك لعدم إمكان الحصول على الأسلحة والذخائر والمهمات المطلوبة بسبب الحالة الدولية والحظر الذى فرض على الامم العربية والذى لم يطبق بصورة فعلية إلا على الدول العربية فقط .

(حـ) نعتقد أن الدول العربية لم تستخدم جميع مواردها وتسخر كل ما فى البلاد من قوى (إلا القليل منها) لأغراض الحرب .

(ى) لم تؤلف قيادة موحدة للجيوش العربية لإدارة هذه الجيوش والسيطرة عليها وتحقيق التعاون الوثيق بينها واستخدامها وفقا لمقتضيات المواقف الحربية وقد حصل اختلاف فى الرأي فى هذا الموضوع وتقرر بحثه بين رؤساء أركان حرب الجيوش وأعضاء اللجنة السياسية .

(هـ) لم تستطع الحكومات العربية الإستفادة من أيام الهدنتين الأولى والثانية لإكمال نواقصها بقدر ما إستفاد اليهود الذين لم يضيعوا لحظة واحدة إلا إستغلوها إلى أقصى حدود الاستغلال لاستكمال استعدادهم وسد جميع احتياجاتهم الحربية.

٤ ــ ما يجب على الحكومات العربية ان تقوم به :

ان الموقف العسكرى الحاضر على جانب كبير من الخطورة وان معالجته تتطلب ان تقوم الدول العربية بما يأتى :

(ا) تدارك ما تحتاج اليه الجيوش من الاسلحة والذخائر والمهمات والطائرات والقوات البحرية والتغلب على جميع الصعوبات والعراقيل التى تحول دون ذلك مهما كلفها من جهود وتضحيات .

(ب) تسخير كل ما فى البلاد العربية من موارد واستخدام جميع الامكانيات لأغراض الحرب ولو أدى ذلك الى اعلان التعبئة العامة .

(جـ) ترك حرية العمل للعسكريين وجعل الاعتبارات العسكرية فوق جميع الاعتبارات وحصر جهود الحكومات العربية ومساعيها فى تأمين احتياجات الجيوش وتلبية مطالبها او بعبارة أقصر تعبئة جميع القوى وتسخيرها للمجهود الحربى .

(د) يجب على السياسيين قبل اتخاذ اى قرار عسكرى احاطة العسكريين فى جميع الأوقات بالموقف السياسى الذى يتطلب تدخل الجيوش لوضعهم فى الصورة الصحيحة حسب مقدرة الجيوش وما يتطلبه الموقف السياسى .

تعيين قائد جديد للقوات المصرية :



اللواء أحمد فؤاد صادق .. القائد الجديد

فى ١١ نوفمبر عين اللواء (أركان الحرب) أحمد فؤاد صادق قائداً للقوات المصرية بفلسطين وقد صاحب ذلك عدة تعديلات فى الأوضاع العسكرية وأنشئت قوة ضاربة كما أحكم سد الطريق الأوسط الذى يخترق صحراء سيناء من إتجاه العوجة .

الجيش الاسرائيلى يركز مجهوده الرئيسى ضد القوات المصرية :

بعد أن ضمن الجيش الإسرائيلى وقوف الجيوش العربية داخل حدودها ، ركز كل قواته فى جبهة الجيش المصرى للوصول إلى حل سريع واحراز نصر حاسم ينهى الأعمال العسكرية ولذلك وضعت عدة خطط لتطويق الجيش المصرى فى عدة جهات وقد مهد العدو لذلك بالإستيلاء على (تبة الشيخ نوران) ثم محاولة الهجوم على (التبة ٨٦) ثم المحاولة الثالثة بالهجوم على (العسلوج) و (العوجة) و (أبو عجيلة) ومحاولة الوصول إلى (العريش) ، كما حاول العدو الهجوم على (رفح) لقطع طريق مواصلات القوات المصرية .

القوات المصرية تفسد محاولات العدو للتطويق :

وقد قامت قواتنا بافساد محاولات العدو المذكورة للتطويق ووقف رجالنا موقف الأبطال فصدوا الهجمات واحبطوا خططه وقلبوها راسا على عقبها .

الموقف العام بالميدان

(١٠ نوفمبر — ٥ ديسمبر)

اولا : اخلت القوات المصرية اسدود والمجدل واصبحت تحتل المناطق التالية :

(ا) المنطقة الساحلية من (غزة إلى رفح) ٣٥ كم .

(ب) منطقة الحدود المصرية من(رفح إلى العوجة) ٦٥ كم

(حـ) منطقة ـ(العوجة ـ بيرالعسلوج وتباب الشريف) ٤٠ كم

(ى) منطقة (الخليل وبيت لحم) ٥٠ كم

(هـ) منطقة(الفالوجا وعراق المنشية)

ثانيا : اعيد تنظيم القوات المصرية بفلسطين على الأساس التالى :

(ا) تعزيز وتقوية الدفاع عن (غزة) .

(ب) حماية خطوط المواصلات من (غزة إلى رفح) .

(حـ) تعزيز وتقوية الدفاع عن منطقة (رفح) .

(ى) تعزيز وتقوية الدفاع عن (العوجة والعسلوج) .

(هـ) الاحتفاظ بقوة ضاربة لرد أى عدوان فى أى جزء بالمنطقة (غزة ـ رفح) .

معركة الشيخ نوران[1]

(٥ — ١٠ ديسمبر ١٩٤٨)

فى ليلة ٤ / ٥ ديسمبر ١٩٤٨ خرق العـــدو الهدنه وقام بهجوم مفاجىء بقوات كبيرة على على خط الستارة[2] وتمكن من احتلاله فانسحبت قوة الستارة من محلاتها ثم تقدم العدو حتى دخل (خربة أبو ستة) وبذلك فقد خط دفاعنا الرئيسي نقط مراقبته الأماميـة وأصبح من الضرورى لسلامة قواتنا استرداد هذا الخط الممتد من موقع الشيخ نوران إلى خربة أبو ستة .

معركة الشيخ نوران

(١) تقع تبة الشيخ نوران جنوب شرق خان يونس بقطاع غـــزة وكانت كتيبة من سيارات الحدود تحتل الطريق المؤدى اليها.

(٢) الستارة هى قوات امامية تدفع من الموقع الرئيسى بقصد وقايته والتبليغ عـن العدو المهاجم للانذار .

(أهمية موقع الشيخ نوران)

من وجهة نظر العدو :

هذه التبة تتحكم فى الطرق المؤدية إلى مستعمرات العدو الموجودة بهذه المنطقة[1] واحتلال هذه التبة بواسطة قوات معادية يهدد خطوط المواصلات إلى هذه المستعمرات فضلا عن مراقبة التجمعات والتحركات منها وإليها .

من وجهة نظر قواتنا:

يمتاز خط الدفاع الرئيسى الممتد من (نوران) شمالا إلى (رفح)جنوبا بوجود نقط مراقبة أمامية تعطى إنذارا مبكرا عن نشاط العدو بحيث يكون هذا الخط على أهبة الاستعداد لمواجهة أى عمليات خاطفة قد يقوم بها العدو . لذا فانه من الواضح أن احتلال هذا الخط كان أمرا حيويا بالنسبة لقواتنا وأهم من ذلك كله فان موقع (الشيخ نوران) يحمى الطريق الرئيسى إلى (رفح) .

القوات المشتركة فى العملية

قوات العدو : لم تكن قوة العدو معروفة .

ولكنها قدرت بحوالى كتيبة مشاه تحتل (الشيخ نوران) و (خربة أبو ستة) يعاونها حوالى ١٥ مصفحة وعدد من الطائرات ومدفعية الميدان والمدفعية المضادة للدبابات .

قواتنا :

كتيبة دبابات (لوكست) ألاى سيارات حدود كتيبة مشاة	تدعمها بعض الأسلحة المعاونة

---

(١) وهى مستعمرات (الرابية — الدنجور — العمارة — الشبة) .

الخطة المصرية :

الاستيلاء على تبة (الشيخ نوران) و (خربة أبو ستة)وطرد العدومنهما وكانت الخطة تقسم قواتنا إلى طابورين رئيسيين :

١ - الطابور الأيمن :

تروب دبابات ومعها ألاى سيارات حدود (عدا كتيبة) وسرية مشاة علاوة على عناصر من المهندسين ومدافع الماكينة .

وواجبها : التقدم من (خزاعة) إلى (تبة الشيخ نوران) للاستيلاء عليها وطرد العدو منها .

٢ — الطابور الأيسر :

تروب دبابات ومعها كتيبة سيارات حدود وسرية مشاة علاوة على عناصر من مدافع الماكينة والمدافع المضادة للدبابات والحمالات .
وواجبها : التقدم إلى (خربة أبو ستة) للاستيلاء عليها وطرد العدو منها .



اهجم !

المعركة (٦ ديسمبر ١٩٤٨)

١ — عمليات الطابور الأيمن :

فى العاشرة صباحا خرجت داورية بقيادة ضابط لاستكشاف مواقع العدو بتبة (الشيخ نوران) فأفادت بوجود قوات للعدو بالتبة وشاهدت حوالى ٣ مصفحات معادية بجوارها ، ثم بدأت المدفعية فى الحادية عشرة بضرب نيران شديدة على مواقع العدو بالتبة . وتلا ذلك تقدم الدبابات تتبعها كتيبة السيارات فى اتجاه (الشيخ نوران) . ولكن العدو قام بفتح نيران مدفعيته المركزة على الدبابات ونسف ثلاثة منها على مسافة ٥٠٠ متر غرب مواقع العدو فاضطرت القوات الهاجمة إلى احتلال مواقع دفاعية واستمر تبادل نيران الأسلحة الصغيرة والمدفعية من كلا الجانبين حتى حل الظلام ، فأخذت قواتنا تحفر مواقعها فى مواجهة العدو تمهيدا لإعادة الهجوم فى اليوم التالى .

٢ — عمليات الطابور الأيسر .

وفى الحادية عشرة من يوم ٦ ديسمبر ، تقدمت دبابات الطابور الأيسر تتبعها كتيبة السيارات فى اتجاه (كرم أبو ستة) وبعد أن قامت الدبابات بتطهير الكرم من العدو واحتلته فورا كتيبة السيارات . وفى الثانية عشرة بدأت الدبابات فى التقدم إلى (خربة أبو ستة) والقيام بحركة التفاف على الجانب الأيمن للعدو ، واستمرت الدبابات فى تقدمها حتى وصلت إلى مواقع مواجهة لتبة الشيخ نوران وبقيت فى مواقعها . وفى الواحدة حاولت المشاة التقدم خلف حمالاتها المدرعة للهجوم على مواقع العدو تحت ستار نيران كتيبة السيارات ولكنها لم تتمكن من التقدم نظرا لشدة نيران أسلحة العدو الآلية والمضادة للدبابات .

اعادة الهجوم (٧ ديسمبر ١٩٤٨) :

فى صباح ٧ ديسمبر تقرر إعادة الهجوم بسرية مشاة ، وذلك بأن تتقدم الدبابات لاقتحام الموقع تعاونها سيارات الحدود فتقوم بعملية التطويق ثم تقوم السرية المشاة باستلام الموقع وتعزيزه .

وفعلا بدىء فى تنفيذ الخطة وتقدمت القوات دون ان يطلق عليها طلقة واحدة حتى اصبحت على مسافة ١٥٠ ياردة وفجاة فتح العدو نيرانا مركزة على قواتنا ونظرا لأن الأرض كانت مكشوفة اضطرت السرية الى التوقف واصيب قادة الفصائل الأمامية واثناء انسحاب السرية بناء على التعليمات الصادرة اليها من رئاسة القوات فتح العدو عليها نيرانا شديدة فبالمدفعية تعاونها طائرة من طراز (اوستر) لتوجيه الضرب .

وفى الثانية ظهرا هاجمت السرية مجموعة من السيارات المصفحة من ذات الجنزير تقدر بحوالى ١٣ مصفحة .

الذخيرة تنفذ :

وقد انسحبت المدافع المضادة للدبابات لنفاذ ذخيرتها وكذا فصيلة الحالات وسيارات الحدود الأ،ر الذى كشف جنب السرية الأيسر .

وبذلك اقسمت مصفحات العدو إلى قسمين : التف أحدهما من الجانب الأيمن لمواقع السريةوالتف الآخرمن الجانب الأيسروواصلت تقدمهافاضطرت السرية أخيرا إلى الانسحاب تحت الضغطالشديد ، وبذلك تمانسحاب الكتيبة من قطاع (خزاعة) .

بدء الهجوم اليهودى العام

محاولة العدو تدمير مطار العريش :

استهل العدو عملياته يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ بالتمهيد بالهجوم الجوى بأن أغار بقلعتين طائرتين (ب ٤٧) على مطار العريش فتعطلت ممرات النزول فيه ولم تحدث خسائر فى الأفراد كما أغارت طائرات أخرى على (رفح وخان يونس والفالوجا) : ومعنى ذلك أن العدو كان يمهد لهجومه الأرضي المنتظر بالهجوم الجوى وذلك بقصد تعطيل قواتنا بتدمير المطار الوحيد الذى تعمل منه ، وبذلك يحصل على السيطرة الجوية المحلية فى مسرح العمليات .

معركة التبة ٨٦

(قطاع دير البلح — ٢٢ — ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨)

قواتنا تتمكن من ابادة قوات العدو فيفر تاركا خلفه ٥٠٠ قتيل من قواته:

وصف طبيعة ارض العمليات :

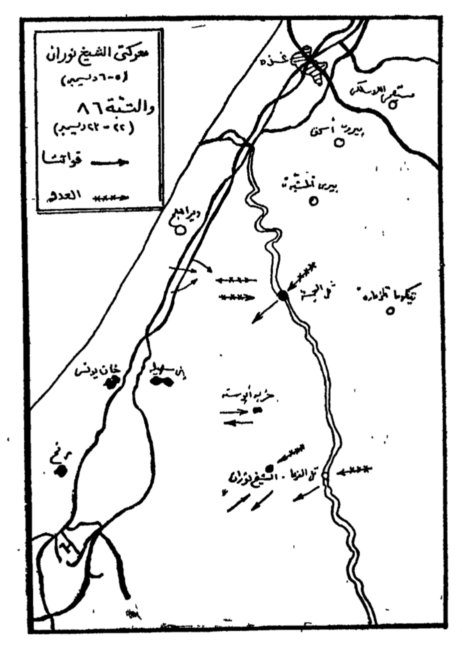
تقع التبة ٨٦ ضمن خط الدفاع الرئيسي الذى كانت تحتله الكتيبة العاشرة المشاة بقطاع (دير البلح) وهذه التبة تبعد عن الطريق الرئيسى (غزة — رفح) حوالى ٢ كيلو متر وترتفع عن سطح البحر حوالى ٩٠ قدما .

وتعتبر هذه التبة بالنسبة لارتفاعها وتحكمها فى الطريق الرئيسى العام أشهر تبة ضمن سلسلة التباب الممتدة من الشمال الى الجنوب والتى يستند عليها خط دفاعنا الرئيسي .

اهمية التبة ٨٦ :

من وجهة نظر العدو :

نظراً لتحكم هذه التبة فى الطريق الرئيسى والسكة الحديد الرئيسية



معركتى الشيخ نوران (٥ — ٦ ديسمبر ١٩٤٨)
والتبة ٨٦ (٢٢ — ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨)

فان استيلاء العدو عليها يمكنه من قطع خطوط مواصلاتنا ومنع وصول أى امداد الى قواتنا . وبعد تثبيت قواته فى هذه الثغرة يمكنه الاندفاع بقواته الرئيسية وتطويق قواتنا الرئيسية من (غزه الى دير البلح) شمالا ومن (خان يونس) الى (رفح) جنوباً .

من وجهة نظر قواتنا :

تعتبر التبة ٨٦ نظرا لموقعها الهام مفتاح الموقع الدفاعى الذى تحتله الكتيبة العاشرة للدفاع عن منطقة (دير البلح) حيث تتحكم هذه التبة فى جميع الطرق الآتية من الشرق والتى قد يستعملها العدو عند محاولة اقترابه لمواقعنا الدفاعية .

العدو يهاجم التبة ٨٦

فى مساء يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ بدأ العدو فى ضرب التبة ٨٦ ضربا مركزا بالمدفعية والهاونات تمهيداً للهجوم ، وأمكن فعلا لبعض طلائع قواته من مفاجأة أحد مواقعنا الدفاعية بالتبة ٨٦ والاستيلاء عليها ، ثم بدأ فى محاولة احتلال باقى التبة وتمكن من احتلال التبة فعلا يوم ٢٣ ديسمبر .

القيادة المصرية تقرر الهجوم المضاد فورا لاسترداد التبة ٨٦

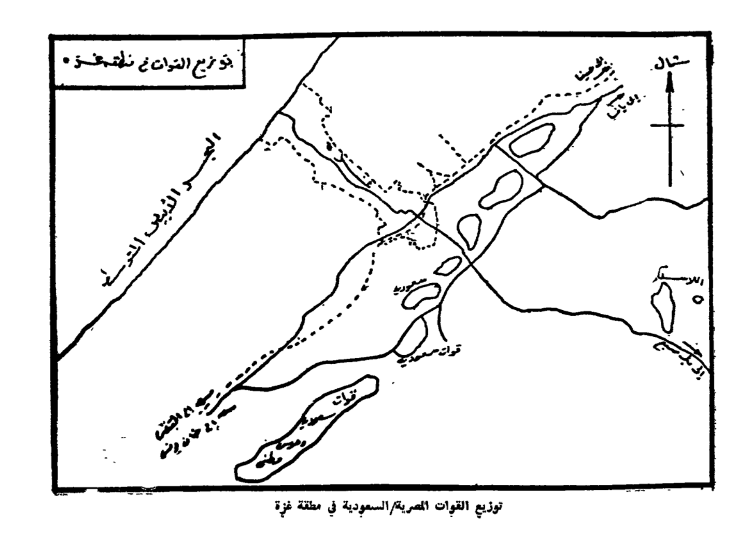
بمجرد سقوط الموقع قررت القيادة المصرية العمل على منع العدو من الانتشار شمال وجنوب التبة والقيام بهجوم مضاد لاسترداد التبة بأكملها .

وفى منتصف الليل بدأ أسطول العدو البحرى يقصف بلدة (دير البلح) بقصد ازعاج المدنيين واشاعة الفوضى والذعر خلف خطوطنا كما قام فى نفس الوقت بضرب معسكرات اللاجئين (بالبريج ودير البلح) لنفس الغرض .

القوات المشتركة فى المعركة :

العدو :

ظهر من الوثائق التى استولت عليها قواتنا من العدو بعد طرده من الموقع



توزيع القوات المصرية/السعودية في منطقة غزة

أن قواته كانت عبارة عن ثلاثة كتائب مشاة وكتيبة مدرعات بخلاف الأسلحة المعاونة الأخرى .

قواتنا :

تروب دبابات خفيفة — ٢ تروب دبابات (لوكست) ٩ حمالة قاذفات لهب آلاى سيارات حدود — الكتيبة السابعة المشاه (عدا سريه) .

وكانت الاوامر تقضى بالهجوم المضاد على التبه ٨٦ لطرد العـــدو منها والاستيلاء عليها فى أول ضوء يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ .

المرحلة الأولى للهجوم :

بدأ الهجوم فى السادسة صباح يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ وحتى الساعة التاسعة تبودلت النيران بين الجانبين وتمكنت فصيلة من الكتيبة السابعة من التسلل واحتلال مواقع قريبة من العدو واشتبكت معه بالنيران .

المرحلة الثانية للهجوم :

١ — فى حوالى الحادية عشرة صباحاً حاول العدو التسلل غربا فكلفت فصيلتين من الكتيبة السابعة المشاه مع فصيلة حمالات تعاونها دبابات (لوكست) من ايقاف هذا التسلل ، وقد نجحت القوة فى ذلك واتخذت مواقع لحماية الجنب الايسر .

٢ — حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف أمرت السرية الرابعة بالتسلل واقتحام مواقع العدو من الجنوب تحت ستارة دخان من الهاون وقد نجحت فصيلة منها فى الوصول الى طرف التبه التى يحتلها العدو .

المرحلة الثالثة للهجوم :

١ — حولى الساعة الثانية ظهرا إشتد سقوط المطر ووضعت خطة لمهاجمة

مواقع العدو من شمال التبة ٨٦ بقوات من المشاة والدبابات (اللوكست) والهاون ٣ بوصة والمدفعية .

٢ — فى الثالثة بعد الظهر تقدمت السرية المذكورة للهجوم تعاونها دبابات (اللوكست) وهاجمت المواقع من الشمال وفى هذا الوقت ظهرت قاذفات اللهب متقدمة بين مواقع السريتين الرابعة والثانية من الكتيبة السابعة المشاه تعاونها سرية من الكتيبة الرابعة المشاه وتم هجومها على مواقع العدو من الجنوب الغربى وكان فى معاونتها تروب دبابات (لوكست) اتخذ مواقعه فى أقصى جنوب التبة ٨٦ وفتح نيرانه على العدو من الجنب والخلف أثناء الهجوم .

القضاء على العدو وفراره من ارض المعركة :

كان لظهور قاذفات اللهب واقتحامها لمواقع العدو من الجنوب الغربى ومهاجمتها من الشمال اثرها فى زعزعة العدو واجباره على الانسحاب متكبدا خسائر فادحة وقد تمكنت فصيلة مدفعية ميدان من احتلال مواقع جنوب التبة وفتحت نيرانها على العدو اثناء انسحابه وتعتبر هذه المعركة مقبرة لليهود فى فلسطين اذ بلغ مجموع قتلاهم الذين تركت جثثهم ملقاة على ارض المعركة ما يقرب من ٥٠٠ قتيل .

موقف الجيوش العربية الأخرى :

فى شهر ديسمبر ١٩٤٨ قام اللواء صالح صائب رئيس هيئة أركان حرب الجيش العراقى – بابلاغ قادة جميع الجيوش العربية الأخرى أن اليهود أخذوا حريتهم فى العمل ضد القوات المصرية براً وبحرا وجوا ويتضح من ذلك أن الجيوش العربية الأخرى لم يكن فى نيتها تقديم معونة لمصر من أى نوع ولو بارسال المعلومات (عدا الجمهورية السورية) وقد قدر اليهود وقتها أن مجهودهم لحل قضيتهم لن يكون الا بتسديد ضربة قوية لجيش مصر ، وكانوا يرون أن هناك نقطة يساومون عليها وهى (الفالوجا) التى صمدت أكثر مما تصوروا ، وبعد معركة التبة (٨٦) والخسائر التى منى بها اليهود كان يمكن للجيوش العربية – لو تدخلت أن تحقق نصرا حاسماً على الصهاينة



فى فترة من فترات الهدوء .. صمت صوت المدفع وارتفع صوت الايمان

عمليات منطقة العسلوج والعوجة

(٢٥ — ٢٦ ديسمبر ١٩٤٨)

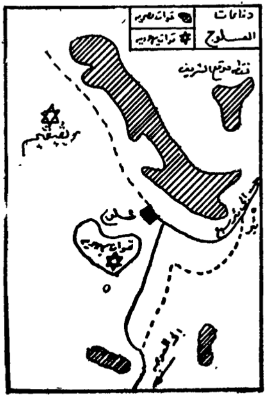
السلاح الجوى الاسرائيلى يهاجم مطار العريش :

أغارت طائرات العدو على مطار (العريش) وعلى (رفح) مرارا وسببت خسائر كثيرة كما أطلق العدو نيران الهاون على مواقعنا المتقدمة فى (رفح وخان يونس) .

وكان العدو يهدف إلى تثبيت قواتنا فى مواقعها تمهيداً للهجوم العام عليها .

السلاح الجوى المصرى يقصف مطارات العدو :

وقد قامت طائراتنا بضرب المطارات اليهودية فى (رامات دافيد — سان جين — عكير — بتاح تكفيا — بير السبع — اللد) وقد ضربت هذه المطارات ليلا بالقاذفات الثقيلة فى محاولة لشل القوة الجوية للعدو وقد أظهرت عمليات العدو الجوية النقص الشديد لدينا فى وسائل الانذار المبكر بالرادار مما كان يمكن طائراته من الوصول فوق هدفها بمفاجأة تامة لقواتنا مما كان يسبب الارتباك للدفاع عن المطارات .



دفاعات العسلوج

هجوم العدو على العسلوج والعوجة (٢٥ — ٢٦ ديسمبر) :

وصف أرض العمليات :

١ — تقع قرية العسلوج على الطريق الموصل من (العوجة) إلى (بير السبع) .

٢ — كانت الكتيبة الخامسة المشاه والقوات الملحقة عليها تحتل سلسلة التباب على جانبى (العسلوج) وكانت الكتيبة تعتمد اعتماداً كلياً على (العوجة) فى تموينها (تبعد عنها

حوالى ٤٥ كيلو متراً للجنوب) .

٣ — تقع مستعمرة (رفافيم)فى مواجهة الـكتيبةفى اتجاهالشمال وتبعد عنها بحوالى ٥ كيلو مترات وكان العدو يحتل بعض نقط أمامية على الطريق المرصوف أمام مواقع الـكتيبة .

اهمية موقع المسلوج :

من وجهة نظر العدو :

طريق اقتراب مباشر إلى (العوجة) والحدود المصرية عموما فى الجزء الأوسط من شبه جزيرة سيناء .

من وجهة نظر قواتنا :

تعتبر نقطه ارتـكاز لأى عمليات مقبلة فى منطقة صحراء النقب فضلاً عن أنها تعطى إنذاراً مبكراً لقواتنا عن توقع أى اقتراب يقوم به العدو.

القوات المشتركة فى العملية :

الـكتيبة الخامسة المشاه ومعها تروب هاون ٨١ مم ومدفعية ٦ رطل .

التمهيد للمعركة :

* شوهدت فى الأيام السابقة للمعركة تجمعات من العربات المدرعة فى منطقة (رفافيم) كما لوحظ نشـــــاط غير عادى للطيران فوق مواقع الـكتيبة لاستكشافها ورسمها وكان هذا النشاط يبلغ أولا بأول للرئاسة المباشرة فى(العوجة) وكان الرد هو عدم التعرض (حيث أن الهدنة قائمة) .

* لم تتمكن قواتنا من ضرب هذه التجمعات بسبب عدم وجود مدفعية من أى نوع سواء كانت مدفعية ميدان أو مدفعية م/ط أو دبابات .

* كما لم تخصص أى عربات نقل جنود للعمل مع هذه القوة المنعزلة لنقلها وقت الضرورة مما تسبب فيما بعد ـ فى صعوبة انسحاب الكتيبة .

هجوم العدو على العسلوج (٢٥ ديسمبر ١٩٤٨) :

قام العدو بخرق الهدنة ، فقامت مشاته فى منتصف الليل بهجوم من اتجاه (زطافيم) على أحد مواقع الكتيبة وتبة الوادى واحتل جزءا منه فقامت السرية الاحتياط بهجوم مضاد استردت به الموقع بعد تكبيد العدو خسائر فادحة فى الأرواح كما استولت على كمية كبيرة من أسلحته وعتاده وفى فجر يوم ٢٦ ديسمبر اعاد العدو هجومه بعدد كبير من المصفحات على نفس الموقع وقد استبسل قائد الموقع وجنوده فى الدفاع عن موقعهم ولكن العدو تمكن من الاستيلاء على الموقع بعد معركة عنيفة استشهد فيها قائد الموقع و١٦ من جنوده وباستيلاء العدو على هذا الموقع قطعت الكتيبة قطعا تاما عن باقى القوات فى العوجة وعلى أثر ذلك قام العدو بالهجوم على مواقع بعض الوحدات الأخرى بين العسلوج والعوجة وتم استيلاؤه على نقط مختلفة على طريق المواصلات الوحيد ، فصدرت الأوامر من رئاسة قطاع العوجة الى الكتيبة بمحاولة الانسحاب ليلا الى العوجة سيرا على الأقدام عن طريق الوديان الواقعة خلف سلسلة الجبال الشرقية مع تجنب الاشتباك مع العدو بقدر الامكان .. وكانت



هذه الأراضي مجهولة تماما ولم يكن بها طرق معـــروفة وهي عبارة عن سلسلة جبال لا نهاية لها بينها بعض الوديان مما ادى الى وقوع متاعب شديدة للقوات المنسحبة (١) .

سقوط العوجة :

في الساعة السابعة صباح يوم ٢٦ ديسمبر أغارت ثلاث طائرات ثقيلة من القلاع الطائرة (ب ٤٧) تحرسها طائرتان مقاتلتان للعدو على منطقة (العوجة) فضربت المباني بقنابلها الثقيلة وأطلقت الرشاشات على الجنود وأحدثت بهم أصابات مختلفة أعقبها هجوم العدو على منطقة تقاطع الطرق (بالعوجة) بالمصفحات حيث دارت معركة شديدة غير متكافئة انتهت باستيلاء العدو على (العوجة) يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٤٨ .

---

(١) وصل قسم من قوات الكتيبة الخامسة ســـيرا على الاقدام الى (الحسنة) والقسم الآخر الى (القسيمة) وقد اعيـد تنظيم هذه القــوة بالعريش في ٢٩ ديسمبر واستكملت مهماتها واسلحتها وعرباتها خلال ٤٨ ساعة من وصولها واصبحت قادرة على أخذ محلها في الدفاع عن منطقة العريش يوم ٣٠ ديسمبر واشتركت في العمليات الهجومية في منطقة رفح يوم ٣ يناير ١٩٤٩ .

العمليات ضد العريش

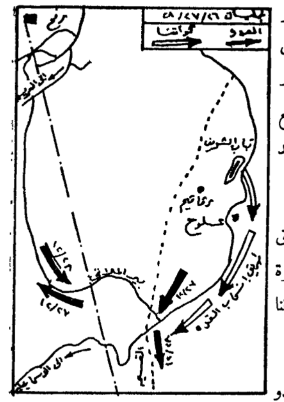
(٢٧ — ٣١ ديسمبر سنة ٤٨)

عمليات يوم ٢٧ ديسمبر :

العدو يحاول ارباك مواصلاتنا الداخلية :

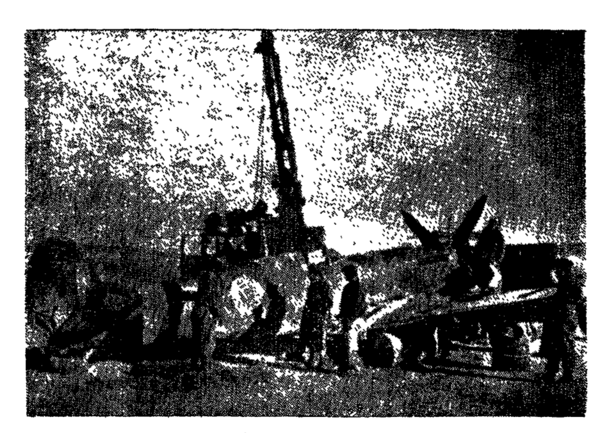
* قام العدو يوم ٢٧ ديسمبر بقطع السكة الحديد والطريق بين (رفح والعريش) عند نقطة (بير العبد) فى مسافة ٦٠٠ متر فى ٤٨ موضع بواسطة جماعة تسللت من البحر وقد أعادت قواتنا اصلاحها .

* كما حاول العدو تلغيم طريق (رفح — العوجة) وقطع قوة السيارات المدرعة وقد طهرت قواتنا الطريق ثانياً .



معارك ٢٦ — ٢٧ — ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨

* أصبح اتجاه هجوم العدو الرئيسي واضحاً وهو اتجاه (العوجة) ومنها إلى (العريش) أو (رفح) كما إتضح أن هجومه السابق على قطاعات (خان يونس ودير البلح) كان المقصود منه تثبيت قواتنا فيها لمنع النجدات إلى المناطق الأخرى المهددة ولاحراز المفاجأة .



طائرة مصرية من طراز (سبتفاير) صورها اليهود فى صحفهم وأعلنوا أنها سقطت فى معركة من معارك (النقب) .



معركة النقب

هكذا راح اليهود يتقدمون صوب الجنوب فى معركة النقب (الشتاء) ولكنهم ارتدوا على أعقابهم بفعل القصف الجوى للطيران المصرى .

عمليات يوم ٢٨ ديسمبر :

* ازداد نشاط سلاحنا الجوى الى درجة كبيرة فضرب مواقع اليهود فى وادى الابيض قرب (العوجة) وأفاد بوجود قوات كبيرة للعدو ومعها دبابات فى منطقة (العسلوج) (العوجة) وقد ضربتها طائراتنا من الجو مرات متعددة .

* تمكنت القوات الجوية من التغلب على العطل الذى أصاب مطار العريش وقد استخدمت الطائرات الجديدة فى هذه العمليات للمرة الأولى فكان ظهورها مفاجأة للعدو وتمكنت من ايقاع الخسائر الجسيمة به وشتت هجومه .

* قامت قوات الفالوجا بهجوم مضاد على العدو فى عراق المنشية ونجحت فيه وأعادت استرداد الموقع وتعزيزه وأوقعت بالعدو خسائر جسيمة تبلغ الخمسمائة قتيل وولى الباقى الأدبار (١) .

* كان العدو لا يزال يجمع قواته فى مناطق العوجة والعسلوج .. ولم تتضح نياته هل سيتجه بهجومه بعد ذلك الى رفح او ابو عجيلة وفى كلتا الحالتين أصبحت قواته تهدد مطار العريش تهديدا مباشرا اذ لم تكن لنا قوات أرضية بين العدو وبين المطارات .

عمليات يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ :

* أفادت العمليات الجوية نتيجة لطلعات طائراتها يوم ٢٩ ديسمبر أن مصفحات العدو توجد على بعد ١٠ كيلو متر جنوب مطار العريش وكان السلاح الجوى يجرى اخلاء هذا المطار . وطلبت القوات الجوية تموين مطار الحمة (٤٢ كيلومترا شرق الاسماعيلية) على الطريق من الاسماعيلية حيث أن العدو قد قطع مواصلات هذا المطار مع (العريش) وكانت قوات العدو تحتل منطقة (أبو عجيلة) بحوالى ٦ مصفحة ووصلت طلائعها عند (بير لحفن [٢]) وطلبت أيضا إرسال قوة من الاسماعيلية لحماية مطار (الحمة) المذكور .

---

(١) انظر مذكرات الاميرالاى السيد طه (الضبع الاسود) .

(٢) منطقة (بير لحفن) هى مفتاح العريش وعلى مسافة اقل من ١٥ كيلو مترا منها



سلاح الطيران المصرى يستعد

الفنيون بجهزون الطائرات بالقنابل لقصف القوات الاسرائيليه الهاجمة

وقد اشتبكت طائراتنا التى كانت تعمل من مطارات القاهرة معقوات العدو بين (أبو عجيلة وبير لحفن) وأوقعت بها خسائر جسيمة وارغمتها على اللجوء الى الرمال والاختفاء بها وعدم مواصلة التقدم .

غرض العدو شل سلاحنا الجوى وحصار قوات الجيش شرق العريش :

ولقد ظهر واضحا ان الغرض الرئيسى للعدو هو القيام بحركة تطويق واسعة النطاق ترمى الى الاستيلاء على المطارات وشل حركة سلاحنا الجوى نهائيا ثم مواصلة التقدم والاستيلاء على العريش لقطع قوات الجيش باكملها فى الشرق .

محاولة العدو التقدم لمهاجمة العريش :

نتيجة لمعركة العسلوج ـ العوجة والسابق الاشارة اليها ـ فتح الطريق فجاة أمام العدو الى العريش ـ فتقدمت عناصر العدو المدرعة (٦٠ مصفحة ـ ٢٠ دبابة) مندفعة الى أبو عجيلة ثم تقدمت غربا جنوب العريش .

كما قامت بعض عناصر العدو الخفيفة بتدمير الكوبرى الموجود بابى عجيلة ثم تقدمت الى مطار العريش فدمرته وبثت فيه الالغام .

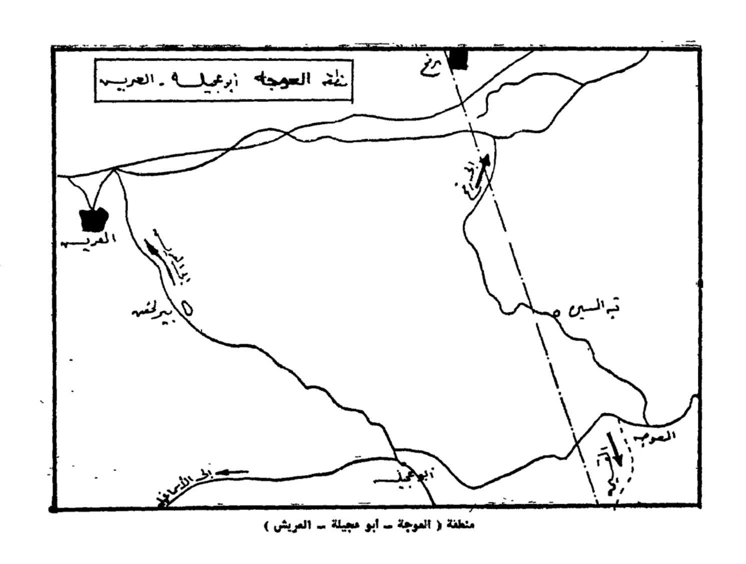
ووصلت طلائع العدو المدرعة يوم ٢٩ ديسمبر الى منطقة (بيرلحفن) وكانت القيادة المصرية قد بادرت بارسال الكتيبة التاسعة لاحتلال منطقة (بير لحفن) وعززت مواقعها بالدبابات الخفيفة وبعض الدبابات المتوسطة كما عملت على سد جميع المنافذ المؤدية الى العريش من الشمال والشمال الشرقى .

قواتنا الجوية تحبط هجوم العدو وتبعثر مدرعاته فى الرمال :

ولقد نجحت القوات المصرية فى صد العدو وتلقينه درسا قاسيا لن ينساه فارتد ثانية صوب الشرق وأخلى أبو عجيلة .

وقد قامت القوات الجوية بدور حاسم فى الهجوم على العدو المتقدم جنوب العريش وكان لها الفضل الأكبر فى ارتداد العدو ثانية وفشل هجومه وكتب التوفيق للقوات من كارثة كادت تحل بها اذ لو نجح العدو فى دخول العريش لقطع خط المواصلات باكمله ولتم تطويق القوات تطويقا تاما .

وهكذا أفاد تقرير القوات الجوية فى آخر ضوء يوم ٢٩ ديسمبر أن هجوم العدو الأرضى على (بير لحفن) قد تشتت تماما بسبب الضرب المستمر المركز من الجو وأن أغلب دباباته تعطلت فى الرمل على جانبى الطريق .



منطقة (العوجة ـ أبو عجيلة ـ العريش)

تقرير قائد القوات :

وقد أرسل قائد القوات تقريرا لرئاسة الجيش يفيد أن الموقف أصبح فى يده وقد عززت دفاعات العريش عند (بير لحفن) ببعض التعزيزات من المدفعية وكتيبة مشاة وكتيبة دبابات (لوكست) وقد حاول طيران العدو التدخل فى العمليات فى ذلك اليوم ولكن قواتنا الجوية ومدفعيتنا المضادة اسقطت خمس طائرات .

سلاحنا الجوى سيد المعركة : (١)

وقد ظل العدو يحاول تعطيل حركة طائراتنا بتهديد المطارات وحاولت طائراته التدخل فى المعركة ولكنها جاءت متأخرة بعد أن أحرزت طائراتنا السيادة الجوية المحلية على ميدان المعركة تماما .

عمليات يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٤٨ :

أفادت العمليات الجوية نتيجة لطلعات طائراتها بما يلى :

١ — ركزت القوات الجوية ضرباتها بأكبر قوة على مواقع العدو فى أبو عجيلة وبينها وبين (بيرلحفن) وقد قدر عدد مصفحات العدو بحوالى مائة ومعها بعض الدبابات .

٢ — ظهر فى آخر اليوم أن هجوم العدو قد تشتت نهائيا بسبب الضرب المستمر من الجو .

٣ — واصلت قواتنا الجوية ضرب قوات العدو فىآخر اليوم وقد ظهر أنها أخذت فى الانسحاب بعد فشل هجومها وقد اشتبكت طائراتنا مع دورية قتال للعدو أسقطنا منها طائرة وأعطبنا أخرى واضطرت طائرتان لنا الى النزول الاضطرارى فى صحراء سيناء .

٤ — بدأت القوات الجوية فى ضرب تجمعات العدو جنوبى رفح أو المتجهة نحوها وأفادت بأن قوات العدو تنسحب من (بير لحفن) وأبو عجيلة نحو حدود فلسطين ثانيا وأن جميع المطارات أصبحت تحت سيطرة قواتنا .

عمليات يوم ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ :

* تقدمت قواتنا من العريش الى أبو عجيلة وأزالت الالغام التى بثها العدو فى هذه المنطقة .

---

(١) اذا ذكر السلاح الجوى المصرى ونشاطه خلال حرب ١٩٤٨ لابد أن نقف لحظة لنحيى روح الشهيد البطل قائد الاسراب (محمد عبد الحميد أبو زيد) ، فقد كان هو وطائرته (الفيورى) لا يعترفان ، له الفصة بطولة تروى كل منها آيات البسالة والجراة.

فى صباح ١٩٤٨/١٠/١٩ تلقى سربه اشارة بأن المدمرة (مصر) مشتبكة مع مدمرتين وثلاث طائرات للعدو ، وفى دقائق كان السرب فوق مياه المعركة ، وبعد قليل كانت احدى سفنهم تغوص فى الماء — ثم لحق بها حطام طائرة معادية وفى احدى هجماته على المدمرة الباقية استقرت قذيفة مدفعية فى طائرته ،فسقطت محترقة فى البحر وهكذا فقدت مصر بطلا من أعظم أبطالها .

* استخدمت القوات الجوية مطار البلاح وقد واصلت قواتنا الجوية ضرب جموع العدو المنسحبة وفقدنا طائرة (فيوري) بالطيار .
* أفاد قائد قوات الفالوجا بأن العدو لا يزال يطلق على قواته النيران، وان عدد الجرحى بالمستشفى بلغ حوالى ٢٠٠ جريح .

عمليات يوم ١ يناير ١٩٤٩ :

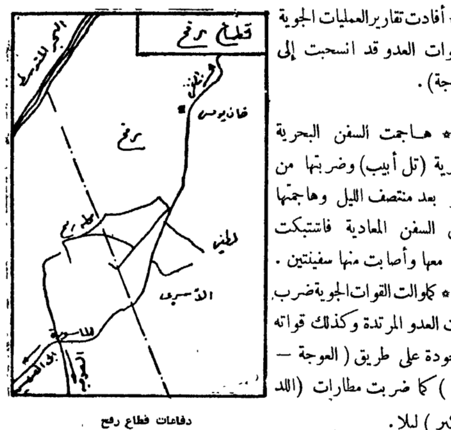
عمليات الهجوم على رفح (١ — ١١ يناير ١٩٤٩) :

إزداد نشاط العدو الجوى ضد جميع القطاعات وقد أصابت مدافعنا ثلاث طائرات معادية وهاجم العدو بعض قطاعاتنا بالمصفحات وصدته قواتنا بخسائر أرغمته على الانسحاب .

* أفادت تقارير العمليات الجوية أن قوات العدو قد انسحبت إلى (العوجة) .

* هاجمت السفن البحرية المصرية (تل أبيب) وضربتها من البحر بعد منتصف الليل وهاجمتها بعض السفن المعادية فاشتبكت سفننا معها وأصابت منها سفينتين .

* كما والت القوات الجوية ضرب قوات العدو المرتدة وكذلك قواته الموجودة على طريق (العوجة — رفح) كما ضربت مطارات (اللد وعكير) ليلا .



دفاعات قطاع رفح

عمليات يوم ٢ يناير ١٩٤٩ :

* وصل من (عمان) أن الجيش العراقى لن يتدخل فى القتال وأن القوات

الأردنية تطلب إرسال سرية لحماية (رأس النقب) لضرب العدو منها وقد رفضت رئاسة الجيش هذ الطلب .

* أغارت طائرات العدو بشدة على (غزة وخان يونس) ووقعت خسائر باللاجئين .

* قامت طائراتنا بضرب مطارات العدو (فى رامات دافيد وعكير) وكذلك (بير سبع) .

عمليات يوم ٣ يناير ١٩٤٩ :

استمر العدو فى غاراته الجوية الشديدة واطلاق نيران أسلحته المختلفة على قوات (الفالوجا) موقعا بها بعض الخسائر ..

وقد ضربت قواتنا الجوية (بير السبع الدنجور) ضربا مركزا من الجو وكذلك ضربت مواقع العدو حول (الفالوجا) .

الهجوم على رفح (٤ ــ ٥ يناير ١٩٤٩) :

فى منتصف ليلة ٣ / ٤ يناير قامت قوة كبيرة من العدو تساعدها المصفحات والدبابات بالهجوم على مواقعنا الدفاعية بقطاع (رفح) فى اتجاهين الأول طريق (العوجة) والثانى فى اتجاه تبة (الأسرى) وكان الغرض من ذلك هو قطع المواصلات بين (رفح ــ غزة ــ العريش) .

وقد قام العدو بهجوم ليلى خاطف على تبة الأسرى ليلة ٣ / ٤ يناير ١٩٤٩ وتمكن من الاستيلاء عليها ــ ولم تتمكن قواتنا من استردادها فى نفس الليلة ولكنها اتخذت مواقع دفاعية غرب التبة للدفاع عن بلدة (رفح) لمنع العدو من الاندفاع نحوها .

عملية (تبة الأسرى (١)) :

أهمية تبة الأسرى :

من وجهة نظر العدو :

باستيلاء العدو عليها يمكن إحداث ثغرة تهدد باقى المواقع التى يتكون منها الخط الدفاعى ويهدد تفرع الطرق الرئيسية التى تلتقى فى (رفح) وكذا السكة الحديدية وجميع المرافق الحيوية الموجودة بقاعدة القوات المصرية (برفح) .

من وجهة نظر قواتنا :

— هذه التبة تعتبر مفتاح الخط الدفاعى عن (رفح) نظراً لارتفاعها ولقربها من البلدة كما تتحكم فى جميع الطرق الخارجة من مستعمرة (الدنجور) .

القوات المشتركة فى العملية :

لم تقدر قوات العدو بالضبط ولكن قوته المتحكمة فى تبة الأسرى قدرت بسريتين مشاه مدعمة ببعض الأسلحة المعاونة .

قواتنـــا :

الكتيبة السابعة مشاه ـ الكتيبة السادسة احتياط .

آلاى سيارات حدود (عدا كتيبة) .

---

(١) كانت توجد بهذه المنطقة سلسلة من التلال المقام عليها الاستحكامات المعدة للدفاع عن رفح على شكل نصف دائرة وهى عبارة عن دشم منيعة مسلحة بالرشاشات وبعضها مسلح بالمدافع المضادة للدبابات .

ومن الطريق الرئيسى (رفح ـ غزة) لامتداد حوالى كيلو ونصف شرقا تمتد أرض صحراوية رملية مكشوفة تصلح لسير العربات والدبابات وبتخللها بعض مبانى الجيش البريطانى القديمة . وأهم هذه التلال (تبة الاسرى) حيث تكون موقعا مرتفعا يشرف على جميع الطرق الرئيسية المؤدية الى رفح ، كما تشرف على الطرق المؤدية الى مستعمرة (الدنجور) التى تعتبر أقوى المستعمرات اليهودية بهذه المنطقة .

سرية مدافع ماكينة ـ بطارية مدفعية ميدان ٢٥ رطل
آلاى هاون ٨١ مم .

وكان الغرض احتلال خط دفاعى غرب تبة الأسرى للدفاع عن بلدة (رفح) ومنع العدو من احتلالها .

الخطة :

تحتل قواتنا موقعاً دفاعياعلى المرتفعات غرب تبة الأسرى يرتكز شمالا على المبانى الموجودة على هذه المرتفعات ويمتد جنوبا حتى يرتكز على تبة أخرى مشرفة على طريق (العوجة) .

سير الحوادث :

فى العاشرة صباح يوم ٤ يناير ١٩٤٩ صدرت الأوامر للآلاى الثانى سيارات حدود (عدا كتيبة) بالتحرك من معسكر (دير البلح) إلى (رفح) لنجدة القوات التى كانت تحاول القيام بهجوم مضاد لاسترداد تبة الأسرى — وفى العاشرة والنصف وصلت مقدمة الآلاى إلى مسافة تبعد حوالى ٨٠٠ ياردة من تبة الأسرى وهناك اتضح أن الهجوم المضاد الذى قامت به القوات لم يكلل بالنجاح وبدأت الوحدات التى كانت مشتركة بالانسحاب .

— اتخذ الآلاى وجميع قواته موقعا دفاعيا لستر هذا الانسحاب وحوالى الحادية عشرة وصلت الكتيبة السابعة بنادق مشاه واتخذت موقعا دفاعيا على يمين مواقع الآلاى وبذا تم احتلال الخط الجديد الذى اتخذ للدفاع عن (رفح) بعد سقوط تبة الأسرى فى يد العدو .

— استمرت المعركة بين قواتنا وقوات العدو تزداد شدة وعنفا طوال يوم ٤ يناير ١٩٤٩ — وفى ليلة ٤ / ٥ استخدم العدو مدافع ميدان من طراز حديث

اتضح أنه أمريكى من عيار ١٠٥ مم وكان يستخدمها ضد خطوطنا ومواقع مدافعنا حتى لا يمكن اكتشاف مواقعها .

وقبل منتصف الليل تمكنت بعض مشاة العدو المحمولة على عربات مجنزرة من الوصول إلى المبانى التى يرتكز عليها جناحنا الأيسر ولكن بفضل يقظة قوات الآلاى التى كانت موجودة بالقرب من هذه المبانى وتحويل رشاشاتها إليه أمكن طرد العدو منها حيث لاذ بالفرار .

الهجوم على تبة لطفى :

ولما لم ينجح العدو فى إحداث ثغرة فى خطوطنا المواجهة لتبة الأسرى وجه نشاطه فى ليلة ٥/٦ يناير لاحتلال تبة لطفى شمال تبة الأسرى فركز عليها نيران مدفعيته تمهيدا لاقتحامها وقام بحركة التفاف من خلفها .

استمرت المعركة تزداد عنفا بيننا وبين العدو طول يوم ٥ يناير وكان العدو يرمى الى احداث ثغرة فى خطوطنا للاندفاع منها الى رفح تنفيذا لخطته ولكن لم تكلل مجهوداته بالنجاح .

وحوالى منتصف الليل شعر قائد التبة بحركة غير عادية فى الجانب الأيمن فأمر بفتح نيران الرشاشات على هذا الجانب فكان لذلك أثر كبير فى صد الهجوم الشديد الذى قام به العدو واتضح فيما بعد انه كان يتقدم بسرية مشاة تصحبها سبع مصفحات وقد دارت معركة عنيفة استخدمت فيها القنابل اليدوية مما أحدث الذعر فى نفوس المهاجمين وساعد على صد الهجوم .

وكان ليقظة ضابط المراقبة الأمامى فى تبة لطفى وحسن تصرفه فى استخدام نيران المدفعية أثره الفعال فى احداث أكبر خسائر فى العدو وابادته عن آخره ورده على أعقابه .

وحوالى الحادية عشرة مساء بدأ نشاط قواتنا الجوية فدكت وحداته مستعمرات اليهود بالنقب مما كان له تأثير كبير فى كسر حدة هجوم العدو .

وفى صباح يوم ٦ يناير هدأت المعركة بعض الشىء واقتصرت على طلقات متفرقة بين المواقع وبعضها وفى العاشرة صباحا نشبت معركة جوية بين السلاح الجوى المصرى والسلاح الجوى الاسرائيلى فوق أرض المعركة .

عملية العوجة (١) :

(ا) نجح العدو فى الثانية صباحا من التسلل (ليلة ٤/ ٥ يناير) واحتل موقع العوجة (١) وهو موقع يقـــع جنوب تقاطع الطريق (العريش — غزة — العوجة — رفح) بحوالى كيلو متر واحد فصدرت الأوامر بالهجوم لاستعادة الموقع قبل أن يتمكن العدو من تعزيزه وكان يرابط فى موقع العوجة (١) إحدى السرايا الميكانيكية (فرسان) .

ب — سير الحوادث :

١ — قامت السرية الثانية المدرعة فى فجر يوم ٥ يناير ١٩٤٩ بالهجوم المضـــاد على موقع (العوجة) ومعها بعض الدبابات وقاذفات اللهب وقد استردت الموقع .

وفى مساء نفس اليوم قام العدو ثانية بهجوم مركز على موقع السرية الأولى فاستولى على إحدى دشم موقع العوجة (١) تحت ستر الزوابع الرملية العاصفة.

وفى فجر ٤ يناير قامت قواتنا المدرعه ومعها احتياطى الـكتيبة الميكانيكية بالهجوم لاسترداد الموقع فركزت وحدة الهاون التابعة للـكتيبة الميكانيكية نيرانها على العدو لمساعدة الهجوم وفى نفس الوقت أطلق المدفع ٦ رطل من من السرية الثانية نيرانه السريعة على العربات المصفحة التابعة للعدو التى قامت من العوجة (٢) لنجدة قواته فقطع الطريق عليها وارتدت إلى قواعدها فاضطر العدوأمامهجوم قواتنا المصفحة وقاذفات اللهب للفرار وتـكبد خسائر فادحة وفر مترجلا وبذلك استولت القوات المدرعة وبعض وحدات الـكتيبة الميكانيكية على مواقع العوجة(١) وسلمتها إلى سرية من الـكتيبة الثالثة المشاة .

وفى هذه الفترة حولت مدفعية العدو نيرانها الثقيلة عن موقع السريةالثانية

من السادسة صباحا إلى الثامنة لاسكات المدفع ٦ رطل ومدافع الهاون التى بالموقع .

٣ — وفى ظهر يوم ٦ يناير وكان الجو عاصفا مملوءا بالتراب تصعب الرؤية خلاله ركز العدو نيران مدفعيته الثقيلة على موقع السرية الثانية ثم هاجمت ١٥ مصفحة للعدو الموقع وهى تطلق نيران أسلحتها الصغيرة ومدافع الهاون ٦٠ مم وفى نفس الوقت أطلقت نيران المدافع ٦ رطل للعدو على دشم الموقع ولكن لم تصب أهدافها وتقدمت العربات لاقتحام الموقع فاطلق مدفع ٦ رطل طلقاته السريعة فأشعل النار فى عربة من هذه العربات محملة بالذخيرة والألغام فاستمرت مشتعلة حتى الصباح وتعطلت بعض عربات العدو فاطلق الموقع نيران البنادق على أطقم هذه العربات (حيث أن جميع مدافع البرن تعطلت لغمرها بالرمال العاصفة).

(٣) وحاولت بعض عربات العدو اقتحام الاسلاك الشائكة أمام الموقع التى كانت تبعد عن الدشمة حوالى ٢٠ ياردة ولشدة نيران المدفع ٦ رطل لم تستطع هذه العربات الدخول وكان الوقت ساعة الغروب فقامت قواتنا المدرعة بالانقضاض على قوات العدو ومهاجمتها من يمين ويسار الموقع فاشتعلت النيران فى بعض عربات العدو ولاذت باقى قواته بالفرار .

عملية فتح الطريق رفح العريش (٥ يناير ١٩٤٩) :

فى صباح يوم ٥ يناير ظهرت للعدو قوة صغيرة تحتل موقعا يشرف على طريق رفح ـ العريش (قرب التل ٧٠) وتقوم بالضرب على العربات التى تمر بالطريق لتهديد المرور على الطريق فكلفت الكتيبة الدبابات اللوكست الساعة الواحدة بعد الظهر بالتقدم وسارت محاذية للسكة الحديد حيث وصلت الى نقطة مقابلة للمواقع التى يحتلها العدو على الطريق وانقسمت الدبابات الى قسمين للهجوم على العدو احدهما للاحداق به من جهة اليمين والآخر للاحداق به من جهة الشمال وضغطت الدبابات على العدو مشتبكة معه بنيران شديدة حتى اضطرته للانسحاب وتعقبته الى مسافة بعيدة جنوب الطريق وامكن اعادة قولات الذخيرة التى كان العدو قد استولى عليها وبذلك تم تامين الطريق وفتحه .

عمليات القوات الجوية يوم ٥ يناير :

قامت قواتنا الجوية فى هذا اليوم بالعمليات الآتية :

١ — ضرب قوات العدو وتجمعاته حول (رفح) .

٢ — ضرب تجمع لقوات العدو ومصفحاته على بعد ٥ كم من تقاطع الطريق فى (رفح) .

٣ — ضرب مطارات (اللد وعكير) ليلا .

وقد أفادت الدوريات فى سيناء بخلو منطقة (الحسنة) من قوات العدو وأن طريق (الشط — الحسنة) غير صالح لمرور العربات .

يستنتج من ذلك أن اندفاع بعض قوات العدو نحو الحسنة كان بغرض المطاردة فقط وليس بغرض الاستيلاء على أراض فى هذه المنطقة .

عمليات يوم ٦ يناير ١٩٤٩ :

عاود العدو الهجوم على (رفح) من الجو وقد أصيبت معسكرات اللاجئين ووقعت بينهم خسائر واحتج قائد القوات على ذلك لدى مراقبى الهدنة .

وكان العدو يقصد من ذلك ايقاع الفزع بين صفوف اللاجئين حتى يسببوا أقصى ما يمكن من المتاعب لقواتنا .

* كما هاجم العدو بعد منتصف الليل أحد مواقعنا فى دفاعات (رفح) واحتله وقامت قواتنا بهجوم مضاد عليه وطردته من الموقع بعد خمس ساعات من احتلاله كما عاود العدو الهجوم على نفس الموقع بعد الظهر ولكن قواتنا المدرعة هددت جناح العدو فانسحب على الفور .

وتبين هذه العملية قيمة الهجوم المضاد المباشر وعدم ترك فرصة للعدو لتعزيز الموقع وترجع سرعة هذا الهجوم إلى وجود الدبابات ضمن القوات القائمة بالهجوم



الفوات اليهودية تنسحب من غزة
عائدة الى مواقعها الاصلية

المضاد لستر المشاة أثناء تقدمهم إلى مواقع العدو . ولقد حدثت إشتباكات محلية صغيرة مع العدو فى (الفالوجا) وكذلك فى منطقة (بيت لحم) .

* وأفادت تقارير القوات الجوية بوجود قوات كبيرة للعدو بين (خربة الرتال) داخل الحدود المصرية وقد اكتسحتها الطائرات بالقنابل والمدافع ويستنتج من ذلك أن العدو كان لايزال ممعناً فى زيادة قواته بهدف معاودة الهجوم لتحقيق غرضه من هذ العمليات وهو قطع طريق (العريش — رفح) .

محاولة العدو الهجوم جنوب رفح (٦ — ٧ يناير ١٩٤٩) :

وفى الساعة الثالثة ظهر يوم ٦ يناير أفادت تقارير الاستطلاع بأن العدو يحاول القيام بحركة التفاف بمصفحاته للهجوم على (رفح) من الجنوب فصار تعزيز هذا القطاع بالمدفعية م/د والمدافع (البوفرز) لسد الثغرات ولقد اشتبكت مدفعية الميدان والمدفعية م/د مع مصفحات العدو وأحبطت محاولته وبذلك فشلت كل عمليات العدو لاقتحام دفاعات (رفح) وتكبدت قواته فى سبيل ذلك خسائر جسيمة .

* وفى يوم ٧ يناير تسلل العدو مرة أخرى على طريق (رفح ـ العريش) واحتل سلسلة من المرتفعات على هذا الطريق جنوب (رفح) بحوالى ٢ كيلو متر فأرسلت قوة من الدبابات والحمالات والمشاة وأرسل معها ضابط مراقبة أمامى لطرده من هذه المرتفعات وكانت الخطة أن تقوم المدفعية بالضرب على هذه المواقع إلى أن تتمكن المشاة من الالتفاف على جانب العدو الأيمن واقتحام مواقعه وفعلا قامت المدفعية بالضرب على هذه المواقع إلى أن صدرت الأوامر بإيقاف القتال وإعلان الهدنة .

عمليات يوم ٧ يناير ١٩٤٩ ووقف القتال :

أرسل قائد القوات إلى رئاسة الجيش تقريراً أوضح فيه رأيه فى موقف الجيوش

العربية أثناء العمليات الأخيرة واستنتج من هذا الموقف أنه لم تظهر نية للمعاونة بالنسبة لقوات (الفالوجا) فى مشروع محاولة تنفيذ انسحابها الأخير .

* وقد وردت إشارة من(حيفا)إلى الدكتور رالف بانش الوسيط الدولى ولمعلومية القيادة المصرية أن اليهود قبلوا شروط مجلس الأمن بايقاف القتال وإيقاف إطلاق النار من الساعة الثـانية ظهرا بالتوقيت المحلى يوم ٧ يناير سنة ١٩٤٩ .

* قامت القوات الجوية بضرب تجمعات العدو بين (خربة الرتال) مرتين فى هذا اليوم وتم ذلك قبل الموعد المحدد لايقاف إطلاق النيران .

* كما خالف اليهود أمر إيقاف إطلاق النيران بعد موعده بساعة واحدة فاحتلوا مواقع حاكمة على طريق (العريش — رفح) داخل الحدود المصرية وقامت طائرات العدو بضرب (دير البلح) ومعسكرات المهاجرين فيها وكذلك قام العدو بتلغيم الطريق غرب (رفح) ووضع بعض المدافع عليه وضربت محطة سكة حديد (رفح) بالمدفعية وقد احتج قائد القوات على ذلك وطلب انسحاب اليهود من الحدود المصرية فورا .

* كذلك اعتدى اليهود على بلدة (قبرعمير) و(رفح) و(العريش) وأطلقوا النار على القطار وحاولوا نسف السكة الحديد هناك وقد اتبع العدو فى هذا طريقته التقليدية وهى وضع قواتنا ومندوبى الهدنة أمام الأمر الواقع وذلك باحتلال محلات جديدة عقب موعد إيقاف إطلاق النيران مباشرة وقبل وصول مندوبى الهدنة لمراقبة التنفيذ .

* كما أسقط اليهود طائرة بريطانية كانت تقوم بالاستطلاع فى منطقة الحدود المصرية ـ الفلسطينية وقد وقع أحد الطيارين الانجليز جريحا فى المنطقة المصرية ورحل إلى الاسماعيلية .

الموقف يوم ٨ يناير ١٩٤٩ :

طلب قائد القوات من رئاسة الجيش عدم الدخول فى مفاوضات مع اليهود إلا بعد إنسحاب جميع قواتهم التى تسللت داخل الخطوط المصرية وأعاد الاحتجاج لدى نائب الوسيط الدولى على تسلل اليهود داخل الحدود وأعلن أنه سيطردهم بالقوة وطلب الرد قبل ظهر يوم ٩ يناير ١٩٤٩ .

الموقف يوم ٩ يناير ١٩٤٩ :

أعاد قائد القوات الاحتجاج على وجود قوات يهودية داخـل الحدود المصرية وأبلغ بأنهم لغموا طريق (رفح ـ العريش) وأطلقوا النيران على قطار السكة الحديد وقد رد كبير مراقبى الهدنة (بتل أبيب) أن اليهود وعدوا بأن يسحبوا حالا جميع الجيوب التى تسللت داخل الحدود المصرية ـ وتلا ذلك فعلا سحب جميع هذه الجيوب .

الموقف يوم ١٠ يناير ١٩٤٩ :

طلب قائد القوات من الوسيط الدولى سرعة عمل ترتيبات إرسال مواد تموين لقوات (الفالوجا) .

الموقف يوم ١١ يناير ١٩٤٩ :

أفاد قائد القوات أن جميع قوات العدو التى كانت قد تسللت إلى الحدود المصرية قد انسحبت منها تماما وأنه يجرى رفع الألغام وتطهير وإصلاح الطرق .

كما أكد مراقبوا الهدنة من (تل أبيب) إنسحاب جميع قوات العدو من داخل الحدود المصرية إلى حدود فلسطين .

تعليق عام على العمليات ضد رفح من ١ يناير ٤٩ الى ٧ يناير ٤٩ :

يعتبر هذا الهجوم آخر مجهود للعدو ضد قواتنا كما أن تمكن العدو من اعادة تنظيم قواته بعد انسحابها من أبو عجيلة والقيام بهذا المجهود يعتبر نجاحا كبيرا فى سرعة تنظيم القوات وتوجيهها الى مجهود كبير جديد .

تأثرت قواتنا من توالى هجمات العدو المستمرة عليها وقد كاد ذلك يؤدى الى نجاح العدو فى عمليات يوم ٤ يناير ولكن سرعان ما استردت قواتنا روحها المعنوية وصدت هجوم العدو ومنعته من احراز الغرض الذى كان يرمى اليه .

اثبتت هذه العمليات كفاءة جنودنا وامكانهم الوقوف والصمود فى حالة توالى الشدائد وذلك اذا اعتنى بتدريبهم واعطائهم الاسلحة التى يتقنون استخدامها ورفع روحهم المعنوية واقناعهم بصحة الغرض الذى يحاربون من أجله .

كما اظهرت هذه العمليات أيضا الخطورة الشديدة الناتجة عن وجود المهاجرين واللاجئين خلف القوات وفى الخطوط الامامية فقد كانوا دائما مصدرا للمتاعب سواء من ناحية الأمن أو من انتشار الذعر بينهم عند ضربهم من الطائرات أو من البحر .

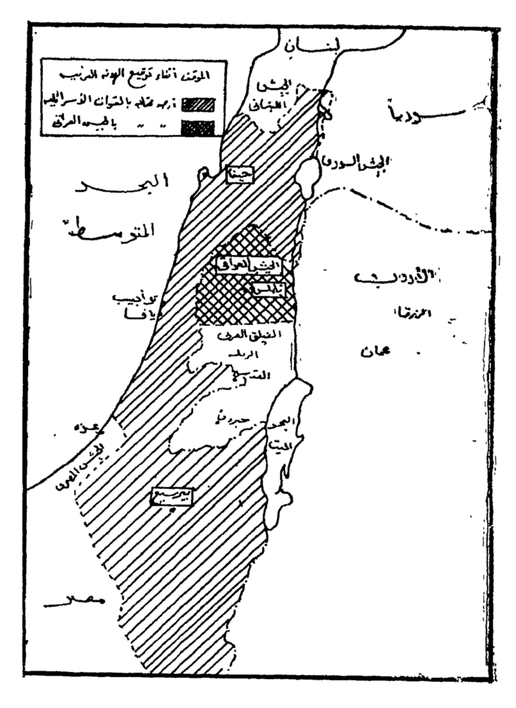
الهدنة الأخيرة

١ — فى ١٣ يناير ١٩٤٩ بدأت فى جزيرة (رودس) وباشراف نائب الوسيط الدولى الدكتور رالف بانش مفاوضات الهدنة بين الوفدين المصرى والاسرائيلى للوصول إلى هدنة عسكرية فى نطاق قرارى مجلس الأمن الصادرين فى ٤ و١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وبقيت هذه المفاوضات بين جزر ومد حتى تم الاتفاق نهائيا على المشروع الذى تقـــدم به الدكتور بانش ووقعت الاتفاقية فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ .

٢ — وبناء على هذه الاتفاقية انتهى حصار (الفالوجا) وفى يوم ٢٦ فبراير وصلت طلائع قوات الفالوجا إلى (غزة ورفح) حيث استقبلت استقبالا حماسيا رائعاً.

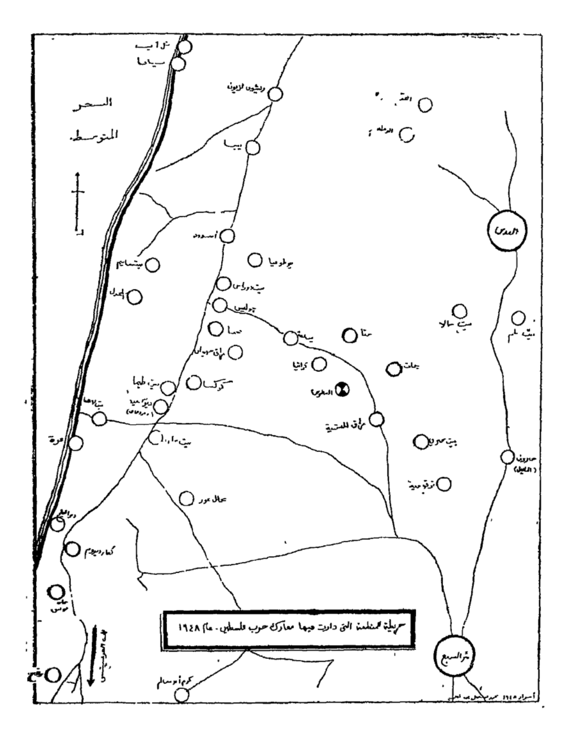


تقسيم الحدود على الخريطة



الموقف فى فلسطين أثناء توقيع الهدنة العربية الاسرائيلية (رودس — ١٩٤٩)

٣ — كما تمت بعد ذلك سلسلة من الاتفاقات بين الدول العربية وإسرائيل، فوقعت إتفاقية الهدنة بين الأردن وإسرائيل ثم لبنان فسوريا (فى ٢٠ يوليو)، وكان قد تم الاتفاق بين لبنان وإسرائيل فى ١٤ يناير على سحب القوات الاسرائيلية من الأراضى والقرى اللبنانية التى كانت قد احتلتها منذ بدء الحرب الفلسطينية .



خريطة للمنطقة التى دارت فيها المعارك عام ١٩٤٨ (منطقة وسط فلسطين)

الباب الثالث عشر

صفحة من

عمليات الجيش العراقي

مقدمة ـ عدم الاستعداد للحرب ـ الخبراء العسكريون يعارضون استخدام القوة ـ اصدار الأوامر لتحرك القوة العراقية ـ أرض المعركة ـ مشروع الكهرباء (روتنبرج) ـ منطقة (جيسر) الدفاعية ـ مجمل الخطة العراقية ـ الأردن بنذر العمال اليهود ـ القوات العراقية تعتقل أفراد المشروع ـ آمر القوات العراقية يوجه انذارا الى اليهود فى حصن (جيشر) ـ القوات اليهودية تستعد لصد الهجوم ـ الانقضاض على حصن (جيسر) ـ اجتياز نهر الأردن ـ طريقة عبور المدرعات ـ انشاء رأس الجسر ـ بدء الاشتباك ـ خسائر العدو ـ العدو يرد ـ تطور القتال يوم ١٦ مايو ـ احتلال محطة جيشر ـ محاصرة القرية والحصن ـ الهجوم ـ الملك عبد الله يتدخل ـ القائد يعارض والملك يصر ـ تعزيز الهجوم على (كوكب الهوى) ـ هجوم المدرعات على الحصن ـ معركة الليل ـ المدرعات العراقية تتحدى القلعة ـ وبدأ القتال القريب ـ عمل بطولى (الدبابة تحاول كسر باب الحصن) ـ المعركة تستمر ـ القائد اليهودى يتفقد حالة الحصن ـ المؤتمر الليلى ـ موقف (كوكب الهوى) ـ صرف النظر عن الغارة ـ تغيير محور الهجوم ـ معركة (جنين) ـ رتل (أسد) يتحصن فى قلعة (جنين) ـ آمر القوات يطلب المعونة ـ العدو يتكبد خسائر فادحة ـ الموقف يوم ٣ يونيه ـ هجوم الفجر ـ الخسائر ـ صد الهجوم المضاد للعدو ـ أعمال القوة الجوية العراقية .

تعـــاريف

قبل أن نبدأ فى قراءة الصفحات التالية من معارك الجيش العراقى فيما يلى تعريف ببعض المصطلحات التى كانت مستخدمة فى ذلك الجيش عام ١٩٤٨ .

الجحفل : يعادل الفيلق (ويستخدم لفظ تجحفل بمعنى احتشد)

المفرزه : قوة (تفرز) من القوة الأساسية لمهمة خاصة وبالتالى ليس لها تشكيل محدد

الرتل : القول (الطابور)

الفوج : وكان التشكيل المستخدم فى العراق وسوريا والســودان ويعادل تشكيل الكتيبة فى مصر .

وف : سرب طائرات

صفحة من معارك الجيش العراقى[1]

مقــــدمة

فى عام ١٩٤٨ كانت بريطانيا ستعمر كلا من مصر والعراق

ولقد رأينا العمليات الحربية فى جبهة الجيش المصرى ورأينا كيف تمكن ضبـاط وجنود هـذا الجيش — رغم ضعف العتـاد والأسلحة وندرتها (٢) — من القيام بالواجب وضرب أروع الأمثلة لنكران الذات والتضحية بالروح ، ولئن كان الجيش المصرى غير معد للقتال فى ذلك الحين ،، فلم يكن الذنب ذنب هؤلاء الشبان الأبطال الذين رووا بدمائهم أرض فلسطين الطاهرة ، بل لقد آمنوا بالهدف وبعدالة القضية التى كانوا يقاتلون فى سبيلها وسـارعوا الى الجهـاد واسـتهانوا بالموت فى سبيل أداء الواجب .

ولم يكن الوضـع بالنسبة للجيش العراقى بأحسن حالا من شقيقه الجيش المصرى .. كان رجال الجيش العراقى البواسل على أحر من الجمر لدخول فلسطين وتخليص أبنـاء عمومتهم عرب فلسطين من الارهاب الصهيونى ، وانقاذهم من المصير التعس الذى ينتظرهم على يد اليهود .. ولكن الاستعمار البريطانى كان قد جعل من الجيش العراقى أيضا جيشا غير معد للقتال — ويكفى أن نعرف أن الجيش العراقى حتى عام ١٩٤٨ — عام دخول الحرب — كان نصفه يستخدم الدواب والبغال للنقل ، وحينمـا اشتبكت قواته للمرة الأولى مع القـوات الاسرائيلية فوجئت بعدم معرفتها لاستخدام الأسلحة المضادة للدبابات مما أدى الى أن يشترك بعض ضباطه وصف ضباطه مع الجيش الأردنى فى تعـلم استخدام القاذف المضاد للدبابات (البيات) .

عدم الاستعداد للحرب :

يقول السيد اللواء الركن (خليل سعيد) : (٣)

لم تكن هناك لائحة حرب ولا خطة تحرك فى دائرة الأركان العراقية تعالج اشتراك الجيش العراقى فى القتال فى فلسطين .

---

(١) معظم المعلومات الواردة فى هذا الباب مأخوذة عن كتاب (تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين) للواء الركن خليل سعيد — ج ١ .

(٢) وصل الامر (فى المراحل المتقدمة للقتال فى فلسطين) بالقوات المصرية الى حد ارسال الضبـاط الى الصحراء الغربيـة لشراء الذخيرة المخلفـة عن الحرب العالميـة الثانية فى المنطقة من البدو ووصل ثمن الطلقةعيار ٣٠٣ر٠ الى عشرة قروش مصرية !

(٣) فى كتابه (تاريخ حرب الجيش العـراقى فى فلسطين ١٩٤٨ — ١٩٤٩) الجزء الاول ١٩٦٦ .

ولم ترصد فى ميزانيات ١٩٤٧ و ١٩٤٨ مبالغ غير اعتيادية للجيش كما لم ترصد عام ١٩٤٨ (ميزانية حرب) للنهوض بأعباء نفقات القتال.

الخبراء العسكريون يعارضون استخدام القوة :

أما الاجراءات العسكرية التمهيدية التى باشرت بها الحكومة العراقية فقد بدأت بأن أرسل وفد عسكرى فى كانون الثانى ١٩٤٨ برئاسة اللواء الركن نور الدين محمود الى شرقى الأردن للتباحث فى (أمور عسكرية تخص البلدين) وحين عاد الوفد قدم تقريرا يوضح فيه (أن الأمر سيكون فى غاية العسر والشدة وانه يعارض استخدام القوة) .

اصدار الأوامر لتحرك القوة العراقية :

رغم ذلك وحسب تطور الموقف فقد صدرت الأوامر الى (القوة الآلية) وغادرت بغداد فى ٢٨ نيسان ١٩٤٨ للتجمع فى شرقى الأردن فى (المفرق) .

وفى ١٩٤٨/٥/٦ صدرت الأوامر بتشكيل جحفل اللواء الأول .
وقد تم وصول الجحفل الى (المفرق) ظهر يوم ١٩٤٨/٥/١٤ فعسكر فى العراء شمال الطريق العام متخذا تدابير الحماية الأرضية والجوية .



طلائع الجيش العراقى

هذا هو أول فوج عراقى وصل الى الاردن وحط رحاله عند (المفرق) ويقدم قائده من الملك عبد الله الذى نراه فى الصورة ليقول له أنه على استعداد لتقبل أوامره الملكية .. فى ١٥ مايو ١٩٤٨ (عن كتاب النكبة فى صور عارف العارف)

كما هبطت يوم ١٢ مايو طائرات القوة الجوية العراقيــة فى مطار (المفرق) .

أرض المعركة :

تمر الحدود الأردنية — الفلسطينية بين بحيرة طبرية والبحر الميت بصفه عامة فى وسط نهر الأردن حتى تقترب من بحيرة طبرية وعندئذ تسير شرقا الى (العدسية) ثم الى نهر اليرموك .

ويجرى نهر الأردن فى واد عميق منخفض مئات الأمتار تحت سطح البحر .

وتقع على جانبيه سلسلة من الجبال العالية المنحدرة بشدة (وخاصة جهة فلسطين) نحو الوادى ، أما السفح الغربى للسلسلة فينحدر ببطء ويصلح لسير العربات وفيه شبكة جيدة من الطرق . أما فى شرق الأردن فتمر طريق واحدة من الشرق الى الغرب وعنــدما تقترب الطريق من وادى الأردن وتسير فى منطقة المضيق شرقى النهر تسيطر عليها الجبال الواقعة غربى الأردن .

أما مياه النهر فى ذلك الموسم فكان ارتفاعها فى النهر يقارب قدمين ونصفا ويجتاز الطريق العــام النهر على جسر حــديدى هو (جسر المجامع) .

مشروع الكهرباء (مشروع روتنبرج) :

وفى هذه المنطقة يقع مشروع الكهرباء (مشروع روتنبرج) لامداد المستعمرات بالكهرباء والمياه وهو مبنى فى أراض أردنية تقع عند ملتقى نهر الأردن باليرموك وفيه ثلاثة أبواب : —

١ — الباب الأول (دجانيا — A) قبل سمخ عند مخرج نهر الأردن من بحيرة طبرية وعليه مغالق حديد فولاذية وآلات رافعة لرفع السد واغلاقه عند اللزوم .

٢ — الباب الثانى — على الطريق الفرعى غربى (أجدوت) ويوجد مغلاق فولاذى أصغر من الأول لقياس المياه .

٣ — الباب الثالث — عند مدخل الشريعة على سد اليرموك وعليه جسر حــديدى وجسر الطريق الرئيسى . ويفتح عنــد اللزوم فقط لاستكمال مياه الخزان .

ويقع الخزان فى الناحية الشمالية وجدرانه من الأسمنت المسلح . ويوجــد على مخرج الخزان جسر نهرايم الواقع على الطريق الرئيسى (بيسان — سمخ) ويمر بجانبه خط السكة الحديد . وتمر القنــاة من

تحته بانحدار تدريجى فتصل الى المنحدر الرئيسى لمحطة التوليد ، تلك المحطة التى تديرها محركات كبيرة — ويوجد الى جوار المشروع مطار فرعى محاط بأسلاك شائكة .

وفى غربى نهر الأردن توجد نقطة دفاعية أنشأها (الحلفاء) أثناء الحرب العالمية الثانية عرفت باسم (خط ايدن) حيث اعتبر نهر الأردن مانعا فى وجه الدبابات ، وكان المقصود من انشاء الخط تجهيز مواقع دفاعية لايقاف الزحف النازى الذى كان منتظرا عام ٤١ — ١٩٤٢ .

منطقة (جيشر) الدفاعية

وكانت منطقة (جيشر) الدفاعية تتألف من حصن كبير مربع تقريبا طول ضلعه نحو ٢٠٠ متر وقد بنى بالأسمنت المسلح ولا يقل سمك الجدار عن المترين لمقاومة قنابل مدفعية الميدان ، كما جهز الحصن بآبار للمياه مع سراديب لخزن السلاح والذخيرة والاحتماء فى بعضها من القصف الجوى — وتحيط بالحصن ثلاثة خطوط من الأسلاك الشائكة — وقد بث رجال (الهاجاناه) فيما بينها عددا من الألغام المضادة للأفراد وللدبابات ، أما أبواب الحصن فهى من صفائح فولاذية سمكها نحو ٣ — ٤ سم — وعلى التلال خارج الحصن بمسافة من ١ — ٨ كم توجد دشم مبنية بالأسمنت المسلح بارتفاع قليل عن الأرض بها رشاشات وهاونات وقد أخفيت بزرع الحشائش فوقها وحولها ، وتشرف تلك الدشم على ميادين واسعة لضرب النار وتتحكم تماما فى الأرض المحيطة بها وتتعاون فيما بينها بخنادق عميقة تصل بينها .

وقد كدس العدو من الطعام والأسلحة والذخائر فى الحصن ما يكفى للقتال لمدة شهر ونصف .

مجمل الخطة العراقية :

قررت القيادة العامة بعد الاستطلاع أن تقوم القوات العراقية بعبور نهر الأردن من منطقة المجامع (فى مواجهة بيسان) فى عملية مستقلة وأن يتقدم رتل أردنى من جسر الشيخ حسين نحو (بيسان) لمساندة القوة العراقية فى تقدمها من جسر المجامع .

وكان هدف الخطة العراقية :

— احتلال منطقة مشروع روتنبرج (لتوليد الكهرباء والمياه) .
— عبور نهر الأردن وانشاء رأس جسر .
— تطويق قرية (جيشر) واحتلال المواقع على التلال لاخضاع القوات اليهودية المقاتلة فى القرية .

— **تطويق** حصن (جيشر) والانقضاض عليه .

الأردن تنذر العمال اليهود بمغادرة (مشروع روتنبرج) خلال ٤ ساعات :

فى الساعة الثانية بعد الظهر يوم ١١ مايو ١٩٤٨ تقدم متصرف (أربد الأردنى) بهجب باشا طبارة وقائد المنطقة نديم السمان فأنذر اليهود العاملين فى محطة توليد الكهرباء (مشروع روتنبرج) بمغادرة المكان باعتباره يقع فى أراض أردنية خلال ٤ ساعات وسمح لهم بابقاء الموظفين والعمال اللازمين لادارة المشروع فقط على أن يكونوا غير مسلحين ، وهددهم بالاحتلال العسكرى للمشروع وايقافه عن العمل فى حالة عدم الموافقة ، وبعد مداولات استمرت نحو ساعتين رضى اليهود بالشروط المفروضة وغادر المسلحون من (الهاجاناه) مشروع روتنبرج ورحلوا مع أسلحتهم الى مستعمرة (جيشر) غرب نهر الأردن بينما بقى أربعون شخصا غير مسلحين فى المشروع لادارته .

القوات العراقية تعتقل أفراد المشروع من اليهود :

تحركت القوة الآلية العراقية من (المفرق) فى الساعة الواحدة بعد الظهر يوم ٥/١٤ على طريق (أربد — وادى عرب) . وعندما وصلت مقدمتها الى مخفر شرطة الجامع دخلت سرية مشاة آلية منطقة مشروع روتنبرج واعتقلت الأربعين يهوديا .

آمر القوات العراقية يوجه انذارا الى اليهود بحصن (جيشر) :

وقد قام آمر القوة الآلية العراقية بتوجيه انذار الى القوة الصهيونية فى حصن (جيشر) طلب فيه استسلام المسلحين المتحصنين فى الحصن مع أسلحتهم وأعتدتهم وأنذر بدك الحصن بالقنابل اذا لم يجاب الى طلبه .

القوات اليهودية بالحصن تستعد لصد الهجوم العراقى وتنسف الجسور :

وفى نفس اليوم توافدت نجدات (الهاجاناه) الى منطقة (جيشر) وتسلح يهود المنطقة والمناطق المجاورة واتخذوا الاستعدادات لمواجهة الهجوم العراقى المتوقع ، ولكن يوم ١٤ مايو انقضى دون اشتباك بين الفريقين . — وبعد حلول الظلام نسفت فرق التدمير اليهودية الجسر التركى القديم بين (نهرايم) و (جيشر) ثم نسفت جسر روتنبرج على نهر الأردن .

وبعد منتصف الليل نسف الاسرائيليون جسر السكة الحديد على الأردن وانقطعت جميع المواصلات التليفونية بين (جيشر) وباقى مستعمرات وادى الأردن .

الانقضاض على حصن (جيشر)

مقـــدمة :

أ ــ افتضت العوامل السياسية عدم القيام بأى عمل حتى الواحدة من صباح ١٥ مايو ١٩٤٨ .

٢ ــ لما كان اليهود يتوقعون تقدم القوات العراقية فكان من الطبيعى أن يقوموا بنسف الجسور قبل وصولهم اليها ــ وهكذا فقد كان واضحا أن فرصة عبور نهر الأردن ودخول فلسطين بسهولة من هذا الاتجاه (أربد ــ المجامع ــ جيشر) أمر غير ممكن .

٣ ــ كان واضحا أيضا لنفس الأسباب المتقدمة أن العدو لابد وأن يفتح أبواب خزانات المياه فى مشروع روتنبرج أو ينسفها ليرفع مستوى مياه النهر فيمنع عبور القوات العراقية خوضا .

٤ ــ لذا كان من الضرورى احضار مواد اقامة الكبارى والجسور حتى يمكن اقامة كوبرى عسكرى بسرعة ، ولكن ذلك كان يتعارض مع مبدأ المفاجأة ، لأن جلب هذه المواد مبكرا يفضح نية القيادة فى التقدم من هذا المحور ، بينما كانت القيادة العراقية تريد كتمان جهة التقدم (١) .

اجتياز نهر الأردن :

انتخبت المخاضة القريبة من شركة النفط ، (جنوب جيشر بحوالى ٤ كم) للعبور وفى الخامسة صباح ١٥/٥ بدأت سرية مشاة من الفوج الآلى وسرية مدرعات من كتيبة خالد بعبور النهر الذى كان منسوب المياه فيه يرتفع تدريجيا نتيجة قيام العدو بنسف السدود .

طريقة عبور المدرعات :

وكانت المدرعات تعبر النهر بأن تربط بحبل سلك طويل وتسحبها احدى الجرارات التابعة لشركة النفط من الجانب الآخر بينما كان المشاة يعبرون خوضا .

---

(١) لنفس هذا السبب (كتمان جهة التقدم) ظلت القوات العراقية معسكرة فى (المفرق) حتى صباح ١٤/٥ اذ أن (المفرق) عبارة عن عقدة مواصلات تلتقى فيها عدة طرق وبامكان القوات المحتشدة فيها أن تتقدم باتجاه الشمال فتسلك الطريق التى تخترق القطر السورى أو أن تتجه على طريق (أربد ــ جسر المجامع) او ان تتقدم على محور (عمان ــ جسر اللنبى) أو جسر دامية فتدخل فلسطين .

انشاء رأس الجسر :

وفى خلال ساعتين أقامت سرية المشاة رأس جسر على التل الأحمر جنوب (جيسر) غربى النهر ، ونظرا لوجود عده طرق تتجه نحو الشمال الى مستعمرة (جيشر) ونحو الغرب باتجاه (بيسان) والى الجنوب نحو (بيت يوسف) فلم يمكن العدو من معرفة وجهة زحف وتقدم القوة العراقية .

بدء الاشتباك :

لم يتلق آمر القوة الآلية جوابا من (حصن جيشر) على انذاره حتى صباح ١٥/٥ وفى الخامسة والنصف بدأت القوة الآلية تفتح النار بأسلحة وهاونات الفوج الآلى ورشاشات المدرعات وقصفته حصن (جيشر) بمدافع (كتيبة الصحراء الثالثة) ٢٥ رطلا ، كما اشترك القوة الجوية العراقية فى القصف ، بينما قام رف آخر من الطائرات باستطلاع منطقة جسر المجامع والطرق المؤدية الى (جيشر) .

خسائر العدو :

دمر قصف المدفعية والهاونات بعض مزاغل (١) الحصن وجناحا صغيرا ادعى اليهود فى بلاغهم بأنه الجناح المعد للعمليات الجراحية والاسعاف .

العدو يرد :

وقد قام العدو بفتح نيرانه على القوات العراقية ومدرعاتها الموجودة فى مشروع (روتنبرج) وتلك التى كانت تعمل بجوار مخفر شرطة المجامع قرب الجسر واستعملوا أسلحة مقاومة الدبابات .

تطور القتال يوم ١٦ مايو :

١ — شنت القوات العراقية صباح ١٦ مايو هجماتها على حصن (جيشر) من اتجاهين :

الاتجاه الأول : من غربى الأردن جنوب المستعمرة حيث عبرت يوم ١٥/٥ سرية مشاة من الفوج الآلى وتمركزت فى التل الأحمر .

وكذلك عبرت معها سرية مدرعات ثم عبر الفوج الثانى من اللواء الأول ليلة ٢٥ — ١٦ مايو ١٩٤٨ .

---

(١) مزاغل : جمع مزغل والمزغل بالتعبير العسكرى هو فتحة صغيرة فى الحصن أو المنشئة يطلق منها النيران من رشاشات أو بنادق تكون داخل الحصن .

الاتجاه الثانى : من جهة مخفر شرطة (الجمرك ـ المنشية) يمين ويسار طريق (أربد ـ جيسر) العام حيث كانت باقى وحدات القوة الآلية ».

٢ ـ فى الرابعة فجر يوم ١٦ مايو تقدم الفوج الثانى من اللواء الأول منتشرا من منطقة عبوره مع سرية مدرعات ، تقدم نحو الشمال باتجاه قلعة (جيسر) من عربى الأردن واستطاع الاقتراب منها الى ٨٠٠ متر تقريبا حيث توقفت السريتان الأماميتان بتأثير نيران الرشاشات والهاونات المعادية ، وانفجار بعض الألغام ، ورغم استخدام نيران المدفعية ٢٥ رطلا من ضفة الأردن الشرقية لم تستطع السرايا التقدم الا مسافة ضئيلة حيث لم تؤثر نيران المدفعية على استحكامات وموانع العدو والحصن .

احتلال محطة (جيشر) والهضبات الغربية :

١ ـ استخدم آمر الفوج الثانى السرية الاحتياط باتجاه محطة قطار (جيسر) التى كانت السرية اليمنى قد تمكنت من احتلال التلال المشرفة عليها وعلى قرية (المجامع) المجاورة للمحطة .

٢ ـ بعد قتال دام ثلاث ساعات استبسل فيه كل من آمر السرية الثانية (١) ووكيل آمر الفصيلة الرابعة (٢) الذى جرح مع عدد من جنوده فى هذا القتال فقد استطاعت السرية احتلال محطة قطار (جيشر) فى الثانية بعد ظهر ١٦/٥ .

٣ ـ أما السرية الثالثة من الفوج الثانى فقد كانت تتقدم من اليسار واستطاعت باستخدام نيرانها والأسلحة المساعدة من الفوج والمدرعات أن تحتل التلال (تل باب المنطار) شمال غرب الحصن بمسافة ٦٠٠ متر .

وقد قوبلت هذه السرية بنيران كثيفة جدا من العدو مما تعذر معه تماما على المهاجمين اختراق هذا السد النارى الكثيف ، وقد تكبدت السرية خسائر فادحة ، مما اضطرها الى التوقف والاحتفاظ بالتلال .

محاصرة قرية وحصن (جيشر) :

حتى عصر يوم ١٦/٥ لم يستسلم حصن (جيشر) وكان المعتقد أن حامية الحصن قد تكبدت خسائر فادحة ، فأصدرت القيادة العراقية أمرا فى الرابعة والنصف جاء فيه :

(محاصرة قرية (جيسر) من جميع جهاتها لمنع العدو من الهرب أو وصول نجدات اليه) .

---

(١) الرئيس أول نهاد شاكر .

(٢) العريف سلمان عبود .

مهاجمة تلال وحصن (جيشر) :

أ — عقد وكيل قائد القوات العراقيــة الزعيم طاهر الزبيرى مؤتمراً ليليا فى مقر القيادة فى وادى عربه ليلة ١٦/١٧ مايو حضره العقيد الركن نجيب الربيعى آمر الجحفل الأول ، وبعض القادة الآخرين للبحث فى القتال الذى جرى يوم ١٦ ثم تبادل الرأى بخصوص يوم ١٧ وانتهى المؤتمر فى منتصف الليل بقرار (استئناف الهجوم صباح ١٧ مايو على قرية جيشر بجحفل اللواء الأول (عدا ف ١ ل ١) وتحت قيــادته ٢ سرية مدرعات) مع طلب قصف مســتعمرات (كوك — بيسان — بيت يوسف) بالطيران بقنابل خفيفة ومتوسطة.

٢ — فى السادسة من صباح يوم ١٧/٥ بدأ الفوج الأول من اللواء ١٥ بالتقدم الى المخاضة ثم بدأ بالعبور من المنسية وفى العاشرة بدأ فى التقدم منتشرا نحو الشمال ، كما بدأ العدو فى قصف الفوج بقنابل الهاون وبالطيران ، وقد جرح آمر الفوج الثــانى (١) وضــابط الاسناد (٢) كما أصيب آمر سرية الاسناد (٣) .

الملك عبد الله يصل أرض المعركة ويتدخل فى الخطة

فى هذا الوقت كان الملك عبد الله والأمير عبد الاله (٤) قد حضرا مع عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية وبعض ضباط القيادة العامة الى شرق نهر الأردن يتفرجون على القتال الدائر .

ويقول السيد اللواء الركن (خليل سعيد) — وكان من حضور هذه المعركة بالحرف الواحد :

ويظهر أنه قد راق لهم (٥) تسلق الضباط والجنود للتلال فى غربى الاردن واحتلالهم لبعض السفوح والقمم الواقعة غرب الطريق واعتقدوا أن الفرصة سانحة لاحتلال قرية (كوكب الهوى) الموجودة أعلا المنطقة .

وعلى ذلك فقد صدرت الأوامر بجهاز لاسلكى القيــادة العراقية (من الضفة الشرقية) الى آمر الفوج الأول من اللواء ١٥ المقدم الركن عادل أحمد راغب مباشرة بأن (القائد الأعلا للجيش يطلب توجيه سرية المجنبة نحو قرية كوكب الهوى واحتلالها) .

---

(١) المقدم رفيق احمد .
(٢) الملازم كاظم عبد الكريم .
(٣) الرئيس أول نافع سيد احمد .
(٤) الوصى على عرش العراق .
(٥) أى للملك عبد الله والامير عبد الاله ومرافقوهم .

القائد يعترض والملك يصر :

واعترض آمر الفوج مبينا الصعوبة فى تنفيذ هذا الأمر الا أن تأكيد القيادة عليه ادى الى أن يصدر أمره الى سرية المجنبة للتوجه الى القرية المذكورة لتحتل البساتين والقرية نفسها ، بينما استمر الفوج (عدا السرية التى أرسلت) فى التقدم نحو الشمال حسب الخطة الاصلية .

تعزيز الهجوم على (كوكب الهوى) :

وما أن حانت الساعة الثانية بعد الظهر الا وكانت سرية المجنبة قد اضطرت الى التوقف نتيجة وعورة المنطقة وشدة نيران العدو ، فعززها الفوج بسرية أخرى بقيادة الرئيس الاول (طالب جاسم العزاوى) التى تسلقت المرتفعات بكل حماس حتى وصلت الى حافة البساتين وأطلقت فى عصر اليوم نفسه اشارة احتلال الهدف وطلبت ارسال المياه والتعيينات ، فى حين تبين فيما بعد أنها لم تكن قد أتمت احتلال الهدف .

هجوم المدرعات على حصن (جيشر) :

وفى حوالى الخامسة عصرا يوم ١٧ مايو كان ضباط المدرعات على أجهزتهم اللاسلكية يتلقون أمرا مباشرا من مقر القيادة (على نفس الطريقة السابقة فى تعديل الخطة) بأن (القائد الاعلى للجيش العراقى يطلب القيام بالهجوم على قلعة جيشر واحتلالها وأن تكون السريتان تحت قيادة أقدم ضابط فيهما) .

معركة الليل :

وعند حلول الظلام كانت المدرعات تتقدم بحذر ، السرية الاولى فى اليمين والثانية فى اليسار تحت قيادة الضابط الاقدم بالسريتين (١) .

وكانت المدرعات تتقدم « فى نظام حربى دقيق على الحصن وكانت فى زحفها تشبه نقل الاحجار فى رقعة الشطرنج (٢) .

وانصبت على السريتين نيران العدو المتحصن فى القلعة ، فأجابتهما المدرعات بنيران الرشاشات الخفيفة والثقيلة لاسكاتها واندفعت السريتان بجرأة بالغة نحو القلعة يتسابق أفرادها لنيل شرف السبق فى الجهاد ، وعلى مسافة ٥٠٠ متر من القلعة بدأت المدرعات تقلل من سرعتها لوعورة الارض ثم أخذت المسافة تتناقص تدريجيا حتى بلغت ٢٥٠ مترا ، وأصيبت احدى المدرعات بلغم واضطر طقمها الى تركها .

---

(١) الرئيس أول طاهر يحيى .

(٢) من مذكرات يهودى أسير فى معارك وادى الاردن .

ورغم شدة النيران اليهودية استطاعت المدرعات الاحاطة بالقلعة من جهتين حتى أصبحت على مسافة لا تزيد عن ١٠٠ متر من أحد الجهات بينما تناقصت المسافة الى حوالى ٧٠ مترا من الجهة الاخرى .

وصب العدو أشد ما أمكنه من النيران على المدرعات وفى المساء أصيب الرئيس (يحيى عكاشة) بطلق نارى فى رأسه وبعد نصف ساعة أصيب الرئيس الاول (طاهر يحيى) .

بينما قام الرئيس (صفاء محمود) أقدم ضابط فى السريتين بابلاغ القيادة بأنه سيحاول فتح باب القلعة مهما كلفه الأمر .

المدرعات العراقية تتحدى القلعة :

وهكذا وقفت مدرعات خالد أمام حصن (جيشر) متحدية عنيدة كأنها النمور المتحفزة للانقضاض على فريستها ، وكان يسمع من قرع الرصاص على الدروع قرقعة شديدة متواصلة بينما واصلت المدرعات الرمى برشاشاتها على القلعة .

وبدأ القتال القريب بالقنابل اليدوية :

واستمر التضييق على الحصن باستمرار حلول الظلام ، واقتربت المشاة والمدرعات أكثر ، وبدأ القتال بالقنابل اليدوية واستطاعت المفارز الامامية للفوج الثانى من اللواء الاول الوصول قبل منتصف الليل الى أبنية مستعمرة (جيشر) ودخلت بعض المفارز الى مدرسة (جيشر) ومعها فصيلة مشاة وتطلب الموقف نسف الاسلاك الشائكة للسياج المحيط بالقلعة تمهيدا لنسف الباب .

عمل بطولى :

تبرع لهذا الواجب الخطير كل من آمر المدرعة — نائب العريف محمد عبد الله — سائق المدرعة — نائب العريف شهاب احمد من مدرعات خالد ، وانقضا بمدرعتهما ورصاص العدو ينهمر عليهما فى الحادية عشرة والربع مساء وفتحا النار على سياج القلعة والارض التى حواليها لتفجير ما يحتمل وجوده من الغام ثم اقتحما بمدرعتهماسياج الاسلاك الشائكة وانطلقا الى الامام نحو باب الساحة الداخلية للقلعة من ناحيتها الجنوبية الشرقية المواجهة للأردن .

وعندما أصبحت المدرعة ملاصقة للباب لم يعد بامكان اليهود اطلاق النار عليها من نوافذ الحصن لشدة النيران الساترة من جهة ولأن الاسلحة المضادة للدبابات لا يمكن استخدامها من زاوية حادة من نوافذ الحصن من جهة اخرى . وازاء هذا الوضع فقد استعد اثنان من جنود الحصن يحملان قنابل مولوتوف المحرقة لاستقبال المدرعة عند اقتحامها الباب الحديدى للحصن .

الدبابة تحاول كسر باب الحصن :

حاولت المدرعة أن تفتح الباب بالنيران فعجزت ، وأخيرا توسلت المدرعة بوسيلة كانت تتمثل فيها المجازفة والجراة والشجاعة فقد تراجعت قليلا الى الوراء وبسرعة جنونية تقدمت ونطحت الباب الحديد بصدمة عنيفة ، لكن الباب صمد للصدمة ولم ينكسر وتعطلت المدرعة نتيجه النيران والاسلاك الشائكة والالغام وهى تبعد أقل من ٣٠ مترا عن الباب ، وكان لابد من سحب المدرعة وانقاذ طقمها فتطوع الجندى اول (قرنافوز عبد الله) ونزل من مدرعته وربط سلك السحب رغم رهبة الموقف تحت النار حتى أتم واجبه وسحب المدرعة العاطلة نحو ٤٠ مترا حتى استترت خلف الابنية .

المعركة تستمر :

واستمرت المعركة الليلية ، وكانت نيران الرشاشات والهاونات والقنابل اليدوية تنهمر من الجانبين حتى انقض فى حوالى الثالثة بعد منتصف ليلة ١٧ — ١٨ مايو نائب العريف عبد الرازق عبد الله ونائب العريف عبد الله حسن على باب الحصن وفى منطقة كانت مضروبة بالنيران الكاسحة فوضعا البارود تحت الباب الحديد وأشعلا الفتيل ثم عادا وصعدا الى المدرعة التى لم تكد تنسحب قليلا الى الخلف حتى انفجر البارود وتم نسف جزئى لباب القلعة أسفر عن ثغرة فى الباب .

وحينئذ عاد اليهوديان حاملا قنابل المولوتوف وربضا بجوار الثغرة المفتوحة فى الباب — واقتربت المدرعة العراقية من الباب ثانية فألقيا عليها قنابل المولوتوف واندلعت النار فى المدرعة ، فحملها ذلك على العدول عن اقتحام المدخل وانسحبت والنار مشتعلة فيها ، بينما المدرعات الاخرى تسترها باطلاق النيران على القلعة(١) .

القائد اليهودى يتفقد حالة الحصن :

وعندما تفقد آمر منطقة (جشتر) الاسرائيلى حامية الحصن ليلا وجد رجالها لا يستطيعون حراكا من شدة التعب والاعياء ووجد القلعة قد كثرت فيها الثغرات ، وشاهد عند السياج أربع مدرعات تجثم بدون حراك بينما راحت بعض المدرعات الاخرى تستتر على بعد ٩٠ مترا محاولة جر المدرعات المعطلة(٢) .

المؤتمر الليلى وخطة الغارة على (بيت يوسف) :

عقد فى مؤتمر القيادة العراقية ليلة ١٧ — ١٨ مايو مؤتمر عن الاعمال

---

(١) هذا الوصف عن مذكرات يهودى شاهد عيان — نشرت بالعربية فى جريدة الدفاع فى القدس فى شهر مايو ١٩٤٩ .

(٢) نفس المرجع السابق .

والواجبات ليوم ١٨/٥ وبالنظر لورود برقية آمر الفوج الاول من اللواء ١٥ فى الثامنة والنصف مساء ١٧/٥ باحتلال قرية (كوكب الهوى) وطلب عدم قصفها بالطائرات صباح ١٨/٥ فقد جرى الاتفاق فى المؤتمر على الاغارة على مستعمرة (بيت يوسف) بجحفل فوج من اللواء الاول مع استمرار محاصرة حصن (جيسر) بالفوجين (ف ٢ ل ١ — ف ١ ل ١٥) ودخوله عنوة .

ملخص الخطة :

وكان ملخص الخطه أن يتقدم الفوج الاول من اللواء الاول بالسيارات متخذا تدابير الحماية بمساعدة المدرعات حتى نقطة الترجل (على بعد ١ كم من المستعمرة) حيث يتقدم الفوج مترجلا لحرق وتدمير المستعمرة والانسحاب .

وفى السادسة وأربعين دقيقة قصفت القوة الجوية العراقية (مستعمرة بيت يوسف) حسب الخطة .

موقف (كوكب الهوى) :

اعتقدت سريتا الفوج الاول من اللواء الخامس عشر — كما سبق الاشارة — أنهما احتلتا الهدف ، وعندما اكتشفت أنها لم تحتله بعد ، تقدمت فجر ١٨/٥ عبر البساتين لدخول القرية فانصبت عليها نيران كثيفة فجأة من أبنية القرية ، ويبدو أن اليهود أحضروا نجدات الى القرية ليلا — ونتيجة للنيران الشديدة على السرية ، استشهد آمر السرية الرئيس أول (طالب جاسم العزاوى) وثلاثة وعشرون من الرتب الاخرى كما جرح أربعون آخرين ، وحوالى الساعة السادسة تقهقرت السرية بدون انتظام عائدة الى أماكنها الاصلية .

صرف النظر عن الغارة :

ان جسامة الخسائر التى تكبدتها القوات التى هاجمت (كوكب الهوى) وخطورة موقفها الذى اتضح فى الصباح الباكر قد أجبر القيادة العراقية أن تأمر بصرف النظر عن الغارة على (مستعمرة بيت يوسف) ، ونقرر وضع خطة جديدة لمهاجمة (كوكب الهوى) بقوة فوج هجوما مدبرا .

تغيير محور الهجوم

— نظرا لتطور الموقف العام ، والمتمثل فى رغبة الملك عبد الله احتلال بلدة القدس القديمة بالجيش الاردنى النظامى ، فقد اتجهت النية الى تكليف الجيش العراقى بالعمل فى قطاع لواء (السامرة نابلس) واقتضيتها جنين وطولكرم على أن يظل محتفظا بمحور (أربد — المجامع) .

وبناء عليه فقد صدرت تعليمات القيادة العامة(١) كالآتى :

١ — تهيئة جحفل لواء مشاة ليتحرك من بغداد الى لواء (السامرة) ليصل بسرعة قبل فرض الهدنة الدولية المحتملة .

٢ — تحريك القوة الآليه مع فوج مشاة الى لواء السامرة بسرعة فائقة.
٣ — ابقاء جحفل اللواء الاول ناقصا فوجا فى قطاع المجامع .

الملك عبد الله يقول ساحتل القدس غدا وتل ابيب بعد اسبوع :

وقد اجتمع الملك عبد الله فى ١٩ مايو مع رئيس الجمهورية السورية شكرى القوتلى فى (درعا) وحضر الاجتماع كل من رياض الصلح وجميل مردم وعبد الرحمن عزام والاميرالاى سعد الدين صبور رئيس هيئة الارتباط المصرى فى القيادة العامة بالزرقاء وقد صرح الملك عبد الله فى هذا الاجتماع (سأحتل القدس غدا وتل أبيب بعد أسبوع) .

معركة جنين

— أخذ رتل (أسد)(٢) مسئولية (جنين) وبدأ فى اخراج دوريات استطلاع للاغارة على خط (زرعين — اللجون) فى ٣٠ مايو ١٩٤٨ .

— أما القوات اليهودية فقد وضعت الخطة على أساس احتلال (جنين) وباشرت التجهيز ليلة ٣١/٣٠ مايو لتنفيذ الخطة .

المعــركة :

فى العاشرة والنصف مساء الاول من يونيو ، استطاعت القوات اليهودية الالتفاف واحتلال اهدافها قبل فجر ٢ يونيو ، اما القوة المتقدمة على الطريق العام فقد لاقت مقاومة عنيفة حين صمدت سرية المشاة الآلية (العراقية) فى التل رقم ١٥٢ ودار قتال عنيف بسبب تأخر تنفيذ الخطة الاسرائيلية ، ووقعت خسائر كثيرة فى قوات العدو ومركباته طيلة يوم ٢ يونيو ، ولكنه استمر فى التقدم فاضطرت سرية المشاة الآلية الثالثة أن تنسحب بعد الظلام من التل رقم ١٥٢ فى الثامنة من مساء ٦/٢ .

---

(١) فى الزرقاء والتى كان الملك عبد الله يشغل منصب القائد العام للجيوش العربية بها .

(٢) كانت القوة الاليه قد شكلت فى ٤٨/٥/٢٧ على هيئة أرتال كالاتى :
رتل (أسد) : ووجهته (جنين) .
رتل (نمر) : ووجهته (طولكرم) .
رتل (القريشى) : ووجهته (قليقلية) .

رتل (أسد) يتحصن فى قلعة (جنين) :

وبذلك التجأ رتل (أسد) الى قلعة جنين الكائنة فى القسم الغربى من البلدة وابرق آمر الرتل الى القيادة بأنه اضطر الى قبول الحصار فى قلعة جنين فى مواجهة قوات تفوقه بثلاثة أضعاف ، وأن لديه موارد اعاشة تكفيه لمدة ثلاثة أيام وطالب بارسال نجدات وقصف القوات المعادية بالطيران .

تبادل التراشق بالمدفعية :

استطاع العدو دخول بلدة (جنين) ببعض قواته ليلة ٢ — ٣ يونيو وقام بنسف بعض المبانى ، فى حين اضطر الكثير من السكان الى ترك بيوتهم والالتجاء الى القلعة تحت حماية القوة العراقية .

بينما استمرت هاونات ورشاشات العدو فى قصف القلعة بنيران الهاونات والطيران ليلة ٢ — ٣ ويوم ٣ يونيو فتكبد (رتل أسد) بعض الخسائر (١) .

القيادة العراقية تقرر الهجوم المضاد لاستعادة (جنين) :

١ — قررت القيادة العراقية الهجوم المضاد لاستعادة (جنين) وبناء عليه أصدرت تعليماتها الى بعض القوات (٢) للتحرك الى (جنين) لطرد العدو من البلده ومن منطقة الفوج الآلى المحاصر بالقلعة .

٢ — وصلت قيادة الجحفل الرابع الى المنطقة وكان الفوج الثانى قد تشكل للقتال واشتبك مع العدو على التلال المشرفة على مدخل المضيق المؤدى الى جنين وعند الظهر أرسل الفوج الثانى برقية يقول فيها (نحن على الجبال . نحتاج الى المدرعات على الطريق لستر الجناح الايمن) .

آمر القوات المحاصرة بالقلعة يطلب معاونة المدفعية :

وفى الحادية عشرة والنصف طلب آمر الفوج الآلى بالقلعة معاونة المدفعية لان العدو أخذ بقصف مواقعه بالهاونات بشدة ، وبعد أن حدد مكان هاونات العدو قامت بطارية مدفعية ٢٥ رطلا باسكاتها تماما .

العدو يتكبد خسائر فادحة :

وصب الفوج الثانى نيران هاوناته على العدو بشدة ، ومن وسائل

---

(١) استشهد الملازم أول عبد اللطيف صبرى ، وبعض الجنود وتعطلت ٣ مدافع ٢ر٧ بوصه .

(٢) وهى الفوج الثانى من اللواء الخامس واللواء الرابع .

العدو اللاسلكية التى تم التسمع عليها قدرت خسائر العدو حتى الظهر باثنين وأربعين قتيلا وثمانية وأربعين جريحا (١) .

واستمر القتال بعد الظهر بنفس العنف والشدة ، وقام الفوج الثانى بعد ظهر اليوم نفسه بهجوم على العدو بمعاونة بطارية مدفعية ٢٥ رطلا وذلك بقصف العدو على السفوح المحيطة بالبلدة ، واستمر الهجوم نحو ساعتين وتم استخدام نيران جميع مدافع الهاون وبطارية ٢٥ رطلا على خنادق العدو فأصيبت مواقعه باصابات مباشرة بعدد هائل من قنابل المدفعية والهاون واضطرت بعض وحداته للانسحاب الا أنه دفع بوحدات جديدة الى الجبهة .

الموقف بعد ظهر يوم ٣ يونيه :

وفى الساعة الرابعة والربع بعد الظهر أرسل الجحفل الرابع تقريرا بالموقف :

١ — احتلت وحداتنا القمم والوادى المسيطرة على (جنين) ولم يبق أحد من العدو فى تلك التلال .

٢ — بسبب تعب الوحدات تقرر أن يعسكر كل فى محلاته التى احتلها .

٣ — خسائرنا طفيفة وخسائر العدو تقدر بأكثر من مائة قتيل وأكثر من سبعين جريحا .

٤ — استمر القتال ليلا حتى الساعة الحادية عشرة بنيران الهاونات والاسلحة الخفيفة وتقرر قيام الفوج الثانى (من اللواء الخامس) فجر يوم ٤ يونيو على آخر مقاومة للعدو فى (التل الاجرد) .

هجوم الفجر :

١ — قام الفوج الثانى فى الثانية والنصف بعد منتصف ليلة ٣/٤ يونيو بهجوم على (التل الاجرد) بمعاونة مدافع الهاون فتمكن من احتلاله فى الثالثة وبذلك انهارت آخر مقاومة للعدو ، وقد اشتركت بطارية المدفعية فى تعقب العدو بنيرانها .

٢ — اشترك الفوج الآلى برشاشاته فى الرمى على العدو ، فانقلب انسحاب العدو الى هزيمة ساحقة تاركا وراءه أسلحته وقتلاه وكانت اصابات القنابل على مواضع هاونات العدو ورشاشاته الثقيلة اصابات مباشرة ، وتساقط عدد كبير من العدو قتلى فى هذا الانسحاب .

---

(٢) قدرت قوات العدو فى هذه المعركة بنحو أربعة آلاف مقاتل .

٣ — وهكذا تم فى الساعة الثالثة من صباح يوم ٤ يونيو الاستيلاء على التلول وفك الحصار عن الفوج الآلى فى قلعة (جنين) .

الخسائر :

العـــدو :

قدرت خسائر العدو بـ ٢٠٠ قتيل وعدد كبير من الجرحى الذين ظل العدو ينقلهم طول الليل (حوالى ١٥٠ جريحا) .

كما استولى الفوج الثانى على ١٥ بندقية برنو و ٣ مدافع هاون ٣ بوصة — مدفع هاون ٢ بوصة — ٢ قاذفات بيات — ٣٤ قنبلة يدوية — ٣ رشاش خفيف — رشاش برن — ٤ جهاز لاسلكى علاوة على كمية كبيرة من ذخيرة الهاونات والطلقات وأدوات الحفر .

خسائر الجانب العراقى :

٥ شهيد — ٢٥ جريحا من الجحفل الرابع .
١٣ شهيدا — ٢٢ جريحا من الفوج الآلى .

العدو يقوم بالهجوم المضاد والقوات العراقية تصده :

قام العدو — فى منتصف ليلة ٤ — ٥ يونيو — بهجوم مضاد مستخدما فيه المشاة بأعداد كبيرة تعاونهم نيران الهاونات والرشاشات فى محاولة للوصول خلف أجنحة الوحدات العراقية من الشرق والغرب ، ولكن الجحفل الرابع صب نيرانه وأحبط الهجوم المعـادى كما استخدمت نيران المدفعية للنجدة مما اضطر العدو الى الارتداد فجر ٥ — ٦ يونيه الى مواضعه فى التل رقم ١٥٢ وكانت خسائره جسيمة .

فقد عثرت المدرعات العراقية عندما كانت تقوم بدورياتها فى اليوم التـالى على ٣٦ جثة من جثث الاعـداء قريبة من الجسر على الطريق العـــام .

أعمال القوة الجوية العراقية

(٢٤ مايو — ١٠ يونيه ١٩٤٨)

١ — قصفت قلعة (جيشر) يوم ٢٤/٥ بالقنابل الثقيلة .

٢ — قصفت مستعمرة (اشدوت يعقوب) فى ٢٤/٥ وأحدثت فيها خسائر فادحة .

٣ — قامت فى ٢٧ — ٢٨ مايو بقصف مستعمرة (يونا) وتجمعات العدو على الطريق العام الواقع شرقها . كما هاجمت أرتال العدو المتنقلة على طريق (حاضرة — بن يهودا) .

وقصفت مستعمرة (خلدة) والسيارات المتجمعة فيها و (المنصورة) وقرية (أبو شوشة) بقنابل ثقيلة أحدثت فيها عدة حرائق وتدمير شديد .

٤ — قصفت فى ٢٩ — ٣٠ — ٣١ مايو مستعمرة (خلدة) و (أبو شوشة) واستطلعت منطقة (نبهان) فقصفت الخيام والعربات على الطريق المؤدى اليها وقصفت الاستحكامات والخنادق المحيطة بها كما قصفت (العفولة) بقنابل محرقة وهاجمت أربع عربات على الطريق جنوبى (العفولة) فأصابتها .

٥ — اقتصرت فى ١—٦—١٩٤٨ على قصف (العفولة) ومهاجمة أرتال العدو الآلية ومدرعاته ودفاعاته الارضية لمقاومة الطائرات فى منطقة (العفولة — طولكرم) وأصابتها ودعمت القوات فى منطقة (طولكرم) .

٦ — واقتصرت أعمال القوة الجوية على دوريات الاستطلاع حتى يوم ١٠ يونيه فى جميع القطاعات .

الباب الرابع عشر

صفحة من

عمليات الجيش الأردنى

(الفيلق العربى)

الجيش العربى يتجمع فى الشونة ــ الملك يخطب فى الكتيبة الاولى ــ الجيش بدون أمر حربى ــ معركة القدس ــ سوء الحالة وخطورتها فى القدس ــ اليهود يحاولون اقتحام القدس القديمة ــ الزحف على القدس وانقاذها ــ محاصرة الحى اليهودى ــ انذار يهود القدس ــ قصف الحى اليهــودى ــ معركة (باب النبى داود) ــ ماذا فى الحى اليهــودى ؟ ــ قتال السوارع ــ القنابل تكبد العدو خسائر فادحة ــ المدرعات الأردنية تدخل القدس القديمة لأول مرة فى التاريخ ــ اعتصام اليهود المحاربين بالكنبس اليهودى (قدس الاقداس) ــ سقوط الحى اليهودى وعملية التسليم ــ الوفد العسكرى اليهودى ــ نص وثيقة التسليم وعمليــة التسليم ــ ارسال الاسرى الى عمان ــ بريطانيا توعز لليهود باحتــلال ايلات .

صفحة من عمليات الجيش الأردنى[1]

(الفيلق العربى)

الجيش العربى يتجمع فى الشونة يوم ١٩٤٨/٥/١٤

لم يأت ظهر يوم الجمعة ١٩٤٨/٥/١٤ حتى كان الجيس العـربى المرابط فى شرق الأردن قد تجمع فى الشونة التى تبعد عن جسر (اللنبى) بضعة كيلو مترات ، والكتائب التى اجتمعت فى ذلك هى الأولى والثانية والثالثة والرابعة وقيادات الفرقة واللوائين الأول والثالث ، أما الكتيبتين الخامسة والسادسة فقد كانتا فى فلسطين .

الملك يخطب فى الكتيبة الأولى :

وفى تمام الرابعة بعد الظهر وصل الملك عبد الله فاستقبله الفـريق (جلوب) والزعيم [2] لاش قائد الفرقة وكان من ضمن ما قاله جلالته :

« أوصيكم بالطاعة يا جنودى البواسل فهى عماد الجيش » .

الجيش يدخل فلسطين بدون أمر حربى للعمليات :

جمع الفريق (جلوب) قادة الفرقة والألوية والكتائب وأركان حربهم وقال : أن الجيش سيدخل بعد الساعة الثانية عشرة الى فلسطين عن طريق جسر اللنبى — أريحا — الحفتلك — نابلس .

وأنهى حديثه دون أن يتعرض لجوهر الموضوع وهو (القصد) من دخول الجيش العربى الى فلسطين متجاهلا بذلك واجبات القـائد فى الميدان التى تحتم عليه أن يقدر الموقف الحربى ثم يعطى الأوامر الحربية مفصلة .

---

(١) معظم المعلومات الواردة هنا بخصوص معركة القدس عن القائد الاردنى عبد الله التل فى كتابه « كارثة فلسطين » الجزء الاول — ١٩٥٩ .

(٢) أى العميد .



زهرة المدائن .. القدس
مدينه السلام التى حولها التعصب الصهيونى
الى مدينة للحرب والقتال .

معركة القدس

مقدمة :

حينما قررت الجمعية العمومية للأمم المتحدة فى ١٩٤٧/١١/٢٩ تقسيم فلسطين ووضع القدس ومنطقتها التى تمتد من (شعفاط) شمالا و (العيزرية) شرقا و (بيت لحم) جنوبا و (قالونية) غربا تحت اشراف دولى ، وافق اليهود على المشروع كله مع الاعتراض على دوليه القدس ، ورفض العرب المشروع كله بما فى ذلك دولية القدس وعهدت الجمعية العامة الى مجلس الوصاية بوضع نظام للوصـاية الدولية على القدس ففعل ، على أساس ايجاد ادارة موحدة ، يشترك فيها العرب واليهود وممثلو الأمم المتحدة وتسند الى مجلس استشارى مشترك والى حاكم عام له صلاحيات واسعة تعينه الأمم المتحدة وقبل نهاية الانتداب وفى أثناء الحصار الذى فرضه المناضلون العرب على القدس بسيطرتهم على باب الواد ، قدمت عدة مشاريع لتجنيب القدس وبلات الحرب ، فكان اليهود ميالين للأخذ بها بسبب حالتهم الخطيرة ولكنهم كانوا يشترطون دواما تأمين الاتصال بين القدس والساحل اليهودى ومع أن العـرب لم يوافقوا على دولية القدس باعتبار ذلك جـزءا من التقسيم الـذى يرفضونه ، فقد أظهروا رغبة فى تجنيب القدس وبلات الحرب بموافقتهم على تعيين رئيس مشترك لبلدية القدس ، كان يمثله فى المدينة (السنيور أسكراتى) الذى كان سكرتيرا للجنة القنصلية للهدنة وبموافقتهم كذلك على الهدنة التى رتبها المندوب السامى مع الأمين العام للجامعة العربية فى (أريحا) فى اليوم السابع من شهر مايو ١٩٤٨ ووافق اليهود عليها وسرت بالفعل من صباح الثامن من مايو حتى نهاية الانتداب .

سوء الحالة وخطورتها فى القدس بعد ١٩٤٨/٥/١٤ :

لم يكد الجنود البـريطانيون يغادرون القدس يوم ١٩٤٨/٥/١٤ حتى شرع اليهود ــ خرقا للهدنة ــ فى احتلال ما بأيدى العرب وما خصص لهم من مناطق . وكان الدفاع عن القدس العربيـة موكولا الى جيش الانقاذ والجهاد المقدس ، ولم يكن الفريقان على استعداد عسكرى كاف ، ولم يكن الناس يعرفون أنه لم تكن خطـة الجيش العـربى الأردنى أو القيادة العربية العامة تجنب احتلال القدس وهكذا احتل اليهود تحت ستار الهدنة وخرقا لها أهم المناطق الاستراتيجية خارج السور وهى :

معسكر اللنبى ــ معسكر العلمين ــ دير أبو طور ــ النبى داوود ــ المسكوبية ــ المستشفى الايطالى ــ نوتردام ــ المصرارة ــ باب العمود ــ سعد وسعيد ــ الشيخ جراح ولم يبق للعرب من الأحياء خارج السور الا (باب الساهرة) ووادى الجوز وكان العرب كلما احتجوا للجنة الهدنة وللصليب الأحمر على خرق اليهود الهدنة أجاب اليهود بأن الجماعات اليهودية المنشقة هى المسئولة عن ذلك ولا حول لهم فى منعها .. !

اليهود يحاولون اقتحام القدس القديمة :

لقد تم كل ما سبق ذكره خلال ثلاثة أيام فقط هي الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر من مايو ١٩٤٨ فبها ساءت الحالة لدرجة أصبح معها جميع سكان القدس العربية مهددين بالفناء لأن اليهود لم يكتفوا بما احتلوه من مواقع استراتيجية بل أخذوا يهاجمون الأبواب الرئيسية للقدس القديمة وهي (باب العمود — باب الخليل — الباب الجديد — باب النبي داود —) محاولين اقتحام المدينة القديمة التي احتشد فيها اكثر من ٦٠ ألف عربي نزح أكثرهم من الأحياء العربية في القدس الجديدة .



ابواب القدس

اغلقها الانجليز وراحوا يرابطون عندها ليمنعوا خروج المناضلين العرب (عن كتاب النكبة في صور)

وفي كل ليلة من تلك الليالي الثلاث كان العرب في القدس يتوقعون دخول اليهود من أحد الأبواب للفتك بهم وتدمير المقدسات العالمية (المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة) ولكن بطولة جنود الانقاذ والجهاد المقدس وشرطه القدس استطاعت بقيادة المجاهد الكبير أحمد حلمي باشا والقائد خالد الحسيني والرئيس فاضل عبد الله صد اليهود عن الأسوار في تلك الفترة الحرجة بالرغم من نقص الذخيرة وسوء التدريب والفوضى التي دبت في صفوف العرب نتيجة هجمات اليهود المتواصلة وتأخر الجيش العربي الأردني عن الوصول للقدس . لذلك لم يكن أمام الهيئات العربية في القدس سوى التوجه الى عمان للاستنجاد بالملك عبد الله ، فذهبت الوفود في كل يوم من الأيام الثلاثة المذكورة الى

عمان وسرحت لجلالته خطوره الحالة وذكرته بقبر والده وبالصخرة والحرم الشريف وكنيسة القيامة .

الزحف على القدس وانقاذها (١٩٤٨/٥/١٧) :

اصدر (الملك عبد الله) أوامره الهاتفية لى ظهر يوم الاثنين ١٧/٥/١٩٤٨ بارسال سرية واحدة للقدس (١) ، فأرسلتها فورا ، ثم وافق جلالته على تحركى مع بقية سرايا الكتيبة الى القدس ، وخاصة بعد أن اقنعته بأن سرية واحدة لا تكفى لحماية أحد الأبواب ، وأذكر انه كان يتصل دواما بعطوفة أحمد حلمى باشا وبالرئيس فاضل عبد الله مستفسرا عن الحالة ، مشجعا وواعدا بارسال نجدة من الجيش العربى .

ولم تمض ليلة ١٨/١٧ مايو ١٩٤٨ حتى كانت الكتيبة السادسة قد اخلت مراكزها فى (الخان الأحمر وجسر اللنبى واريحا) وانتقلت الى القدس .

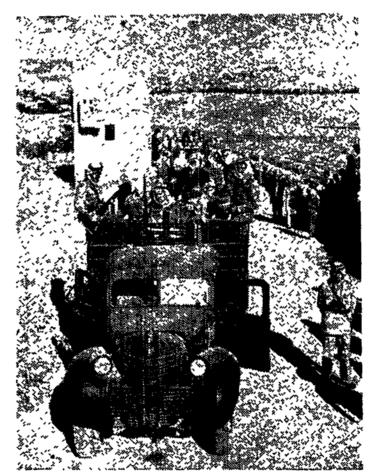
وفى النهاية كانت القوات المسموح بدخولها القدس تحت قيادتى عبارة عن ٣ سرايا مشاة وسرية مساندة (معاونة) وكان تشكيل هذه القوة كما يلى : —

١ — سرية الأمن الأولى	٤	ضابط	١٩٠	صف ضابط وجندى
٢ — سرية المشاة السادسة	٣	ضابط	١٨٧	صف ضابط وجندى
٤ — سرية المشاة الثامنة	٤	ضابط	٢٠٥	صف ضابط وجندى
٤ — سرية المعونة	٢	ضابط	١٠٠	صف ضابط وجندى
٥ — قيادة الكتيبة	٢	ضابط	٢٩	صف ضابط وجندى
المجموع	١٥	ضابط	٧١١	صف ضابط وجندى

واذا ما علمنا أن مرتب الكتيبة من الضباط ٣٧ ضابطا موجود منهم ١٥ كما هو واضح من البيان لادركنا النقص فى الضباط ، واذا استثنينا من عدد الصف والجنود ٨٥ من غير المحاربين يبقى معنا ٦٢٦ من الجنود المحاربين يقابلنا فى الجانب اليهودى ١٠٠ ألف من السكان بينهم ١٠ آلاف مسلح .

---

(١) كان كاتب هذه المذكرات العائد عبد الله التل يشغل منصب قائد الكتيبة السادسة .



المناضلون الاردنيون يسارعون لنجدة اخوانهم عرب فلسطين



١٣ ابريل ١٩٤٨
معركة الشيخ جراح (عن كتاب النكبة في صور)

محاصرة الحى اليهودى وصد اليهود عن الأبواب

كان اليهود يقومون بمحاولات جنونية يائسة لاقتحام أبواب المدينة القديمة وخاصة باب (النبى داود) ، وذلك من أجل انقاذ يهود القدس القديمة الذين كان يحاصرهم المجاهدون أولا ثم زاد الحصار عليهم والخوف على مصيرهم منذ دخول القوات الأردنية للقدس . ولقد شهدت أبواب المدينة معارك طاحنة وكانت المسافة بين اليهود فى (النوتردام) والجيش العربى فى الباب الجديد لا تزيد على خمسين مترا مما ساعد اليهود على الاحتشاد فى مراكزهم والقيام بالهجمات فى الأوقات التى يريدونها . أما (باب الخليل) فقد كانت المناوسات تقع فيه على مسافات بعيدة نوعا ما لأن المنطقه مكشوفه ويصعب على اليهود اقتحامها ، أما باب النبى داود فقد شهد أكثر الهجمات اليائسة لأنه كما ذكرنا سابقا أقرب طريق الى الحى اليهودى المحاصر .

انذار يهود القدس بواسطة لجنة الهدنة :

وقد أصدرت الانذار التالى وسلمته الى أحد القناصل من لجنة الهدنة .

(باسم جلالة الملك عبد الله أدعو يهود القدس للتسليم حقنا للدماء)

(والا فانى سأضطر الى قصف الأحياء اليهودية جميعها وتدميرها)

وقد جاءنى الرد فى نفس اليوم بالرفض .

وهكذا لم يأت ظهر الثلاثاء ١٩٤٨/٥/١٨ حتى كانت السرية المساندة قد استعدت للعمل من مواقعها فى (رأس العمود) وحينما أعطيتها الأوامر بدأت مدافع الهاون تلقى قنابلها على الحى اليهودى فى فترات منقطعة للتخريب والازعاج ثم بدأت المدرعات تطلق مدافعها من عيار رطلين فتصيب أهدافها المعينة اصابات مباشرة ، أما مدافع الستة أرطال فقد عينت لها أهدافا أخرى خارج السور ومنها مراكز اليهود فى (النبى داود) و (الثورى) .

وقد تغير موقف العرب تغيرا كليا ، فأصبحوا بعد اليأس القاتل وكأنهم فى احتفال ، وصاروا يطربون لأصوات القنابل وأزيز الرصاص الذى تنشره الرشاشات من (رأس العمود) على الحى اليهودى ودبت فيهم الحياة من جديد وارتفعت معنوياتهم الى السماء .

معركة (باب النبى داوود) ١٩٤٨/٥/٢٤

لم ينقطع هجوم اليهود على الابواب الرئيسية ليلة واحدة ، واستماتوا وبذلوا أرواحا كثيرة للوصول الى اليهود المحاصرين فى القدس القديمة

وكان اكبر هجوم قاموا به فى مساء ١٩٤٨/٥/٢٤ حينما قذفوا

بخيرة جنودهم من (البالماح) ضد جنودنا المرابطين فى منطقة باب النبى داود .

وقد بدأ الهجوم من الساعة الرابعة بعد الظهر ، فمهدوا له بقصف ضعيف من مدافع الهاون وراجمات الألغام . وحينما أقبل الليل بدأت جموعهم تقترب من باب النبى داود ولما كان جنودنا مدافعين فى تلك الليلة فقد حبسوا أنفاسهم وانتظروا الى أن اقترب اليهود كثيرا وصارت الاصابات مؤكدة .

وفى لحظة واحده انهالت القنابل اليدوية على اليهود الذين اقتربوا من السور حاملين لغما كبيرا لنسفه فانفجر اللغم بينهم ومزق أجسادهم، فذعر الزاحفون من جنود (البالماح) وولوا الأدبار بعد أن حصدت الرشاشات ٦٠ مقاتلا منهم وقد خسرت فرقة (البالماخ) هذه ستون محاربا نقلوا جثثهم من النبى داود إلى الأحياء اليهودية . هذا وقد كان للسرية المساندة فى (رأس العمود) فضل كبير فى هذا النصر الذى اعترف به اليهود .

ماذا فى الحى اليهودى ؟

تبلغ مساحة الحى اليهودى حوالى ربع مساحة القدس القديمة وكان يقطنه حوالى ١٨٠٠ يهودى بينهم كثير من المحاربين واغلبهم من (الهاجاناه) وبعضهم من (الأراجون وشتيرن) أما المدنيون فاغلبهم من اليهود الشرقيين ، وقبل انتهاء الانتداب كان الجيش البريطانى يحاصر الحى من جميع الجهات ليقف حائلا بين العرب واليهود ليحمى اليهود وكان الانجليز يموِّنون اليهود المحاصرين طوال الاشهر الثلاثة التى سبقت جلاءهم ولم يعجز اليهود عن اغراء الجنود الانجليز وشراء ضمائرهم بمختلف الوسائل لذا فقد كانوا يدخلون الذخائر والاسلحة مع قوافل المؤن التى كانت تصل الى القدس القديمة تحت الحراسة الانجليزية دون أن يسمح للعرب بتفتيشها .

ومنذ نشوب الاضطرابات أخذ يهود القدس القديمة يستعدون فى جميع النواحى وقد جعلوا من كل بيت استحكاما ولغموا مداخل الحى جميعها فى نقاط عديدة ثم حفروا الخنادق والممرات التى تفتح جميع بيوت الحى على بعضها ليسهل على المحاربين التستر والانتقال من بيت لآخر دون التعرض للرصاص والقنابل وفيما يتعلق بالمؤن فقد جمعوا منها الشيء الكثير واقتصدوا فى استهلاكهم اليومى وخزنوا كميات كبيرة من الدقيق استعدادا للحصار الرهيب بعد جلاء حماتهم من الانجليز .

قتال الشوارع وعمليات التدمير فى القدس القديمة

كان لابد — نتيجة الوضع الذى كان عليه الحى اليهودى — من تدمير المنازل اليهودية التى اتخذت ابراجا واستحكامات ، تمهيدا لتقدم المشاة فى عمليات التطهير والاحتلال .

وبدات عمليات النسف المنظم ، فدب الرعب فى قلوب اليهود لأن التدمير لا يرحم ، بل يهلك المحاربين والمدنيين بالجملة .

وازاء ذلك النشاط والنجاح بأعمال التدمير أخذ اليهود يضيقون خطوط دفاعهم شيئا فشيئا ، وبعملهم هذا يضيقون الخناق على المدنيين منهم لان الذين تضطرهم هجمات العرب للنزوح عن منازلهم يرحلون وينزلون على غيرهم من اليهود المذعورين .

قنابل الهاون ومدافع المدرعات تكبد اليهود خسائر فادحة :

كنت أعلم أن الحى اليهودى مزدحم بالسكان اليهود الذين يسببون للمحاربين منهم مناعب جمة ، كما هو الحال فى جميع الحروب وعلاقة المدنيين بها وتأثيرهم السيء فى الجيوش ولذلك فقد عمدت الى قصف الحى اليهودى بقنابل الهاون المزعجة المخربة فى فترات منقطعة من الليل والنهار ، مما كان يضطرهم الى الاختباء فى الأوكار والأقبية طوال الأيام التى سبقت التسلم ، وكنت أقصد من ذلك تحطيم أعصابهم وارغامهم على أن يعيشوا فى جحيم لا يطاق لأن أحدا منهم لم تكن يجرؤ على التجول والظهور فى أية بقعة من الحى المكشوف للمدرعات والرشاشات حتى أن التنقل فى الحى أصبح مجازفة نتيجتها الموت المحقق كما أن الاستحكامات البارزة قد تحطمت وتهدمت عن آخرها ولم يمض على دخولنا للقدس سوى أربعة أيام حتى تحول الحى المذكور الى مقبرة لليهود ، وخيم عليه الموت والدمار وبدأ اليهود يهملون أمر موتاهم ويتركونهم تحت الأنقاض ، واذا اسعفهم الحظ وتمكنوا من نقلهم فانهم يحفرون لهم حفرا كبيرة ويكدسون فيها العشرات ، ولقد أرغموا على هذه الاجراءات ارغاما وهم الذين عرف عنهم التعصب الشديد فيما يتعلق بموتاهم وواجب الاهتمام بهم والاسراف فى تكريمهم بعد موتهم ، حتى أن الجنود اليهود فى بقية ميادين القتال كانوا يعرضون انفسهم للهلاك فى سبيل انقاذ جثة يهودى ولعلهم فى مسلكهم هذا يثبتون للأحياء منهم اهتمامهم بمن يضحى بنفسه .

المدرعات الأردنية تدخل القدس القديمة لأول مرة فى التاريخ :

ذكرنا سابقا أنه لا توجد شوارع فى القدس القديمة تتسع لمرور السيارات الا المسافة القصيرة الواقعة ما بين باب الأسباط ومستشفى الهوسبيس وقد بنيت القدس منذ آلاف السنين يوم لم يكن هناك سيارات وظلت على حالها لا تجرؤ يد التقدم والعمران على اجراء أى تغيير فى معالمها ، وذلك لأن قدسيتها كانت ولا تزال تحول دون عمل أى تحسين أو تعمير داخل السور ، وما قيمتها الا بقدسيتها ! فكل شبر منها له تاريخ وحرمة وبذلك لم يعد للاصلاح فيها أية قيمة لأنه يشوه جمال المدينة وهيبتها وعظمتها التى فرضها القدم .

وحينما حمى وطيس القتال فى القدس ، ضقت ذرعا بالحالة وتمنيت لو يكون باستطاعتى ادخال المدرعات لتطويق الحى اليهودى والدفاع عن الأبواب الرئيسية ، وما ان أبديت رغبتى هذه الى بعض الشباب من أهل

القدس حتى قالوا بأنهم سيعملون المستحيل لادخالها عندها لم أتردد ، بل كلفهم مساعدة الجنود ليمكنوا من ادخال ثلاث مدرعات الى باب الخليل وباب النبي داود .

فذهب الشباب ومعهم بعض السواقين وبعض الجنود وكتشفوا الطريق وقدروا الوقت اللازم لانجاز بعض الأعمال التى لابد منها ليسهل سير المدرعات فى تلك الأزقة الضيقة . وحينما عادوا الى وأخبرونى أن ما تمنيته سيتحقق ، خرجت معهم وكشفت الطريق للاطمئنان على المدرعات لئلا تسبب خرابا وأضرارا للناس الفقراء .

وكانت تلك الطريق التى كشفتها كما يلى :

(باب الأسباط — الروضة — الهوسبيس — يسهل المرور عليها بدون صعوبة) .

(الهوسبيس — حاره النصارى — حارة الأرمن — لا يمكن المرور عليها بدون تنفيذ بعض الأعمال) .

وعند كل نقطة خطرة كنت أقف وأسأل المتطوعين من الشباب عن كيفية معالجتها ، وهم يبنون آراءهم ويوافق عليها السواقون انفسهم ، وحين وصلت لسلم طويل لا تمر عليه حتى الدواب وقبل أن أسأل بينوا لى أنهم سيحضرون مئات الأكياس الصغيرة ويرصونها على الدرج بعد أن يملأوها رملا وبذلك يسهل مرور المدرعات من تلك الممرات التى عملت للانسان وليست للسيارات وهكذا انتهى الكشف وبقى التنفيذ .

وتعهد الشباب والجنود بانهاء هذه العملية ليلا حينما تقفل المخازن وتقفر الأزقة والممرات التى أختيرت لتكون طريقا للمدرعات .

وفى ليلة ١٩٤٨/٥/٢٦ بقيت فى مكتبى حتى الساعة الثانية عشرة انتظر ورود الأنباء عن سير العملية ، فجاءتنى البشائر بالنجاح بعد أن اخترقت ثلاث مدرعات طرقات القدس القديمة الضيقة ووصلت الى اهدافها دون أن تسبب ضررا ما فى المناطق التى مرت بها .

وكانت اوامرى تقضى بترك مدرعة واحدة فى باب الخليل ومدرعتين فى باب النبى داود ، أما الأولى فقد كانت مهمتها رمى مواقع اليهود فى النساعة وعماره طانوس وفندق الملك داود بالقنابل من عيار رطلين وبالرشاشات ترش منها النار على جميع الأحياء اليهودية المقابلة لباب الخليل ، وبذا شلت حركة اليهود فى تلك المنطقة بأكملها أما المدرعتان الأخريتان فقد أحكمتا تطويق الحى اليهودى فى القدس القديمة وكان لها الأثر الفعال فى سقوط الحى بعد أن رأى اليهود تحقق المعجزة ووصول المدرعات اليهم ولم يبق لديهم أمل فى النجاة .



مدفعيه الجيش الاردنى أثناء الاشتباك



مصفحة يهودية استولت عليها القوات الاردنية

اعتصام اليهود المحاربين بالكنيس اليهودى (قدس الأقداس) (١) :.

كان يوم الجمعة ١٩٤٨/٥/٢٧ أسود يوم على يهود القدس القديمة ، فقد ضيقنا الخناق عليهم فانكمشت خطوطهم الدفاعية حتى وصلت الى الكنيس الكبير المسمى (قدس الأقداس) وحينما أنبأنى الرئيس محمود موسى (٢) قائد القوات التى تحاصر الحى اليهودى وتهاجمه ، بأن التدمير

والزحف قد وصــل الى الكنيس الكبير الذى امتلأ بالمحــاربين اليهود أخبرت الرئيس المذكور أن ينتظر الأوامر ولا يسمح بالتعرض للمقدسات ريثما أتمكن من تبليغ انذارى لليهود ، واستدعيت فى الحال منــدوب الصليب الأحمر المقيم عندنا فى القدس واسمه (لينر) وهو غير المسيو (كور فوازيه) . وحينما جاء سلمته انذارا الى السلطات اليهودية هذا نصـــــه :

(اذا لم يخل المحاربون اليهود الكنيس الكبير لغاية الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم ١٩٤٨/٥/٢٧ فانى سأضطر لهدمه عليهم) .

فنقل الدكتور (لينر) الانذار الى السلطات اليهودية فى القــــدس الجديدة وكانت الساعة لا تزال العاشرة صباحا .

وانتظـرت الرد وكررت الانذار فى البـوق ليســمعه يهـود الحى المحاصرون ثلاث مرات متواليات ، ثم مضت المدة المعينة وعاد الدكتور (لينر) دون جواب لا سلبا ولا ايجابا .

فاضطرت الى اصــدار الأوامر الى القوة باتخـاذ الاجراءات التى تجدها ضرورية لتطهير المنطقة بما فيها اليهود المستحكمين بالكنيس ولما لم يجد قائد القوة بدا من نسفه ، فقد أوعز لفرقة التدمير بذلك وتمت العملية وقضى على المحاربين المتعصبين من اليهود تحت الانقاض .

هذا وقد استحال على الجنود والمناضلين العرب أن يحتلوا الكنيس ويحولوا دون هدمه لان المحــاربين اليهود قد استحكموا جيدا وكان كلما اقترب منهم أحد أردوه قتيلا نظرا لمناعة الكنيس وارتفاعه وكثرة تحصيناته ، أما الدكتور (لينر) فقد عقد مؤتمرا صحفيا وشرح فيــه تفاصيــل الانذار وما جرى نتيجة تعنت اليهود وحمــاقتهم ، ثم قدم الدكتور وثيقة خطية تثبت كل ما ذكرته وها هى ترجمتها :

(أشهد بأننى كلفت من قائد القــوات العربية فى القدس أن أنقــل للسلطات اليهودية انذاره بوجوب اخلاء الكنيس الكبير ونقلته بالفعل ولم أتلق منهم أى رد قبل الوقت المحدد فى الانذار ، ولم يتخذوا من جانبهم أى اجراء لسحب الجنود المحاربين من الكنيس) .

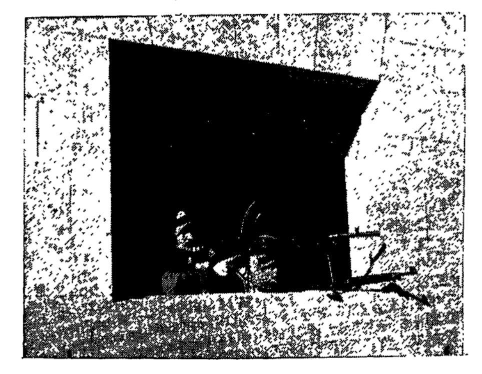
---

(١) Horva قدس الاقداس : أكبر وأقدم كنيس يهودى فى فلسطين وبنى قبل أكثر من ٢٠٠٠ عام .

(٢) أنظر بيان الرتب فى مصر وما يعادلها فى الدول العربية .



جنود الفيلق العربى (الاردنى) فى معركة القدس



محفز ومراقبة ــ معركة القدس

سقوط الحى اليهودى وعملية التسليم :

كانت ليلة ٢٧ — ١٩٤٨/٥/٢٨ أشد الليالى التى مرت على يهود القدس مرارة ففيها استمرت المدرعات ومدافع الهاون فى قصفها المتقطع، وفيها ضيق الجنود والمناضلون الخناق على المدافعين من اليهود ، ولم تبزغ شمس الجمعة ١٩٤٨/٥/٢٨ حتى بدا الحى وكأنه مغطى بسحابة سوداء هى سحابة الموت يظللها الدمار والخراب والكآبة .

وفى تمام العاشرة شاهد الجنود شخصين من رجال الدين اليهودى يتقدمان نحوهم رافعين علما أبيض ، فاقتادهما الجنود الى قيادة تلك المنطقة فى دير الأرمن . وحينما وصلا الى الرئيس محمود موسى طلبا اليه أن يسهل لهما الاجتماع بى لأن يهود الحى قد انتدبوهما للمفاوضة من أجل التسليم . فاتصل الرئيس محمود بى هاتفيا ، فانتقلت الى دير الأرمن حالا ، وفى مقر القيادة وجدت رجلين مسنين أحدهما يتكلم العربية والآخر لا يعرفها لانه بولونى ، وفهمت منهما أنهما الحاخامان المسئولان فى القدس ، وكان الأول يمسح الدم من صدغه من جرح أصابه ، فأمرت باسعافه قبل أن أسمع منه ، وبعد أن اطمأن وهدأ روعه ، سمحت له بالكلام فقال بصوت خافت مرتجف أنهما أرسلا من قبل اليهود المحاربين فى الحى وغير المحاربين ، لعرض أمر تسليم الحى للجيش العربى ، وقال الحاخام أنه عندما أوافق على المبدأ فانه سيعود الى الحى ليدعو وفد المفاوضة العسكرى لأن ايفاده هو وزميله لم يكن الا للاطمئنان الى موافقتنا على المبدأ ثم قال أنه سيترك زميله عندنا حتى يعود مع الوفد العسكرى .

فقبلنا منه ذلك ووافقنا على مبدأ التسليم ، وتركناه يعود ومعه حرس كاف من الجيش العربى لئلا يتعرض له أحد فى الطريق فيحول دون وصوله الى قومه أما الحاخام البولونى فقد بقى بيننا يقرأ التوراة باهتمام زائد ، فقلنا عنه لبعضنا اما أنه خائف ويشجع نفسه بالقراءة ليظهر لنا تدينه ، واما ماكر لئيم يدعو ربه أن ينتقم منا . .

الوفد العسكرى اليهودى :

ولم يطل تفرسنا فى وجه الحاخام وحديثنا عنه لأن وفد المفاوضة وصل خلال ربع ساعة فقط .

وحينما أقبل الجنود ومعهم اليهود انتقلنا الى غرفة مهجورة فى حى الأرمن وقبل أن أسمح لهم بالجلوس قدم أحدهم مسدسه فعرفت أنه قائد (الهاجاناه) فى الحى اليهودى واسمه (موسه روزنك) ، فناولت المسدس الى أحد الجنود ، ولم أتسلمه بعدها أبدا لأنى نسيت الجندى الذى لا شك بأنه تصرف فى المسدس ولم يحتفظ به للذكرى .

ثم قدم العضو الثانى نفسه وكان مختار الحى واسمه (الادون مردخاى) ومعه ابنتاه الممرضتان فأمرت باخراجهما من الغرفة ولم يبق



معركه القـدس

أحد رجال الدين اليهود فى القدس يبدو مذعورا وبجواره أحد الجنود العرب يحاول أن يهدىء من روعه

الا أنا والرئيس محمود موسى والرئيس فاضل عبد الله واليهوديان : قائد اليهود ومختار الحى ومعهما ساوينس يهودى ، وعندما بدا الحديث طلبوا منا احضار مندوب الصليب الأحمر ليشهد كل ما يقع بيننا من اتفاق وتسليم ، فارسلت فى طلب مندوب الصليب الاحمر فلم نجده فى القدس.

عندها عرضت عليهم احضار السنيور (اسكرابى) الذى كان يقيم فى القدس كمندوب عن الامم المتحدة من اجل بلدية القدس ، فوافقوا وارسلنا فى طلبه فحضر وبحضوره بدا القائد اليهودى ويساعده المختار بتقديم استرحامات كثيرة للسماح باخراج جميع سكان الحى الى الأحياء اليهودية ثم طلبا ايقاف الرمى طالما ان عملية التسليم قد بدأت .

وبعد جدال دام ثلاث ساعات لم نتزحزح عن الشروط التى فرضناها منذ اللحظة الاولى وهى : تسليم السلاح والذخائر وأخذ المحاربين والقادرين على حمل السلاح اسرى حرب ، واحتلال الحى ثم تسليم النساء والاطفال والمرضى والجرحى ممن كانت جراحهم خطيرة الى اليهود بواسطة الصليب الاحمر . فاضطروا أخيرا الى الموافقة على الشروط ونظمت وثيقة التسليم باللغتين العربية والانجليزية ووقعها عن الجيش العربى ووقعها عن اليهود قائدهم .

نص وثيقة التسليم : (١٩٤٨/٥/٢٨)

الفريق الأول : وكيل القائد عبد الله التل .
الفريق الثانى . قائد الهاجاناه فى القدس القديمة .

بناء على الطلب المقدم من يهود القدس القديمة للاستسلام قدم الفريق الأول الشروط فقبلها الفريق الثانى وهى :

١ ــ القاء السلاح وتسليمه للفريق الأول .

٢ ــ اخذ جميع المحاربين من الرجال أسرى حرب .

٣ ــ السماح للشيوخ من الرجال والنساء والأطفال ومن كانت جراحهم خطيرة بالخروج الى الأحياء اليهودية فى القدس الجديدة بواسطة الصليب الأحمر .

٤ ــ يتعهد الفريق الأول بحماية أرواح جميع اليهود المستسلمين .

٥ ــ يحتل الجيش العربى الأحياء اليهودية فى القدس القديمة .

التوقيعــــات

الفريق الأول	الفريق الثانى
(عبد الله التل)	(موشيه روزنك)

عملية التسليم :

كان أول عمل قمت به بعد توقيع وثيقة التسليم أن أمرت بوقف الرمي ومنع التجول لأتمكن من انجاز عملية التسليم قبل حلول الظلام ، ثم أمرت القائد اليهودي والمختار أن يجمعا لي جميع سكان الحي في (حاكورة الاشكناز) التي تتوسط الحي .
ونشرت الجنود والمناضلين على اطراف المنطقة خشية هجوم الناس على الحي للانتقام من اليهود ، وفي أقل من نصف ساعة كان السلاح قد جمع في احدى الغرف ، واحتشد السكان اليهود وكان عددهم حوالى ١٥٠٠ في (الحاكورة) وكأنهم في يوم حشر ، وحينما اقبلت عليهم ومعي الضباط القيتهم في حالة يرثى لها من شدة الخوف ، حتى انهم كانوا يلتفتون حول بعضهم كالأغنام ظنا منهم بأن الرشاشات ستفتح حممها فجأة فتبيدهم انتقاما (لدير ياسين (١)) التي عرفوا عنها الشيء الكثير ، ولما كنت قد قررت بنفسي أن أحافظ على شرف الجندي المحارب ، وأن أحول دون نزول العرب الى مستوى اليهود الأخلاقي ، فقد امرت الضباط والجنود أن يسلكوا كما عهدتهم — ففعلوا ، تدفعهم الحمية العربية والشهامة الموروثة ، وسطروا في ذلك اليوم صفحة بيضاء في تاريخ العرب الحافل بالشهامة والفروسية ، فانتشروا بين اليهود لاتمام عملية الفرز التي أمرتهم بها وهي اخراج المحاربين ومن هم في سن الجندية وجعلهم صفا واحدا ، فأتموا ذلك في هدوء ولين فذهل اليهود وكأنهم يحلمون ، ولا سيما حينما أخذ الجنود يقدمون السجاير والماء للنساء والأطفال والشيوخ ، ثم انتقلنا الى المستشفى وطمأنا الأطباء على مرضاهم وجرحاهم وزيادة في الحيطة أمرت بنقل جميع من في المستشفى الى قاعة كبيرة في (دير الأرمن) تمهيدا لتسليم من كانت جرحهم خطيره الى اليهود بواسطة الصلب الأحمر ونقل الناقين الى عمان .

ارسال الأسرى الى عمان :

وبعد اتمام فصل المدنيين عن المحاربين فتحنا باب النبي داود وسمحنا للنساء والأطفال والشيوخ ورجال الدين بالمرور الى الأحياء اليهودية في القدس الجديدة ، وقد تمت العملية تحت اشراف مندوبي الصليب الأحمر الذين حضروا فيما بعد ، والسينور (سكاراتي) الذي بقي معي حتى انتهاء كل شيء ، وقد سلك الجنود مسلكا ادهش أولئك الأجانب الذين شهدوا بأن ما لمسوه من شهامة ومحافظة على الشرف العسكري لم يروه في حياتهم ، فقد كان الجنود يساعدون العجزة من اليهود على حمل أمتعتهم لاخراجها معهم ، وقد كانوا يحملون الكثيرين من الشيوخ والعجائز على ظهورهم من الحي اليهودي حتى الباب الرئيسي ، ولم يحاول أحد أن يتعرض لأي يهودي حتى أنه لم تردني شكاية واحدة عن أي جندي أو مناضل ، وقد استمرت عملية اخراجهم حتى الساعة

---

(١) في ١٩٤٨/٤/٨ قامت العصابات الاسرائيلية بتنفيذ ابشع جريمة حينما جمعت أهل قرية (دير ياسين) المسالين وعددهم ٢٥٠ وذبحتهم بما في ذلك الشيوخ والاطفال حتى النساء الحبالى بقروا بطونهن .

التاسعة ليلا ، وكانت طريقهم الى الأحيـــاء اليهودية الخارجية تمر من النبى داود وعين موشه ، أما الأسرى وعددهم ٣٤٠ فقـد احتفظنا بهم تلك الليلة فى قنسلاق البوليس ونقلناهم الى عمان فى الصباح الباكر حيث الحقوا بمعسكر الأسرى فى (المفرق) .

وأما المرضى الذين قرر اطباؤنا أن جراحهم خطيرة ، فقد سمحنا بنقلهم الى الأحياء اليهودية فى القدس الجديدة بواسطة الصليب الأحمر ومعهم اطباؤهم الثلاثة وهم (لوفر وبيرز وهلدا) وقد أرغمنـا رابعهم واسمه (ريس) أن يسافر مع الأسرى الى (المفرق) فبقى عندهم بضعة اسابيع ثم أعيد الى القدس وسلمه مندوب الصليب الأحمر لليهود .

بريطانيا توعز لليهود باحتلال ايلات

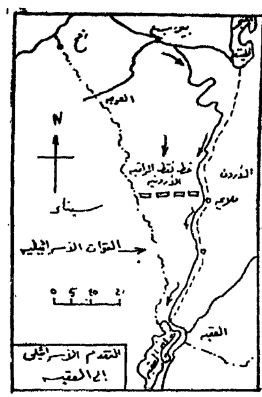
بعد انتهاء الحرب الفلسطينية

وبينما كان الوفد الاردنى فى (رودس) ينتظر أوامر عمان لتوقيع اتفاقية الهدنة بعثت الحكومة البريطانيـــة برقية الى الدكتور (بنس) تخبره فيها أن القوات البريطانية المرابطة فى العقبة لن تتدخل فى حوادث جنوب النقب ولن تطلق النار الا اذا هوجمت من قبل اليهود ، وكانت البرقية مكررة الى السلطات اليهودية وبديهى أن ارسالها لهم كان ايعازا بالزحف على (أم الرشرش) (١) لتحقيق أهدافهم .

برقية جلوب : بدأت قوات اليهود تتقـدم نحو (أم الرشرش) وفى نفس الوقت وصلت الى قائد القوات الأردنية بالجنوب البرقية التالية :

اسحبوا قواتكم من المراكز التالية فورا ..

أولا ــ جبل الردادى ــ ثانيا وادى الحيانى ــ ثالثا ــ رأس النقب ــ رابعا : أم الرشرش وتجتمع القوات فى العقبه فى المواقع التى يعينهـا لكم الجيش البريطانى ــ تنقل الأسلحة والذخائر بقدر الامكان وتتلف التجهيزات الثقيلة ــ (جلوب) .



اليهود يحتلون (أم الرشرش) دون قتال (١) :

عندما وجد اليهود أن القوات الأردنية تنسحب بسرعة متحاشية الاشتباك معهم بناء على أوامر (جلوب) أسرعوا بزحفهم مارين بنفس المراكز والمسالك التى أخلاها الجيش العربى وفى ١٩٤٩/٣/٨ وصلوا نقطة تبعد ٣٠ كم عن الخليج وعندما لم يجدوا من يعترض طريقهم تابعوا التقدم فوصلوا خليج العقبة فى ١٩٤٩/٣/١٠ واحتلوا (أم الرشرش) بردا وسلاما دون أن تطلق عليهم رصاصة واحدة .

وان ما يزيد فى فداحة المأساة أن نعلم أن القوات اليهودية التى وصلت (أم الرشرش) لم تزد عن ٢٠٠ جندى بسيارات الجيب واللوريات ومعهم عدد قليل من المدرعات الخفيفه وبديهى أن هذه القوه كان يمكن القضاء عليها فى الصحراء لو سمح (جلوب) باسنا لمفرزة واحدة أن تعمل بحرية فى النقب خاصة أن جنود الجيش العربى قد عرفوا مسالك النقب وطرقاته وخبروها جيداً طوال السنين الماضية التى كنا نجرى المناورات السنوية بها فى تلك المناطق .

---

(١) أطلق عليها اليهود اسم (ايلات) فيما بعد .

(٢) « عن مذكرات القائد عبد الله التل_ كتاب كارثة فلسطين الجزء الاول _ ١٩٥٩»

بسم الله الرحمن الرحيم

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »

صدق الله العظيم

أسماء الضباط شهداء حرب فلسطين عام ١٩٤٨

- القوات المصرية
- القوات الأردنية
- القوات السودانية
- القوات العراقية
- القوات السورية
- القوات اللبنانية
- القوات السعودية

شهداء القوات المسلحة المصرية

أولا ـ القوات البرية :

يوزباشى عز الدين صادق الموجى	ك ١ مشاه	١٩٤٨/٥/١٩*	دير سنيد**
م. أول مصطفى كمال محمود عثمان	» »	١٩٤٨/٥/١٩	» »
م. ثان أحمد بيسير محمد بشير	» »	١٩٤٨/٥/١٩	» »
م. أول انور محمد الصيحي	المدفعية	١٩٤٨/٥/٥١	بير سبع
م. أول محمد ابراهيم ابراهيم الموجي	ك٢ مشاه	١٩٤٨/٥/٢٣	غزة
يوزباسىطبيب محمد السايح محمد عادلى	القسم الطبى	١٩٤٨/٦/٢	نجبا
صاغ احمد فؤاد	رئاسة القوات	١٩٤٨/٦/٧	حمامة
يوزباشى عبد المنعم اسماعيل خلف	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٦/٧	غزة
م. أول محمد محسن حمد	» »	١٩٤٨/٦/٧	المجدل
م. أول مصطفى حامد حميد	» »	١٩٤٨/٦/٧	»
م. أول صلاح الدين محمد ابراهيم	ك ٧ مشاه	١٩٤٨/٦/٢١	أسدود
م. أول أنطون ابراهيم جرجس	ك ٢ مشاه	١٩٤٨/٧/٨	كوكبا
م. أول محمد رفعت على فهمى	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٧/٩	عبديس
م. أول وفقى على رضا	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٧/٩	»
م. ثان اسماعيل محى الدين	ك ٦ مشاه	١٩٤٨/٧/١٠	جوليس
يوزباشى محمد وجيه أحمد خليل	ك ٢ مشاه	١٩٤٨/٧/١٠	نجبا
م. ثان محمود فهمى حافظ	» »	١٩٤٨/٧/١٠	»
م. أول مصطفى كامل محمد	الحدود	١٩٤٨/٧/١٠	»
م. ثان صالح عبد السلام شحاتة	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٧/١١	بيت عفة
م. أول محمد عبد الرحمن اسماعيل	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٧/١٢	نجبا
م. ثان احمد سعيد عامر	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/٧/١٢	عبديس
م. أول محمد عزت طولان	ك ٥ مشاه	١٩٤٨/٧/١٥	أسدود
م. أول ابو بكر النزلاوى	المهندسين	١٩٤٨/٧/١٥	غزة
يوزباشى فؤاد نصر هندى	معسكر الاستقبال	١٩٤٨/٧/١٥	بيرون اسحاق
م. أول محمد عبد المنعم	ك ٣ مشاه	١٩٤٨/٧/١٥	غزة
م. أول عبد المنعم حمزة	» »	١٩٤٨/٧/١٥	»
يوزباشى شفيق معوض	» »	١٩٤٨/٧/١٦	»
يوزباشى محمد سالم عبد السلام	المدفعية	١٩٤٨/٧/١٨	العوجة
يوزباشى بيومى على الشافعى	ك ٦ مشاه	١٩٤٨/٧/١٩	الحليقات
م. أول مصطفى كمال شمس الدين	ك ٤ مشاه	١٩٤٨/٧/١٩	»
م. أول محمد جمال الدين برعى	الحدود	١٩٤٨/٧/٢٣	الخليل
بكباشى عبد العليم منصور مهران	مدرسة المشاه	١٩٤٨/٧/٢٤	الفالوجا
يوزباشى فيليب حنا بطرس	ك ٥ مشاه	١٩٤٨/٧/٣١	أسدود

* تاريخ الاستشهاد

** جهة الاستشهاد

م. مصطفى كمال حسين زكى	ك ٤ مشاه	١٩٤٨/٧/٣١	اسدود
قائمقام احمد عبد العزيز	القوات الخفيفة	١٩٤٨/٨/٢٢	بيت لحم
م. ثان ابراهيم محمود سالم	اللواء الرابع	١٩٤٨/١٠/٢	المجدل
يوزباشى ابراهيم جمال الدين نجيب	الفرسان	١٩٤٨/١٠/٧	ابو جابر
م. ثان سرى راغب فهمى	ك ١ مشاه	١٩٤٨/١٠/١٦	المجدل
م. أول أنور محمد طعمة	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/١٠/١٦	«
م. أول محمد جلال	القوات المرابطة	١٩٤٨/١٠/١٧	«
بكباشى أحمد عبد السلام عفيفى	ك ٩ مشاه	١٩٤٨/١٠/١٧	المجدل
يوزباشى طبيب حسن محمود الحلوانى	القسم الطبى	١٩٤٨/١٠/١٨	«
يوزباشى طبيب جلال السيد حجاج	خدمة الجيش	١٩٤٨/١٠/١٩	محطة غزة
م. أول حسن اسماعيل يسرى	مدافع ماكينة	١٩٤٨/١٠/١٩	الحليقات
يوزباشى حلمى جمعة سليمان	الحدود	١٩٤٨/١٠/٢٢	بير سبع
يوزباشى محمود سامى	المهمات	١٩٤٨/١٠/٢٩	العريش
يوزباشى محمد جمال الدين مميش	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٩	خان يونس
يوزباشى حلمى شلبى عبده	ك ٧ مشاه	١٩٤٨/١٢/٧	« «
يوزباشى السيد أبو شادى	ك ٥ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢١	رفح
م. أول على سلام	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح
م. ثان بسيونى محمود بسيونى	«	١٩٤٨/١٢/٢٣	« «
م. ثان محمود صدقى محمد	ك ٤ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢٣	« «
م. أول محمد نهاد طه فهمى	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٣	« «
م. ثان عباس أحمد محمد الشربينى	ك ٣ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢٣	« «
م. ثان شوقى نقولا دميان	ك ٣ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢٣	« «
صاغ أحمد جلال	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٦	طريق العوجة
يوزباشى عبد الرؤوف نور الدين	ك ١ حدود	١٩٤٨/١٢/٢٦	« «
يوزباشى محمد صلاح الدين شعبان	ك ٢ مدافع ماكينة	١٩٤٨/١٢/٢٦	عسلوج
م. أول محمد انور	ك ٥ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢٦	«
صاغ حسين سليمان مجدى	المدفعية	١٩٤٨/١٢/٢٧	العوجة
يوزباشى سعد حنفى حسن	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٨	أبو عجيلة
م. ثان محمد سيد توفيق فرطام	ك ٤ مشاه	١٩٤٨/١٢/٢٨	العوجة
م. ثان كمال احمد شافعى	« «	١٩٤٨/١٢/٢٨	«
يوزباشى عبد المجيد محمود أبو زيد	المدفعية	١٩٤٨/١٢/٢٩	العريش
م. ثان محمد سامى يوسف فخر	اللواء المدرع	١٩٤٩/١/٤	رفح
صاغ محمد لبيب عاطف السمادونى	رئاسة القوات	١٩٤٩/١/٤	«
يوزباشى صبحى ابراهيم فهمى	الحرس	١٩٤٩/١/٤	«
يوزباشى محمد جمال خليفة	«	١٩٤٩/١/٤	«
م. أول سيد أبو العلا ابراهيم	ك ٣ مرابط	١٩٤٩/١/٥	—
بكباشى أحمد فهيم بيومى	قطاع رفح	١٩٤٩/١/٥	رفح
م. أول عبد العظيم محمد الطيب احمد	المدفعية	١٩٤٩/١/٥	«
م. ثان حلمى كمال عبد القوى	ك ١١ مشاه	١٩٤٩/١/٦	«
م. أول عبد السلام ابراهيم فريد	اللواء المدرع	١٩٤٩/١/٧	العريش
م. أول أحمد جمال يونس	« «	١٩٤٩/١/٧	طريق العريش
يوزباشى محمد عبد الهادى محمد	ك ٩ مشاه	١٩٤٩/١/٧	— —

م. أول علي شاكر الروبى	العرسان	١٩٤٩/١/٨	
بوزباشى مصطفى رجب	«	١٩٤٩/١/١١	رفح
صاغ محمود على العيسوى	المهندسون	١٩٤٩/١/١١	«
م. ثان عبده السيد قاسم	المدفعية	٩٤٨/٥/٢٩	أسدود
م. ثان عبد العزيز ابراهيم احمد الحوت	المهندسون	١٩٤٨/١٠/٢٩	غزة
م. ثان أحمد عبد الوارث أحمد	المهمات	١٩٤٨/١٠/٢٩	العريش
م. ثان نجيب اسحاق ميخائيل	«	١٩٤٩/١/٤	رفح

ثانيا ـ القوات الجوية :

طيار أول سعد طارق الدوينى	١٩٤٨/ /٢٢	رامات داهيد
قائد سرب نور الدين محمد نصر الدين	١٩٤٨/٥/٢٢	« «
طيار أول نحتمس كامل ابراهيم غبريال	١٩٤٨/٥/٢٢	« «
طيار أول محمد عبد الكريم محمد محرم	١٩٤٨/٥/٢٢	« «
قائد سرب سيد عفيفى على الجنزورى	١٩٤٨/٧/١٨	المجدل
قائد سرب نجيب عبد العزيز بسيونى	١٩٤٨/٨/٢٩	حلوان
قائد سرب محمد عبد الحميد أبو زيد	١٩٤٨/١٠/١٩	—
طيار أول مختار محمود سعيد	١٩٤٨/١٠/٢١	رفح
قائد سرب مصطفى صبرى عبد الحميد	١٩٤٨/١١/٩	الماظة
قائد سرب محمد عدلى كفافى	١٩٤٨/١٢/٩	«
طيار أول خليل جمال الدين العروسى	١٩٤٨/١١/١٧	نزه
طيار ثان ابراهيم نور الدين عبد الفتاح السيد	١٩٤٨/١٢/٢٨	غزة
قائد سرب مصطفى كمال عبد الوهاب	١٩٤٨/١٢/٣١	«

ثالثا ـ القوات البحرية :

م. أول محمود طه على عطعوط	المدفعيهوملحقبالبحرية	غزة	غرقا فى العمليات
م. مهندس مصطفى محمد راشد	القوات البحرية		بعد ضرب تل أبيب بالمدمرة (فاروق) أمام غزة

شهداء القوات الأردنية

م. أول محمد عقله الربابعة
م. ثان محمد نجيب بركات
م. أول عبد الدائم خلف
م. ثان عبد المجيد عبد النبى المعايطة
م. أول جدعان مجيد
م. ثان عبد الله فلاح
م. أول أحمد محمود بزاع.
مرشح خالد توفيق بيجان .

م. ثان سليم الصناع
رئيس خالد مجلى كليب
رئيس عيسى العبسى
مرشح مصطفى نمر حسن
رئيس عبد الله بهاء الدين
م. أول عبد الله مصطفى الحاج محمد
مرشح حرس وطنى فائق عودة عيسى
م. أول احمد محمود عيسى الخضاونة
م. أول غازى الكباريتى
م. أول فنخور سليمان
مرشح احمد محمد سعيد الخطيب

شهداء القوات السودانية

م. اول على رمضان	١٩٤٨/٧/٨	بيت دراس
م. اول على محجوب	١٩٤٨/٧/٨	« «
م. اول بشير بادى	١٩٤٨/١/١٦	عراق المنشية
م. اول بشير محمد خير	١٩٤٨/١/١٦	الكبية

شهداء القوات العراقية

رائد طالب جاسم العزاوى	١٩٤٨/٥/١٧	ف ١ ل ١٥*
م. أول محمد يعقوب يوسف	١٩٤٨/٦/٥	ف ١ ل ١٥
م. أول محمود اسعد الدورى	١٩٤٨/٦/٥	ف ١ آلى
م. أول عبد اللطيف صبرى كنانة	١٩٤٨/٦/٣	ف ١ آلى
م. أول شاكر محمود	١٩٤٨/٦/٢٣	سرية الهندسة الآلية
م. أول مهدى علوان المحل	١٩٤٨/٧/١٨	ف ١ ل ٤
م. مهدى غزاوى العزاوى	١٩٤٨/١٠/١١	ف ١ ل ٤
م. شندل عيسى	١٩٤٨/٦/٩	ف ١ ل ١
م. أول طيار قاسم محمد	١٩٤٨/١٠/٢	القوة الجوية
نقيب طيار مفقود عبد الستار عبد الله	١٩٤٨/٦/٧	القوة الجوية

شهداء القوات السورية

مقدم مأمون بيطار	١٩٤٨/٤/١٤
نقيب برهان الامير حسن	١٩٤٨/٦/١٢
نقيب جواد انزور	١٩٤٨/٧/١٨
م. أول محمد عادل نقشبندى	١٩٤٨/٧/١٨
م. أول فتحى الاتاسى	١٩٤٨/٦/١٠

م. أول محمد جديد غريب ١٩٤٨/٤/٩
م. اول عادل جزائرى ١٩٤٨/٦/١٠
م. أول جميل كميكانى ١٩٤٨/٧/١
م. أول نصر الله بن محمد بهجت نادرى ١٩٤٨/٦/١٠
م. أول احسان كم الماز ١٩٤٨/٥/٢٠
م. أول عبد القادر الحاج يعقوب ١٤٨/٧/١٠
م. سليمان نيازى حيدر ١٤٨/٧/١٠
م. فايز فارس حديعى ١٤٨/٧/١٠
م. سلبمان كريدى ١٩٤٨/٧/١٦
م. محمد بكرانى ١٩٤٨/٦/١٠
م. ميرازا عثمان ١٩٤٨/٦/١٠
م. مرسيل كرامة ١٩٤٨/٦/١٠
م. فيصل ناصف بن محمد على ١٩٤٨/٧/١٦
م. محمد شفيق محمد وحيد عيسى ١٩٤٨/٥/١٤
م. محمد نذير السمان ١٩٤٨/٧/٩

●

شهداء القوات اللبنانية

نعيب محمد عقيل زغيب ١٩٤٨/٥/٢١
نائب أول نعيم رشيد خداج ١٩٤٨/١٠/٢٨
نائب ضاط رجب بيرو باتشيش ١٩٤٩/٩/١٦

●

شهداء القوات السعودية

م. أول عبد الله الطاسان ١٩٤٨/٧/١٥ بيرون اسحاق
م. أول عبد الرحمن الشاهر ١٩٤٨/٧/١٥ « «
م. أول صالح بحيرى ١٩٤٨/١٠/٩ بيت طيما

خاتمة

لماذا لم ينتصر العرب فى معركة ١٩٤٨

لماذا لم تنتصر الجيوش العربية

على العصابات اليهودية

نتيجة مذهلة تلك التى انتهت إليها حرب فلسطين عام ١٩٤٨ — لكنها مع ذلك تتناسب مع الأخطاء التى ارتكبتها الدول العربية — عن طريق ساسة وحكام إما سطحيون جهلة أو خونة متواطئون مع الاستعمار والعدو — ولا يعنى هذا أن تلك الحرب كانت كلها شراً ، بل لقد كانت حرب عام ١٩٤٨ الخطوة العملية الأولى التى أفاقت العرب من سباتهم وأيقظت فيهم روح التضامن واظهرت لهم الخطر الصهيونى المحدق بهم ولقد كانت تلك الحرب — بالنسبة للقوات المسلحة العربية — أول صراع حقيقى نخوضه بعد حقبة طويلة من الاستعمار ولا شك أنها حققت كثيراً من الفوائد العسكرية والقومية التى لم يكن ممكنا تحقيقها .

وفيما يلى سنتناول بالبحث أسباب عدم تحقيق النصر بواسطة العرب على العصابات الصهيونية : وتنقسم هذه الأسباب إلى قسمين رئيسيين :

١ ـ القسم الأول : أسباب سياسية : على المستويين العربى والفلسطينى .

٢ ـ القسم الثانى : أسباب عسكرية .

القسم الأول

الأسباب السياسية

(ا) على المستوى العربى (القومى)

اولا : نقص المعلومات عن العدو :

حينما بدأت الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ لم يكن لدى الدول العربيه معلومات واضحة عن العدو الذى سيقاتلونه ، وكانت المعلومات المتيسرة القليلة عنه غير صحيحه فكانت تتميز إما بالمبالغة الشديدة أو بالاستهانة بقوته فى أحيان أخرى

يقول العقيد عبد الوهاب الحكيم [1] :

(وكان موقفنا فى اليوم المحدد للهجوم .. رتل قليل العدد ناقص الأدوات ضعيف التدريب .. جاهل كل الجهل بطبيعة الأراضى التى يخوض غمارها وبسكانها وعددهم وأسلحتهم وتحصيناتهم . ألخ) بل لقد وصل الأمر أن الجيش المصرى والعراقى لم يكن لديهما خرائط لفلسطين وكانت جميع الجيوش العربية (عدا الجيش الأردنى) تكاد تجهل تماما طبيعة أرض فلسطين .

يقول الجنرال (جلوب [2]) :

« لم يكن المصريون والسوريون والعراقيون على اتصال وثيق بالموقف »
« فى فلسطين ولا كانوا من الحنكة بحيث يتحققون من الوقائع ويبحثون »
« فيها ، وحسبوا أنهم لن يجدوا صعوبة فى دحر اليهود ، أما عرب »
« فلسطين ، فقد كانوا ذوى اطلاع مباشر على اليهود وأحوالهم ، بيد »
أن معرفتهم بالحكومات العربية كانت ضئيلة ، وكانوا يعتقدون أن »
« المصريين والعراقيين والسوريين لابد وأن يكونوا أقوياء » .

---

(١) كان قائد اللواء الأول السورى فى معارك (سمخ) و (دجانية) أثناء حرب١٩٤٨

(٢) فى كتابه (جندى مع العرب) ص٥٥ .

كما كانت مخابرات الدول العربيه متخلفة إلى حد بعيد فقد كانت تجهل قوة العدو وتفاصيل شئونه العسكرية جهلا تاما رغم أنه كان من السهولة بمكان الحصول على هذه المعلومات قبل تأسيس دولة إسرائيل .

ثانيا : الاستهانة بالعدو :

كان جميع الحكام العرب — بسبب نقص المعلومات عن العدو — يميلون إلى التقليل من شأنه والاستهانة به وبما يمكن أن يقدمه فى المعركة وقد رأينا كيف كان الملك عبد العزيز سعود ينظر إلى فلسطين على إعتبار أنها مجرد (قرية صغيرة) .

بينما كان الملك عبد الله يصرح بأن الجيش العربى الأردنى سيحتل القدس خلال ٤٨ ساعة ثم يزحف إلى رأس الحية — تل أبيب .

بينما مضى مندوب العراق فى مؤتمر (عالية) عام ١٩٤٧ يشرح للحاضرين على الخرائط كيف أن الجيش العراقى يمكنه أن يحتل جبال الكرمل ويخلص فلسطين من اليهود .

بينما كانت الحكومة المصرية وقتئذ ترى أن الحرب فى فلسطين ستكون مجرد (حرب سياسية) فقط ولن يتمكن اليهود من مقاومة الجيوش العربية .

وهكذا كانت الدول العربية ستهين بقوة العدو وتظن أنها تستطيع القضاء عليه فى لمح البصر .. ولقد جاء هذا الظن من الفكرة التى كانت متعلقة بالأذهان عن اليهود من أنهم جبناء ليست لهم عقيدة فى القتال وأنه قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولا يمكنهم خوض القتال بصلابة .

ثالثا : التبعية للاستعمار :

وإذا ألقينا نظرة سريعة على الحكومات العربية التى كانت تأمر الجيوش

العربية بأمرها خلال حرب فلسطين ١٩٤٨ فاننا سنجدها تنقسم إلى: —

(ا) حكومات رجعية : مصر . شرق الأردن . العراق .

(ب) حكومات دول مستقلة حديثاً : سوريا . لبنان

(ج) حكومات مستقلة :السعودية — اليمن (ولم تكن لديهما قوات مسلحة
والملاحظ هنا أن الجيوش التى كان يمكنها القتال هى جيوش المجموعة (ا)
(مصر — شرق الأردن — العراق) ولكنها كانت واقعة تحت الاحتلال
البريطانى ذاته الذى أقام إسرائيل

رابعا : عدم الاخلاص :

دخلت الدول العربية الحرب وهى تتظاهر جميعها بأن هدفها الوحيد هو تحرير فلسطين والعمل على استقلالها ، والواقع كان غير ذلك .

فقد سبق القول أن ملك الأردن كان يرغب فى تنفيذ مشروع (سوريا الكبرى) بتوسيع مملكته على حساب الشعب الفلسطينى، بينما كان لبقية الدول العربية أهدافا مختلفة سبق ذكرها [1] .

ولقد تمثل عدم الاخلاص فى مختلف مراحل الحرب ، حين كانت بعض الجيوش تقف موقف المتفرج الجامد بينما العدو يشن هجماته ويوحد قواته ضد جيوش أخرى الأمر الذى أدى فى النهاية إلى عدم تحقيق الاهداف النهائية العربية وهى تحرير فلسطين ومنع إنشاء الدولة الاسرائيلية .

---

(١) تقول المعلق العسكرى لجريدة هابوكر الاسرائيليه بتاريخ ١٩٤٧/١٢/١٢ .
ان مصر كانت تهدف الى السيطرة على السودان وليبيا والعالم العربى ، والمملكه السعودية تريد أن تضم اليها أراضى اليمن ، بينما تهدف سوريا ولبنان الى منع قيام مشروع (سوريا الكبرى) يضاف الى هذا الخلاف المستحكم بين السعوديين والهاشميين
(عن كتاب صفحات مطوية عن فلسطين ـ أحمد فراج طايع)

خامسا : عدم التعاون :

وبهذه المناسبة أروى قصة — عن السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين[1] يقول سيادته :

أذكر حديثا بلغني عن المستر كروسمان عضو مجلس العموم في زيارته الأخيرة لمصر . . وهو أنه سأل أحد أصدقائه العرب حين قابله في القاهرة (هل في الدين الاسلامي ما يمنع التعاون بين المسلمين ؟).

(فأجابه صديقه بالنفي ، وسأله عن السبب في هذا السؤال فقال كروسمان (إذن لماذا لا يساعد العرب بعضهم بعضا ولا يبذلون شيئا يذكر حتى للاجئين؟)

ويستطرد سيادته قائلا :

(ولقد آلمني جداً هذا الحديث ، فقد ذكرني بما كتبه المرحوم الأمير (شكيب أرسلان) عام ١٩٣٠ حينما أرسلنا إليه نشرة لجنة إعانة المنكوبين في ثورة ١٩٢٩ التي وقعت بين العرب واليهود بسبب عدوان اليهود على البراق الشريف وقد وقع في معارك هذه الثورة من العرب قتلى وجرحى كثيرون فاستنجدت لجنة الاعانة المذكورة بالعالمين العربي والاسلامي بالبرق والبريد طالبة العون لليتامى وعائلات الشهداء وبعد مضي عام كامل أصدرت اللجنة نشرة بإيراداتها فكانت نحو ثلاثة عشر الفا من الجنيهات وصادف أن وقعت في يد الأمير (شكيب أرسلان) نشرة أخرى مماثلة صادرة عن لجنة يهودية في جنيف لمساعدة اليهود المصابين في الثورة نفسها فاذا بمقدار ما ورد لمساعدتهم أكثر من مليون جنيه . .)

---

(١) في كتابه (حقائق عن قضية فلسطين) — القاهرة — ١٩٥٧ .

ولقد رأينا فى الصفحات السابقة شح الملك عبد العزيز سعود تجاه قضية البذل من أجل (قرية) صغيرة هى فلسطين بحسب رأيه .

سادسا : عدم الجدية :

* دخلت الدول العربية الحرب على إعتبار أنها مجرد مظاهرة (عسكرية) تنهار على أثرها مقاومة اليهود فى فلسطين ويعلنون استسلامهم .

يقول محمود فهمى النقراشى باشا رئيس وزراء مصر أثناء حرب فلسطين فى مؤتمر (عاليه) أكتوبر سنة ١٩٤٧ :

« أريد ان يعلم الجميع أن مصر اذا كانت توافق على الاشتراك »
« فى هذه المظاهرة العسكرية (يقصد حرب فلسطين) ــ فانها غير مستعدة
« قط للمضى أكثر من ذلك »

* كان معظم ممن بيدهم مقاليد الأمور فى البلاد العربية ينقصهم روح الجد والتصميم ، فلم تتوفر لهم الدراسات السياسية والعسكرية والتاريخية عن فلسطين وعن مبلغ الخطر الصهيونى عليها وعلى الأقطار العربية المجاورة لها .

كما أن بعضهم ممن وكل إليهم أمر القيادة العسكرية قد برهنوا على إهمال وجهل فاضحين فى الشئون العسكرية (جيش الانقاذ وبعض الجيوش الرسمية) هذا بالاضافة إلى أنهم لم يدخلوا فلسطين ، ولم يعرفو شيئا عن جغرافيتها ومواقعها العسكرية .

كانت الشعوب العربية تنظر إلى المعركه باعتبارها صراعا جانبياً وفرعيا تعطيه من حماسها وتصفيقها القدر الذى لا يعوق مظاهر سيرها اليومى. ولا ريب أن ذلك كان ينبعث من مواقف الحكومات العربية التى لم تنظر إلى معركة فلسطين باعتبارها معركه حيوية وتاريخية ، وصداما مع عدو إستمر يستعد للقتال ثلاثين

عاماً، ساعدته خلالها أغلب الدول الاستعمارية وفى مقدمتها بريطانيا وأمريكا .

لقد كان وضع العواصم العربية فى مساء الخامس عشر من شهر مايو وبعد ذلك وضعا لايمت إلىحالة الحرب بصلة ، فلم تعلن حالة الطوارىء بين الجماهير ولم تفرض ضرائب للدفاع — بل ولم ترفع حتى أثمان تذاكر المسارح ودور العرض بجزء لحساب حملة فلسطين .

وإن نظرة سريعة إلىصحف ذلك اليوم التاريخى — ١٥ مايو ١٩٤٨ — فى القاهرة تفيدك بأنه بينما كان الأبطال من جنود الجيش المصرى وضباطه يتجهون نحو خطوط القتال كانت القاهرة ترقص مع (بديعة مصابنى) وغيرها من دور اللهو وتقرأ فى صحف ذلك التاريخ[1] من شهر مايو :

— تمتعوا بسهرة صيفية لطيفة بكازينو الجمل .
— يوسف وهبى : آخر حفلة فى الموسم التمثيلى الليلة ٩٫٥ مساء
— سينما الشرق بالسيدة زينب : عروسة البحر
— سينما حديقة الأزبكية : الوقت والمكان والفتاة
— صفية حلمى : استعراض فن الرقص
— كيت كات بيا وفرقتها
— بديعة مصابنى وفرقتها الكبرى : الجائزة الأولى
— البوسفور : إحسان عبده وفرقتها

أما الإذاعة : فاذا إستثنينا البلاغات الرسمية وبعض الكلمات المناسبة

---

(١) جريدة الأهرام العدد ١٦ و٢٧ من مايو ١٩٤٨ — عن كتاب جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن — صالح مسعود أبويصير — بيروت .

وأغنية (أخى جاوز الظالمون المدى) فقد كانت برامجها سلمية لا علاقة لها بالحرب ولا بهيئة تهيء الشعب لمعركة مصير .

ولم يختلف الوضع فى دمشق وبغداد وبيروت عن الوضع فى القاهرة ، ولنقرأ صحف دمشق يوم ١٦ مايو ١٩٤٨ [١] .

— سينما الأهرام : شادية الوادى
— سينما عائده : برج الأهوال
— سينما دنيا : الجبار

أما صحف بيروت فنقرأ فيها [٢]

— سينما هوليود : سر أبى
— سينما روكسى : شمشون الجبار (وهو الفيلم الذى يدعو للعطف على اليهود)
— سينما دنيـــا : إيفى (جون فونتين)

أما فى بغداد فنقرأ :

«الافتتاح العظيم للكباريه دولانى روج بشارع أبى نواس ــ تفتتح إدارة»
«كباريه دولانى روج بالجوق الموسيقى الاستعراضى النسائى الايطالى»
«ليا جيمس ، وتزف للجمهور الكريم وصول غادات البوسفور الرشيق»
«ليشتركن فى المناهج الغربية مع جميع فنانات الملهى تركى ــ إنجليزى»
«إيطالى فرنسى أسبانى حفلات للعائلات كل يوم سبت من»
«الساعة ٣٠ر٣ إلى ٥ مساء»

---

(١) جريدة صوت الاحرار البيروتية العدد ١٣٦ فى ١٩٤٨/٥/١٦ ــ نفس المرجع السابق
(٢) جريدة القبس الدمشقية العدد ١١د الصادر فى ١٩٤٨/٥/١٥ ــ نفس المرجع السابق .

ويصف المجاهد الليبى (صالح مسعود أبو يصير) هذا الحال قائلا وهكذا فى ظل ميزانيات السلم التى لا تسليح فيها ولا تمرين ولا إحتياطى زحفت جيوش عربية قوامها جنود وضباط مخلصون شجعان وقيادات سياسية تقبع وراء القصور فى معظم العواصم العربية بعيدة عن جدية المعركة وأخطار المستقبل البعيد، وعن حاضر الشعب صاحب الأرض الذى تلاقت عليه المؤامرات الدولية والقرارات السرية والعلنية .

سابعا : تدخل السياسة :

ويسبب تدخل السياسة فى الأعمال العسكرية ، كانت القرارات الخطيرة ذات الطابع العسكرى تتخذ — دون دراسة — بنـــاء على أوامر وتعليمات الساسة ولأهداف سياسية .

وقد رأينا مثلا لذلك حين أرسلت الحكومة المصرية إشارة مفتوحة إلى قائد القوات المصرية فى بداية الحرب تقول (نريد المجدل اليوم) .. وهكذا لم تترك الحرية للقائد فى الميدان — القائد الذى يرى الموقف بصورة أوضح ويعلم مقدرة قواته الحقيقية ، بل كانت الأهداف السياسية هى الأساس ، كما كانت الأغراض المؤقتة تعطى للقيادة فى الميدان تليفونيا أولا بأول ، ولدينا مثال آخر فى أثناء عمليات الجيش العراقى حينما تدخل الملك عبدالله والأمير عبد الإله فى المعركة وقاما باصدار الأوامر اللاسلكية مباشرة إلى قادة الوحدات المقاتلة . (هكذا دون دراسة ودون إعداد ودون تجهيز) بتغيير الهدف ومهاجمة هدف آخر .

ثامنا : قبول الهدنة الأولى : (يونية ١٩٤٨)

كان قبول العرب لعرض الهدنة الأولى خطأ عسكريا شديداً ، بل كان

هذا الاقتراح البريطانى[1] صورة جديدة من صور مساعدة بريطانيا لليهود وإعطائهم الفرصة لاعادة التنظيم[2] واستيراد الأسلحة من الخارج .

فقد كانت الأوضاع العسكرية قبل الهدنة الأولى طيبة ، فالجيش المصرى كان متقدما على السهل الساحلى وتمكنت قواته من إحتلال المستعمرات المهمة (دير سنيد — أسدود — نيتسانيم) بينما تقدمت القوات الخفيفة (الكوماندوز) مدعمة بالمتطوعين السودانيين والليبيين والمغاربة وإحتلت (بئر السبع) ووصلت جنوب القدس .

أما الجيش العراقى فقد استرد (جنين) المدينة الهامة فى المثلث العربى ، وكانت هذه المعركة بالاضافة إلى معركة (كوكب الهوى) فرصة أثبت فيها جنود وضباط الجيش العراقى شجاعتهم وإستهانتهم بالموت .

وكان الجيش السورى قد إستطاع أن يرابط فى مواقع متسعة ، وظل مهيبا قويا يحسب له اليهود حسابا ، لا سيما بعد أن رابط فى منطقة (الغور) على الحدود الأردنية واحتل بمعاونة المناضلين مستعمرة (مسادة) اليهودية .

بينما حافظ الجيش اللبنانى على حدوده واشترك بجهده فى بعض المعارك .

أما أبناء فلسطين فقد كانوا عماد المعركة فى كل الجبهات ، مقدمين تعاونهم مع القيادات والجنود ، يحمون خطوط الجيش ويساهمون فى تموينه .

---

(١) تقدمت بريطانيا الى مجلس الامن تطلب ايقاف القتال لمدة اربعة اسابيع ، وتعهد بعدم ارسال محاربين او مواد حربية الى فلسطين خلال هذه الفترة وتطبيق مادة العقوبات العسكرية والاقتصادية على من يخالف الامن — وفى ٢٩ مايو ١٩٤٨ وافق المجلس على هذا القرار وأعلنت بريطانيا انها ستتوقف عن ارسال الاسلحة الى الدول العربية المرتبطة معها بمعاهدات (مصر — العراق — الاردن) — كما قرر المجلس تعيين الكونت (برنادوت) وسيطا منتدبا من قبل هيئة الامم المتحدة بمهمة التوفيق بين العرب واليهود .

(٢) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن : صالح مسعود ابو يصير — بيروت .

موقف اليهود فى القدس :

وكانت القدس الجديدة تمثل إحدى صور النجاح فى الزحف العربى ، فقد حوصرت هذه المدينة ذات المائة ألف يهودى بواسطة الفيلق العربى من جميع الجهات ، فساءت حالة اليهود بداخلها ، بينما واصلت المدفعية العربية قصفها ليل نهار حتى أصبح العالم كله يتوقع سقوط المدينة فى يد العرب بين لحظة وأخرى وقام اليهود فى القدس ذاتها بمظاهرات تنادى بالقاء السلاح والتسليم ونبذ الحرب حتى جاء الاقتراح البريطانى بفرض الهدنة فأعطى فرصة العمر لليهود فى فلسطين .

يقول وكيل القنصل الامريكى بالقدس :

«إن قرار مجلس الأمن الذى فرض الهدنة الأولى هو وحده الذى خلص اليهود وحال دون سحقهم على أيدى الجيوش العربية » [1].

أما الارهابى الصهيونى (مناحم بيجن) زعيم (الأراجون زفاى ليومى) فيتحدث عن تلك الأحداث قائلا :

«تواردت الأنباء من جميع المدن والمستعمرات اليهودية أن الشعب»
«اليهودى أصابه الخوف وخصوصا أهل القدس الذين شهدوا فشل»
«القوات اليهودية فى فتح طريق (باب الواد) وتموينهم ، وكان الجيش»
«العربى قد بدأ يقصف أحيائنا بمدافعه الثقيلة فجعل الشعب اليهودى»
«يقوم بالمظاهرات الصاخبة داعيا إلى إنهاء الحرب بأى ثمن ـ وعندها»
«طلب إلى (بن جوريون) الذهاب للقدس فوصلتها والشعب اليهودى»
«فيها ثائر يطالب بالخلاص .. وجاءت الهدنة أخيراً ، فأحضرنا إلى

---

(١) جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن : صالح مسعود أبو يصير ـ بيروت .

«يهود القدس الطعـــام و بعض الماء وإستعددنا وجلبنـا السلاح»

«والمتطوعين والعتاد والمتطوعين والمحاربين من الخارج [١] »

الموقف فى تل ابيب :

أما الموقف فى (تل ابيب) فلم يكن احسن حالا ، فقد قامت فيهـا المظاهرات مطالبة بالكف عن القتال والتسليم ، حتى اضطر (بن جوريون) رئيس وزرائهم أن يخطب فى المتظاهرين تسكينا لروعهم وتهدئة لجزعهم ، وكان مما قاله لهم :

(ان لدى وعدا قاطعا من الانجليز والاميركان بأن الهدنة ستفرض خلال ثلاثة أيام فان لم يتم ذلك فتعالوا واشنقونى هنا !) .

أما بعد إنقضاء فترة الهدنة ، فقد إنقلب ميزان القوى ، وظهرت فى الميدان لأول مرة دبابات إسرائيلية حديثة وردت لليهود من شتى دول أوروبا وأمريكا كما حلقت فى الأجواء الطائرات المقاتلة والقاذفات الثقيلة من طراز ب ٤٧ الأمريكى [٢] ـ كذا مدفعية الميدان من مختلف الاعيرة ، هذا فى الوقت الذى طبقت فيه بريطانيا حظراً شاملا على تصدير الأسلحة والذخائر إلى الدول العربية المرتبطة معها بمعاهدات دفاع مشترك .

(١) نفس المرجع السابق نقلا عن جريدةالحياة ببيروت عدد ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ .

(٢) راجع قصة حصول اسرائيل على الطائرات والاسلحة المختلفة خلال فترةالهدنة الأولى .

(ب) على المستوى المحلى (بفلسطين)

القيادة العسكرية :

كانت فلسطين بلا قيادة خلال الحرب ، وظلت بلا قيادة عند إنتهائها فعندما أعلن قرار التقسيم واندلعت نار الثورة فى فلسطين لم يكن عرب فلسطين قد إستعدوا للقتال المرير، فيذكر «المرحوم» صبحى ياسين [1] (أنه لم تكن فى مدينة حيفا عند إعلان قرار التقسيم وبدء الانفجار الشعبى بندقية عربية واحدة، وكان السلاح الموجود بها عبارة عن عدد من المسدسات والقنابل اليدوية) .

ورغم هذا فقد رأينا كيف قام الشعب الفلسطينى — الأعزل تقريباً — بالقتال المرير ضد عصابات اليهود المسلحة والمدربة جيـــداً ، فى (عكا) و (يافا) وغيرها . .

. لم تكن فى فلسطين منظمات عسكرية تعمل على تدريب الشباب وتسليحهم حتى اللجنة العسكرية حينما بدأت فى إرسال أفواجها — فى أوائل عام ١٩٤٨ — إلى القتال كان الوقت متأخراً جداً وكان حجم هـذه القوات ضئيلا ومستوى تدريبها ضعيف .

. لم تقم القيادة العسكرية العربية بمساعدة القوى الشعبية التى سلحت نفسها بنفسها وكان ينقصها فقط التنظيم الجيد (وكان عددها أكثر من ٦٠ ألف مقاتل) وكان يمكن الاستفادة منهم ، ونتيجة لهذا فقد كانت القرى العربية والمدن تسقط بيد اليهود بينما عشرات الألوف من الفلسطينين المسلحين قابعون فى قراهم لا يعرفون ماذا يفعلون .

(١) طريق العودة الى فلسطين — القاهرة ١٩٦٠ — ص ١٠ — ص ١١ .

القيادة السياسية :

. لم تكن القيادة السياسية على مستوى الأحداث، فلم تتمكن قط من تعبئة الشعب الفلسطيني تعبئة مناسبة وكافية لمجابهة الأخطار بينما كان العدو معداً ومهيئاً وكانت مواجهته تقتضي وضع كل الطاقات الشعبية (المادية والمعنوية) في خدمة المعركة ، وهكذا رأينا أن القيادة العربية السياسية اكتفت بالقيام بأعمال جزئية في جميع الميادين (جيش الجهاد المقدس — جيش التحرير — المناضلين) وكان يمكن توحيد هـذه القوات المتنافرة في جبهة عسكرية واحدة جيدة التدريب وموحدة التسليح وتحدد لها الخطط والمهام للحصول على النصر .

. كانت أمور القيادة السياسية مناطة بالحاج محمد أمين الحسيني الذي كان بالقاهرة[1] ولم يستطع دخول فلسطين خلال فترة الانتداب أو حتى بعد نهايته .

. وفي الوقت الذي تمكنت فيه السلطات اليهودية من إدخال ما تشاء من الأسلحة والذخائر إلى فلسطين فإن القيادة العربية لم تتمكن من ذلك .

. شجعت القيادة السياسية الفلسطينيين على ترك بلادهم وأراضي أجدادهم بدعوى إتاحة الفرصة للقتال وبذلك ساهمت في إخلاء فلسطين من أهلها وكان هذا يوافق أهداف اليهود تماما .

---

(١) المقاومة العربية في فلسطين — ناجي علوش — بيروت .

القسم الثاني

الأخطاء العسكرية

الحرب — أي حرب — لها مبادىء ولها قواعد ، ولا يكسب المعركة أي جانب يهمل في تطبيق هذه المبادىء — التي تعتبر من أهم مقومات النصر — وفيما يلي مبادىء الحرب التي خالفتها الجيوش العربية في حرب عام ١٩٤٨ فتسببت في عدم تحقيق النصر النهائي :

١ — الحشد :

لعل أكبر خطأ إرتكبته الدول العربية أنها لم تحشد قواها العسكرية — وغير العسكرية — لصالح المعركة . بل لقد رأينا كيف دخلت الجيوش العربية فلسطين بمجموع هزيل لا يتجاوز ١٥ ألف جندي[١] في مقابل ٦٧ ألفا من الجنود الاسرائيليين المدربين خير تدريب[٢] .

وجهة نظر إسرائيلية بخصوص الحشد العربي

وفي مقال للمحرر العسكري الاسرائيلي[٣] لجريدة (هابوكر) يصف إمكانيات الأمة العربية قائلا :

---

(١) يقدر العميد الركن (حسن مصطفى في كتابه (التعاون العسكري العربي — دار الطليعة ببيروت) عدد القوات العربية بفلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ بـ ٦٠٠٠ جندي من الجيش المصري — ١٥٠٠ جندي من الجيش العراقي — ٤٥٠٠ جندي من الجيش السوري — ٤٥٠٠ جندي من الجيش الاردني — علاوة على فوج مختلط لبناني .

(٢) وكان بيان القوات الاسرائيلية كالآتي :

٢٠٠٠٠ جندي دربوا تدريبا كاملا ومزودين بالسلاح بالكامل

١٠٠٠٠ جندي دربوا تدريبا كاملا ولم يزودوا بالسلاح الكامل

٣١٠٠٠ جندي دربوا تدريبا جزئيا ولم يزودوا بالسلاح

٦٠٠٠ جندي ينتمون الى عصابة (الأراجون) وكان بعضهم مسلحا

١٠٠٠ جندي ينمتون الى عصابة (شتيرن) وقد عهد اليهم باعمال التجريب

٦٧٠٠٠ المجموع

(٣) في ١٢/١٢/١٩٤٧ .

« أنه لا يوجد بين الثلاثين مليون عربى أكثر من ثلاثة ملايين »
« ونصف المليون نسمة تتناسب أعمارهم مع الخدمة العسكرية ، ولكى »
« يكون فى الإمكان تشغيل هذا العدد فى الحرب يجب أن يندمج فى »
« جهاز عسكرى نظامى قائم فى أيام السلم لا يقل عدده عن ٤٠٠ ألف »
« جندى قديم لكى يتولى الجهاز تدريب ذلك العدد الكبير من »
« المتطوعين وتنظيمهم » .

« ومع أن دستور الخدمة العسكرية فى البلاد العربية يقوم على الخدمة »
« الاجبارية فإن مصر مثلا البالغ تعدادها ١٦ مليونا من السكان »
« لا يزيد عدد الذين تجندهم وتدربهم فى السنة عن خمسة آلاف جندى »
« نظامى أما فى البلاد العربية الأخرى فالحالة أكثر سوءا ، ولهذا »
« لا يزيد عدد القوات العربية الزائدة فى كل سنة فى الجيوش النظامية »
« عن عشرة آلاف جندى ، وعلى هذا الأساس قدرنا القوى المدربة »
« الاحتياطية فى الجيوش العربية بما لا يزيد عن ١٣٠ ألفا وهذا »
« الوضع ذو أهمية عظمى فى تقديرنا ووزننا للقوى العربية أما »
« القوات التى يمكن تخصيصها للحرب ضدنا فهى لا تزيد بحال عن »
« ٢٥ — ٣٠ ألف جندى وهذا الرقم وحده هو الذى يجب اعتباره »
« كقوة عربية محاربة ضد الدولة اليهودية حيث ستضطر الدول »
« العربية إلى إبقاء باقى قواتها داخل بلادها لحفظ النظام »

ولقد أثر هذا العامل تأثيراً كبيراً فى الحرب الفلسطينية .

فلقد كانت عدم كفاية القوات للقيام بمختلف الواجبات (احتلال مناطق مكتسبة — هجوم مضاد — متابعة الهجوم) سبباً رئيسياً فى تمكن اليهود من مهاجمة خطوط المواصلات المصرية وقطعها (مما أدى فى النهاية إلى حصار القوات فى الفالوجا) كما كانت قلة القوات سبباً رئيسياً فى استيلاء العدو على (بئر السبع)

وبذلك تم فصل قوات (الخليل وبيت لحم) عن قاعدتها فى (رفح والعريش) كما كانت سببا كذلك (أثناء المراحل الأخيرة من الحرب) فى عجز القيادة المصرية عن إسترداد (بئر السبع) أو تدمير المستعمرات الجنوبية بسبب عدم توافر قوات للقيام بأى من الواجبين ، ولقد كادت قلة القوات تتسبب مرات عديدة فى حدوث كوارث محققة بسبب عدم وجود قوة مخصصة للهجوم المضاد (حيث تكون القوات المتيسرة كلها مكلفة بواجب الدفاع وتطهير الأرض) وأن المثل البارز هنارأيناه حين تقدمت مدرعات العدو نحو (العريش وأبو عجيلة) فى مراحل الحرب الأخيرة ، فقام سلاح الطيران المصرى بضربها وتشتيتها فى الصحراء وإيقاف الهجوم ، ولكن لم تكن هناك قوات أرضية للقيام بواجب المطاردة ، ويمكننا أن نتخيل أنه لو وجدت هذه القوات لأمكن إبادة القوات الاسرائيلية الأمر الذى أعتقد أنه كان يمكن أن يحدث تحولا جذريا فى نتيجة الحرب كلها .

٢ ـ عدم تحديد الهدف :

دخلت الدول العربية الحرب بجيوشها المسلحة دون هدف واضح محدد فبينما كان الهدف النهائى للقوات الاسرائيلية هو تحطيم القوات المسلحة للدول العربية ثم الإستيلاء على أكبر قسم من فلسطين لتأسيس دولتهم فيها ، كان إهتمام معظم الجيوش العربية ينحصر فى احتلال الأرض فقط ، والمثال الواضح لذلك هو إهتمام القيادة المصرية آنذاك بمجرد الاستيلاء على الأرض وإحتلال المواقع الدفاعية بها الأمر الذى أدى إلى تجميد معظم القوات المصرية وربطها بالأرض ، مما حرمها من فرصة الضرب المؤثر لتدمير القوة الضاربة الاسرائيلية التى أتيحت لها الفرصة الكاملة لحرية المناورة وتسديد الضربات للقوات المصرية المتشبثة بالارض (وخصوصا فى المراحل الاخيرة للحرب) .

وعلى هذا كانت الخطط الحربية لمعظم الجيوش العربية تتميز (بالدفاع

الهادىء) أو الهجمات المحلية المحدودة غير الهادفة أو المنسقة ولدينا هنا المثال الواضح لموقف القوات المصرية خلال حرب ١٩٤٨

فإن الحكومة المصرية لم توضح أو تحدد لرئاسة هيئة أركان حرب الجيش فى أى وقت من الأوقات الغرض بوضوح من هذه الحرب ، بل كانت الأغراض المؤقتة تعطى للقيادة فى الميدان تليفونيا أولا بأول .

وقد نتج عن ذلك ارتباط القادة بالأراضى التى تحتلها القوات ، حيث انها أصبحت الغرض الوحيد الواضح امامهم ، كما تورطت قواتنا كذلك فى معارك لا لزوم لها الا المحافظة على هذه الأراضى ، كما لم تعن القيـــادة المصرية باعطاء الاجابة الواضحة للجنود عن سبب الحرب أو اقناعهم بعدالة القضية التى يحاربون من اجلها .

والدرس الذى يجب أن نعرفه جيداً أن الغرض من الحرب يجب أن يوضحه السياسيون جليا وبالتفصيل فى بداية الحرب ثم يترك أمر التنفيذ بعـــد ذلك للعسكريين يتصرفون فيه بحريتهم دون تدخل من أى جهة أخرى .

٣ — التعاون :

دخلت الجيوش العربية الحرب متفرقة دون أى تنسيق أو تعاون مشترك ولو تم التخطيط والتنسيق بينها منذ بدء القتال لـكانت الضربات القوية للقوات الاسرائيلية — وبالرغم من أن الملك عبد الله كان يسمى بالقائد الأعلا للجيوش العربية فإنها كانت قيادة نظرية فقط ولم تتحقق بصورة فعلية فى أى مرحلة من مراحل القتال فإن سوء الظن المتبادل وعدم إخلاص الدول العربية بعضها لبعض والأطماع الشخصية كل هـذه العوامل لم تـكن لتؤد إلى تحقيق أى درجة من درجات التعاون .

ولعل أبرز مثال واضح لمخالفة مبدأ (التعاون) يتضح فى موقف الجيوش العربية حين بدأت القوات الاسرائيلية فى تسديد ضرباتها فى النقب إلى

الجيش المصرى (فى شتاء ١٩٤٨) بعد أن ضمنت تلك القوات عدم تدخل الجيوش العربية الأخرى ضدها ، الأمر الذى أدى إلى حصـار ثلث القوات المصرية المسلحة فى جيب (الفالوجا) وما تبع ذلك من تدهور الموقف العسكرى على الجبهة المصرية .

ولقد تدخل مجلس الجامعة العربية فى الأمر حين إجتمعت وفود الدول العربية فى عمان ووضعت خطة للقيام بحركة عسكرية سميت (خطة دمشق) وكانت تتضمن إستخدام فوج مشاة من كل من الجيش العراقى والأردنى والسورى تحت قيادة ضابط مصرى لنجدة الجبهة المصرية !

ويصف هذه العملية العميد الركن حسن مصطفى [1] بقوله :

« وكانت هذه خطة نظرية غريبة وضعها الساسة دون أن يدركوا »
« ان تطبيقها من الناحية العملية من الصعوبة بمكان ، اذ لم يكن من »
« السهل قيام ثلاثة افواج تنتمى الى ثلاثة جيوش مختلفـة بحركة »
« عسكرية مشتركة تحت قيادة ضابط من جيش رابع ! »

ورغم هذا فلم تنفذ الخطة ، بسبب الخـلاف بين الدول العربية آنئذ على الشكليات وبسبب عدم صدق الرغبة فى تقديم المعاونة المنشودة .

٤ ـ عدم الاعداد للحرب :

دخلت الجيوش العربية الحرب دون إعداد للقتال

ولعل ما جاء بتصريحات جميع الساسة والقادة العرب [2] من عدم استعداد جيوشهم للحرب ما يكفى للدلالة على سوء الاعداد والتجهيز .

---

(١) فى كتابه (التعاون العسكرى العربى).
(٢) انظر صفحة ١٩٠ وما بعدها .

فالنقراشي باشا رئيس وزراء مصر صرح بأنه ما كان يرغب في الحرب للنقص الملحوظ في العتاد ـ كما صرح الفريق عثمان المهدي باشا رئيس أركان حرب الجيش المصري أنه ورجال القيادة المصرية لم يكونوا على استعداد للحرب وأنه عارض دخول الحرب لعدم وجود العتاد الكافي .

كما صرح اللواء المواوي قائد القوات المصرية بفلسطين أن الجيش المصري لم يكن مدربا تدريباً كافيا بل إنه لم يقم بمناورة عسكرية واحدة في خلال الفترة من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٤٧ وأن كل ما كان يقوم به الجيش في هذه الفترة الاشتراك في كسوة المحمل والمولد النبوي ومقاومة الفيضانات ومكافحة الجراد والكوليرا وحراسة الوزارات وقمع المظاهرات[1] هذا بخصوص الجيش المصري الذي كان يعتبر أقوى الجيوش العربية حينذاك وأكثرها عدداً وعتادا .

كما اعترف الجنرال (جلوب) بانه (لم يكن لدى الجيش الاردني ذخيرة للمدافع ومدافع الهاون سوى القليل الذى يكفينا نظريا لمعركة واحدة) (٢) .

أما الجيش العراقى فكانت طائراته من طراز ((فيورى)) ومدرعاته من طراز ((ديملر)) ومدافعه الـ ٦ رطل ومدفعية الميدان عيار ٢٥ رطلا كانت كلها بدون ذخيرة (٣) .

---

(١) مجلة المصور المصرية ـ العدد ٩٦٨ الصادرة فى ١٩٥٣/٥/١٣ ـ عن كتاب ((التعاون العسكرى العربى)) ـ للعميد الركن حسن مصطفى ـ دار الطليعة ـ بيروت.

(٢) فى كتابة ((جندى مع العرب)) .

(٣) ويروى احمد فراج طايع معاصرته لفترة دخول الجيش العراقى فلسطين ، عبر الاردن وحين قام الجيش العراقى بزيارة اللواء عبد القادر الجندى ((نائب رئيس أركان حرب الجيش الاردنى)) وكان معه المرحوم عصام حلمى المصرى يزوران اللواء عبدالقادر فيقول :

((قال القائد العراقى للقائد الاردنى : نريد ذخيرة وخرائط فليس لدينا شىء منها .. ولما تلكأ القائد الاردنى فى الرد قال المرحوم عصام المصرى للقائد العراقى اعدكم بتقديم الخرائط اللازمة ووفى بوعده)) .

٥ ـ سوء حالة التدريب :

دخلت الجيوش العربية الحرب وهى فى حالة سيئة للغاية من ناحية التدريب فلا معلومات عن العدو ، ولا تدريب للقوات على العمليات الهجومية بالذات والتى تتطلب قدراً عالياً من الكفاءة القتالية وخفة الحركة والمناورة بالقوات ، وهذا ما أراه المستعمر .

فالقوات المصرية لم تكن قد وصلت — عام ١٩٤٨ — فى التدريب إلى أكثر من مستوى الفصيلة المشاة فقط ، يضاف إلى ذلك ضعف المستوى العلمى والاجتماعى للجنود أنفسهم بسبب نظام التجنيد السيء الذى كان مطبقاً فى مصر قبل الثورة ، والذى كان يعفى من يدفع مبلغاً من المال من شرف الخدمة العسكرية الأمر الذى قصر التجنيد على فئة معينة هى غير القادرين .

أما الجيش العراقى ، فقد فوجئت قواته — عقب أول إشتباك مع العدو — بعدم إلمام الجنود باستخدام الأسلحة المضادة للدبابات علاوة على أن أكثر من نصف هذا الجيش كان يستخدم الدواب فى نقل وحمل المدافع والأسلحة . . وهكذا كانت باقى جيوش العرب .

يقابل ذلك قوات إسرائيلية جيدة التدريب حسنة الإعداد شاركت فى معارك الحرب العالمية الثانية إلى جانب جيوش الحلفاء[1] مما ٠١٠٠ مستوى تدريبها .

٦ ـ خفة الحركة :

من أهم مبادىء الحرب ، تدمير العدو لإخ

ذلك — كما يقول الجنرال (كارل فون كلاوز

---

(١) راجع قصة انشاء « الفيلق اليهودى والكتائب الثانية .

كلها لتحقيق هذه الغاية ، فانه من السهل تحويل نصر غير حاسم إلى نصر حاسم بمطاردة العدو مطاردة فعالة .

وإن هذا المبدأ لا يمكن تحقيقه إلا بتوفير أقصى ما يمكن من خفة الحركة للقوات المهاجمة ، وهو ما لم يتحقق قط بالنسبة للقوات العربية .

ولقد رأينا كيف قام الجيش المصرى قبل ١٥ مايو ١٩٤٨ باستئجار العربات من أحد المتعهدين لنقل القوات المصرية إلى أرض المعركة ، وكيف كان عدم وجود حملة فى المراحل الأخيرة من الحرب سبباً فى إرباك خطط الانسحاب من العسلوج وبذلك لعبت خفة الحركة دوراً حاسماً فى عدم تحقيق النصر ، ولم يكن موقف باقى الجيوش العربية بأحسن حالا ، فلقد رأينا كيف كان الجيش العراقى يفتقر إلى الحملة الميكانيكية ويتبع أسلوب النقل بالدواب وهو الأسلوب الذى كان متبعاً فى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ كما كان الحال نفسه ينطبق على الجيش الأردنى (الفيلق العربى) .

على أنه مما ساعد على تحقيق مبدأ خفة الحركة بالنسبه للقوات اليهودية ضيق الرقعة التى كانت تعمل داخلها (٢٠٫٠٠٠ كم مربع) بينما كان على القوات المصريه والعراقية بالذات أن تعبر مسافات طويلة فى صحراء مكشوفة ومعرضة لا يوجد بها أى مصادر للاعاشة والتموين مما يتطلب ضرورة توفير إمكانيات إدارية معقدة .

٧ ـ الروح المعنوية :

لا جدال أن الروح المعنوية هى العامل الرئيسى للكفاءة القتالية ولقد دخلت القوات المصرية فلسطين وهى تتمتع بروح معنوية عالية الأمر الذى كان يعوض حد ما النقص فى النواحى الأخرى ، واستمر الحال على هذا المنوال حتى فترة ثانية حين تبدلت الظروف وعمد الاستعمار الغربى إلى مساندة الصهيونيون

الذين تدفقت عليهم الأسلحة من كل مكان فتأثرت الروح المعنوية بطبيعة الحال — ويتطلب الأمر لرفع الروح المعنوية الإدراك الصحيح لموقف المتحارين والغرض الذى من أجله يخوضون القتال وبعبارة أخرى فإن الجندى فى الخندق يجب أن يجد إجابة شافية وواضحة عن التساؤل الذى يدور فى ذهنه دائماً : (لماذا أقاتل)؟

٨ — الشئون الادارية :

عندما بدأت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ لم يكن الجيش المصرى — وكذا باقى الجيوش العربية — مستكملا للشئون الادارية ، فقد كانت الحملات الميكانيكية ناقصة بشكل خطير جداً ، كما لم تكن هناك وسائل كافية لنقل الوقود والمياه .

ولقد دخلت قواتنا الحرب ولم يكن بها مستشفيات ميدانية كما واجه الجيش مشكلة الصيانة وإصلاح المعدات فى الجبهة . وغير ذلك من الصعوبات الإدارية والتى أمكن علاج بعضهما أثناء المراحل المتقدمة للقتال على أرض فلسطين .

لماذا قرر ساسة العرب دخول الحرب رغم إرادتهم

من الغريب أن جميع ساسة وحكام وقادة الدول العربية — عام ١٩٤٨ — كانوا يعارضون دخول الحرب بالجيوش النظامية .

فبالنسبة لمصر : رأينا كيف كان النقراشي — رئيس الوزراء — وحيدر : وزير الحربية وعثمان المهدى : رئيس هيئة أركان الحرب واللواء المواوى : قائد القوات المصرية بفلسطين وغيرهم رأينا جميعاً يصرحون بمعارضتهم لدخول الحرب رسمياً نتيجة لقلة السلاح والذخيرة وعدم الاستعداد للحرب[1] .

وبالنسبة لشرق الأردن : كانت نفس الفكرة السائدة فيها هى الرغبة فى تجنب القتال يتضح هذا من تصريحات الملك عبد الله ملك شرق الأردن وتصريحات الجنرال (جلوب) قائد الفيلق العربى (الأردنى) والسيد توفيق أبو الهدى رئيس وزراء شرق الأردن وغيرهم .

وكانت حالة الجيش الأردنى — رغم جودة تدريبه وتسليحه نسبياً — غير مرضية من ناحية التسليح والذخيرة ، لدرجة أنه قيل أن ذخيرة الفيلق العربى لم تكن تكفى نظرياً لأكثر من معركة واحدة[2] .

أما بالنسبة للعراق : وما رأيناه من عدم استعداد جيشها للقتال[3] لدرجة

(١) راجع تصريحات القادة والساسة المصريين ص ١٩٠ وما بعدها .

(٢) راجع حالة الجيش الاردنى ص ٢٤٠ وما بعدها .

(٣) بالنسبة للجيش العراقى لم تكن هناك خطة تحرك ولا لائحة حرب فى دائرة الاركان تعالج اشتراكه فى القتال بفلسطين كما لم ترصد فى ميزانيات عامى ٤٧ — ١٩٤٨ مبالغ غير اعتيادية للجيش العراقى ، كما لم تخصص عام ١٩٤٨ ميزانية حرب للنهوض بأعباء القتال . « تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين ١٩٤٨ — ١٩٤٩ — الجزء الاول — ١٩٦٦ » .

أنه حين أرسل الوفد العسكرى فى كانون الثانى عام ١٩٤٨ برئاسة اللواء نور الدين محمود إلى شرقى الأردن للتباحث فى الأمور العسكرية ، عاد ليقدم تقريراً يوضح فيه (أن الأمر سيكون فى غاية العسر والشدة وأنه يعارض استخدام القوة) .

أما الجيش السورى : فإنه رغم حماسه للقتال ورغبته الشديدة فى مساعدة عرب فلسطين إلا أنه كان خارجاً لتوه من تحت الاحتلال الفرنسى ولم يكن يملك أية أسلحة ثقيلة وحتى أسلحته الخفيفة كانت محدودة للغاية وبذلك كانت جميع تصريحات قادته تعبر عن الشك فى إمكان دخوله معارك حربية حقيقية وهو فى هذه الحال .

وهكذا نرى ان الجميع كانوا يعارضون الحرب الرسمية وبالرغم من ذلك فان الجميع وفعوا الاوامر الى جيوشهم بدخول فلسطين للقتال ضد « العصابات الصهيونية » واعتقد أن هذا الوضع المتناقض قد نشأ عن الأسباب التالية او عن بعضها : —

السبب الأول : جهل الحكومات العربية بقوة العدو :

ولقد رأينا — فيما سبق — كيف كانت درجة جهل الحكومات العربية بكل شيء عن العدو بينما كان العدو يعلم كل شيء عن العرب .

السبب الثانى : المزايدة والأطماع الشخصية :

وكان السبب الثانى هو رغبة الحكام العرب فى (المزايدة) على حساب قضية المصير والرغبة فى الحصول على (المجد الشخصى) وتحقيق الأطماع الإقليمية .

فقد كان فاروق ميالا إلى تحقيق زعامته للعالم الإسلامى حيث لم يكن راضياً عن أن يصبح الملك عبد الله حامياً للمسجد الأقصى ، كما كان يرمى إلى إلى الحصول على حب وثقة الشعب العربى فى مصر بعد أن وصلت سمعته — بسبب تصرفاته الشخصية — إلى أدنى حد .

أما الملك عبد الله فقد كان يطمع فى ضم المنطقة المخصصة للعرب من فلسطين إلى مملكته الصغيرة كما كان يطمع فى أن يصبح زعيما للعرب وأن ينافس الملك فاروق فى زعامته للأمة العربية . بينما كان السوريون يطمعون فى احتلال أكثر ما يمكن من شمال فلسطين قبل أن تصل إليها يد الملك عبد الله .

السبب الثالث : تدخل الانجليز :

كانت بريطانيا فى تلك الفترة تشجع العرب على دخول الحرب فى فلسطين وهى تعلم مقدماً مستوى الجيوش العربية سواء من ناحية التنظيم أو التسليح والتدريب ، فقد كانت هى المشرفة فعلا على الجيش المصرى والعراقى ، وتقود (بواسطة الجنرال جلوب) الجيش الأردنى وتسيطر — بطريق غير مباشر — (عن طريق فرنسا) — على تسليح الجيش السورى واللبنانى بينما كانت تعلم علم اليقين المستوى الذى وصلت إليه القوات الإسرائيلية سواء من ناحية التدريب (فقد كانت انجلترا تدرب هذه القوات خلال الحرب العالمية الثانية) أو من ناحية التسليح والتنظيم وكانت تعلم تماماً أن الغلبة لن تكتب للعرب بسبب ضعف جيوشهم ، ولعل بريطانيا كانت ترمى إلى تحطيم الجيوش العربية حتى تظل هذه الجيوش محتاجة إليها وحتى يستمر نفوذها فى المنطقة[1] .

وهكذا أرادت بريطانيا أن تثبت للعالم عدم قدرة هذا الجيش على

---

(١) خاصة بعد ان شعرت بريطانيا ببوادر حركات المطالبة بالاستقلال من جانب الشعب المصرى وذلك خلال مظاهرات عامى ٤٦ — ١٩٤٧ وشكوى مصر لبريطانيا فى مجلس الامن عام ١٩٤٧ حين قال النقراشى « لقد ذهبت الى مجلس الامن وطالبت الانجليز ان يخرجوا من بلادنا ، وقلت للعالم كله ان الجيش المصرى قادر على ملء الفراغ فى قناة السويس وانه قادر على الدفاع عنا » .

الدفاع عن قناة السويس مما يستدعى وجود جيوشها القيام بذلك .

وفى نفس الوقت كانت بريطانيا ترغب فى (تأديب) العصابات اليهودية فى فلسطين بواسطة الجيوش العربية بسبب أعمال العنف التى قامت بها هذه العصابات ضد السلطات البريطانية[1] ، حتى لقد وصل بها الأمر إلى حد خطف الضباط الانجليز وجلدهم وربطهم على أعمدة النور فى شوارع القدس وغيرها ، كما قامت بأعمال النسف والتدمير والتخريب بمختلف الوسائل . . .

---

(١) راجع (تقرير حول أعمال العنف) وما جاء به من اعتداءات اليهود على الضباط والجنود البريطانيين خلال السنوات التى تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية .

مراجع الكتاب

١ ـ **عبد الوهاب كيالى**

الكيبوتز (المزارع الجماعية فى اسرائيل) — منظمة التحرير الفلسطينية — مركز الأبحاث .

٢ ـ **ابراهيم العابد**

الموشاف (القرى التعاونية فى اسرائيل) — منظمة التحرير الفلسطينية — مركز الأبحاث .

٣ ـ **مصطفى عبد العزيز**

التصويت والقوى السياسية فى الجمعية العامة للأمم المتحدة — منظمة التحرير الفلسطينية — مركز الأبحاث .

٤ ـ **انجلينا الحلو**

عوامل تكوين إسرائيل — منظمة التحرير الفلسطينية — مركز الأبحاث

٥ ـ **بسام ابو غزالة**

الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلى ـ منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث .

٦ ـ **انيس صايغ**

ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية وإسرائيل ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الابحاث .

٧ ـ **اسعد عبد الرحمن**

المنظمة الصهيونية العالمية ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث .

٨ ـ **ناجى غلوش**

المقاومة العربية فى فلسطين . سلسلة (كتب فلسطينية) .

٩ — تيودور هرتزل
يوميات هرتزل — إعداد أنيس صايغ — سلسلة (كتب فلسطينية) .

١٠ — المقدم محمد الشاعر
الحرب الفدائية فى فلسطين — سلسلة (كتب فلسطينية) .

١١ — انيس صايغ
بلدانية فلسطين المحتلة — سلسلة (كتب فلسطينية) .

١٢ — انيس القاسم
الاعداد الثورى لمعركة التحرير — سلسلة (كتب فلسطينية) .

١٣ — انيس صايغ
فلسطين والقومية العربية — سلسلة (أبحاث فلسطينية) .

١٤ — صابر عبد الرحمن طعيمة
الصهيونية فى التاريخ .

١٥ — عايدة الامام
الصلح مع إسرائيل .

١٦ — كريستوفر سايكس
مفارق الطرق إلى إسرائيل — تعريب خيرى حماد

١٧ — عمر رشدى
الصهيونية وربيبتها إسرائيل — الطبعة الثانية .

١٨ — محمد صفوت
إسرائيل العدو المشترك

١٩ — مبادىء الحرب
جنرال كارل فون كلاوزفيتز

٢٠ ـ صالح عماش
الوحدة عسكريا

٢١ ـ ايلين بيتى
أزيلوا إسرائيل . . هذا هو الحل

٢٢ ـ محمد أمين الحسينى
حقائق عن قضية فلسطين

٢٣ ـ اللواء الركن خليل سعيد
تاريخ حرب الجيش العراقى فى فلسطين عام ٤٨ — ١٩٤٩ الجزء الأول — بغداد

٢٤ ـ محمد فيصل عبد المنعم
فلسطين قلب العروبة -- إقرأ — يوليه ١٩٦٧

٢٥ ـ محمد فيصل عبد المنعم
نحن وإسرائيل فى معركة المصير

٢٦ ـ صالح مسعود أبو يصير
جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن — بيروت

٢٧ ـ صبحى محمد ياسين
حرب العصابات فى فلسطين

٢٨ ـ صبحى محمد ياسين
الثورة العربية الـكبرى

٢٩ ـ عبد الله التل
كارثة فلسطين الجزء الأول

٣٠ ـ احمد فراج طايع
صفحات مطوية عن فلسطين

٣١ — محمد على الطاهر
أوراق مجموعة عن فظائع الإنجليز فى فلسطين
٣٢ — أكرم زعيتر
القضية الفلسطينية

٣٣ — على محمد على
موجز القضية الفلسطينية
٣٤ — عميد محمد فائز القصرى

حرب فلسطين (١٩٤٨) الجزء الأول

٣٥ — صبحى طوقان
سجل الخالدين (شهداء فلسطين) الجزء الأول

٣٦ — لواء حامد احمد صالح
اليهود حول ماضيهم وحاضرهم

٣٧ — لواء عبد المنصف محمود
اليهود والجريمة

٣٨ — نقولا الدر
هكذا ضاعت وهكذا تعود

٣٩ — د . راشد البراوى
مشروع سوريا الكبرى

٤٠ — أبو الحجاج حافظ
البطل أحمد عبد العزيز

٤١ — د . حاييم وايزمان
مذكرات وايزمان (التجربة والخطأ)

٤٢ — أمين الحسينى غانم
الفالوجا

٤٣ ــ جاك دومال ــ مارى لوروا
من حصار الفالوجا حتى الاستقالة المستحيلة

٤٤ ــ العميد الركن حسن مصطفي
التعاون العسكرى العربى .

٤٥ ــ قائد أسراب عبد الرحمن عنان
كنت أسيراً .

٤٦ ــ محمد عبد العزيز البشتى
شهداؤنا الضباط فى حملة فلسطين .

٤٧ ــ عارف العارف
النكبة فى صور

٤٨ ــ عارف العارف
تاريخ القدس .

٤٩ ــ محمد صبيح
أيام وأيام

٥٠ ــ الميجور ابراهام ايلون
لواء (جفعتى) أمام الغازى المصرى .

٥١ ــ مذكرات الرئيس جمال عبد الناصر فى فلسطين
٥٢ ــ مذكرات المرحوم صلاح سالم فى فلسطين
٥٣ ــ مذكرات الاميرالاى (ا ح) السيد طه فى الفالوجا
٥٤ ــ العمليات الحربية بفلسطين (١٩٤٨) ــ ٢ جزء
٥٥ ــ الموسوعة العربية الميسرة : اشراف محمد شفيق غربال
٥٦ ــ فلسفة الثورة : الرئيس جمال عبد الناصر
٥٧ ــ الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهـــد الجديد) :
جمعية الكتاب المقدس فى الشرق الأدنى
٥٨ ــ مجموعة صحف عامى ١٩٤٨ ــ ١٩٤٩
٥٩ ــ مجموعة مجلات آخر ساعة (١٩٥٣ ــ ١٩٥٦)

المراجع الأجنبية

1 — A soldier with Arabs,
Sir J. B. Glubb

2 — A History of the jewish people,

3 — The Revolt · Story of the Irgun,
Menahem Beigin

4 — The Complete Diaries of Theodor Herzel

5 — What Price Israel?,
A. Lilienthal

6 — Clash of Destinies,
John, David Kimsh

7 — On both sides of the hill, John, David Kimsh

طبع بمطابع
دار الهنـــا للطباعة
شارع سامى - شارع الصحافة
بولاق - القاهرة
ت : ٧١٣٢٧

صدر للمؤلف :

« فلسطين قلب العروبة »

سلسلة اقرأ ــ دار المعارف ــ يولية ١٩٦٧

موجز شامل ومختصر للقضية الفلسطينية يبحث فى :

- تعريف الصهيونية ــ مزاعم اليهود فى فلسطين
- كيف ضاعت فلسطين ــ مرحلة الصراع المسلح
- أطماع اليهود فى الوطن العربى
- الاقتصاد الاسرائيلى
- المجتمع الاسرائيلى الخليط
- التفرقة العنصريه (العرب فى اسرائيل)

« نحن وإسرائيــــل »

فى معركة المصير

مكتبة الأنجلو المصرية ــ دار المعارف ــ القومية للتوزيع ــ مارس ١٩٦٨ ــ ٤٤٤ صفحة ــ ٧٥ قرشا

أول كتاب عربى يصدر عن العدوان الصهيونى الامبريالى على الأمة العربية فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ويبحث هذا الكتاب فى أهداف العــــدوان الصهيونى ويجيب على تساؤل هام يشــغل الجميع وهو « **هل فقدت القوات المسلحة المصرية القدرة على مجابهة العدو الاسرائيلى**) ــ كمـا يعرض لمعارك ٥ يونيو وتفاصيل الاشتباكات التى وقعت بعده على طول جبهة قناة السويس ، مع دراسة شاملة لامكانيات الوطن العربى فى مواجهة اسرائيل والاستعمار .

كتب عنه **الأستاذ (أنيس منصور)** فى جريدة الأخبار يوم ١٩٦٨/٣/٨
هو أوفى الكتب التى صدرت عن المواجهة بيننا وبين اسرائيل على كل المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية ، كما أن به تفاصيــل دقيقة لكل معارك النضال بين القومية العربية والصهيونية والامبريالية.

كما وصفه الأستاذ (ماهر قنديل) فى مجلة حواء العدد ٦٢٨ يوم **١٩٦٨/١٠/٥** قائلا :

(ان ذلك الكتاب نقرؤه فتزداد فينا ارادة النصر ، وتتضح أمام بصيرتنا ملامح الغد على أسس من الدراسة العلمية الراسخة والنظرة التاريخية الصادقة) .

كما كتب عنه الأستاذ (**فيليب جلاب**) فى مجلة آخر ساعة العدد ١٧٥٦ فى ١٩٦٨/٦/١٩

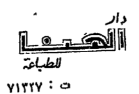
« يقدم الكتاب دراسة موضوعية صادقة عن أهداف العدوان »
« الامبريالى الصهيونى ثم مصادر القوة العربية فى مواجهة اسرائيل »
« ولا يغفل المؤلف احتمالا واحدا من بين الاحتمالات الكثيرة ، ولا ينسى »
« أيضا وهو يعترف بهزيمتنا المؤقتة أن يبرز من تاريخنا الحديث كل »
« انتصارات الجيش المصرى منذ هزيمة البريطانيين فى رشيد الى »
« بطولات الفالوجا الى المعارك والاشتباكات الجزئية منذ وقف اطلاق »
« النار حتى الآن »

« كما أن الكتاب يمثل الاتجاه الى الدراسة الشاملة عن العدو »
« وامكانياته ونقاط قوته وضعفه ، وعن الامكانيات العربية فى مواجهة »
« العدو مع تجنب المبالغات العاطفية وتأكيد قدرتنا موضوعيا على »
« الانتصار مع شواهد تاريخية وواقعية تثبت ذلك »

كما كتبت عنه **آخر ساعة** فى عددها ١٧٤٦ الصادر فى ١٩٤٨/٤/١٠

« حقيقة اسرائيل وأهدافها وقدراتها وامكانياتها وما حققه هذا »
« العدوان وما لم يستطع تحقيقه هو موضوع **كتاب شائق (لمحمد »**
« **فيصل عبد المنعم)** يتناول فيه تاريخ اسرائيل وأطماعها واحلامها »
« التوسعية ، ويقف بنا الكاتب وقفات ذكية واعية أمام نضال الجندى »
« العربى .. والكتاب فيه كثير من هذه الصور المشرفة والدراسة »
« الواعية الجادة » .

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٨/١٩٦٨



ت : ٧١٣٢٧

